

جمهورية مصر العربية
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامى

بصائر ذوي التمييز

في

لطائف الكتاب العزيز

تأليف

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى
المتوفى سنة ٨١٧ هـ

تحقيق

الأستاذ عبد العليم الطحاوى

الجزء الرابع

القاهرة

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م



الجمهورية العربية المتحدة
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامى

بصائر ذوي التمييز

في

لطائف الكتاب العزيز

تأليف

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى
المتوفى سنة ٨١٧ هـ

الجزء الرابع

تحقيق الأستاذ محمد على النجار

الكتاب الخامس

القاهرة

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

البَابُ التَّاسِعُ عَشْرُ

فِي الْكَلِمَاتِ الْمَفْتُوحَةِ بِحَرْفِ الْعَيْنِ

وهي : العين ، عبث ، وعبد ، وعبر ، وعبس ، وعبأ ، وعبقر ، وعتب ،
وعتيد ، وعتق ، وعتل ، وعتو ، وعثر ، وعثى ، وعجب ، وعجز ، وعجف ،
وعجل ، وعجم ، وعدّ ، وعدس ، وعدل ، وعدن ، وعذب ، وعذر ، وعرّ ،
وعرب ، وعرج ، وعرجن ، وعرش ، وعرض ، وعرف ، وعرم ، وعري ،
وعز ، وعزب ، وعزر ، وعزل ، وعزم ، وعزه ، وعس ، وعسر ، وعسل ،
وعسى ، وعشر ، وعشى ، وعصب / ، وعصف ، وعصم ، وعصو ، وعضّ ،
وعضد ، وعضل ، وعضو ، وعطف ، وعطل ، وعطو ، وعظم ، وعف ، وعفر ،
وعفو ، وعقب ، وعقد ، وعقر ، وعقل ، وعقم ، وعكف ، وعلق ، وعلم ،
وعلن ، وعلو ، وعم ، وعمد ، وعمق ، وعمل ، وعمه ، وعمى ، وعن ،
وعنب ، وعند ، وعنو ، وعوج ، وعود ، وعوذ ، وعور ، وعوف ، وعول ،
وعوم ، وعون ، وعهد ، وعهن ، وعيب ، وعير ، وعيش ، وعيل ، وعى .

١ - بصيرة في العين

وهي وردت في القرآن العزيز وفي كلام العرب لمعان كثيرة تنيف على خمسين معنى ، أسوقها مرتبة على حروف الهجاء .

ا - أهل البلد ، أهل الدار ، الإصابة بالعين ، الإصابة في العين ، الإنسان ، ومنه قولهم : ما بالدار عين أى أحد .
ب - الباصرة ، بلدٌ بهُذيل^(١) .

ج - الجاسوس ، الجرّيان^(٢) ، الجلدة التي يقع فيها البندق^(٣) .

ح - حاسة البصر ، الحاضر من كلِّ شيء ، حقيقة القبلة .

خ - خيار الشيء .

د - دوائر دقيقة على الجلد ، الدئدبان ، الدينار .

ذ - الذهب ، ذات الشيء .

ر - الربا .

س - السيّد ، السحاب القبلي^(٤) ، السنّام ، اسم السبعين في حساب الجُمَّل .

ش - الشمس ، شعاع الشمس .

ص - صديقٌ عَيْن ، أى ما دام تراه .

ط : - طائر .

ع - العتيد من المال ، العيب ، العزّ ، العلم .

(٢) أى جريان الماء كما في القاموس

(٤) في القاموس : «من ناحية القبلة»

(١) في القاموس : «لهذيل»

(٣) القاموس بعده : «من القوس»

ق - قرية بالشَّام ، قرية باليمن .

ك - كبير القوم .

ل - لقينته أول عين ، أى أول شيء ، ويجوز ذكره في الشيء .

م - المال ، مصب ماء القناة ، مطر أيام لا يُقلع ، مفجر ماء الرُّكبة ،
منظر الرجل ، الميل في الميزان .

ن - الناحية ، نصف دائق من سبعة دنائير ، النظر ، نفس الشيء ،
نُقرة الرُّكبة ، واحد الأعيان للإخوة من أب وأم ،

هـ - ها هو عَرَضُ عين ، أى قريب . وقد يذكر في القاف .

ي - ينبوع الماء .

وعين شمس ، وعين تمر ، وعين صيد ، ورأس عين ، مواضع معروفة .
وأَسود العين ، جبل .

والمعاني المذكورة في القرآن أحد عشر^(١) .

الأول - بمعنى النظر : (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي^(٢)) ، (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا^(٣))
(فَأَتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ^(٤)) أى بمنظر منهم .

٢ - بمعنى الحفظ والرعاية : (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا^(٥)) ، (فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا^(٦)) .

٣ - عين النبي صلى الله عليه وسلم خلقة : (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ^(٧)) .

٤ - عين الإنسان عامة : (أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ^(٨)) .

(١) المذكور سبعة عشر

(٢) الآية ٣٧ سورة هود

(٣) الآية ١٤ سورة القمر

(٤) الآية ١٣١ سورة طه

(٥) الآية ٣٩ سورة طه

(٦) الآية ٦١ سورة الأنبياء

(٧) الآية ٤٨ سورة الطور

(٨) الآية ٨ سورة البلد

- ٥ - عيون المؤمنين خاصة : (تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ^(١)) .
- ٦ - عيون الكفار : (كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ ^(٢)) ، (أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا ^(٣)) .
- ٧ - نهر بنى إسرائيل ومعجز موسى عليه السلام : (فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ^(٤)) .
- ٨ - بمعنى النحاس الجارى معجزاً لسليمان عليه السلام : (وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ^(٥)) .
- ٩ - بمعنى مغرب الشمس : (تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ^(٦)) .
- ١٠ - العين التى وُعدَ بِهَا الكفارُ فى جهنم : (تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ ^(٧)) .
- ١١ - العين الجارية التى وُعدَ بِهَا المتقون : (فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ^(٨)) ، (فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ^(٩)) .
- ١٢ - الموعود لأصحاب اليمين : (فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ^(١٠)) .
- ١٣ - الموعود بها السابقون : (عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ^(١١)) .
- ١٤ - الموعود بها الأبرار وأهل الخصوص : (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ^(١٢)) .

(٢) الآية ١٠١ سورة الكهف
(٤) الآية ٦٠ سورة البقرة
(٦) الآية ٨٦ سورة الكهف
(٨) الآية ١٢ سورة الغاشية
(١٠) الآية ٦٦ سورة الرحمن
(١٢) الآية ٦ سورة الانسان

(١) الآية ٨٣ سورة المائدة
(٣) الآية ١٩٥ سورة الأعراف
(٥) الآية ١٢ سورة سبأ
(٧) الآية ٥ سورة الغاشية
(٩) الآية ٥ سورة الرحمن
(١١) الآية ١٨ سورة الانسان

١٥ - الموعود بها المقرَّبون : (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ^(١)) ، وهى عين التسنيم .

١٦ - أَعَيْنُ الْجَنَّةِ فى القصاص : (وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ ^(٢)) .

١٧ - العين الضرورى : (لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ^(٣)) .

(٢) الآية ٥٤ سورة المائدة

(١) الآية ٢٨ سورة المطففين

(٣) الآية ٧ سورة التكاثر

٢ - بصيرة في عبء

العبء : خلاف الحرّ . والجمع عبّدون وعبّيد ، مثال كلب وكليب ، وهو جمع عزيز - وأعبّد ، وعباد وعبّدان بالضم - كتمر وتُمران ، وعبّدان - بالكسر - كجَحش وجَحشان / وعبّدان - بكسرتين وشدّ الدال - ومعبّدة كشيخ ومشيخة ، ومعابد وعبّداء - بالمد - وعبّدى - مقصور - وعبّد - بضمّتين كسَقَف وسَقِف - وعبّد - بفتح العين وضمّ الباء - ومعبوداء^(١) .

وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما وابن مسعود وإبراهيم النخعي والأعمش وأبان بن ثعلب والضحاك وابن وثاب وعلى بن صالح وشيبان : (وَعَبَّدَ الطَّاغُوتِ^(٢)) مضافاً إلى الطَّاغُوت ، وقرأ حمزة بن حبيب الزيات (وَعَبَّدَ الطَّاغُوتِ) وأضافه ، والمعنى فيما يقال : خَدَمَ الطَّاغُوت . قيل : وليس هذا بجمع لأنّ فعلاً لا يجمع على فَعْل ، وإنما هو اسم بُنى على فَعْل كحذُر ونَدُس . وأمّا قول أوس بن حجر :

أَبْنَى لُبَيْنَى إِنَّ أُمَّكُمْ أُمَّةٌ وَإِنْ أَبَاكُمْ عَبْدُكُمْ^(٣)

فإنّ الفراء قال :^(٤) إنّما ضمّ الباء ضرورة لأنّ القصيدة من الكامل وهى حَذَاءٌ^(٥) .

(١) فى الأصلين بعده : «وعبدان وعبدان» وهو تكرار مع ما سبق
(٢) الآية ٦٠ سورة المائدة . وليعلم أن فى نسبة القراءات هنا إلى أصحابها اختلافا كثيرا ، وقد يروى عن القارى روايات متعددة كابن عباس ، ولم أر من جمع القراء المذكورين هنا على هذه القراءة كما فعل المؤلف .

(٣) قبله - كما فى اللسان :

أبْنَى لُبَيْنَى لست معترفاً ليكون الأم منكم أحد

(٤) انظر معانى القرآن ٣١٥/١

(٥) الحذف فى الكامل سقوط الوند من عجز متفاعلين أى سقوط (علن) فيبقى متفا فينقل إلى فعلن .

وَعَبْدٌ بَيْنَ الْعَبْدِيَّةِ وَالْعُبُودِيَّةِ وَالْعُبُودَةِ . وَأَصْلُ الْعُبُودِيَّةِ الْخُضُوعُ وَالذَّلُّ .
 وقوله تعالى : (فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ^(١)) أى فى حزبى . والتعبيد : التذليل ،
 طريق معبد : مذل . وَأَعْبَدَهُ : اتَّخَذَهُ عَبْدًا . وَأَعْبَدَنِي فَلَانٌ فَلَانًا : مَلَّكْنِي
 إِيَّاهُ . والتعبيد : الاستعباد ، وهو أن تتخذ عبداً ، وكذلك الاعتبار .
 وَتَعَبَّدَنِي : اتَّخَذَنِي عَبْدًا .

والعبادة : الطاعة ، وهى أبلغ من العبودية ، لأنها غاية التذلل
 لا يستحقها إلا من له غاية الإفضال ، وهو الله تعالى . والعبادة ضربان :
 ضرب بالتسخير كما ذكرناه فى السجود ، وضرب بالاختيار وهو لذى
 النطق ، وهو المأمور به فى قوله : (اعْبُدُوا رَبَّكُمْ ^(٢)) .
 والعبد يقال على أضرب :

الأول - عبد بحكم الشرع يباع ويبتاع ؛ نحو قوله تعالى : (الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ) .
 والثانى - عبد بالإيجاد ، وذلك ليس إلا لله تعالى ، وإيَّاه قصد بقوله :
 (إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ^(٣)) .
 الثالث - عبد بالعبادة والخدمة ، وهو المقصود بقوله : (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا
 أَيُّوبَ ^(٤)) ، (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ^(٥)) .

وعبد الدنيا ^(٦) وأعراضها هو المعتكف على خدمتها ومراعاتها ، وإيَّاه
 قصد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ ، تَعَسَّ »

(٢) الآية ٢٩ سورة البقرة

(٤) الآية ٤١ سورة ص

(١) الآية ٢٩ سورة الفجر

(٣) الآية ٩٣ سورة مريم

(٥) الآية ٦٥ سورة الكهف

(٦) كأن هذا هو الضرب الرابع . وقد جعله الراغب قسماً من الضرب الثالث ، حيث ذكر أن الضرب
 الثالث عبد بالعبادة والخدمة ، وأن الناس فى هذا ضربان : عبد عبد الله مخلصاً ، وعبد للدنيا وأعراضها .
 والخدمة عنده خدمة الدنيا . أما المؤلف فجعل الخدمة خدمة الله سبحانه فجعله ضرباً واحداً .

عبد الدرهم^(١) . وعلى هذا النوع يصح أن يقال : ليس كل إنسان عبداً لله ، فإنَّ العبد على هذا المعنى العابد ، لكنَّ العبد أبلغ من العابد . والناس كلهم عباد الله بل الأشياء كلها ، بعضها بالتسخير وبعضها بالتسخير والاختيار . قال :

سَيِّدِي إِنِّي رَجَوْتُكَ وَعَدًّا مَا تَجَاوَزْتُ فِي وَلَائِكَ عَهْدًا
لَسْتُ آتِيكَ كَيَّ أَكُونُ حَبِيبًا فَاتَّخِذْنِي لِعَبْدٍ عَبْدِكَ عَبْدًا

قيل : ورد العبد والعبادة في القرآن على ثلاثين وجهاً :

الأول - عامٌّ للمؤمن والكافر : (والله بصيرٌ بالعباد^(٢)) ، (رِزْقًا لِلْعِبَادِ^(٣))
(وهو القاهرُ فوقَ عِبَادِهِ^(٤)) .

٢ - خاصٌّ بالمؤمنين : (والله رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ^(٥)) ، (الله لطيفٌ بعبادِهِ^(٦))
(قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا^(٧)) .

٣ - خاصٌّ بالكفار : (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ^(٨)) ، (إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَّمَ
بَيْنَ الْعِبَادِ^(٩)) .

٤ - بمعنى المالك : (وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ^(١٠)) ، (وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ
خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ^(١١)) .

٥ - بمعنى المطيعين : (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ^(١٢)) .

٦ - بمعنى العاصين المجرمين : (وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا
بَصِيرًا^(١٣)) ، (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ^(١٤)) .

(١) من حديث، أخرجه البخاري وابن ماجه عن أبي هريرة كما في الفتح الكبير
(٢) الآيتان ١٥ ، ٢٠ سورة آل عمران (٣) الآية ١١ سورة ق
(٤) الآية ١٨ سورة الأنعام (٥) الآية ٣٠ سورة آل عمران
(٦) الآية ١٩ سورة الشورى (٧) الآية ٣١ سورة إبراهيم
(٨) الآية ٣٠ سورة يس (٩) الآية ٤٨ سورة غافر
(١٠) الآية ٣٢ سورة النور (١١) الآية ٢٢١ سورة البقرة
(١٢) الآية ٦٣ سورة الفرقان (١٣) الآية ١٧ سورة الاسراء (١٤) الآية ٥٣ سورة الزمر

- ٧ - بمعنى الأبرار والأخيار : (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ^(١)) .
- ٨ - بمعنى المصطفين المجتبيين من الناس كالأنبياء وغيرهم : (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا^(٢)) ، / (وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى^(٣)) .
- ٩ - أهل القربة والكرامة : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ^(٤)) .
- ١٠ - بمعنى أمة النبي صلى الله عليه وسلم : (نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ^(٥)) ، (أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ^(٦)) .
- ١١ - بمعنى أمة موسى عليه السلام : (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ أَصْرَ بَعِبَادِي^(٧)) .
- ١٢ - بمعنى الأتقياء : (مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا^(٨)) .
- ١٣ - بمعنى أهل الجنة : (جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ^(٩)) .
- ١٤ - بمعنى قوم نوح عليه السلام : (إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ^(١٠)) .
- ١٥ - بمعنى الأنبياء : (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ^(١١)) (يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ^(١٢)) .
- ١٦ - بمعنى المنازعين للأنبياء : (وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ^(١٣)) .

(١) الآية ٦ سورة الانسان	(٢) الآية ٣٢ سورة فاطر
(٣) الآية ٥٩ سورة النمل	(٤) الآية ١٨٦ سورة البقرة
(٥) الآية ٤٩ سورة الحجر	(٦) الآية ١٠٥ سورة الانبياء
(٧) الآية ٥٢ سورة الشعراء	(٨) الآية ٦٣ سورة مريم
(٩) الآية ٦١ سورة مريم	(١٠) الآية ٢٧ سورة نوح
(١١) الآية ١١ سورة ابراهيم	(١٢) الآية ١٥ سورة غافر
(١٣) الآية ٦ سورة الحشر . والآية ليس فيها «من عباده» كما جاء في الأصلين خطأ . ومن ثم لا يصح إيراد الآية هنا	

١٧ - بمعنى ملائكة الملكوت : (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ ^(١)) ، (بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ^(٢)) .

١٨ - بمعنى المخلصين المعصومين : (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ^(٣)) .

١٩ - بمعنى المنصورين على الأعداء : (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ^(٤)) .

٢٠ - بمعنى العلماء : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ^(٥)) .

٢١ - بمعنى المستحقين للبشرى : (فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ ^(٦)) .

٢٢ - بمعنى أهل الخصوص عند الوفاة ويوم القيامة : (يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ^(٧)) .

٢٣ - بمعنى نوح عليه السلام : (إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ^(٨)) .

٢٤ - بمعنى إبراهيم الخليل وأولاده : (وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ^(٩)) .

٢٥ - بمعنى لوط : (كَانَتْ تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ ^(١٠)) .

٢٦ - بمعنى أيوب عليه السلام : (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ ^(١١)) .
(وَاذْكُرْ عِبَادَنَا أَيُّوبَ ^(١٢)) .

(٢) الآية ٢٦ سورة الأنبياء
(٤) الآية ١٧١ سورة الصافات
(٦) الآيتان ١٧ ، ١٨ سورة الزمر
(٨) الآية ٣ سورة الاسراء
(١٠) الآية ١٠ سورة التحريم
(١٢) الآية ٤١ سورة ص

(١) الآية ١٩ سورة الزخرف
(٣) الآية ٤٢ سورة الحجر
(٥) الآية ٢٨ سورة فاطر
(٧) الآية ٦٨ سورة الزخرف
(٩) الآية ٤٥ سورة ص
(١١) الآية ٤٤ سورة ص

٢٧ - بمعنى داوود في مقام الأوبة والإنابة : (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ
ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ^(١)) .

٢٨ - بمعنى سليمان في مقام شكر النعمة : (وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ
نِعَمَ الْعَبْدِ ^(٢)) .

٢٩ - بمعنى عيسى عليه السلام في صفة الطهارة والتزكية : (قَالَ إِنِّي
عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي ^(٣)) الآية .

٣٠ - بمعنى سيد المرسلين في ساعة القربة والكرامة : (لَمَّا قَامَ
عَبْدُ اللَّهِ ^(٤)) ، (فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ^(٥)) ، (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى
بِعَبْدِهِ ^(٦)) .

(٢) الآية ٣٠ سورة ص
(٤) الآية ١٩ سورة الجن
(٦) صدر سورة الاسراء

(١) الآية ١٧ سورة ص
(٣) الآية ٣٠ سورة مريم
(٥) الآية ١٠ سورة النجم

٣ - بصيرة في عبث وعبر وعبس

العَبَثُ : اللعب . وقد عَبَثَ يَعْبَثُ - كَفَرِحَ يَفْرَحُ - عَبَثًا . والعَبْثَةُ - بالفتح - المرة الواحدة . والمادة موضوعة للخلط . وقد عَبَثَهُ يَعْبَثُهُ - كضربه يضربه - عَبَثًا : خلطه . والعَبِيثَةُ^(١) : الأَقِط . جافه برطبه ليحمل يابسهُ رَطْبَهُ . والعَبِيثَةُ : طعام يطبخ ويجعل فيه جَرَاد . وعَبِيثَةُ النَّاسِ : أخلاطهم ، قال رؤبة يمدح الحارث الهجيمي .

وقلت إذ أعيا امتيائاً مائثاً وطاحت الألبان والعبائثُ
إنك يا حارثُ نعم الحارثُ أعزني مجد له مآرثُ^(٢)

أصل العَبْرَ تجاوزُ من حال إلى حال . وأما العُبورُ فيختص بتجاوز الماء إما بسباحة أو في سفينة أو على بعير أو قنطرة ، ومنه [عَبْرُ^(٣) النهر لجانبه حيث يُعبر منه أو إليه . واشتق منه عَبْرُ العين للدمع] . [و] الفرات يضرب العَبْرَيْنِ بالزبد ، وهما شطاه وجانباه لأنه يُعبر منه أو إليه . وناقَة عُبْرُ أسفار - بالضم وبالكسر - : لا تزال يسافر عليها ، قال النابغة :

وقفت فيها سرّاة اليوم أسألها عن آل نَعْم أموناً عبْرَ أسفار^(٤)
ومنه العَبْرَةُ للدمعة . ومنه عابِر سبيل . وعَبَرَ القوم : ماتوا كأنّهم عَبَرُوا قنطرة الدنيا . وأما العبارة فمختصة بالكلام العابر الهواء^(٥) من لسان

(١) في الأصلين : «العبيثة» ، وما أثبت عما في اللسان والتاج

(٢) الديوان : ٢٩ (ق ١٢ : ١٢ - ١٧) (٣) سقط ما بين القوسين في ب

(٤) «فيها» أي في دار نعم . وسرّاة اليوم أي حيث ارتفع النهار . الأمون : الناقة القوية الوثيقة الخلق

(٥) سقط في ب

المتكلم إلى / سمع السامع . والاعتبار والعبرة : الحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد . والتعبير مختص بتفسير الرؤيا . وهو العابر من ظاهرها إلى باطنها . وهو أخص من التأويل . والتأويل يقال [فيه وفي غيره] ^(١) . وقد عبر الرؤيا يعبرها عبراً وعبرة ، قال تعالى : (إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) ^(٢) .

وعبرت الكتاب عبراً : قرأته في نفسي ولم أرفع به صوتي .
وغلام مُعَبَّر وجارية مُعَبَّرَة : لم يُختنا . وتقول : يا ابن المُعَبَّرَة .
وبنو فلان يُعَبِّرون النساء ، ويبيعون الماء ، ويعتصرون العطاء ، أى يرتجعونه .
وأحصى قاضي البدو المخفوضات والبُظُر ^(٣) فقال : وجدت أكثر العفائف مُوعبات ^(٣) ، وأكثر الفواحش مُعَبَّرات .

والعُبوس : قُطوب الوجه . أعوذ بالله من ليلة بُوس ، ويوم عُبُوس .

(٢) الآية ٤٣ سورة يوسف

(٣) البظر جمع بظراء وهي التي لم تحتن . وموعات : ختن فأوعب ختانهن

٤ - بصيرة فى عباً وعبقر وعتب

عَبَّأت الطَّيْبَ عَبَّأً : إذا هَيَّأَتْهُ وصنَعَتْهُ وخلطته . قال أبو زُبَيْد حَرْمَلَةُ ابن المنذر الطَّائِيَّ يصف أسداً :

كَأَنَّ بَنَحْرَهُ وَمِنْكَبَيْهِ عَبِيرًا بات تعبؤه عروس
وما عَبَّأت بِفُلَانٍ عَبَّأً ، أَى ما باليت به قال ، تعالى : (قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي ^(١)) . والمعْبَأُ : المذهب . وَعَبَّءُ الشمس : ضياؤها . وَعَبَّأت الشيء تعبئة وتعبيئاً : هَيَّأَتْهُ .

وَعَبَّقَر : بلاد الجِنِّ . وقيل : قرية يسكنها الجِنُّ . وقيل : أرض يُنسب إليها كلُّ مارد ^(٢) من إنسان وحيوان وثوب . وكلُّ فائق غريب مما يصعب عمله ؛ وكلُّ شَىْءٍ عظيم في نفسه . وَعَبَّقَرَى القوم سيدهم وكبيرهم وقويهم . وفي حديث عمر أَنَّهُ كان يسجد على عَبَّقَرَى ، قيل : هو الدَّيْباج وقيل : هو البُسْطُ . المَوْشِيَّة . وقيل : الطنافس الثِّخَان ، قال تعالى : (وَعَبَّقَرَى حِسَان ^(٣)) جعله الله مثلاً لِفُرْشِ الجنة .

والْعَتَب : المَوْجِدَة ^(٤) . عَتَبَ عَلَيْهِ يَعْتَبُ وَيَعْتَبُ عَتَباً وَمَعْتَباً أَى وَجَدَ عَلَيْهِ ، قال : الغَطْمَش :

أَخْلَاىَ لَوْ غَيْرُ الْحِمَامِ أَصَابَكُمْ عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى الْمَوْتِ مَعْتَبٌ ^(٥)

(١) الآية ٧٧ سورة الفرقان

(٢) المارد : الذى بلغ فى أمر الغاية التى يخرج بها من نوعه . وتراه أطلقه على الثوب

(٣) الآية ٧٦ سورة الرحمن (٤) الموجدة على المرء : الغضب عليه

(٥) الحمام : الموت . وقبله - كما فى اللسان :

أقول وقد فاضت بعينى عبرة أرى الدهر يبقى والأخلاء تذهب

وقوله : «أخلاى» أصله : أخلاى . وقيل : إن الرواية الصحيحة : أخلاء بكسر الهمزة وحذف ياء المتكلم وانظر اللسان : وفى ١ : «الدهر» بدل «الموت»

والاسم المعتبة والمعتبة . والعتب : الدرج ، وكل مرقاة منها عتبة ، والجمع عتبات . والعتبة : أشكفة الباب والجمع عتب . والعرب تكنى عن المرأة بالعتبة والنعل والقارورة والبيت والغل والقيد والريحانة والقوصرة والشاة والنعجة . وحمل فلان على عتبة ، أى على أمرٍ كريه . وعتبت فلاناً : أبرزت له الغلظة التي وجدت له في صدرى . وأعتبته : حملته على العتب . وأعتبته أيضاً : أزلت^(١) عنه [العتب]^(٢) نحو أشكيت . والعتوب : من لا يعمل فيه العتاب . واستعتبته فأعتبني ، أى استرضيته فأرضاني ، قال تعالى : (لَا يُخْرِجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ^(٣)) . وقوله تعالى : (وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ^(٤)) أى إن يستقبلوا ربهم لم يقلهم ، أى لم يردهم إلى الدنيا ، وقرأ عبيد بن عمير : (وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا) على ما لم يسم فاعله ، أى إن أقالهم الله تعالى وردهم إلى الدنيا لم يعملوا بطاعته لما سبق في علم الله تعالى من الشقاء ، قال الله تعالى : (وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ^(٥)) . وعاتبته معاتبه وعتاباً ، قال :

أُعَاتِبُ ذَا الْمَوَدَّةِ مِنْ صَدِيقٍ إِذَا مَا رَابَنِي مِنْهُ اجْتِنَابُ
إِذَا ذَهَبَ الْعِتَابُ فَلَيْسَ وَدٌّ وَيَبْقَى الْوُدُّ مَا بَقِيَ الْعِتَابُ

(١) في الأصلين : «عزلت» وما أثبت من الراغب (٢) زيادة من الراغب
(٣) الآية ٣٥ سورة الحجرات . (٤) الآية ٢٤ سورة فصلت
(٥) الآية ٢٨ سورة الأنعام

٥ - بصيرة في عتد وعتق وعتل وعتو

الشئ العتيد : الحاضر المهيأ . وقوله تعالى : / (هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ ^(١))
 أى هذا ما كتبته من عمله عتيد ، أى مُعتد مُعد . وقد عتد عتادة وعتادا .
 وقال تعالى : (إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ^(٢)) أى يُعتد أعمال العباد . وأعتده :
 أعدّه ليوم ، ومنه قوله : (أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ ^(٣)) ، قيل : هو أفعلنا من
 العتاد ، وقيل : أصله أعددنا فأبدل من أحد الدالين تاء . وقوله تعالى :
 (وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتَّكَأً ^(٤)) : هَيَّأت .

والعتيق : المتقدم في الزمان أو المكان أو الرتبة ، ولذلك قيل للقديم :
 عتيق ، وللكریم : عتيق ، ولمن خلَّى عن الرق : عتيق ، ولمن حُسن وجهه :
 عتيق . وبه سُمي الصديق لجماله .

وقوله تعالى : (وَلَيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ^(٥)) إمّا لقدمه زماناً فإنه أول
 بيت وضع ، أو لأنه لم يزل مُعتقاً من تسلط الجبابرة . والعاتق : ما بين
 المنكبين لارتفاعه على سائر الجسد . والعتق : الحُسن ، قال أبو النجم :
 وأرى البياض على النساء جَهارة والعتق أعرفه على الأدماء ^(٦)
 وهى عاتق من العواتق ، للشابة أول ما أدركت .

عَتَلَهُ يَعْتَلُهُ وَيَعْتَلُهُ عَتَلًا : أَخَذَ بِتَلْبِيهِهِ ^(٧) فَجَرَّهُ إِلَى حَبْسٍ أَوْ نَحْوِهِ .

(١) الآية ٢٣ سورة ق

(٢) الآية ١٨ سورة النساء

(٣) الآية ٢٩ سورة الحج

(٤) الآية ١٨ سورة ق

(٥) الآية ٣١ سورة يوسف

(٦) كأنه يريد بالجهاز حسن النظر، يقول : إن البياض للنساء يكسبن منظرا حسنا، ولكن الجمال الحقيقي
 عند الأدماء أى السمراء (٧) يقال : أخذ بتلبيبه : إذا جمع ثيابه عند نحره في الخصومة ثم جره

قال تعالى : (خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ^(١)). وَغَتَلَ النَّاقَةَ : أَخَذَ بِزِمَامِهَا فَقَادَهَا عَنِيفاً .

وَالْعُتْلُ : الشَّدِيدُ الْأَكُولُ الْمَنِيعُ ^(٢) الْجَافِي الْغَلِيظُ ، وَالرَّوْحُ الْغَلِيظُ .
وَالْعَتَلَةُ : حَدِيدَةٌ لَهَا رَأْسٌ مَفْلُطَحٌ يُهْدَمُ بِهَا الْحَائِطُ ، وَالنَّاقَةُ الَّتِي لَا تُلْقَحُ .
وَالْعُتُوُّ : النَّبُوُّ عَنِ الطَّاعَةِ ، عَتَا عُتْوًا وَعُتْيًا وَعِتْيًا : اسْتَكْبَرَ وَجَاوَزَ الْحَدَّ
فَهُوَ عَاتٍ وَعِتْيٌ . وَالْجَمْعُ : عُتْيٌ . قَالَ تَعَالَى : (أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ
عِتْيًا ^(٣)) قِيلَ : الْعِتْيُ هُنَا مَصْدَرٌ ، وَقِيلَ : جَمْعُ عَاتٍ . وَقَالَ تَعَالَى : (وَقَدْ
بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتْيًا ^(٤)) أَيْ حَالَةٌ لَا سَبِيلَ إِلَى إِصْلَاحِهَا ^(٥) وَمَعَالِجَتِهَا
قَالَ ^(٦) :

ومن العناء رياضة الهرم

(١) الآية ٤٧ سورة الدخان
(٢) في الراغب : «النوع» وفي التاج أنه الصواب
(٣) الآية ٦٩ سورة مريم
(٤) الآية ٨ سورة مريم
(٥) في عبارة التاج المنقولة عن الراغب «إصلاحه» أي المتكلم ، وما هنا يراد إصلاح الحالة
(٦) حذف من عبارة الراغب ما يحسن معه هذا الشاهد وهو : «وقيل : إلى رياخته وهي الحالة
المشار إليها بقول الشاعر: ومن العناء » والمؤلف يقع في مثل هذا من رغبته في اختصار عبارة الراغب

٦ - بصيرة في عشر وعشى وعجب

ناقة عَثُور ، وبها عِثَار : لا تزال تعثرُ أى تسقط. على وجهها . عَثَرَ الرجل يَعْثُرُ عِثَاراً وَعُثُوراً : إذا سقط على شيء . يقال : عَثَرْتُ على كذا . ويتجوز به فيمن يطلع على أمر من غير طلبه ، وقوله تعالى : (وَكَذَلِكَ أَغَثَرْنَا عَلَيْهِمْ^(١)) أى وقفناهم عليهم من غير أن طلبوا^(٢) .

عَشَى يَعْشَى وَيَعْشَى ، وَعَشَى يَعْشَى كَرَضَى يَرْضَى عُثِيًّا وَعِثِيًّا وَعِثَانًا ، وَعِثًا يَعْثُو عُثُوًّا : أفسد . والأعشى : الأحمق ، والأسود اللون . قال تعالى (وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ^(٣)) .

والعَجَب : ما لا يُعرف سببه ، أو حالة تعرض عند الجهل بسبب الشيء ، ولهذا لا يصح التعجب على الله تعالى . عَجِبَ منه يعجب ، كعلم يعلم .

وفي الحديث : « عجب الله من قوم يدخلون [الجنة^(٤)] » « وعجب ربكم من إلكم^(٥) وقنوطكم » ، « وعجب الله من صنعكما الليلة بضيفكما » ، « وتعجب ربك من الشاب ليست له صبوة » ، فإن العجب في هذه الأحاديث يفسر بالرضا . وقال ابن الأنباري : عجب الله ، أى عظم ذلك عنده وكبر جزاؤكم منه .

(١) الآية ٢١ سورة الكهف

(٢) فى ١ : « يطلبوا »

(٣) الآية ٦ ، سورة البقرة . وورد فى سواطن آخر

(٥) الال : شدة القنوط

(٤) زيادة من التاج

وقوله تعالى : (بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ^(١)) أى عجبته من إنكارهم البعث لشدة تحققك بمعرفته ، ويسخرون بجهلهم . وإذا قرئ على الحكاية عن نفس المتكلم - وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف - معناه ^(٢) : بل عظم فعلهم عندى . وقيل : بل جازيتهم بالتعجب . وقيل : بل معناه أنه مما ^(٣) يقال عنده : عجبته ، أو يكون مستعاراً بمعنى أنكرت ، نحو قوله تعالى : (أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ^(٤)) . ويقال : قصة عجب .

وقوله تعالى : (أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا ^(٥)) تنبيهاً أنهم قد عهدوا مثل / ذلك قبل . وقوله تعالى : (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ^٣ _{٢٤٨} الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ^(٦)) أى ليس ذلك فى نهاية العجب ، بل من أمورنا ما هو أعظم منه وأعجب . وقوله : (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ^(٧)) أى لم يُعهد مثله ، ولم يُعرف سببه . وقوله تعالى : (إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ^(٨)) أى عجيب . ويستعار تارة للمؤنق فيقال : أعجبني كذا أى راقني . ولا يجمع عَجَب ولا عجيب . وقال بعضهم : جمع عجيب عجائب ؛ مثل أفيل ^(٩) وأفائل ، وتبيع ^(١٠) وتبائع . وقد جمع العجاج العجب فقال : ذكرن أشجاناً لمن تشجياً وهجن أعجاباً لمن تعجياً

وقولهم : أعاجيب : جمع أعجوبة لما يُتعجب منه ؛ كأحدوثة وأحاديث .

والتعاجيب : العجائب ، لا واحد لها من لفظه . قال :

وَمِنْ تَعَاجِيبِ خَلْقِ اللَّهِ غَاطِيَةٌ يُعَصِّرُ مِنْهَا مَلَاحِيٍّ وَغَرِيبٍ ^(١١)
ورجل تعجابه : صاحب أعاجيب .

(١) الآية ١٢ سورة الصافات (٢) الأولى : «معناه» لأنه جواب الشرط
(٣) فى الأصلين : «كما» وما أثبت من الراغب (٤) الآية ٧٣ سورة هود
(٥) الآية ٢ سورة يونس (٦) الآية ٩ سورة الكهف (٧) الآية ١ سورة الجن
(٨) الآية ٥ سورة ص (٩) الأفيل : الفضيل أى ولد الناقة (١٠) التبيع ولد البقرة فى السنة الأولى
(١١) الغاطية : الكرم الكثير الأغصان . والملاحى : عنب أبيض . والغريب : عنب أسود

٧ - بصيرة في عجز وعجف وعجل

العَجْزُ من كلِّ شَيْءٍ : مؤخَّره ، قال تعالى : (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ^(١))
والعَجْزُ : أصله التأخُّر عن الشَيْءِ وحصوله عند عَجْز الأمر ، أى مؤخَّره ؛
كما ذكر في الدُّبُر . وصار في العرف اسماً للقصور عن فعل الشَيْءِ ، وهو
ضدُّ القدرة . وأعجزته وعجزته وعاجزته : جعلته عاجزاً .

وقوله [تعالى] : (وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ ^(٢)) وقرئ (مُعَجِّزِينَ ^(٣)) .
فمُعَاجِزِينَ قيل معناه : ظانِّين ومقدِّرين أنهم يُعْجِزُوننا ، لأنَّهم حسبوا أن
لا بعث ولا نشور فيكون ثواب وعقاب . وهذا في المعنى كقوله تعالى : (أَمْ
حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا ^(٤)) . ومُعَجِّزِينَ : ينسبون من تبع
النبيَّ صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى العَجْز ؛ نحو جهلته وفسقته . وقيل معناه : مشبطين
أى مُقَنْطِطِينَ الناس عن النبيَّ صَلَّى الله عليه وسلَّم ، كقوله تعالى : (الَّذِينَ يَصُدُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ^(٥)) . والعَجُوزُ سُمِّيت لعجزها عن كثير من الأمور ، ولها معانٍ
تنيّف على ثمانين ذكرتها في القاموس وغيره من الكتب الموضوعة في اللغة .

والعَجَف - محرّكة - : ذهاب السَّيَمَن . وهو أعجف وهى عجفاء ، والجمع
عِجَافٌ منهما ، وقد عَجِفَ وعَجِفَ كفرح وكرم . وليس أفعل يجمع على
فِعَالٍ غيرها ، قال تعالى : (سَبْعُ عِجَافٍ ^(٦)) . والعجفاء : الأرض لا خير
فيها . وعَجَفَ نفسه عن الطَّعام عَجْفاً وعُجُوفاً : حبسها عنه ^(٧) .

(١) الآية ٧ سورة الحاقة
(٢) الآية ١٥ سورة الحج ، والآية ٥ سورة سبا
(٣) هذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو ، كما في الاتحاف (٤) الآية ٤ سورة العنكبوت
(٥) الآية ٥ سورة الأعراف . وورد في مواطن أخر (٦) الآيتان ٤٣ ، ٤٦ سورة يوسف
(٧) بعده في القاموس : «وهى تشبیه لیؤثر به جائعاً أو لیشح مؤاکله»

٨ - بصيرة فى العجل

العَجَل والعَجَلَة : السَّرعَة ، وهو عَجِلٌ ، وَعَجُلٌ ، وَعَجْلَانٌ ، وَعَاجِلٌ ،
وعَجِيلٌ من عَجَالٍ^(١) وعُجَالٍ وعِجَال . وقد عَجِلَ - كَفَرَحَ - وَعَجِلَ وتَعَجَّلَ
بمعنى^(٢) . واستعجله : حَثَّه وأمره أَنْ يَعْجَلَ . ومرَّ يستعجل أى طالباً [ذلك]^(٣)
من نفسه متكلفاً إِيَّاه . والعَجَلَة من مقتضيات الشهوة ؛ فلذلك ذُمَّت
فى جميع القرآن حتى قيل : العجلة من الشيطان .

وقوله تعالى : (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبُّ لِتَرْضَى^(٤)) ذكر أَنَّ عجلته وإن
كانت مذمومة فالذى دعا إليها أمر محمود وهو طلب رضا الله . وقال تعالى
(وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا^(٥)) . وقوله : (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ^(٦)) ، قال
بعضهم : من حَمَإٍ^(٧) وليس بشيء ، بل تنبيه على أنه لا يتعزى من ذلك ؛
فإن ذلك أحد القوى الَّتِي رُكِّبَ عليها . وقوله : (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ
عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا^(٨)) أى نعطيه ذلك .

والعاجل : نقيض الآجل . والعُجالة والعِجالة / والعُجَل والعُجَلَة والعُجِيل :
ما تعجلته من شيء كاللُّهْنَة قال الشاعر :

لا تعجلنَّ فربِّما عجل الفتى فيما يضره
ولربِّما كره الفتى أمراً عواقبه تسره

(١) هذا وما بعده جموع عجلان

(٢) ظاهره أنه بمعنى اللازم فى الكل . وفى اللسان أن الأخيرين يأتیان متعديين

(٤) الآية ٨٤ سورة طه

(٦) الآية ٣٧ سورة الأنبياء

(٨) الآية ١٨ سورة الاسراء

(٣) زيادة من القاموس

(٥) الآية ١١ سورة الاسراء

(٧) هو الطين الأسود المتن

وقال^(١) تعالى : (إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ^(٢)) يا محمد^(٣) امنعهم من الاستعجال بالعذاب ؛ فإنه محيط بهم . (يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ^(٤)) فلا يستعجلون ؛ (وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ^(٥)) ، (فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا^(٦)) (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ^(٧)) ، (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ^(٨)) ، (وَمَا أَغْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ^(٩)) .

والعجل ، والعجول كسينور : ابن البقرة ، والجمع : عجول^(١٠) وعجاجيل .
وبقرة مُعْجِل : ذات عجل .

-
- | | |
|--|--|
| (١) في ب : « قوله » | (٢) الآية ٢٧ سورة الانسان . |
| (٣) هذا متعلق بالآية اللاحقة لا بالسابقة | (٤) الآية ٥٤ سورة العنكبوت |
| (٥) الآية ١١ سورة يونس | (٦) الآية ٨٤ سورة مريم |
| (٧) الآية ١١٤ سورة طه | (٨) الآية ١٦ سورة القيامة |
| (٩) الآية ٨٣ سورة طه | (١٠) هذا جمع العجل ، وما بعده جمع العجول |

٩ - بصيرة في عجم

العُجم - بالضم - والعَجَم محرّكة : خلاف العرب . رجل وقوم أعجم .
والأعجم والأعجمي : مَنْ لَا يُفصح ، عربياً كان أو غير عربيّ . والأعجم :
الأخرس . والعَجَميُّ : مَنْ جِنسه العَجَم وإن أفصح ، والجمع عَجَم .
والعجماء : البهيمة ، والرَّملة التي لَا شجر بها ، وصلاة النهار لَأنّه
لَا يُجهر فيها .

ورجل صُلْب المَعْجَم : عزيز النفس .

وحروف المَعْجَم هي الحروف المقطّعة ، سمّيت بها لَأنّها لَا تدلّ على ماتدلّ
[عليه] ^(١) الحروف الموصولة .

وأعجم الكلام : ذهب به إلى العُجمة ؛ والكتاب : نقطة فأزال عجمته ،
كأشكيتّه : أزلت شِكَايتَه .

(١) زيادة من الراغب

١٠ - بصيرة في عد

عَدَدْتُ الشَّيْءَ عَدًّا أَى أَحْصَيْتَهُ . وقوله تعالى : (فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ ^(١))
 أَى الملائكة الذين تعدّ عليهم أنفاسهم وأعمارهم ، فهم أعلم بما لبثوا .
 وقوله تعالى : (إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ^(٢)) أَى أنفاسهم . والاسم العدّد والعديد .
 وقوله : (وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ^(٣)) أَى عدّ كلّ شيء عدًّا ، ويجوز أن
 يكون [عَدْدًا] بمعنى معدود ، فيكون انتصابه على الحال [كَالْحَسَبِ]
 بمعنى المحسوب ، والنفض ^(٤) بمعنى المنفوض . قالت امرأة رأت رجلاً كانت
 عَهْدَتَهُ جَلْدًا شَابًا : أين شبابك وجلدك ؟ فقال : من طال أمدّه ، وكثر ولده ،
 ورقّ عدده ، ذهب جلده . قوله : عدده أَى سنّوه التى يعدّها ذهب أكثر
 سنّه وقلّ ما بقى فكان عنده رقيقاً . وقوله : (فَضَرْبَنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي
 الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ^(٥)) ، ذكره العدد تنبيه على كثرتها . والأيام المعدودات :
 أيام التشريق ، وقيل : يوم النحر ويومان بعده . وعدّة المرأة : أيام أقرائها .
 وسئل أبو واثلة إياس بن معاوية : متى تكون القيامة ؟ فقال : إذا تكاملت
 العدّتان : عدّة أهل الجنة وعدّة أهل النار . أَى إذا تكاملت عند الله
 لرجوعهم ^(٦) إليه قامت القيامة ، قال الله تعالى : (إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا) فكأنهم
 إذا استوفوا المعدود لهم قامت القيامة عليهم . وقوله تعالى : (جَمَعَ مَالًا
 وَعَدَّدَهُ ^(٧)) أَى جعله عدّة للدهر . وقال الأخفش : جعله ذا عدد .

(١) الآية ١١٣ سورة المؤمنين

(٢) الآية ٢٨ سورة الجن

(٥) الآية ١١ سورة الكهف

(٧) الآية ٢ سورة الهمة

(٢) الآية ٨٤ سورة مريم

(٤) النفض : ما سقط من الورق والشر

(٦) فى اللسان : «برجوعهم»

قيل : يُتَجَوَّزُ بِالْعَدِّ عَلَى أَوْجِهٍ : يقال : شَيْءٌ مَعْدُودٌ وَمَحْصُورٌ لِلْقَلِيلِ
مُقَابِلَةً لِمَا لَا يُحْصَى كَثْرَةً ، نَحْوَ الْمَشَارِ إِلَى بَقُولِهِ : (بِغَيْرِ حِسَابٍ ^(١))
وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ : (لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ^(٢)) ، أَيْ قَلِيلَةً لِأَنَّهُمْ
قَالُوا : نَعَذِّبُ بِعَدَدِ الْأَيَّامِ الَّتِي عَبْدْنَا فِيهَا الْعَجَل . وَيُقَالُ عَلَى الضَّدِّ مِنْ
ذَلِكَ : نَحْوَ جَيْشٍ عَدِيدٍ أَيْ كَثِيرٍ . وَإِنَّهُمْ لَذَوُو ^(٣) عَدَدٍ ، أَيْ هُمْ بِحَيْثُ
لَا يَجِبُ [^(٤)] أَنْ يُعَدَّوا كَثْرَةً . وَيُقَالُ فِي الْقَلِيلِ : هُمْ ^(٥) شَيْءٌ غَيْرُ
مَعْدُودٍ . وَقَوْلُهُ : (فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا) يَحْتَمِلُ الْأَمْرَيْنِ . وَمِنْهُ هَذَا غَيْرُ
مَعْتَدٍ بِهِ .

وَلَهُ ، عُدَّةٌ أَيْ شَيْءٌ / كَثِيرٌ مِنْ مَالٍ وَسِلَاحٍ وَغَيْرِهِمَا . وَالْعُدَّةُ أَيْضًا : ^ب
٢٤٩
الاستعداد ، يُقَالُ : كُونُوا عَلَى عُدَّةٍ . وَأَخَذَ لِلْأَمْرِ عُدَّتَهُ وَعَتَادَهُ بِمَعْنَى
وَمَاؤُهُ عِدَّةً ^(٦) .

وَالْعِدَّةُ : هِيَ الشَّيْءُ الْمَعْدُودُ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ^(٧))
أَيْ عَدَدٌ مَا قَدْ فَاتَهُ . وَقَوْلُهُ : (وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ ^(٨)) أَيْ عِدَّةَ الشَّهْرِ .

(١) الآية ٢١٢ سورة البقرة . وورد في مواطن آخر
(٢) الآية ٨٠ سورة البقرة
(٣) في الأصلين : «لذو»
(٤) زيادة من الراغب
(٥) في الراغب : «هو»
(٦) أى لا تنقطع مادته كماء العيون والآبار (٧) الآيتان ١٨٤ ، ١٨٥ سورة البقرة
(٨) الآية ١٨٥ سورة البقرة

١١ - بصيرة في عدل

الْعَدْلُ وَالْعِدْلُ واحد في معنى المِثْل ، قاله الزَّجَّاج . قال : والمعنى واحد ، كان المِثْلُ من الجنس أو من غير الجنس ، قال : ولم^(١) يقولوا إن العرب غَلِطَتْ ، وليس إذا أخطأ مخطئٌ وجب أن تقول : إن بعض العرب غَلِطَ . وقال ابن الأعرابي : عَدْلُ الشَّيْءِ وَعِدْلُهُ سواءٌ أى مثله . وقال الفراء : الْعَدْلُ - بالفتح - : ما عادل الشَّيْءَ من غير جنسه ، وَالْعِدْلُ - بالكسر - المِثْلُ ، تقول : عندي عِدْلُ غلامك وَعِدْلُ شاتك : إذا كان غلاماً يعدل غلاماً أو شاة تعدل شاة ، فإذا أردت قيمته من غير جنسه نصبت العين . وربما كسرهما بعض العرب فكأنه منهن غلط... وقد أجمعوا على واحد الأعدال أنه عِدْلُ بالكسر .

وَالْعَدْلُ : خلاف الجَوْرِ . يقال : عدل عليه في القضية فهو عادل ، وبسط: الوالى عدله ومَعْدِلته ومَعْدِلته ، وفلان من أهل المَعْدِلَة أى من أهل الْعَدْل . ورجل عَدْلٌ ، أى رِضًا ومَقْنَع في الشَّهَادَة ؛ وهو في الأصل مصدر . وهو عادل من قوم عُدُولٍ وَعَدْلٍ ، الأخيرة اسم للجمع كَتَجَرَّ^(٢) وشَرَبَ . ورجل عَدْلٌ ، وصف بالمصدر وعلى هذا لايشئ ولايجمع ولايونث . فإن رأيته مجموعاً أو مثنى أو مؤنثاً فعلى أنه قد أجرى مجرى الوصف الذي ليس بمصدر . وقد حكى ابن جنى : امرأة عَدْلَة ، أنثوا المصدر لما جرى وصفا على المؤنث وإن لم يكن على صورة اسم الفاعل ولا هو الفاعل في الحقيقة .

(١) هذا رد على كلام الفراء الآتي

(٢) تَجَرَّ : جمع قاجر ، وشَرَبَ : جمع شارب

وقيل : العَدْلُ يستعمل فيما يدرك بالبصيرة كالأحكام ، كقوله تعالى :
 (أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ^(١)) . والعَدْلُ - بالكسر - والعَدِيلُ فيما يدرك بالحاسة
 كالموزونات والمعدودات والمكيلات . والعَدْلُ : هو التقسيط . على سواء ، وعلى
 هذا روى : بِالْعَدْلِ قامت السماوات والأرض ، تنبيهاً أنه لو كان ركن من
 الأركان الأربعة في العالم زائداً على الآخر أو ناقصاً عنه على مقتضى الحكمة
 لم يكن العالم منتظماً .

والعدل ضربان : مطلق يقتضى العقلُ حسنه ، ولا يكون في شيء من
 الأزمنة منسوخاً ، ولا يوصف بالاعتداء بوجه ، نحو الإحسان إلى من
 أحسن إليك ، وكفّ الأذى عمن كفّ أذاه عنك . وعَدْلُ يعرف كونه
 عدلاً بالشرع ، ويمكن أن يكون منسوخاً في بعض الأزمنة كالقصاص
 وأرش ^(٢) الجنايات وأخذ مال المرتد ، ولذلك قال تعالى : (فَمَنْ
 اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ ^(٣)) ، قال : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ^(٤))
 فسمي ذلك سيئة واعتداء . وهذا النحو هو المعنى بقوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ
 يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ^(٥)) ، فإن العدل هو المساواة في المكافأة إن خيراً فخير
 وإن شراً فشر ، والإحسان أن يقابل الخير بأكثر منه والشر بأقل منه .

وقوله : (وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ ^(٦)) أى ذوى عدالة . وقوله :
 (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ ^(٧)) [فإشارة ^(٨)] إلى ما عليه
 جِبِلَّةُ الإنسان من الميل ؛ فإن الإنسان لا يقدر على أن يسوى بينهما

(١) الآية ٩٥ سورة المائدة

(٣) الآية ١٩٤ سورة البقرة

(٥) الآية ٩ سورة النحل

(٧) الآية ١٢٩ سورة النساء

(٢) أى ديتها

(٤) الآية ٤ سورة الشورى

(٦) الآية ٢ سورة الطلاق

(٨) زيادة من الراغب

في المحبة (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ ^(١)) إشارة إلى العدل الذي هو القسم والنفقة .

١
٢٥٠

وقوله : (أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا ^(٢)) أى ما يعادل من / الصيام الطعام . ويقال للفداء إذا اعتبر فيه معنى المساواة . وفي الحديث : « لا يُقبل منه صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ » . قيل : الصرف : التوبة ، وقيل : النافلة . والعدل : الفدية ، وقيل : الفريضة . وقيل : الصواب أَنَّ الصرفَ بمعنى التصرف والتدبير والحيلة ، والعدل بمعنى الفدية . قال تعالى : (فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ^(٣)) أى تصرفاً وتدبيراً . وقال تعالى : (وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا ^(٤)) وكان المعنى : ما يقبل منه ما تصرف فيه بحيلة وكَدَح له وتعب ونصيب ، ولا فداء ولو افتدى به . وقيل : العدل السوية ، وقيل العدل : التطوع ، والصرف : الفريضة . ومعنى : (لا يقبل منه) أى لا يكون له خير يقبل منه .

وقوله : (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ^(٥)) أى يجعلون له عديلا ، فصار كقوله : (وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ^(٦)) ، وقيل : يعدلون بأفعاله عنه وينسبونها ^(٧) إلى غيره . وقيل : يعدلون بعبادتهم عنه تعالى ، وقيل : الباء بمعنى عن . وقوله : (بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ^(٨)) يصحُّ أَنْ يكون من قولهم : عدل عن الحق : إذا جار . وفلان يعادل هذا الأمر : إذا ارتبك فيه ولم يُمضِ . قال :
إِذَا الِهْمُّ أَمْسَى وَهُوَ دَاءٌ فَأَمْضِهِ فَلَسْتَ بِمَمْضِيهِ وَأَنْتَ تَعَادِلُهُ

(١) الآية ٣ سورة النساء
(٢) الآية ٩٥ سورة المائدة
(٣) الآية ١٩ سورة الفرقان
(٤) الآية ٧٠ سورة الأنعام
(٥) الآية ١ سورة الأنعام
(٦) الآية ١٠٠ سورة النحل
(٧) في الأصلين : « ينسبونه » وما أثبت من الراغب (٨) الآية ٦٠ سورة النمل

١٢ - بصيرة في عدن وعلو

عَدَن بالبلد يعدن ويعدن : أقام به . ومنه جناتُ عَدْنٍ . وعَدَنْتُ الإبل في الحَمْضِ^(١) استمرته^(٢) ونمت عليه ولزمته ، فهي عادن . والمعدن : منبت الجواهر من ذهب ونحوه ؛ لإقامة أهله فيه دائماً ، أو لإنبات^(٣) الله تعالى الجوهر فيه . ومكان كل شيء فيه أصله معدن . والمعدن - كمحدث - : مُخرج الصخر من المعدن يبتغي فيه الذهب ونحوه .

العَدُو والعُدُو والتَعْدَاء والعُدَّوان محرّكة بمعنى ، وهو التجاوز ومنافاة الالتئام . فتارة يعتبر بالقلب فيسمى المعادة والعداوة ، وتارة بالمشي فيقال له العَدُو ، وتارة في الإخلال بالعدالة فيقال له العُدَّوان والعُدُو . قال الله تعالى : (فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ^(٤)) أى عُدَّوَانًا ، وتارة بأجزاء المقر فيقال له : العُدَّوَاء ، يقال : مكان ذو عُدَّوَاء أى غير متلائم الأجزاء ، والتعادي أيضاً : الأمكنة الغير^(٥) المتساوية .

فمن المعادة : رجل عَدُو ، وعادٍ . ويستوى في العَدُو الواحد والجمع والذكر والأنثى . وقد يثنى ويجمع ويؤنث في بعض اللغات . والجمع : أعداء ، وجمع الجمع أعادٍ . واسم الجمع : عِدَى وعُدَى . وجمع العادي : عُدَاة ، وقد عاداه والاسم العداوة . وتعادى ما بينهم : اختلف ، والقوم عادي بعضهم بعضاً .

(١) هو ما ملح وأمر من النبات

(٢) كذا . والأولى : استمرته أى عدته مريثاً سائغاً

(٣) في ب : «لأنبات» (٤) الآية ١٠٨ سورة الأنعام

(٥) أدخل آل على غير . المعروف أنها لا تدخل عليها

وَالْعَدُوُّ ضَرْبَانِ : أَحَدُهُمَا بِقَصْدٍ مِنَ الْمَعَادِي نَحْوُ : (فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ لَكُمْ ^(١)) . وَالثَّانِي لَا بِقَصْدِهِ ، بَلْ بِأَنْ تَعْرِضَ لَهُ حَالَةٌ يَتَأَذَى بِهَا كَمَا يَتَأَذَى بِمَا يَكُونُ مِنَ الْعِدَا ، نَحْوُ قَوْلِهِ : (فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ^(٢)) .

وقد وردت العداوة على أوجه :

١ - عداوة اليهود للمؤمنين : (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ ^(٣)) .

٢ - عداوة بين شاربي الخمر من وسوسة الشيطان : (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ ^(٤)) .

٣ - عداوة بين أصناف النصارى : (فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ^(٥)) .

٤ - عداوة بين المؤمنين والكفار من قوم إبراهيم : (وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ ^(٦)) .

٥ - عداوة / بين بنى هاشم وبنى أمية : (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً ^(٧))

٦ - عداوة تزول بكرم الكرماء : (فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ^(٨)) .

وورد ذكر العدو على وجوه :

- | | |
|---|---------------------------|
| (١) الآية ٩٢ سورة النساء | (٢) الآية ٧٧ سورة الشعراء |
| (٣) الآية ٨٢ سورة المائدة | (٤) الآية ٩١ سورة المائدة |
| (٥) الآية ١٤ سورة المائدة | (٦) الآية ٤ سورة المتحنة |
| (٧) الآية ٧ سورة المتحنة . والذي في التفسير أن المراد بالمعادين مشركو مكة ولم يخلصوا بنى أمية | |
| (٨) الآية ٣٤ سورة فصلت | |

- ١ - إبليس لآدم وحواء : (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ^(١)) ، (إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ ^(٢)) .
- ٢ - آدم وإبليس والحية وطاووس ^(٣) أعداء : (اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ^(٤)) .
- ٣ - إبليس وذريته أعداء بني آدم : (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ^(٥)) .
- ٤ - الكافر الحربى عدو للمسلم : (فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ لَكُمْ ^(٦)) .
- ٥ - آزر عدو الحق : (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ ^(٧)) .
- ٦ - موسى عدو فرعون : (لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا ^(٨)) .
- ٧ - كفار مكة أعداء نبي الله صلى الله عليه وسلم : (لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ^(٩)) .
- ٨ - مؤمنو بني إسرائيل عدو الكفار : (فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ ^(١٠)) .
- ٩ - الأولاد والأزواج منهم أعداء الوالدين : (إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ ^(١١)) .
- ١٠ - الكفار أعداء الله : (ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ ^(١٢)) ، (وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ ^(١٣)) .

(١) الآية ٢٢ سورة الأعراف	(٢) الآية ١١٧ سورة طه
(٣) لم أقف على ذكر لطاووس هنا . وكان إبليس يلقب بطاووس فكان الأمر اختلط على المؤلف	(٤) الآية ٣٦ سورة البقرة
فحسب إبليس غير طاووس .	(٥) الآية ٦ سورة فاطر
(٦) الآية ١١٤ سورة التوبة	(٧) الآية ٩٢ سورة النساء
(٨) الآية ١٠ سورة القصص	(٩) الآية ٨ سورة القصص
(١٠) الآية ١٤ سورة المتحنة	(١١) الآية ١٤ سورة الصف
(١٢) الآية ١٤ سورة التغاين	(١٣) الآية ٢٨ سورة فصلت
(١٣) الآية ١٩ سورة فصلت	

١١ - عداوة الخلان لغير الله : (الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ^(١)) .

والعدوان ورد على وجهين : الأول بمعنى السبيل : (فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ^(٢)) . الثاني بمعنى الظلم : (وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ^(٣)) (وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ^(٤)) ، أى بالظلم والمعصية ومن العدو قال :

* وعادى عداً بين ثور ونعجة ^(٥) *

أى أعدى أحدهما إثر الآخر . وتعدوا : وجدوا لبناً فأغناهم عن الخمر ^(٦) ، ووجدوا مرعى فأغناهم عن شراء العلف ؛ والمكان : جاوزوه وتركوه .

والعدوة والعدوة : شاطئ الوادى . وبالضم والكسر : المكان المرتفع ، قال تعالى : (إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى ^(٧)) والسلطان ذو عدوات وبدوات ، وعدوان وبدوان .

(١) الآية ٦٧ سورة الزخرف

(٢) الآية ١٩٣ سورة البقرة

(٣) الآية ٢ سورة المائدة

(٤) الآية ٨ سورة المجادلة

(٥) عجزه : دراكا ولم ينضج بماء فيغسل وهو من معلقة امرئ القيس

(٦) فى التاج : « كذا » فى النسخ . والصواب : عن اللحم أى عن اشتراؤه ، كما هو نص المحكم .

(٧) الآية ٤٢ سورة الأنفال

١٣ - بصيرة في عذب وعذر

العَذْبُ : الماء الطيب . والجمع عَذَابٌ . وعَذِبَ الماءُ عُذُوبَةً ، قال تعالى :
(هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ ^(١)) . وأَعَذَّبُوا : صار لهم ماءٌ عَذْبٌ . والعَذَابُ :
(الإيجاع الشديد ، وعَذَّبَهُ تعذيباً : أكثر حبسه في العذاب . وعَذَّبَتْهُ :
كثرت عيشته ورَنَّقَتْ حياته ^(٢)) . وقوله تعالى : (وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ ^(٣))
أَيَّ بِالْمَجَاعَةِ . وَأَصَابَهُ مِنْ عَذَابٍ عَذِيبِينَ ، وَأَصَابَهُ مِنْ الْعَذْبُونِ ، أَيَّ
لَا يُرْفَعُ عَنْهُ الْعَذَابُ . وعَذَّبَتْهُ تعذيباً : عاقبته أو أطلت حبسه في العذاب .
وقوله : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ^(٤)) أَيَّ مَا كَانَ اللَّهُ يَعْذِيبُهُمْ عَذَابَ الْإِسْتِصَالِ .
وقوله : (وَمَا لَهُمْ إِلَّا يَعْذِّبَهُمُ اللَّهُ ^(٥)) أَيَّ إِلَّا يَعْذِّبُهُمُ بِالسَّيْفِ .

وَاخْتَلَفَ فِي أَصْلِهِ ، فَقِيلَ : هُوَ مِنَ الْعَاذِبِ وَهُوَ الَّذِي لَا يَأْكُلُ وَلَا
يَشْرَبُ مِنَ الدَّوَابِّ وَغَيْرِهَا ؛ وَبَاتَ عُذُوباً : إِذَا لَمْ يَأْكُلْ شَيْئاً وَلَمْ يَشْرَبْ .
فَالْتَعَذِّبَ حَمْلَ الْإِنْسَانِ عَلَى أَنْ يَعْذِيبَ أَيَّ يَجُوعُ وَيَعْطَشُ وَيَسْهَرُ .
وَقِيلَ : أَصْلُهُ مِنَ الْعَذْبِ ، عَذَّبَتْهُ : أَزَلَتْ عَذْبَ حَيَاتِهِ كَمَرَضَتْهُ وَقَذَّبَتْهُ .
وَقِيلَ : أَصْلُهُ إِكْثَارُ الضَّرْبِ بِعَذْبَةِ السَّوْطِ . أَيَّ طَرَفَهَا . وَقِيلَ : التَّعَذِّيبُ
هُوَ الضَّرْبُ . وَقِيلَ : هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : مَاءٌ عَذْبٌ : إِذَا كَانَ فِيهِ قَذْيٌ وَكَدَرٌ .

وَالْعُذْرُ تَحَرَّى الْإِنْسَانُ مَا يَمْحُو بِهِ ذُنُوبَهُ . يُقَالُ : عُذْرٌ وَعُذْرٌ . وَذَلِكَ

(١) الآية ٥٣ سورة الفرقان والآية ١٢ سورة فاطر

(٢) في ب بدل ما بين القوسين : «العقوبة والايلام»

(٣) الآية ٧٦ سورة المؤمنین (٤) الآية ٣٣ سورة الأنفال

(٥) الآية ٣٤ سورة الأنفال

ثلاثة أضرب : أن يقول لم أفعل ، أو يقول : فعلت لأجل كذا فيذكر ما يخرج عن كونه مذنباً ، أو يقول : فعلت ^(١) ولا أعود ، ونحو ذلك . وهذا الثالث هو التوبة ، وكلّ توبة عُذر ، وليس / كلّ عُذر توبة . وأعذر مَنْ أُنذِرَ أى بالغ في العذر ، أى في كونه معذوراً . وَمَنْ عَذِيرِي مِنْ فلان . وعذيرك من فلان . قال عمرو بن معدى كرب :

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مُراد ^(٢)

ومعناه : هلمّ مَنْ يعذرك منه إن أوقعت به ، يعنى أنه أهل للإيقاع به ، فإن أوقعت به كنت معذوراً . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « لَنْ يَهْلِكَ النَّاسُ حَتَّى يُعْذَرُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ » ^(٣) ، واستعذر النبي صلى الله عليه وسلم من عبد الله بن أبي ، أى قال : [من] ^(٤) عذيري من عبد الله ، وطلب من الناس العذر إن بطش به . والمعذر : من يظن أن له عذراً ولا عذر له ، قال تعالى : (وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ ^(٥)) ، وقرئ ^(٦) (الْمُعَذِّرُونَ) أى الذين يأتون بالعذر . وقال ابن عباس : رحم الله المُعْذِرِينَ وَلَعَنَ اللهُ الْمُعْذَرِينَ . وقوله : (قَالُوا مَعْذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ ^(٧)) مصدر عذرت كأنه قيل : اطلب ^(٨) منه أن يعذرني . وأعذر : أتى بما صار به معذوراً . ووالله ما استعذرت إلى وما استندرت إلى ، أى لم تقدم الإعذار ولا الإنذار . وفلان ألقى معاذيره ^(٩) .

(١) في الراغب بعده : « ولم أحسن » (٢) في الأساس : « حباه » في مكان « حياته » وقد تمثل بهذا البيت أمير المؤمنين على رضي الله عنه وهو ينظر إلى ابن ملجم (٣) في مسند أحمد ورواه أبو داود عن رجل (الفتح الكبير) (٤) زيادة من اللسان وغيره . (٥) الآية ٩ سورة التوبة (٦) هي قراءة يعقوب من العشرة (٧) الآية ١٦٤ سورة الأعراف (٨) تبع في هذا الراغب . وفي اللسان أن التقدير : نعتذر معذرة . (٩) جاء ذلك في الآية ١٥ من سورة القيامة . والمعاذير : جمع معذرة بزيادة الياء في الجمع على غير قياس

وَدُرَّةٌ عِذْرَاءٌ : لم تُثَقِّب . ورملة عذراء : لم توطأ .
وعِذَارُ الرَّمْلِ : حَبْلٌ مُسْتَطِيلٌ مِنْهُ . وغرسوا عِذَارًا مِنَ النَّخْلِ : سَطَرُوا
مَتَسِقًا مِنْهُ . وعذارا الطريق : جانباه . وهو شديد العذار : شديد العزيمة .
قال أبو ذؤيب :

فَإِنِّي إِذَا مَا خُلَّةٌ رَثَّ وَصَلُّهَا وَجَدْتُ بِصُرْمٍ وَاسْتَمَرَّ عِذَارُهَا^(١)
وعذر الصبي : أزال عُذْرَتَهُ أَيْ قُلُوبَتَهُ . وأعذر فلاناً : أزال نجاسة ذنبه
بالعفو عنه ، والفرس : جعل له عِذَارًا . وهو طويل المُعَذَّر ، أَيْ مُوَضَّعُ
العذار .

العَرُّ : الجَرَبُ وَيَضْمٌ ، لِأَنَّهُ يَعْرِى الْبَدَنَ أَيْ يَعْتَرِضُهُ . والمعرة : المضرة .
والاعترار : الاعتراض ، قال تعالى : (وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ^(٢)) ، أَيْ
المعترض بسؤاله ، وقد عَرَّه واعتَرَّه .

ونزلتُ بين المجرة والمعرة ، أَيْ حِينَ كَثِيرِ الْعَدَدِ ، شَبَّهَهُمَا بِهَمَا
لِكَثْرَةِ نَجُومِهِمَا . والمعرة : مكان من السماء في الجهة الشامية نجومه
تَعْتَرُّ وَتَشْتَبِكُ .

وتعارَّ من الليل : هبَّ مِنَ النَّوْمِ فِي غَمْغَمَةٍ . وكلام مثل عِرَارِ الظَّالِمِ^(٣) ،
وهو صياحه .

(١) شرح أشعار الهذليين ٨١ — الخلة : الصديقة . رث : أخلق . استمر : اشتد

(٢) الآية ٣٦ سورة الحج (٣) هو الذكر من النعام

١٤ - بصيرة في عرب

العَرَب - بالتَّحْرِيك - والعُرْب - بالضم - : جِيل من النَّاس .
والنُّسْبَةُ عَرَبِيٌّ بَيْنَ العُرُوبَةِ ، وهم أَهل الأَمْصَار . والعرب اسم جنس .
والعرب العاربة : هم الخَلَص منهم . وأخذت من لفظها فَأَكَدَّتْ بها كليل
لائل . وربّما قالوا : العرب العَرَبَاءُ . والعربية هي هذه اللُّغة .

وتصغير العرب عُرَيْب بلا هاء . قال عبد المؤمن بن عبد القدّوس :
وَمَكْنُ الضَّبَابِ طعام العُرَيْب ولا تشتهيهِ نفوس العَجَم^(١)

وإنّما صَغَّرَهم تعظيماً لهم كقول الحَبَاب : أَنَا جُذَيْلُهَا^(٢) المحكَّك .

وقيل : سَمَّيت العرب بها لِأَنَّهُ نَشَأَ أولاد إِسْمَاعِيل - صلوات الله
عليه - بَعَرَبَةٍ وهي من تِهَامَةٍ ، فَنُسِبُوا إلى بلدهم . ورُوي أَنَّ خمسة من
الأنبياء - صلوات الله عليهم - من العرب . وهم : إِسْمَاعِيل ، ومحمّد ، وشعيب ،
وصالح ، وهود . وهذا يدلُّ على أَنَّ لسان العرب قديم ، وأنَّ هؤلاء الأنبياء -
صلوات الله عليهم - كلَّهم كانوا يسكنون بلاد العَرَب . وكان سُعَيْب
وقومه بأَرْض مَدْيَن . وكان صالح وقومه ثمود بِنَاحِيَةِ الحِجْر ، وكان هود
وقومه ينزلون الأَحْقَاف من رَمَالِ اليَمَن . وكانوا أَهل عَمَد^(٣) ، وكان
إِسْمَاعِيل / ومحمّد المصطفى صلى الله عليه وسلّم من سَكَّانِ الحَرَم . وكلَّ مَنْ
سكن بلاد العرب وجزيرتها ونطق بلسان أهلها فهم عَرَب .

٢٥١

(١) المكن : بيض الضبة والجرادة ونحوهما . (٢) الجذيل : أصل الشجرة وغيرها بعد ذهاب
الفرع . ويراد هنا عود ينصب للابل الجري لتحتك به . هذا مثل يضرب لمن يهتدى برأيه
(٣) أي أهل أخبية يضربونها

وقال الأزهري : الأقرب عندي أنهم يسمون عرباً باسم بلدهم العربات . وقال إسحاق بن الفرج : عَرَبَةٌ باحة العرب ، وباحة ^(١) دار أبي الفصاحة إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما ، قال : وفيها يقول قائلهم ^(٢) :

وَعَرَبَةٌ أَرْضٌ مَا يُحِلُّ حَرَامَهَا من الناس إِلَّا اللوذعيّ الحَلَّاحُ
يعني النبيّ صلى الله عليه وسلم « أَحِلَّتْ لَنَا مَكَّةَ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ثُمَّ هِيَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(٣) » . قال : واضطّرّ الشاعر إلى تسكين الراء من عَرَبَةٍ فسكّنها . وأنشد قول الشاعر :

وَرُجَّتْ بَاةُ الْعَرَبَاتِ رَجًّا تَرْقُرُقُ فِي مَنَاكِبِهَا الدِّمَاءُ
قال : وأقامت قريش بعَرَبَةٍ فتنخّت ^(٤) بها . وانتشر سائر العرب في جزيرتها فنُسبوا كلّهم إلى عَرَبَةٍ ؛ لأنّ أباهم إسماعيل - صلوات الله وسلامه عليه - بها نشأ ، ورَبَل ^(٥) أولاده فيها فكثروا ، فلمّا لم تحملهم البلاد انتشروا ، وأقامت قريش بها .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : (فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ^(٦)) : هو العِرابَةُ في كلام العرب . والعِرابَةُ كأنّها اسم من التعريب وهو ما قبّح من الكلام . وفي حديث عطاء : لا تحلّ العِرابَةُ للمحرم ، ويروى أنّه كره الإعراب للمحرم ، وهو بمعنى العِرابَةِ .

(١) الباحة : الساحة .

(٢) في معجم البلدان أنه أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم

(٣) هذا لفظ الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد جاء معناه في حديث أخرجه الشيخان

وغيرهما جاء في تفسير الوصول في باب الفضائل (٤) أي أقامت

(٥) أي كثروا أو كثّر أسواهم وأولادهم (٦) الآية ١٩٧ سورة البقرة

والأعراب : سگان البادية خاصة ، ويجمع على الأعراب . ولا واحد للأعراب ؛ ولهذا نسب إليها ولا ينسب للجمع . وليست الأعراب جمعاً للعرب كما أن الأنباط جمع للنبط . وإنما العرب اسم جنس .
وأعرب بحجته : أفصح بها ولم يتق أحدا ، والرجل : ولد له ولدٌ عربيٌّ ، والثور^(١) البقرة شهّاهما ، وفلان : تكلم بالفحش . وإنما سمى الإعراب إعراباً لتبيينه وإيضاحه . وأعرب الحروف وعربها بمعنى : الفراء : عرب أجود من أعرب ، وقيل : هما سواء . وقوله تعالى : (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا^(٢)) ، قيل أى مفصلاً ، نحو (لِيُحِقَّ الْحَقُّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ^(٣)) ، وقيل : أى شريفاً^(٤) كريماً ، وقيل : ناسخاً لما قبله من الأحكام^(٥) ، وقيل : منسوباً إلى النبي صلى الله عليه وسلم . والعربيُّ إذا نُسِبَ إليه قيل : عربيٌّ فيكون^(٦) لفظه كلفظ المنسوب إليه . وخير النساء اللعوب العروب . وقد تعربت لزوجها : تغزلت له وتحببت إليه .

(١) الذي في القاموس : عرب الثور البقرة لا أعرب

(٢) الآية ٣٧ سورة الرعد (٣) الآية ٨ سورة الأنفال

(٤) في الراغب : «من قولهم : عرب أتراب» أى فهذا وصف كريم للنساء

(٥) في الراغب : «من قولهم : عربوا على الامام» . والتعريب على الامام الرد عليه ، وكان ذلك إذا أخطأ في القراءة

(٦) في الأصلين : «ليكون» ، وما أثبت من الراغب

١٥ - بصيرة في عرج وعرش

عُرْجَ بَرْوَحِ الشَّمْسِ : إِذَا غَرَبَتْ لِأَنَّهَا تَذْهَبُ تَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ .
 والمعارج : المصاعد . وليلة المعراج سُمِّيَتْ لَصُعُودِ الدُّعَاءِ فِيهَا إِشَارَةٌ إِلَى
 قَوْلِهِ : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ^(١)) ، وَلِعُرْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فِيهَا . وَيُقَالُ : الشَّرَفُ بَعِيدُ الْمَدَارِجِ ، رَفِيعُ الْمَعَارِجِ . وَمَرَرْتُ بِهِ
 فَمَا عُرِّجْتُ عَلَيْهِ : مَا أَلَمْتُ . وَمَالَى عَلَيْهِ عُرْجَةٌ . وَانْعَرَجَ ^(٢) بَنَّا الطَّرِيقُ ،
 وَمِنْهُ الْعُرْجُونَ وَهُوَ أَصْلُ الْكِبَاسَةِ ^(٣) سُمِّيَ لِانْعِرَاجِهِ ، قَالَ تَعَالَى : (حَتَّىٰ عَادَ
 كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ^(٤)) . وَلَتَلْقَيْنَ مِنْ هَذَا الْأَعْرَجِ الْأَعْوَجَ ^(٥) وَهُوَ حَيَّةٌ
 تَمَّا لَا يَقْبَلُ الرُّقَى .

وَالْعُرْشُ وَالْعُرُوشُ وَالْعَرَائِشُ وَاحِدٌ ^(٦) . وَالْعُرُوشُ أَيْضًا : السَّقُوفُ ،
 قَالَ تَعَالَى : (وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ^(٧)) . وَعَرْشُ الْكَرْمِ يَعْرِشُهُ ،
 وَعَرْشُهُ تَعْرِيشًا : إِذَا جَعَلَ لَهُ كَهَيْئَةِ السَّقْفِ . وَمَا عَرَّشُوهُ وَمَا عَرَّشُوهُ ، قَالَ
 تَعَالَى : (وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ^(٨)) وَقُرِئَ
 (يَعْرِشُونَ ^(٩))

(١) الآية ١ . سورة فاطر

(٢) أى مال .

(٣) الكباسة : عنقود النخل . وهو ما يجتمع عليه الثمر

(٤) الآية ٣٩ سورة يس .

(٥) فى الأصلين : «الأعرج» وما أثبت من الأساس

(٦) أى فى المعنى . والعرش والعرائش جمعاً عريش ، والعروش جمع عرش .

(٧) الآية ٢٥٩ سورة البقرة ، والآية ٤٢ سورة الكهف

(٨) الآية ١٣٧ سورة الأعراف

(٩) قراءة ضم الراء هى قراءة ابن عامر وأبى بكر عن عاصم كما فى الاتحاف

واستوى على عرشه : إذا ملك . وثُلَّ عرشه : إذا هلك ، قال زهير :
تداركتما عبساً وقد ثُلَّ عرشها وذُبيان إذ زلت بأقدامها النعل^(١)

والعرش والعرش والعرش والعروش والعريش من أسماء مكة شرفها الله
تعالى . وكان معاوية^(٢) كافراً بالعرش : أى مقبلاً بمكة . وعروش مكة :
بيوتها . قال القطامي :

وما لمثابات العروش بقيّة إذا استُلَّ من تحت العروش الدعائم^(٣)
ورؤى عمر في المنام [ف قيل له : ما فعل الله بك^(٤)] ؟ فقال : لولا أن
تداركني لثُلَّ عرشي .

وعرش الله لما لا يعلمه البشر على الحقيقة [إلّا بالاسم^(٥)] وليس كما
يذهب إليه أوهام العامة ؛ إذ لو كان كذلك لكان حاملاً له تعالى لا محمولا
والله تعالى يقول : (إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ
زَالَتَا إِنَّ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ^(٦)) ، وليس كما قال قوم أنه الفلك
الأعلى والكرسى فلك الكواكب . واستدلوا بالحديث النبوى : « ما السماوات

(١) في الديوان ١٠٩ : تداركتما الأحلاف قد ثل عرشها وذبيان قد زلت بأقدامها النعل

وفسر الأحلاف بعبس وفزارة ، وفسرت أيضا بغطفان وقيس

(٢) هذا من كلام لسعد بن أبي وقاص رضى الله عنه ، وكان معاوية رضى الله عنه ينهى عن التمتع
فقال سعد : لقد تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا — يعنى معاوية — كافر بالعرش .
روى هذا مسلم وغيره كما في تيسير الوصول ، يريد أن ذلك كان قبل إسلام معاوية أى قبل فتح مكة ،
وقيل : أراد بقوله : « كافر » الاختفاء ، أى أنه كان مختفيا في بيوت مكة كما في النهاية .

(٣) المثابات : واحدتها المثابة وهى أعلى البئر حيث يقوم الساقى . والعروش : جمع العرش ، وهو هنا
الخشب الذى يقوم عليه المستقى . والدعائم : القوائم التى تحت العرش .

(٤) زيادة من الراغب .

(٥) هذه العبارة في الأصلين مقدمة على « على الحقيقة » ، وقد تبعت هنا ما في الراغب

(٦) الآية ٤١ سورة فاطر

السَّبع ، والأرضون السَّبع في جَنب الكرسيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مَلَقَاةٍ فِي أَرْضِ
فَلَاةٍ ، والكرسيُّ عِنْدَ الْعَرْشِ كَذَلِكَ .

وقوله : (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ^(١)) تنبيهه أَنَّ عَرْشَهُ لَمْ يَزَلْ مُذْ أُوجِدَ
مُسْتَعْلِيّاً عَلَى الْمَاءِ . وقوله تعالى : (ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ^(٢)) ، (رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ
ذُو الْعَرْشِ ^(٣)) وما يجري مجراه ، قيل : هو إشارة إلى مملكته وسلطانه لا إلى
مقرِّه ، تعالى الله عن ذلك .

(٢) الآية ١٥ سورة البروج

(١) الآية ٧ سورة هود

(٣) الآية ١٥ سورة غافر

١٦ - بصيرة في عرض

العَرَضُ خلاف الطُّول ، وأصله في الأجسام ثم يستعمل في غيرها .
 يقال : كلام له طول وعَرَض ، قال تعالى : (فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ^(١)) .
 والعَرَضُ بالضمَّ حصٌّ بالجانب . وأعرض الشيءُ : بدأ عرضه . ومنه
 عرضتُ العودَ على الإناء . وعَنَى ^(٢) : وَلَّى مُبْدِئاً عرضه .
 واعترض الشيءُ في حَلَقِهِ أى وقف فيه بالعَرَض .
 وعرضت الجيشَ عَرَضَ عَيْنٍ : إذا أمرته على بصرك لِتَعْرِفَ مَنْ
 غاب ومن حضر . ونظرتُ إليه معارضةً ، أى من عَرَضٍ .
 وبعبير معارضٍ : لا يستقيم في قِطَارٍ ^(٣)
 وعرضت الشيءَ على البيعِ وعلى فلان ، قال تعالى : (ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى
 الْمَلَائِكَةِ ^(٤)) .

والعارضُ : البادى عَرَضُهُ أى جانبه ، فتارة يُخَصُّ بالسحاب كقوله
 تعالى : (هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ^(٥)) ، وتارة بما يعرض من مرض ونحوه
 فيقال : به عارض من سقم ، وتارة بالخذ نحو : أَخَذَ من عارضيه ^(٦) ،
 وتارة بالسنن : ومنه قيل للثنايا التى تظهر عند الضحك : العوارض .
 ويقال : فلان شديد العارضة (كناية ^(٧) عن جودة بيانه) . (وأعرض ^(٨) :

(١) الآية ١٥ سورة فصلت

(٢) أى أعرض عنى

(٣) القطار من الابل ما تتابع منها على نسق كأنه صف

(٤) الآية ٣١ سورة البقرة

(٥) الآية ٢٤ سورة الأحقاف

(٦) أى من شعر عارضيه

(٧) فى ب : «راغب : أى جيد البيان فصيح اللسان» وقوله : «راغب» أى هذا عن الراغب في المفردات

(٨) سقط ما بين القوسين فى ب

أظهر عُرضه أى ناحيته . وإذا قيل : أعرض لى كذا أى بدا لى عُرضه فأمكن تناوله ، وإذا قيل : أعرض^(١) عنى ، معناه ولّى مبدياً عُرضه .

والعرضة : ما يجعل مُعَرَّضاً للشيء قال تعالى : (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ^(٢)) وبعبارة عُرضة للسفر أى مُعَرَّض له .

وقوله تعالى : (وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ^(٣)) قيل هو العَرَضُ ضدَّ الطُّول . وتَصَوُّر ذلك على أحد وجوه : إما أن يريد به أن يكون عَرْضُهَا فى النشأة الآخرة كَعَرْضِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فى النشأة الأولى ، وذلك أَنَّهُ قال : (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ^(٤)) قال^(٥) : فلا يمتنع أن يكون السماوات والأرض فى النشأة الآخرة أكبر مما هى الآن . وسأل يهودى عمر رضى الله عنه عن الآية وقال : فأين النار ؟ فقال عمر : إذا جاء الليل فأين النهار ؟ وقد قيل : يُعْنَى بعرضها سعتها ، لا من حيث المساحة ولكن من حيث المسرة ؛ كقولهم فى ضده : الدنيا على فلان كحلقة خاتم ، وسعة هذه الدار كسعة الأرض . وقيل : العَرَضُ ههنا عَرَضُ البَيْعِ من قولهم : بَيْعٌ لَهُ كَذَا بِعَرَضٍ : إذا بَيْعٌ بِسِلْعَةٍ ، فمعنى عَرْضِهَا بدلها وعوضها ؛ كقولك : عَرَضُ هَذَا الثوب كَذَا وَكَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) هذا مكررمع ما سبق .

(٢) الآية ٢٢٤ سورة البقرة

(٣) الآية ٤٨ سورة إبراهيم

(٤) الآية ١٣٣ سورة آل عمران

(٥) لم يتقدم من يعود عليه الضمير فى (قال)

وهذا القول للراغب فالظاهر أنه يريد أنه توهم أنه قال قبل إيراد هذا الوجه : قال الراغب

والعَرَضُ / محرّكة : ما لا يكون له ثبات . ومنه استعار المتكلّمون العَرَضُ لما لا ثبات له إلّا بالجواهر كاللون والطّعم . وقيل : الدنيا عَرَضُ حاضر تنبيهاً أن لا ثبات لها ، قال تعالى : (تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ^(١)) ، وقوله : (لو كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا ^(٢)) أى مطلباً سهلاً .

والتّعريض في الكلام : أن يكون له وجهان من صدق وكذب ، أو ظاهر وباطن . وقوله : (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ ^(٣)) قيل : هو أن يقول لها : أنت جميلة ، وكلّ أحد يرغب في مثلك ، ونحو هذا .

(١) الآية ٦٧ سورة الأنفال

(٢) الآية ٤٢ سورة التوبة

(٣) الآية ٢٣٥ سورة البقرة

١٧ - بصيرة في عرف

عرفه يعرفه معرفة وعرفاناً فهو عارف وعريف وعروفة : عليمه . وقرأ الكسائي : (عَرَفَ بَعْضَهُ ^(١)) مخففة أى جازى حفصة ببعض ما فعلت . ومنه : أعرف للمحسن والمسيء ، أى لا يخفى على ذلك ولا مقابله بما يوافقه . والمعرفة : إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره ، وهو أخص من العلم . ويقال : فلان يعرف الله ، ولا يقال : يعلم الله متعدياً إلى مفعول واحد ، لما كان معرفة البشر لله هي بتدبر آثاره دون إدراك ذاته . ويقال : الله يعلم كذا ولا يقال : يعرف كذا ، لما كان المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل إليه بتفكر وتدبر .

وقد ورد في القرآن لفظ المعرفة ولفظ العلم .

فلفظ المعرفة كقوله تعالى : (مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ^(٢)) ، (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ^(٣)) .

وأما لفظ العلم فهو أكثر وأوسع إطلاقاً كقوله تعالى : (فاعلم أنه لا إله إلا الله ^(٤)) ، (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ^(٥)) ، وقوله : (وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ^(٦) الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ

(١) الآية ٣ سورة التحريم

(٢) الآية ٨٣ سورة المائدة

(٣) الآية ١٤٦ سورة البقرة ، والآية ٢٠ سورة الأنعام

(٤) الآية ١٩ سورة محمد

(٥) الآية ١٨ سورة آل عمران

(٦) الآية ١١٤ سورة الأنعام

رَبِّكَ بِالْحَقِّ) ، وقوله : (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا^(١)) ، وقوله : (أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا
 أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى^(٢)) ، وقوله : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي
 الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ^(٣)) ، وقوله : (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
 وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ^(٤))
 (وقال الذين أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ^(٥)) ، وقوله : (وَتِلْكَ
 الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ^(٦)) ، وقوله : (قَالَ الَّذِي
 عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ^(٧)) ، وقوله : (اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ
 مَوْتِهَا^(٨)) ، وقوله : (واعلموا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ^(٩)) ، وقوله : (اعْلَمُوا
 أَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُمْ^(١٠)) ، (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ^(١١))
 (فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ^(١٢)) وغير ذلك من الآيات .

واختار الله لنفسه اسم العلم وما يتصرف منه كالعالم و العليم والعلام ،
 وعليم ويعلم ، وأخبر أن له علماً دون لفظ المعرفة ، ومعلوم أن الاسم الذي
 اختاره لنفسه أكمل نوعي المشارِك له في معناه . وإنما جاء لفظ المعرفة في
 مؤمنى أهل الكتاب خاصة كقوله : (ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ^(١٣) قُسِّيْسِينَ وَرُهْبَانًا
 وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ

(٢) الآية ١٩ سورة الرعد
 (٤) الآية ٥٦ سورة الروم
 (٦) الآية ٤٣ سورة العنكبوت
 (٨) الآية ١٧ سورة الحديد
 (١٠) الآية ٢٠ سورة الحديد
 (١٢) الآية ١٤ سورة هود

(١) الآية ١١٤ سورة طه
 (٣) الآية ٩ سورة الزمر
 (٥) الآية ٨٠ سورة القصص
 (٧) الآية ٤٠ سورة النمل
 (٩) الآية ٢٣١ سورة البقرة
 (١١) الآية ٢٣٣ سورة البقرة
 (١٣) الآيتان ٨٢ ، ٨٣ سورة المائدة

مِنَ الدُّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ) ، وقوله : (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ
كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ^(١)) وقد تقدّمت الآيتان .

وإنَّ^(٢) الطائفة المتصوّفة - نفع الله بهم - يُرجّحون المعرفة على العلم ،
وكثير منهم لا يرفع^(٣) بالعلم رأساً ، ويراه^(٤) قاطعاً وحجاباً دون المعرفة ،
وأهل الاستقامة منهم أشدّ الناس وصيّة للمريدين بالعلم . وعندهم أنه
لا يكون وليّ الله كامل الولاية من غير أولى / العلم أبداً ، فما اتّخذ الله ولا
يتّخذ وليّاً جاهلاً . فالجهل رأس كلّ بدعة وضلال ونقص ، والعلم أصل
كلّ خير وهدى .

والفرق بين المعرفة والعلم من وجوه لفظاً ومعنى :

أمّا اللفظ : ففعل المعرفة يقع على مفعول واحد ، تقول : عرفت الدّيار
وعرفت زيدا ، قال تعالى : (فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ^(٥)) ، وقال : (يَعْرِفُونَهُ
كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ^(١)) . وفعل العلم يقتضى مفعولين ، كقوله تعالى : (فَإِنْ
عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ^(٦)) ، وإذا وقع على مفعول كان بمعنى المعرفة كقوله تعالى :
(وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ^(٧)) .

وأمّا الفرق من جهة المعنى فمن وجوه :

أحدها : أنَّ المعرفة تتعلّق بذات الشئ والعلم يتعلّق بأحواله ، فتقول :
عرفت أباك وعلمته صالحاً ، ولذلك جاء الأمر في القرآن بالعلم دون المعرفة

(١) الآية ١٤٦ سورة البقرة ، والآية ٢ سورة الأنعام

(٢) في الأصلين : «أى»

(٣) أى لا يهتم به . وفي الأساس : «دخلت عليه فلم يرفع لى رأساً»

(٤) في الأصلين : «يرده» (٥) الآية ٥٨ سورة يوسف

(٦) الآية ١٠ سورة المتحنة (٧) الآية ٦٠ سورة الأنفال

كقوله تعالى : (فاعلم أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(١)) ، وقوله : (واعلمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ^(٢)) ، (فاعلمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ^(٣)) . فالمعرفة : تصور صورة الشيء ومثاله العلمى فى النفس ، والعلم : حضور أحواله وصفاته ونسبتها إليه . فالمعرفة : نسبة التصور ، والعلم : نسبة التصديق .

الثانى : أَنَّ المعرفة فى الغالب تكون لِمَا غاب عن القلب بعد إدراكه ، فإذا أدركه قيل : عرفه ، أو تكون لِمَا وُصف له بصفات قامت فى نفسه فإذا رآه وعلم أَنَّهُ الموصوف بها قيل : عرفه ، قال تعالى : (وَيَوْمَ يَخْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ^(٤)) ، وقال : (وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ^(٥)) ، وفى الحديث : « إِنَّ اللَّهَ سبحانه يقول لآخر أهل الجنة دخولا : أتعرف الزمان الذى كنت فيه فيقول : نعم . فيقول : تمن . فيتمنى على ربه » . وقال تعالى : (وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ^(٦)) . فالمعرفة نسبة الذكر النفسى وهو حضور ما كان غائبا عن الذاكر ، ولهذا كان ضدها الإنكار وضد العلم الجهل ، قال تعالى : (يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا ^(٧)) ويقال : عرف الحق فأقر به ، وعرفه فأنكره .

الوجه الثالث : أَنَّ المعرفة تفيد تمييز المعروف عن غيره ، والعلم يفيد تمييز ما يوصف به عن غيره . وهذا الفرق غير الأول ، فَإِنَّ ذلك يرجع إلى

(١) الآية ١٩ سورة محمد

(٢) الآية ١٩٦ سورة البقرة ، والآية ٢٥ سورة الأنفال

(٣) الآية ٤٥ سورة يونس

(٤) الآية ٨٩ سورة البقرة

(٥) الآية ١٤ سورة هود

(٦) الآية ٥٨ سورة يوسف

(٧) الآية ٨٣ سورة النحل .

إدراك الذات وإدراك صفاتها ، وهذا يرجع إلى تخليص الذات من غيرها ،
وتخليص صفاتها من صفات غيرها .

الفرق الرابع : أنك إذا قلت : علمت زيدا لم تفد المخاطب شيئا ، لأنه
يَنتظر أن تخبره على أي حال علمته ، فإذا قلت : كريماً أو شجاعاً
حصلت (١) له الفائدة ، وإذا قلت : عرفت زيدا استفاد المخاطب أنك
أثبتته وميزته عن غيره ولم يبق ينتظر شيئا آخر . وهذا الفرق في التحقيق
إيضاح (٢) الذي قبله .

الفرق الخامس : أن المعرفة علم بعين الشيء مفصلاً عما سواه ، بخلاف
العلم فإنه قد يتعلق بالشيء مجملاً ، فلا يتصور أن يعرف الله البتة ،
ويستحيل هذا الباب بالكلية ؛ فإن الله سبحانه لا يحاط به علماً ولا معرفة
ولا رؤية ، فهو أكبر من ذلك وأعظم . قال تعالى : (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ) (٣) .

والفرق بين العلم والمعرفة عند المحققين أن المعرفة عندهم هي العلم
الذي يقوم العالم بموجبه ومقتضاه ، فلا يطلقون (٤) المعرفة على مدلول
العلم وحده ، بل لا يصفون بالمعرفة إلا من كان عالماً بالله وبالطريق الموصل
إليه وبآفاتها وقواطعها وله حال مع الله يشهد له بالمعرفة . فالعارف عندهم
من عرف الله سبحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله ، ثم صدق الله في معاملاته ،
ثم أخلص له في قصوده ونيّاته ، ثم انسلخ من أخلاقه الرديئة وآفاته ،
ثم تطهر من أوساخه وأدرانته ومخالفاته ، ثم صبر على أحكامه في نعمه

(١) في ١ : « خلصت »

(٢) كذا في ب . وفي ١ : « أيضا » . وقد يكون الأصل : أيضا غير الذي قبله

(٣) الآية ٢٥٥ سورة البقرة (٤) في الأصلين : « يطلبون »

وبليّاته ، ثمّ دعا [إلى] ^(١) الله على بصيرة بدينة وإيمانه ، ثم جرّد الدّعوة إليه وحده بما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلّم ولم يشبّها بآراء الرّجال وأذواقهم و جيدهم ومقاييسهم ومعقولاتهم ، ولم يزن بها ما جاء به الرّسول صلى الله عليه وسلّم ، فهذا الذى يستحقّ اسم العارف على الحقيقة ، وإذا سمّى به غيره فعلى الدّعوى والاستعارة .

وقد تكلموا فى المعرفة بآثارها وشواهدا ، فقال بعضهم : من أمارات المعرفة بالله حصول الهيبة ، فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته . وقال أيضا : المعرفة توجب السكينة . وقيل : علامتها أن يحس بقرب قلبه من الله فيجده قريباً منه . وقال الشّبلّى : ليس لعارف علاقة ، ولا لمحّب شكوى ، ولا لعبد دّعوى ، ولا لخائف قرار ، ولا لأحد من الله فرار . وهذا كلام جيّد ، فإن المعرفة الصّحيحة تقطع من القلب العلائق كلّها ، وتعلّقه بمعروفه فلا يبقى فيه علاقة لغيره ، ولا يمرّ به العلائق إلّا وهى مجتازة . وقال أحمد بن عاصم : من كان بالله أعرف كان من الله أخوف . ويدلّ على هذا قوله تعالى : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ^(٢)) ، وقول النّبي صلى الله عليه وسلّم : «أنا أعرفكم بالله وأشدّكم له خشية» . وقال آخر : من عرف الله ضاقت عليه الأرض بسعتها ؛ وقال غيره : من عرف الله اتّسع عليه كلّ ضيق . ولا تنافى بين هذين الكلامين فإنّه يضيق عليه كلّ مكان لا تتّساعه فيه على شأنه ومطلوبه ، ويتّسع له ما ضاق على غيره لأنّه ليس فيه ولا هو مساكن له بقلبه ، فقلبه غير محبوس فيه . والأوّل فى بداية المعرفة والثانى فى غايتها التى يصل إليها العبد . وقال : من عرف الله

(٢) الآية ٢٨ سورة فاطر

(١) زيادة اقتضاها السياق

تعالى صفا له العيش ، وطابت له الحياة ، وهابه كل شيء ، وذهب عنه خوف المخلوقين ، وأنس بالله . وقال غيره : من عرف الله قرّت عينه بالله وقرّت به كل عين ، ومن لم يعرف الله تقطّع قلبه على الدنيا حسرات ، ومن عرف الله لم يبق له رغبة فيما سواه .

وعلاوة العارف أن يكون قلبه مرآة إذا نظر فيها رأى فيها الغيب الذى دعا إلى الإيمان به ، فعلى قدر جلاء تلك المرآة يتراءى فيها سبحانه والدار الآخرة والجنة والنار والملائكة والرسل ، كما قيل :

إذا سكن الغدير على صفاء فيشبه أن يحركه النسيم
بدت فيه السماء بلا مرآة كذاك الشمس تبدو والنجوم
كذلك قلوب أرباب التجلى يرى فى صفوها الله العظيم
ومن علامات المعرفة أن يبدو لك الشاهد وتفى الشواهد ، وتنجلي العلائق وتنقطع العوائق ، وتجلس بين يدي الرب ، وتقوم وتضطجع على التأهب للقائه كما يجلس الذى قد شدّ أحماله وأزمع السفر على تأهب له ويقوم على ذلك ويضطجع عليه .

ومن علامات العارف أنه لا يطالب ولا يخاصم ولا يعاقب ولا يرى له على أحد حقاً ، ولا^(١) يأسف على فائت ولا يفرح بآت لأنه ينظر فى الأشياء الفناء والزوال ، وأنها فى الحقيقة كالظلال والخيال . وقال الجنيد : لا يكون العارف عارفاً حتى يكون كالأرض يطوها^(٢) البرّ والفاجر ، وكالسحاب يُظلل كل شيء ، وكالمطر يسقى ما يحب وما لا يحب .

(١) فى الأصلين : « ألا » وما أثبت أنسب

(٢) فى ب : « يطوه » وكذا هو فى الرسالة القشيرية فى باب المعرفة

وقال يحيى بن مُعَاذٍ : يخرج العارف من الدنيا ولم يقض وطره من شيئين : بكاءه^(١) على نفسه ، وثناؤه على ربه . وهذا من أحسن ما قيل ، لأنه يدلُّ على معرفته بنفسه وعلى معرفته بربه وجماله وجلاله ، فهو شديد الإِزراءِ على نفسه لِلهجِّ^(٢) بالثناء على ربه .

وقال أبو يزيد : إِنَّمَا نَالُوا المعرفة بتضييع ما لَهُمْ ، والوقوف مع ما لَهُ . يريد تضييع حظوظهم والوقوف مع حقوق الله تعالى . وقال آخر : لا يكون العارف عارفاً حتى لو أُعْطِيَ مُلْكُ سُلَيْمَانَ لم يشغله عن الله طَرْفة عين . وهذا يحتاج إلى شرح ، فَإِنَّ ما هو دون ذلك يشغل القلب ، لكن إذا كان اشتغاله بغير الله فذلك اشتغال بالله .

وقال ابن عطاء : المعرفة على ثلاثة أركان : الهيبة ، والحياء ، والأنس . وقيل : العارف ابن وقته . وهذا من أحسن الكلام وأخصره : فهو مشغول بوظيفة وقته عمّا مضى وصار في العدم ، وعمّا لم يدخل بعد في الوجود ، فهمّه عمارة وقته الذي هو مادة حياته الباقية . ومن علاماته أنه مستوحش ممّن يقطعه عنه . ولهذا قيل : العارف من أنس بالله فأوحشه من الخلق ، وافتقر إلى الله فأغناه عنهم ، وذللَّ لله فأعزّه فيهم ، وتواضع لله فرفعه بينهم ، واستغنى بالله فأحوجهم إليه . وقيل : العارف فوق ما يقول ، والعالم دون ما يقول . يعنى أَنَّ العالم علمه أوسع من حاله وصفته ، والعارف حاله وصفته فوق كلامه وخبره . وقال أبو سليمان الداراني : إن الله يفتح للعارف وهو على فراشه ما لا يفتح لغيره وهو قائم يصلي .

وقال ذو النون : لكل شيء عقوبة ، وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله .

(١) كذا بالرفع أى هي بكاءه على نفسه وثناؤه . .

(٢) في الأصلين : « الثناء » . والذي في اللغة اللهج بالشئ : الولوع به

وقال بعضهم : رياءُ العارفين أفضل من إخلاص المريدين . وهذا كلام ظاهره منكر ومحتاج إلى شرح ؛ فإن العارف لا يراى المخلوق طلباً لمنزلة^(١) في قلبه ، وإنما يكون ذلك منه نصيحة وإرشادا وتعلما ، فهو يدعو إلى الله بعمله^(٢) كما يدعو إلى الله بقوله ، وإخلاص المريد مقصور على نفسه .

وقال ذو النون : الزُّهَاد ملوك الآخرة ، وهم فقراء العارفين . وسئل الجنيد عن العارف فقال : لون الماء لون إنائه . وهذه كلمة رمز بها إلى حقيقة العبودية ، وهو أنه يتلون في أقسام العبودية ، فبينما تراه مصليا إذ^(٣) رأيت ذاكرا أو قارئاً أو متعلماً أو معلماً أو مجاهداً أو حاجاً أو مساعداً للضيف أو معيناً للملهوف ، فيضرب في كل غنيمة بسهم . فهو مع المنتسبين منتسب ، ومع المتعلمين متعلم ، ومع الغزاة غاز ، ومع المصلين مصل ، ومع المتصدقين متصدق [و] هكذا ينتقل في منازل العبودية من عبودية إلى عبودية ، وهو مستقيم على معبود واحد لا ينتقل عنه إلى غيره .

وقال يحيى بن معاذ : العارف كائن بائن . وقد فسر كلامه على وجوه : منها أنه كائن مع الخلق بظاهره بائن عن / نفسه^(٤) . ومنها أنه كائن مع أبناء الآخرة بائن عن أبناء الدنيا . ومنها أنه كائن مع الله بموافقته ، بائن عن الناس لمخالفته . ومنها أنه داخل في الأشياء خارج عنها ، يعني [أن] المريد لا يقدر على الدخول فيها والعارف داخل فيها خارج منها .

(٢) في ١ : « بعله »

(١) في ب : « للمنزلة »

(٣) في الأصلين : « أو » والناسب ما أثبت

(٤) كذا ، والأظهر : « بائن عنهم بنفسه وباطنه »

وقال ذو النون رحمه الله : علامة العارف ثلاثة : لا يطفى نور معرفته نور ورعه ، ولا يعتقد باطناً من العلم ينقض عليه ^(١) ظاهراً من الحكم ، ولا يحمله كثرة نعم الله على هتك أستار محارم الله . وهذا أحسن ما قيل في المعرفة . وقال : ليس بعارف من وصف المعرفة عند أبناء الآخرة فكيف عند أبناء الدنيا ؟ يريد أنه ليس من المعرفة وصف المعرفة لغير أهلها سواء كانوا عبّاداً أو من أبناء الدنيا . وسئل ذو النون عن العارف فقال : كان هاهنا فذهب . فسئل الجنيد عن معناه فقال : لا يحصره حال عن حال ، ولا يحجبه منزل عن التنقل في المنازل ، فهو مع أهل كل منزل (على الذي هم ^(٢)) فيه ، يجد مثل الذي يجدون ، وينطق بمعالمها ليتبلغوا ^(٣) .

وقال بعض السلف : نوم العارف يقظة ، وأنفاسه تسبيح ، ونومه أفضل من صلاة الغافل . إنما كان نومه يقظة لأن قلبه حيّ فعيناه تنامان وروحه ساجدة تحت العرش بين يدي ربّها ؛ وإنّما كان نومه أفضل من صلاة الغافل لأن بدنه ^(٤) في الصلاة واقف وقلبه يسبح في حُشوش ^(٥) الدنيا والأمانى .

وقيل : مجالسة العارف تدعوك من ستّ إلى ستّ : من الشك إلى اليقين ، ومن الرياء إلى الإخلاص ، ومن الغفلة إلى الذكر ، ومن الرغبة في الدنيا إلى الرغبة في الآخرة ، ومن الكبر إلى التواضع ، ومن سوء الطويّة إلى النصيحة . وللكلام في المعرفة تنمة نذكرها في محلّها في المقصد المشتغل على علوم الصوفية إن شاء الله .

(١) في الأصلين : « عنه » وما أثبت من الرسالة ١٨٧ (٢) في الرسالة : « بمثل الذي هو »

(٣) في الرسالة : « ليتنفعوا بها » (٤) أي بدن الغافل

(٥) يراد المراحض

وتعارفوا : عَرَفَ بعضهم بعضاً . وعَرَفَهُ : جعل له عَرَفًا أى ربحاً طيبة .
قال تعالى : (وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ ^(١)) أى طيبها وزينها . وقيل :
عَرَفَهَا لَهُم من المعرفة أى وصفها وشوقهم إليها .

وعَرَفَات : موقف الحاجّ فى تاسع ذى الحِجَّة ببطن نَعْمَان . سُمِّيَتْ لِأَنَّ
آدم وحواءَ تعارفا بها ، أو لقول جبريل عليه السّلام لإبراهيم عليه السّلام لما
أعلمه المناسك : أَعَرَفْتَ ^(٢) ، أو لأنها مقدّسة معظّمة كأنّها عُرِفَتْ أى
طُيِّبَتْ ، أو لِأَنَّ النَّاسَ يتعارفون فيه ^(٣) ، أو لتعرّف العباد إلى الله تعالى
بالعبادات والأدعية . ويوم عرفة يوم الوقوف . وهو اسم ^(٤) فى لفظ.
الجمع فلا يجمع . وهى معرفة وإن كانت جمعاً ؛ لِأَنَّ الْأَمَاكِنَ لا تزول
فصارت كالشيء الواحد ، مصروفة لِأَنَّ التاء بمنزلة الياء والواو فى مسلمين
ومسلمون ، والنسبة إليه عَرَفِيّ .

والمعروف : اسم لكلّ فعل يُعرف بالشرع والعقل حُسْنُهُ . وقوله :
(وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ^(٥)) أى بالاقتصاد والإحسان . وقوله :
(قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ^(٦)) أى ردّ جميل
ودعاء خير من صدقة هكذا .

والعُرف : المعروف من الإحسان . وجاءت القَطَا عُرُفًا أى متتابعة ، قال تعالى :
(وَالْمُرْسَلَاتِ عُرُفًا ^(٧)) . والعُرَاف : الكاهن ، غير أن العُرَاف يخصّ بمن يخبر
بالأحوال المستقبلية ، والكاهن بالماضية . والعريف من يعرف الناس ويعرفهم ،
وسيد القوم . والاعتراف : الإقرار بالذنب ، وأصله / إظهار معرفة الذنب .

$\frac{1}{255}$

(٢) فكان يقول له : عرفت

(٤) أى عرفات

(٦) الآية ٢٦٣ سورة البقرة

(١) الآية ٦ سورة محمد

(٣) ذكرها باعتبار الموضع

(٥) الآية ٢٤١ سورة البقرة

(٧) صدر سورة المراتل

١٨ - بصيرة فى عرى وعرم

عَرَامَ الجِيش : حَدَثَهُمْ وَشَدَّتْهُمْ وَكَثَرَتْهُمْ ، وَمِنَ الرَّجُلِ : الشَّرَاسَةُ وَالْأَذَى .
عَرَمَ يَعْرُمُ وَيَعْرِمُ ، وَعَرِمَ وَعَرُمَ عَرَامَةً وَعُرَامًا ، فَهُوَ عَارِمٌ وَعَرِمٌ : اشْتَدَّ ،
وَالصَّبِيُّ عَلَيْنَا : أَشْرَ وَمَرِحَ وَبَطِرَ أَوْ فَسَدَ .

وَالْعَرِمَةُ : سُدٌّ يُعْتَزَّضُ بِهِ الْوَادِى : وَالْجَمْعُ عَرِمٌ ، أَوْ هُوَ جَمْعُ بَلَا وَاحِدٌ ،
أَوْ هُوَ الْأَحْبَاسُ تُبْنَى فِي الْأَوْدِيَةِ ، وَالْجُرْذُ الذَّكَرُ ، وَبِكُلِّ فُسَّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى :
(فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ^(١)) . وَقِيلَ : الْمُرَادُ سَيْلُ الْأَمْرِ الْعَرِمِ ، وَنُسِبَ
إِلَى الْجُرْذِ فِي قَوْلٍ مِنْ فَسَّرَهُ بِهِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ هُوَ الَّذِي ثَقِبَ الْمَسْنَاةَ^(٢) .
وَالْعَرِمُ أَيْضًا : الْمَطَرُ الشَّدِيدُ ، وَاسْمُ وَادٍ .

وَالْعَرْمَرَمُ : الشَّدِيدُ ، وَالْجِيشُ الْكَثِيرُ .

الْعُرَى - بِالضَّمِّ - : خِلَافُ اللَّبْسِ . عَرَى - كَرَضَى - عُرْيًا وَعُرْيَةً
بِضْمِهِمَا ، وَتَعَرَّى ، وَهُوَ عَارٍ وَعُرْيَانٌ مِنْ عُرَاةٍ وَعُرْيَانِينَ . وَفَرَسٌ عُرْيٌ : بِلَا
سَرَجٍ . وَرَأَيْتُ عُرْيًا تَحْتَ عُرْيَانٍ .

وَجَارِيَةٌ حَسَنَةُ الْعُرْيَةِ - بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ - وَالْمُعَرَّى وَالْمُعَرَّاةُ أَيْ ، حَسَنَةُ
الْمُجَرَّدِ^(٣) . وَالْمَعَارَى^(٤) حَيْثُ يُرَى كَالْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ .

(١) الآية ١٦ سورة سبأ

(٢) هِيَ سُدٌّ يَبْنَى فِي الْوَادِى لِيَرُدَّ السَّيْلَ وَهِيَ الْعَرِمُ

(٣) أَيْ حَسَنَةٌ إِذَا جَرَدَتْ مِنْ ثِيَابِهَا

(٤) عِبَارَةٌ الرَّاعِبُ : « مَعَارَى اللِّسَانِ : الْأَعْضَاءُ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَعْرِى »

والْعَرَاءُ : الفضاء الذى لا يُستتر^(١) فيه بشيء ، والجمع أعراء . قال تعالى :
(فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ)^(٢) . وأعرى : سار فيه أو أقام .

والعرا - بالقصر - : الناحية ، والجناب كالعراة .

وأعراه النخلة : وهبه ثمر عامها . والعريّة : النخلة المُعراة .

والعُرْوَة من الدلو والكوز : المقيض ، ومن الثوب : أخت^(٣) زِرّه كالعُرَى
والعُرَى . والعُرْوَة من الفرج : لحم ظاهر يُدقّ فيأخذ يَمْنَةً وَيَسْرَةً مع أسفل
البَظَر . والفرج مُعَرَّى . والعُرْوَة : الجماعة من العِضاه والحمض تُرعى في
الجذب ، والأسد ، والنفيس من المال كالفرس الكريم ، وحوال^(٤) البلد .

وقوله تعالى : (فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى)^(٥) فذلك على سبيل
التمثيل ، لأنَّ العُرْوَة ما يُتعلّق به من عراه أى جانبه .

(١) في عبارة المحكم : « لا يستره شيء » وانظر التاج

(٢) الآية ١٤٥ سورة الصفات

(٣) في اللسان : « مدخل »

(٤) الأولى : « ما حوال » فإن (حوال) من الظروف غير المتصرفه تقول : جلست حواله ، ومن حوله .

(٥) الآية ٢٥٦ سورة البقرة ، والآية ٢٣ سورة لقمان

١٩ - بصيرة في عزب وعز

العَزْب : الذى لا أهل له ، والأعْزَاب جمعه . وهِراوَة الأعْزَاب : فرس رِيَّان بن خويص^(١) ، وكانت لا تدركُ ، تصدّق بها على أعْزَاب قومه ، فكان العَزْب منهم بغزو عليها فإذا استفاد مالا وأهلاً دفعها [إلى]^(٢) عزب آخر من قومه فضربت مثلاً . وقيل : أعزُّ من هِراوة الأعْزَاب . قال لبيد :

لا تسقنى بيديك إن لم ألتمس نعم الضجوع بغارة أسراب
تهدى أوائلهنّ كلُّ طمرّة جرداء مثل هراوة الأعْزَاب^(٣)
وامرأة عَزَبَة وعَزَب أيضاً :

* يا من يدلُّ عَزَبًا على عزب^(٤) *

وقال أبو حاتم : لا يقال : أعزب ، وأجازته غيره . وفي الحديث عند مسلم : « وما فى الجنة أعزب » .

وقالوا : رجل عَزَبٌ للذى يَعْزُبُ فى الأرض . وقال : عَزَب يَعْزُبُ عن أهله ، وعَزَب غنىٌّ يَعْزُبُ وَيَعْزِبُ : بُعد وغاب . وعَزَب طُهر المرأة : إذا غاب عنها زوجها ، قال النابغة الذبياني :

(١) فى التاج : « خويص »
(٢) زيادة من التاج
(٣) الديوان ٢١ (ق ٣ : ٣٥٢) والرواية فيه : وإن لم ألتمس . نعم : الابل . الضجوع :
واد - الطمرة : المشرف من الخيل .
(٤) بعده :
على ابنة الحمارس الشيخ الأزب
والحمارس : الشديد . والأزب : كثير شعر الذراعين والحاجبين والعينين ، وفى المثل : كذب أزب
نفور . وفى اللسان : « الشيخ الأزب أى الكريه الذى لا يدنى من حرمة »

شُعَبُ الْعِلَافِيَّاتِ تَحْتَ فُرُوجِهِمْ وَالْمَحْصَنَاتُ عَوَازِبُ الْأَطْهَارِ^(١)
 يقول : استبدلوا شُعَبَ الرِّحَالِ يَتَوَرَّكُونَهَا مِنْ غَشِيَانِ النِّسَاءِ فَيَطْهَرْنَ ،
 وَهُمْ غَيْبٌ فَيَعْزُبُ طَهْرُهُنَّ عَنْهُمْ .

الْعِزَّةُ : حَالَةٌ مَانِعَةٌ لِلْإِنْسَانِ مِنْ أَنْ يُغْلَبَ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : أَرْضٌ عَزَازٌ أَيْ
 صُلْبَةٌ . وَتَعَزَّزَ اللَّحْمُ : اشْتَدَّ وَعَزَّ ، كَأَنَّهُ حَصَلَ فِي عَزَازٍ مِنَ الْأَرْضِ يَصْعَبُ
 الْوَصُولُ إِلَيْهِ . وَالْعَزِيزُ : الَّذِي يَقْهَرُ وَلَا يُقْهَرُ . قَالَ تَعَالَى : (هُوَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ)^(٢) ، وَقَالَ تَعَالَى : (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)^(٣) .

وَالْعِزَّةُ يُمْدَحُ بِهَا تَارَةٌ ، وَيُذَمُّ بِهَا تَارَةٌ كَعِزَّةِ الْكَفَّارِ : (بَلِ الَّذِينَ
 كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ)^(٤) . وَوَجْهٌ ذَلِكَ أَنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ هِيَ الدَّائِمَةُ الْبَاقِيَّةُ ،
 وَهِيَ الْعِزَّةُ الْحَقِيقِيَّةُ ، وَالْعِزَّةُ الَّتِي هِيَ لِلْكَافِرِ هِيَ التَّعَزُّزُ وَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ ذُلٌّ
 لِأَنَّهُ تَشَبَّعَ^(٥) بِمَا لَمْ يُعْطَ . قَالَ تَعَالَى : (لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا)^(٦) أَيْ لِيَمْتَنَعُوا^(٧)
 بِهِ مِنَ الْعَذَابِ . وَقَوْلُهُ : (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا)^(٨) مَعْنَاهُ :
 مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَعِزَّ فَإِنَّهُ يَحْتَاجُ أَنْ يَكْتَسِبَ مِنَ اللَّهِ [الْعِزَّةَ]^(٩) فَإِنَّهَا لَهُ .
 وَقَدْ يَسْتَعَارُ الْعِزَّةَ لِلْحِمِيَّةِ وَالْأَنْفَةِ الْمَذْمُومَةِ ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ : (وَإِذَا قِيلَ
 لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ)^(١٠) .

(١) مِنْ قَصِيدَةٍ يَهْجُو فِيهَا زُرْعَةَ بْنَ عَمْرٍو ، وَيَتَوَعَّدُهُ أَنَّهُ سَيَغْزُوهُ بِقَوْمٍ ذَكَرَ مِنْ صِفَاتِهِمْ مَا فِي الْبَيْتِ .
 وَالْفُرُوجُ : جَمْعُ فَرْجٍ وَهُوَ مَا بَيْنَ الرَّجْلَيْنِ

(٢) الْآيَتَانِ ٦ ، ١٨ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ . وَوَرَدَ فِي مَوَاطِنٍ أُخْرَى

(٣) الْآيَةُ ٨ سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ (٤) الْآيَةُ ٢ سُورَةُ ص

(٥) فِي الْأَصْلَيْنِ : « مَشِيع » وَمَا أَثْبَتَ عَنْ التَّاجِ فِيمَا نَقَلَ عَنِ الْبَصَائِرِ

(٦) الْآيَةُ ٨١ سُورَةُ مَرْيَمَ (٧) فِي الرَّاعِبِ : « لِيَمْتَنَعُوا »

(٨) الْآيَةُ ١٠ سُورَةُ فَاطِرَ (٩) زِيَادَةُ مِنَ الرَّاعِبِ

(١٠) الْآيَةُ ٢٠٦ سُورَةُ الْبَقَرَةِ

ويقال : عَزَّ عَلَى كَذَا أى صُعَب . قال تعالى : (عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ^(١)) .
وعَزَّهُ : غلبه ، يقال : مَنْ عَزَّ بَزٌّ ، أى من غلب سلب . قال تعالى :
(وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ^(٢)) أى غلبني أوصار أعزُّ مني في المخاطبة والمحااجة .
وعَزَّ المطرُ الأرض : صلبها .

وعَزَّ الشيءُ : قلَّ ، اعتباراً بما قيل : كلُّ موجود مملول ، وكلُّ مفقود مطلوب .
والعُزَّى : صنم . وقوله تعالى : (وَلِإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ^(٣)) أى يصعب
مِثْلُهُ ووجود مثله . (فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ^(٤)) ، أى قوينا . وعُزِّرَ عليهم أى شُدِّدَ
عليهم ولم يرخص . وأنا معتز ببنى فلان ومستعز بهم . ويقال : ما العُزُوز
كالْفُتُوح ، ولا الجُرُور كالْمُتُوح ، أى الضيقة^(٥) الإحليل كالواسعة ، والبعيدة
القَعْر^(٦) كالقريبة .

(٢) الآية ٢٣ سورة ص

(٤) الآية ١٤ سورة يس

(٦) هذا من وصف البئر .

(١) الآية ١٢٨ سورة التوبة

(٣) الآية ٤١ سورة فصلت

(٥) هذا من وصف الناقة

٢٠ - بصيرة في عزز وعزل وعزم

التعزيز من الأضداد، يستعمل بمعنى التعظيم وبمعنى الإذلال . يقال :
زماننا العبد فيه مُعَزَّرٌ مُوقَّرٌ ، والحرُّ فيه مُعَزَّرٌ مُوقَّرٌ . الأول بمعنى المنصور المعظم ،
والثاني بمعنى المضروب المهزَّم^(١) . قال الله تعالى : (تُعَزَّرُونَ وَتُوقَّرُونَ)^(٢) .

والتعزيز دون الحدِّ ، وذلك^(٣) يرجع إلى الأول ، لأنَّ ذلك تأديب
والتأديب نُصْرَةٌ بقهرٍ ما .

العَزَلُ : التنحية . عزله يعزله ، وعزله فاعتزل وانعزل ، وتعزل : نحاه جانبا
فتنحى ، قال تعالى : (وَإِذْ اَعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ)^(٤) ، وقوله تعالى :
(إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ)^(٥) أى ممنوعون بعد أن كانوا يُمكنُون . وعزَلَ
عن المرأة واعتزلها لم : يُرد ولدها . وتعازلوا : انعزل بعضهم عن بعض .
والعُزلة : الاعتزال . والأعزل : من لا سلاح معه ، والرَّمْل المنفرد ، ومن
الدَّواب : المائل الذنب عادة . والعزلاء : الاست ، ومَصَّب الماء من الراوية .

عَزَمَ على الأمر : عقد قلبه على إمضائه ، يَعْزِمُ عَزْماً وَعُزْماً - بالضم -
وَمَعْزِماً وَمَعْزِماً وَعُزْماً وَعُزْماً وَعَزِماً وَعَزِماً . وعزمه واعتزمه واعتزم عليه وتعزم :
أراد فعله وقطع عليه ، أوجد في الأمر . وعزم الأمر نفسه : عزم عليه ،

(١) المهزم : الذى أحدث فيه هزيمة وهى النقرة ، أى حدث فيه جراح وحدوش

(٢) الآية ٩ سورة الفتح

(٣) لا حاجة لهذا هنا فهو يرجع إلى الإذلال من غير تأويل ، وأصل هذا من كلام الراغب ، وهو
قد جعل التعزيز النصر فجعله معنى واحداً ، وليس عنده من الأضداد فاحتاج إلى إدخال هذا المعنى فى النصر

(٤) الآية ٢١٢ سورة الشعراء

(٥) الآية ١٦ سورة الكهف

وعلى الرجل : أقسم عليه . قال الله تعالى : (وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ ^(١))
وقال : (فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ^(٢)) ، وقال : (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ^(٣)) .

وأولو العزم من الرسل : الذين عزموا على أمر الله فيما عهد إليهم . وقيل
هم : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، ومحمد .

الزمخشري : أولو العزم منهم أولو الجِدِّ والثبات والصبر ، وقيل
هم : نوح ، وإبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، وأيوب ، وموسى ،
وداود ، وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم .

وعزم الراقى : قرأ العزائم أى الرُقَى ، أو هى آيات من القرآن تُقرأ
على ذوى الآفات رجاء البُراء . وعزْمة من عزمات الله : حق من حقوقه أى
واجب / مما أوجبه . وعزائم الله : فرائضه التى فرضها

$\frac{1}{256}$

(٢) الآية ١١٥ سورة البقرة

(١) الآية ٢٣٥ سورة البقرة

(٣) الآية ١٥٩ سورة آل عمران

٢١ - بصيرة في عزه وعسر وعس (وعسل)

العِزَّة كعدة : العُصبة من النَّاس ، والجمع عِزُون كُثبة^(١) وثُبُون^(٢) .
[وعَزَاه إلى أبيه^(٣) : نسبه إليه] . وعَزَا هو إليه وله ، واعتزى وتعزَّى :
انتسب ، صدقاً أو كذباً .

والعُسْر ضدُّ اليُسْر . والعُسرة : تعسُّ وجود المال ، قال تعالى : (فَإِنَّ مَعَ
العُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا^(٤)) .

والعَسَّ : الطلب في خُفية . وبات يَعْسُ أى ينفُض الليل عن أهل
الرَّيبة ، وهو عَاسٌ من عَسَسَ . ويعتسُّ للآثار أى يقصُّها .
وعسَّس الليلُ : اعتكرت ظلماؤه ، وقوله تعالى : (واللَّيْلِ إِذَا عَسَّسَ^(٥))
قيل : أى أقبل وأدبر ، وذلك في مبدل الليل ومُنتهاه .

والعَسَل : لُعَاب النَّحْلِ ، وله نَيْف وخمسون اسماً . ومن المستعار : العَسيلتان
للعضوين^(٦) . لكونهما مِظْنَتِي الالتذاذ . وعَسَلْتَهُم وعَسَلْتَهُمْ^(٧) : أطعمتهم
العَسَل . وهو معسول الكلام والمواعيد : حُلُوهُ صادقُهُ . وفي الحديث :
« إذا أراد الله بعبد خيراً عسله » أى وفقه للعمل الطيب .

(١) الثبة : العصبة من الفرسان

(٢) الأولى : « ثين » ولكنه أراد حكاية الرفع

(٣) زيادة من القاموس به ينتظم الكلام (٤) الآيتان ٥ ، ٦ سورة الانشراح

(٥) الآية ١٧ سورة التكوير

(٦) تبع في هذا الزمخشري في الأساس . وهو في القاموس يفسر العسلة بالنطفة ، أو ماء الرجل ،

أوحلاوة الجماع ، والمراد بالعضوين فرج الرجل وفرج المرأة

(٧) في الأصلين : « أعسلتهم » والوارد في اللسان والقاموس ما أثبت

٢٢ - بصيرة في عسى وعشر

وعسى ، قيل : فعل مطلقا ، وقيل : حرف مطلقا ، للترجى في المحبوب ، وللإشفاق في المكروه . واجتمعا في قوله تعالى : (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ^(١)) ، ويكون للشك ، ولليقين . وقد يشبهه ^(٢) بكاد . وهو من الله تعالى إيجاب ، وبمنزلة ^(٣) كان في المثل السائر : عسى الغوير ^(٤) أبوسا .

قوله تعالى : (هَلْ عَسَيْتُمْ^(٥)) أى هل أنتم قريب من الفرار . وبالعسى أن تفعل : بالحرى . و (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ^(٦)) أى كونوا راجين في ذلك .

العشرة والعشر والعشرون معروفة . وعشرتهم : أخذت واحدا فصاروا تسعة . وعشرتهم تعشيرا : كانوا تسعة فجعلتهم عشرة . وهو لا يعشر ^(٧) فلانا ظرفاً أى لا يبلغ معشاره أى عُشره . والعشارى : ما طوله عشرة ^(٨) أذرع من الثياب . وضرب في أعشاره ، ولم يرض بمعشاره ، أى أخذه كله .

(١) الآية ٢١٦ . سورة البقرة

(٢) أى أن الأصل أن يقرن الفعل بعدها بأن . وقد يخلو الفعل من أن فيكون ذلك حملا لعسى

على كاد ، تقول : عسى أخى يحضر

(٣) أى جاء خبرها في هذا المثل مفردا حملا لها على كان

(٤) الغوير : تصغير غار ، وأبوس : جمع بأس ، يقال في المثل : إن أناسا كانوا في غار فانهار عليهم ، أو

أتاهم فيه عدو فقتلهم ، يضرب في توقع الشر .

(٥) يريد الآية ٢٤٦ من سورة البقرة . وهى : « قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ،

(٦) الآية ١٢٩ سورة الأعراف (٧) ضبط في الأساس بضم إلباء من الاعشار .

ولم أقف فيه على سند

(٨) الأولى : عشر أذرع فإن الدالب في الذراع التأنيث وإن جاء فيه التذكير

وهو عَشِيرَك ، أى معاشرَك . والعَشِيرَة : أهل الرجل الذين يتكثّر بهم ، أى يصيرون له بمنزلة العدَد الكامل ، وذلك أَنَّ العشرة هو العدد الكامل . وعاشرته : صرت له كعشيرة فى المظاهرة ، ومنه قوله تعالى : (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ^(١))

ورد فى التنزيل العَشْرَة وما يُشتق منها على وجوه مختلفة :

كما فى مناسك الحج : (تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ^(٢)) .

وفى عِدَّة الوفاة : (أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٌ وَعَشْرًا ^(٣)) .

وفى كفارة اليمين : (فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ ^(٤)) .

وفى جزاء الإحسان : (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ^(٥)) .

وفى الميقات الموسوى : (وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِئَمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ ^(٦)) .

وفى باب الحرب والغزاة : (إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ ^(٧)) .

وفى التحدى بالقرآن : (قُلْ فَاتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ ^(٨)) .

وفى الحكاية عن قول الكفار فى القيامة : (إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ^(٩)) .

وفى قصة موسى وشُعَيْب وقوله له : (فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ^(١٠)) .

وفى الأيام من ذى الحجة ولياليها : (وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ^(١١)) .

وفى إخوة يوسف : (إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ^(١٢)) .

(١) الآية ١٩ سورة النساء

(٢) الآية ٢٣٤ سورة البقرة

(٣) الآية ١٦٠ سورة الأنعام

(٤) الآية ٦٥ سورة الأنفال

(٥) الآية ١٠٣ سورة طه

(٦) أول سورة الفجر

(٧) الآية ١٩٦ سورة البقرة

(٨) الآية ٨٩ سورة المائدة

(٩) الآية ١٤٢ سورة الأعراف

(١٠) الآية ١٣ سورة هود

(١١) الآية ٢٧ سورة القصص

(١٢) الآية ٤ سورة يوسف

وفي عدد الشهور : (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ^(١)) .
وفي نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ : (وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ^(٢)) .
وفي الأَسْبَاطِ الَّذِينَ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أُمَّةً عَلَى جِدَّةٍ : (وَقَطَّعْنَاهُمْ
اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ^(٣)) .
وفي عدد أنهار بَنِي إِسْرَائِيلَ لِإِظْهَارِ الْمَعْجَزَةِ : (فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا
عَشْرَةَ عَيْنًا ^(٤)) .
وفي عدد الموكِّلين بالعقوبات : (عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ^(٥)) .

(١) الآية ٣٦ سورة التوبة
(٢) الآية ١٢ سورة المائدة
(٣) الآية ١٦٠ سورة الأعراف
(٤) الآية ٣٠ سورة المدثر

٢٣ - بصيرة في عشي

العِشْيُ والعِشْيَةُ : آخر النهار ، وقيل : من زوال الشمس إلى الصُّباح ،
والجمع عَشَايَا وعَشِيَّات . والعِشاءان : المغرب والعِشاء الآخرة . ولقيته
عُشَيْشَةً وَعُشَيْشَانَا وَعُشْيَانَا وَعُشَيْشِيَّةً وَعُشَيْشِيَّاتٍ وَعُشَيْشِيَّانَاتٍ .

والعِشْيُ - بالكسر - والعِشاء - كسماً - : طعام العِشْيُ . والجمع
أعشية . وعِشْيٌ^(١) وهو عَشْيَانٌ . ومُتَعَشٍّ^(٢) . وعِشَاءٌ عَشُوا وعَشِيَا ، وعِشَاهُ
وَأَعشَاهُ : أطعمه إِيَّاهُ .

والعِشَا - مقصورة - : سوء البصر بالليل والنهار كالعِشَاوة ؛ وقيل :
العمى . عِشَا يَعْشُو كدعا يدعو ، و [عِشْيٌ يَعْشِي] كبرضى يرضى ، وهو عِشٌّ^(٣)
وَأَعْشَى ، وهى عِشْوَاءٌ ، قال تعالى : (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ^(٤)) .
والعِشْوَةُ - بالضم والكسر - : النار الَّتِي تُرَى في الليل من بُعد . وقد
عِشَاهَا وعِشَا إِلَيْهَا عَشُوا وَعُشُوا ، واعتشَاهَا : رآها فقصدتها مستضيئاً .

(١) أى أكل طعام العشاء

(٢) أى يقال : تعشى فهو متعش ، إذا طعم طعام العشاء

(٣) هذا وما بعده وصفان من عشي الكسور العين

(٤) الآية ٣٦ سورة الزخرف

٢٤ - بصيرة في عصب

العَصَب : الطيُّ الشديد . والمعصوب : الشديد اكتناز اللحم . ورجل معصوبُ الخلق ، وجارية معصوبة : حسنة العَصَب مجدولة الخلق ، ومنه قوله تعالى : (يَوْمٌ عَصِيبٌ ^(١)) أى شديد جداً . ويصحَّ أن يكون بمعنى فاعل ، وأن يكون بمعنى مفعول أى يوم مجموع الأطراف . وعَصَبَةُ الرجل : بنوه وقرابته لأبيه ؛ لأنَّهم عَصَبُوا به أى أحاطوا . فالأب طَرْف والابن طرف ، والعمّ جانب والأخ جانب ، والجمع العَصَبَاتِ .

والعِصَابَة : الجماعة من الناس والخيول والطير لا واحد لها .

العُصْبَة : جماعة متعصّبة متعاضدة ، قال الله تعالى : (وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ^(٢)) أي مجتمعة الكلام متعاضدة . والعُصْبَة - بالضم أيضاً ، وبالفتح عن أبي عمرو - : نبات يتلوّى على الشجرة ، وهو اللُّبْلَاب ؛ والنُّشْبَة من الرجال الذي إذا عُبِثَ بشيء لم يكذب يفارقه . وقال أبو الجراح : العُصْبَة : هَنَة تلتفّ على القتادة لا تُنزع منها إلّا بعد جهد ، وأنشد :

تلبّس حُبُّها بدى ولحمى تلبّس عُصْبَةٌ بفروع ضال ^(٣)

وعَصَّبَ رأسه بالعِصَابَة تعصيباً . ثمَّ جعل التعصيب كناية عن التسويد لأنَّ العمائم تيجان العرب . وقيل للسيّد : المعتمُّ والمعصَّبُ والمتوجُّ . اغصّوَصت القومُ : اجتمعوا ، واليومُ : اشتدَّ .

(٢) الآيتان ٨ ، ١٤ سورة يوسف

(١) الآية ٧٧ سورة هود
(٣) الضال : السدر البرى

٢٥ - بصيرة في عصر

العَصْر : الدهر ، والجمع عصور وأعصار ، ومصدر عصرت الثوب والعنب ونحوه . والعَصِير : المعصور . والعَصَارَة : نفايته . وقوله تعالى (وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ^(١)) أى السَّحَابِ الَّتِي تَعْتَصِرُ بِالْمَطَرِ أَيْ تَغْصُ^(٢) بِهِ . وقيل : السَّحَابِ الْآتِيَةِ بِالْإِعْصَارِ أَيْ الرِّيحِ الْمُثِيرَةِ لِلْغُبَارِ .

وقد ورد العصر في القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : بمعنى العَصْرِ الذى هو مصدر عَصَرَ العنب ونحوه ، قال تعالى : (إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا^(٣)) .

الثانى : بمعنى النجاة من القحط . : (يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ^(٤)) أى يَنْجُونَ مِنَ الْقَحْطِ .

الثالث : بمعنى الدهر أو صلاة العصر : (وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ^(٥)) .
والعَصْرَان : صلاة الغداة والعشي . وقيل : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ كَالْقَمَرَيْنِ^(٦) لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ . وَالْعُصْرَةُ : المَلْجَأُ .

(١) الآية ١٤ سورة النبأ

(٢) هذا تفسير الشيء بسببه ، فان الاعتصار أن يسبغ الفضة بالماء ، كما قال عدي :

لو بغير الماء حلقى شرق كنت كالغصان بالماء اعتصارى

(٤) الآية ٩٤ سورة يوسف

(٣) الآية ٣٦ سورة يوسف

(٥) أول سورة العصر

(٦) هذا راجع للمعنى الأول ، أى غلب العصر بمعنى العشي فشكل الغداة .

٢٦ - بصيرة في عصف وعصم

١
٢٥٧

العَصْف : بَقْلُ الزَّرْعِ . قال تعالى : (كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ^(١)) أى كزَرْعٍ أَكِلَ حَبِّهِ وَبَقِيَ تَبْنُهُ ، أو كورقٍ / أَخَذَ مَا كَانَ فِيهِ وَبَقِيَ هُوَ بِلَا حَبٍّ ، أو كورقٍ أَكَلْتَهُ الْبَهَائِمَ . وَعَصَفَهُ : جَزَّاهُ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَ . وَالْعَصَافَةُ : مَا يَسْقُطُ مِنَ السُّنْبُلِ مِنَ التَّبْنِ . وَالْعَصِيفَةُ : الْوَرَقُ الْمَجْتَمِعُ الَّذِي فِيهِ السُّنْبُلُ . وَعَصَفَتِ الرِّيحُ تَعَصِفُ عَصْفًا وَعُصُوفًا : اشْتَدَّتْ فَهِيَ عَاصِفَةٌ وَعَاصِفٌ وَعُصُوفٌ . و (فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ^(٢)) ، أى تَعَصِفُ فِيهِ الرِّيحُ ، فاعِلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ .

عَصَمَ يَعْصِمُ : اكْتَسَبَ ، وَمَنَعَ ، وَوَقَّى ، وَإِلَيْهِ : اعْتَصَمَ بِهِ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ^(٣)) أى لَا شَيْءَ يَعْصِمُ مِنْهُ . وَمَنْ قَالَ مَعْنَاهُ لَا مَعْصُومٌ فَلَيْسَ يَعْنِي أَنَّ الْعَاصِمَ بِمَعْنَى الْمَعْصُومِ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ تَنْبِيهُ عَلَى الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ بِذَلِكَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَاصِمَ وَالْمَعْصُومَ مُتَلَازِمَانِ ، فَأَيُّهُمَا حَصَلَ حَصَلَ الْآخَرُ مَعَهُ .

وَالِاعْتِصَامُ : التَّمَسُّكُ بِالشَّيْءِ قَالَ تَعَالَى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ^(٤)) ، وَقَالَ : (وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ^(٥)) أى مَنْ يَمْتَنِعُ بِلُطْفِهِ مِنَ الْمَعَاصِي . وَاسْتَعَصَمَ : اسْتَمْسَكَ كَأَنَّهُ طَلَبَ مَا يَعْصِمُ بِهِ مِنْ رُكُوبِ الْفَاحِشَةِ . وَقَوْلُهُ : (فَاسْتَعْصِمَ ^(٦)) أى تَحَرَّى مَا يَعْصِمُهُ .

(٢) الآية ١٨ سورة إبراهيم
(٤) الآية ١٠٣ سورة آل عمران
(٦) الآية ٣٢ سورة يوسف

(١) الآية ٥ سورة الفيل
(٣) الآية ٤٣ سورة هود
(٥) الآية ١٠١ سورة آل عمران

وَعِصْمَةُ الْأَنْبِيَاءِ : حِفْظُ اللَّهِ تَعَالَى لِإِيَّاهُمْ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ صِفَاءِ الْجَوْهَرِ ،
ثُمَّ بِمَا أَوْلَاهُمْ مِنَ الْفَضَائِلِ النَّفْسِيَّةِ وَالْجَسْمِيَّةِ ، ثُمَّ بِالنُّصْرَةِ وَتَثْبِيتِ
أَقْدَامِهِمْ ، ثُمَّ بِإِنْزَالِ السَّكِينَةِ عَلَيْهِمْ ، وَبِحِفْظِ قُلُوبِهِمْ ، وَبِالتَّوْفِيقِ .

وَالْعِصْمَةُ وَالْعُصْمَةُ - بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ - : الْقِلَادَةُ وَالسُّوَارُ ، وَالْجَمْعُ :
عِصَمٌ ، وَجَمْعُ الْجَمْعِ : أَغْصُمُ وَعِصَمَةٌ . وَجَمْعُ جَمْعِ الْجَمْعِ : أَعْصَامُ .
وَالْمِعْصَمُ : الْيَدُ ، وَمَوْضِعُ السُّوَارِ .

وَالْعِصَامُ : حَبْلٌ يُشَدُّ [بِهِ] الدَّلْوُ وَالْقَرْبَةُ وَالْإِدَاوَةُ^(١) وَالْمَخْمَلُ ، وَمِنْ
الْوَعَاءِ : عُزُونُهُ الَّتِي يُعَلَّقُ بِهَا . وَالْجَمْعُ : أَعْصِمَةٌ وَعُصْمٌ .

(١) هِيَ الْإِنَاءُ يُوَضَعُ فِيهِ الْمَاءُ لِلطَّهَارَةِ ، وَتُفَسَّرُ بِالْمَطْهَرَةِ

٢٧ - بصيرة في عَصَو وعَص

العَصَا : العُود ، مَوْنَةٌ ، قال تعالى : (هِيَ عَصَايَ ^(١)) ، والجمع : أَغْصٍ وأعضاء وعُصَيَّ وعِصِيَّ . وعصاهُ : ضربه بها . وعَصِي بها - كرضى - : أخذها ، وبسيفه : أخذه أخذها . وقيل يقال : عَصَوْتُ بالسيف وعَصِيت بالعصا ، وقيل بالعكس ، وقيل كلاهما في كليهما .
والعِصْيَان : خلاف الطَّاعة . عصاه يَعْصِيهِ عَصِيًّا وَمَعْصِيَةً ، وعاصاه ، فهو عاصٍ وعَصِيٌّ .

والعَضُّ : الإمساك بالأسنان ، عَضِضْتَهُ وَعَضَضْتَهُ ^(٢) عليه - بالكسر والفتح - عَضًّا وَعَضِيضًا . (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ^(٣)) عبارة عن شدة الندم ؛ لِمَا جَرَى مِنْ عَادَةِ النَّاسِ أَنْ يَفْعَلُوهُ عِنْدَ ذَلِكَ . والعَضُوضُ : ما يُعَضُّ عليه ويؤكل كالْعَضَاضِ ، والقوس لصق وترها بكبدها ، والمرأة الضيِّقة ، والداهية ، والزمن الشديد ، والكَلْبُ ^(٤) ، ومُلك فيه عَشْفٌ وظلم ، والبئر البعيدة القعر ، والجمع : عُضُضٌ وَعِضَاضٌ .
والتَّعَضُّوضُ : تَمَرُّ أَسْوَدَ عَلَيْكَ ^(٥) .

(١) الآية ١٨ سورة طه

(٢) في التاج أن بعضهم أنكر الفتح ، فإن المضارع مفتوح العين البتة فلا يكون الماضي مفتوحها دون شرط الفتح وهو حلقية العين أو اللام ، وإنما هو من باب سمع فقط

(٣) الآية ٢٧ سورة الفرقان

(٤) هو في معنى الشديد

(٥) أي جيد المضغة

٢٨ - بصيرة في عضد وعضل

الْعَضْدُ : ما بين المرفق إلى الكتف . وفيها خمس لغات : عَضْدٌ ، وَعَضِدٌ كَحَذِرٍ وَحَذِيرٍ ، وَعَضِدٌ وَعُضِدٌ مثال ضَعْفٍ وَضُعْفٍ ، وَعُضِدٌ بِضَمَّتَيْنِ .

وقرأ قوله تعالى : (وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضْدًا ^(١)) بالفتح ^(٢)

الأعرج وأحمد بن موسى عن أبي عمرو . وهي لغة تميم وبكر . وقرأ بالضم أبو حيوة . وقرأ الحسن والأعرج وابن عامر وأبو عمرو (عُضْدًا) بِضَمَّتَيْنِ /

وهي لغة بني أسد . وقوله تعالى (وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضْدًا) أى أنصارا ، يقال : هو عَضْدِي وهم عَضْدِي وأَعْضَادِي ، قال مسلم ^(٣) بن عبد الله .

مَنْ يَكُ ذَا عَضِدٍ يُدْرِكُ ظِلَامَتَهُ إِنَّ الدَّلِيلَ الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ عَضْدٌ

وَفَتَ فُلَانٌ فِي عَضِدِ فُلَانٍ أَيْ كَسَرَ مِنْ نِيَّاتٍ أَعْوَانِهِ وَفَرَّقَهُمْ عَنْهُ ، وَ (فِي) بِمَعْنَى (مِنْ) كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ :

وَهَلْ يَنْعَمَنَّ مِنْ كَانَ آخِرَ عَهْدِهِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ ^(٤)

أَيْ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ . وقوله تعالى : (سَنَشُدُّ عَضْدَكَ بِأَخِيكَ ^(٥)) لفظ العضد على سبيل المثل .

وَالْمِعْضِدُ : مَا يُعْضِدُ ^(٦) بِهِ الشَّجَرُ ، وَالذُّمْلُجُ ^(٧) .

(٢) أى فتح العين وسكون الضاد

(٤) من قصيدة في الديوان ٢٧

(٦) أى يقطع

(١) الآية ٥١ سورة الكهف

(٣) في التاج نسبه إلى الأحرد

(٥) الآية ٣٥ سورة القصص

(٧) ما يلبس من الخلى في العضد

والعَصِيد والعَصِيد : مَنْ يَشْتَكِي عَصِيدَهُ . والعَصِيد محركة : داء في
أعضاء الإبل . وَيَدُّ عَصِيدَةٍ : قصيرة العَصِيد .

وعَصَادَتَا الباب : خشبتاه من جانبيه . والعَصَاد : سِمة في العَصِيد .
ورجل عَصَادِيٍّ مثله : عظيم العَصِيد .

والعَصِيلَة والعَصِيلَة : كلَّ عَصَبَةٍ معها لحم غليظ . ورجل عَصِيلٍ وعَصِيلٍ^(١) :
كثير العَصِيل .

وعَصَلَ المرأة يَعْصِلُهَا وَيَعْصِلُهَا عَصْلًا وَعِصْلًا وَعِصْلَانًا وَعِصْلًا تَعْصِلًا :
منعها الزَّوْاجَ ظِلْمًا . وقوله تعالى : (فَلَا تَعْصِلُوهُنَّ^(٢)) خطاب للأزواج ،
وقيل : للأولياء .

(١) ضبط في القاموس بفتح الأول وضم الثاني . وفي التاج أن هذا خطأ ، والصواب ضم الأول والثاني
وتشديد الثالث

(٢) الآية ٢٣٢ سورة البقرة

٢٩ - بصيرة في عضو وعطف

الْعُضْوُ وَالْعِضْوُ - بالضم والكسر - : كل لحم وافر بعظمه . والعَضْوُ - بالفتح - والتَعْضِيَّةُ : التجزئة والتفريق . والعِضَّةُ - كعدة - : الفرقة والقطعة . والجمع عِضُون ، قال الله تعالى : (الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ^(١)) أى متفرقة^(٢) ، فقالوا تارة : كِهانة ، وقالوا : إفك مفترى ، وقالوا : أساطير الأولين ، ونحو ذلك مما وصفوه به . وقيل : معنى (عِضِينَ) ما قال تعالى : (أَفْتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ^(٣)) ، خلاف من قال فيه : (وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ^(٤)) . ويروى : لا تَعْضِيَّةَ في ميراث ، أى لا يُفَرَّق ما يكون تفريقه ضررا على الورثة ، كسيف يكسر نصفين ونحوه .

والعَطْف : الميل . وعِطْفًا كل شيء - بالكسر - : جانباه . وتنَحَّ عن عِطْف الطريق أى قارعه^(٥) . وهو ينظر في عِطْفِيهِ ، أى معجَب . وجاء ثانياً عِطْفِيهِ ، أى رخي البال ، أو لاويا عنقه أو متكبراً معرضاً . وعِطْف عليه وتعِطَف : أشفق . والعِطَاف والمِعِطَفُ : الرِّدَاءُ والسيِّف . وانعطف : انشنى . وتعاطفوا : عطف بعضهم على بعض . وامرأة عَطِيفٌ : ليّنة مطواع لا كِبَر لَهَا .

(١) الآية ٩١ سورة الحجر

(٢) كذا في الأصلين يريد : أشياء متفرقة . وفي الراغب : « مفرقا »

(٣) الآية ٨٥ سورة البقرة

(٤) الآية ١١٩ سورة آل عمران

(٥) قارعة الطريق أعلاه .

٣٠ - بصيرة في عطل وعطو وعظم

عَطَلَت المرأة - كفرحت - عَطَلًا وَعُطُولًا وتعَطَّلت : إذا لم يكن عليها حَلْيٌ ، فهي عَاطِلٌ وَعُطُلٌ من عَوَاطِلٍ وَعُطُلٌ وَأَعْطَالٌ ، فإذا كانت عادتُها [ذلك] ^(١) فَمِعْطَالٌ . وَمَعَاظِلُهَا : مواقع حَلْيِهَا . والأَعْطَال من الخيل والإبل : التي لا قلائد عليها ولا أرسان لها ، والتي لاسمة عليها ، والرجال ^(٢) لا سلاح معهم ، واحدة ^(٣) الكلَّ عُطُلٌ . والعَطَل - محركة - : الشخص ^(٤) ، والجمع : أَعْطَالٌ . وعَطَّله من الحَلْيِ والعمل تعطيلًا : فرَّغه وتركه ضياعًا ، قال تعالى : (وَبَشِّرِ مَعْطَلَةً ^(٥)) .

والعَطْو : التَّناوُل ، ورفع الرأس واليدين . وظبيٌّ عِطْوٌ مثلثة ، وعَطُوٌّ كعدوٌّ : يتطاول إلى الشجر ليتناول منه . والعطا - بالقصر وبالمد - والعطية : ما يُعْطَى . والجمع : أَعْطِيَةٌ جمع الجمع : أَعْطِيَات / والإِعْطَاءُ : المناولة قال تعالى : (فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا ^(٦)) . ورجل وامرأة مِعْطَاءٌ : كثير العطاء . والجمع مِعَاظٍ . وَمَعَاظِيٌّ . والتَّعَاظِي : التناول ، وتناول ما لَا يَحِقُّ ، والتنازع في الأخذ ، والقيام على أطراف أصابع الرجلين مع رفع اليدين

١٠
٢٥٨

(١) زيادة اقتضاها السياق . وعبارة الفادوس : « ومعتادتها معطال »

(٢) الأولى ما في الصحاح - كما في التاج : « والأعطال الرجال . »

(٣) الأولى « واحد الكل » فان الواحد يكون مذكرا ويكون مؤنثا ، فالتغليب للمذكر لا سيما أنه ذكر

جمع الرجال ومفردهم واحد لا واحدة

(٤) يريد جسم الشيء ولا سيما شخص الانسان كما في التاج

(٥) الآية ٤ سورة الحج (٦) الآية ٨ سورة التوبة

إلى الشيء ، ومنه قوله تعالى : (فَتَعَاطَى فَقَرَ^(١)) . والتعاطى أيضاً :
ركوب الأمر كالتعطى . وقيل : التعطى فى القبيح ، والتعاطى فى الرفعة .

العِظَمُ : ضدُّ الصُّغر ، عَظُمَ - كَصُغُرَ - عِظْمًا وَعِظَامَةً ، فهو عَظِيمٌ وَعِظَامٌ
وَعُظَامٌ . وأعظمه وعظمه فخمه وكبره . واستعظمه وأعظمه : رآه عظيماً .
وتعاضمه : عظم عليه . والعَظْمَةُ والعَظْمُوت : الكِبَرُ والنَّخْوَةُ والزَّهْوُ^(٢) . وأما
عَظْمَةُ اللَّهِ فلا يوصف بها غيره . فمتى وصف بها عبد فهو ذمٌّ . والعَظِيمَةُ :
النازلة الشديدة .

والعَظْمُ : قَصَبُ الحيوان الذى عليه اللحم ، والجمع : أَعْظُمٌ وَعِظَامٌ
وعِظَامَةٌ . الهاء لتأنيث الجمع .

(٢) فى ١ : « الزهوت »

(١) الآية ٢٩ سورة القمر

٣١ - بصيرة في عفو وعفر وعفو

عَفٌّ عن الحرام عَفًّا وَعَفَافًا وَعَفَافَةً - بفتحهن - وَعِفَّةٌ - بالكسر -
فهو عَفٌّ وعَفِيفٌ : كَفٌّ عنه ، كاستعَفُّ . والجمع : أَعْفَاءٌ . وهي عَفَّةٌ
وعَفِيفَةٌ والجمع : عَفَائِفٌ وعَفِيفَاتٌ . وتعَفَّفَ : تكلَّفَهَا . وأَعْفَاهُ الله .

العِفْرِيَّت من الجن : العارِم الخبيث . ويستعمل في الإنسان استعارة
الشیطان له . يقال : عَفْرِيَّتٌ نِفْرِيَّتٌ . إتباعاً .
والعِفْرِيَّة : المُوَثَّق الخلق . وأصله من العَفَر وهو التراب .

والعَفْوُ : عَفُو الله عن خَلْقِهِ ، والصفح ، وترك عقوبة المستحق . عفا
عنه ذنبَهُ ، وعفا له ذنبه ، وعفا عن ذنبه .

والعَفْوُ : المَحْوُ والامْحَاءُ ، وأَحْلُ المال وأطيبه ، ونَحْيَار الشئ وأجوده ،
والفضل ، والمعروف ، ومن الماء : ما فضل عن الشاربة ، ومن البلاد :
ما لا أثر لأحد فيها .

٣٢ - بصيرة فى عقب

عاقبة كل شئ : آخره . وقولهم : ليس لفلان عاقبة ، أى ولد . والعاقبة أيضاً : مصدر عَقَبَ فلان مكان أبيه عاقبة ، أى خلفه ، وهو اسم جاء بمعنى المصدر كقوله تعالى : (لَيْسَ لِمَوْعِدِهَا كَاذِبَةٌ ^(١)) .

وعَقِبُ الرَّجُلِ وعَقْبُهُ : ولده وولد ولده . وقوله تعالى : (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ ^(٢)) أى جعل كلمة التوحيد باقية فى ولده .

والعُقْبُ والعُقْبُ - بضممة وبضممتين : العاقبة . قال الله تعالى : (خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ^(٣)) . وتقول أيضاً : جئت فى عُقْبِ شهر رمضان ، وفى عُقْبَانِهِ : إذا جئت بعد ما يمضى كله .

ويعقوب : اسم النبي ، لا ينصرف للُعْجَمَةِ والتعريف ، واسمه إسرائيل . وقيل له يعقوب ، لأنه ولد مع عيصو فى بطن واحد . وُلِدَ عيصو قبله ويعقوب متعلق بعقبه ، خرجا معاً ، فعيصو أبو الروم ، قاله الليث .

والعُقْبَى : جزاء الأمر . وقوله تعالى : (وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ^(٤)) أى لا يخاف أن يعقَّبَ على عقوبته من يدفعها ، أى يغيرها . وقيل : لم يَخَفِ القاتلُ عاقبتها ، والقاتل هو عاقرها قدار بن سالف . وأعقبه بطاعته أى جازاه . وقوله تعالى : (فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا ^(٥)) أى أضلَّهُمْ بسوء فعلهم عقوبة لهم .

والمعقبات : ملائكة الليل والنهار لأنهم يتعاقبون . وإنما أنث لكثرة

(٢) الآية ٢٨ سورة الزخرف

(٤) الآية ١٥ سورة الشمس

(١) الآية ٢ سورة الواقعة

(٣) الآية ٤٤ سورة الكهف

(٥) الآية ٧٧ سورة التوبة

ذلك منهم نحو نَسَابَةٍ وعلامة . وقيل : مَلَكٌ معقَّبٌ وملائكة معقِّبة ثمَّ معقِّباتُ / جمع الجمع . وقوله تعالى : (وَلَىٰ مُدَبِّرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ^(١)) ، أى لم يعطف ، وقيل : لم يرجع ، وقيل : لم يمكث ولم ينتظر . وحقيقته لم يُعَقِّبْ إقباله إِدْبَارًا (إقبالًا)^(٢) والتفاتًا ، ولذلك قيل : تعقِبة خير من غَزَاة .

وعاقبت الرجل في الرحلة : إذا ركبت أنت مرة وهو مرة . وقوله : (وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ^(٣)) أى أصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم . وقوله تعالى : (وَإِنْ عاقِبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ^(٤)) سَمَّى الأول عقوبة ، وما العقوبة إلا الثانية لازدواج الكلام في الفعل بمعنى واحد ، ومثله قوله تعالى : ذَلِكَ وَمَنْ عاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ^(٥) ، وكذلك قوله تعالى : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا^(٦)) والمجازاة^(٧) عليها حَسَنَةٌ ، إِلَّا أَنَّهَا سَمِيَتْ سَيِّئَةً لِأَنَّهَا وَقَعَتْ إِسَاءَةً بِالْمَفْعُولِ بِهِ ، لِأَنَّهُ فَعَلَ مَا يَسُوؤُهُ . والعقوبة والمعاقبة والعِقَاب يُخَصُّ بالعذاب ، قال تعالى : (فَحَقَّ عِقَابٌ^(٨)) .

والعَقِب : مؤخَّر الرجل . ورجع على عقبه : انثنى راجعًا ، قال تعالى : (فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تُنْكِرُصُونَ^(٩)) .

(١) الآية ١ . سورة النمل

(٢) كذا في الأصلين . وكان الصواب حذفها . وقوله : تعقِبة ، كأن المراد بها أن يثنى الغزو ، فمن معاني

التعقيب أن تغزو ثم تثنى من سنتك

(٤) الآية ١٢٦ سورة النحل

(٣) الآية ١١ سورة المتحنة

(٦) الآية ٤ سورة الشورى

(٥) الآية ٦ سورة الحج

(٧) في ١ : « المهاربة » وفي ب : « المحاربة » والظاهر أن كليهما تحريف عما أثبت

(٩) الآية ٦٦ سورة المؤمنين

(٨) الآية ١٤ سورة ص

٣٣ - بصيرة في عقد وعقر

عَقَدْتُ الْحَبْلَ وَالْبَيْعَ وَالْعَهْدَ . وقوله تعالى : (أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ^(١))
قال ابن عرفة : الْعَقْدُ : الضمان . والعقود ثلاثة أصناف : عَقْدُ عَقْدِهِ اللَّهُ تَعَالَى
عَلَى خَلْقِهِ مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلَالٍ أَوْ مِيقَاتٍ لِفَرِيضَةٍ ، وَعَقْدُ لَهُمْ أَنْ يَعْقِدُوهُ
إِنْ شَاءُوا كَالْبَيْعِ ^(٢) وَالنِّكَاحِ وَمَا سِوَى ذَلِكَ ، وَعُقُودُ النَّاسِ الَّتِي
تَجِبُ لِبَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ . قَالَ : فَالْعَقْدُ يَقَعُ مَقَامَ الْعَهْدِ . وَالْمَعَاقِدُ :
مَوَاضِعُ الْعَقْدِ . وَعَقَدْتُ يَمِينَهُ ^(٣) وَعَقَّدْتُهُ ، قَالَ تَعَالَى : (عَاقَدْتُ أَيْمَانَكُمْ ^(٤))
وَقَرَأَ (عَقَدْتُ) ^(٥) وَقَالَ : (بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ ^(٦)) وَقَرَأَ ^(٧) (عَقَدْتُمْ)
بِالتَّشْدِيدِ .

واعتقد الشيء : اشتدَّ وصلَّب . واعتقد كذا بقلبه . وفي لسانه
عُقْدَةٌ ، أَيْ حُبْسَةٌ . وَتَحَلَّلْتُ عُقْدَهُ ، أَيْ سَكَنَ غَضَبُهُ .
وقوله تعالى : (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ^(٨)) أَيْ السَّوَاحِرِ اللَّاتِي يَنْفُثْنَ فِي
الْعُقَدِ ، أَيْ يَتَفَلَّنَ بِلَارِيقٍ كَمَا يَتَفَلُّ الرَّاq .
وَالْعُقْدَةُ أَيْضاً : الضَّيْعَةُ وَالْعَقَارُ الَّذِي اعْتَقَدَهُ صَاحِبُهُ مِلْكاً . وَالْعُقْدَةُ :
الْبَيْعَةُ الْمَعْقُودَةُ لَهُمْ ^(٩) . وَالْعُقْدَةُ : الْمَكَانُ الْكَثِيرُ الشَّجَرِ أَوْ النَّخْلِ .

(١) أول سورة المائدة

(٢) البياع : المبايعة . وفي ١ : « كالبيع »

(٣) الأولى : « اليمين »

(٤) الآية ٣٣ سورة النساء .

(٥) هذه قراءة الكوفيين عاصم والكسائي وحمة وخلف كما في الانحاف

(٦) هذه قراءة غير أبي بكر عن عاصم وحمة

(٧) الآية ٨٩ سورة المائدة -

أما هؤلاء فقراءتهم « عقدم » دون تشديد . وهناك قراءة ثالثة (عاقدتم) لابن ذكوان

(٨) الآية ٤ سورة الفلق

(٩) أي للولاة والأمراء .

عُقِّر الدار والحوض وغيرهما : أصله . وأصببت عُقْرَه : أصله . وعقرتُ
النخلَ : قطعته من أصله ، والبعيرَ : نحرتَه ، وظهرَ البعيرَ فانهقر
قال تعالى : (فَعَقِّرُوها)^(١) ، ومنه استعيرَ سَرَجٌ مِعْقَرٌ^(٢) . وكلبٌ عَقُورٌ ، ورجلٌ
عاقِرٌ^(٣) ، وامرأةٌ عاقِرٌ^(٤) .

(١) الآية ٦٥ سورة هود . وورد في مواطن آخر

(٢) أى غير واق يعقر الظهر

(٣) أى لا يولد له

(٤) أى لا تحبل

٣٤ - بصيرة في عقل

العقل : ضدّ الحُتْق كالْمَعْقُول ، والجمع : عُقُول . عَقَلَ يَعْقِلُ وَعَقْلٌ فهو عاقل ، والجمع : عُقْلَاء . وَعَقَلَ الدَّوَاءُ الْبَطْنَ يَعْقِلُهُ وَيَعْقُلُهُ : أَمَسَكَهُ . وعقل الشيء : فَهِمَهُ . وله قلبٌ عَقُولٌ . وعقل البعير : شَدَّ وَظَيفَهُ ^(١) إلى ذراعيه ، كعَقْلَهُ واعتقله ، والقَتِيلَ : وَدَاه ، وعنه : أَدَّى دِيَةَ جَنَابَتِهِ ، وإليه عَقْلًا وَعُقُولًا : لَجَأً .

وُسِّمِيَ العقل عقلاً لأنه يَعْقِلُ صاحبه عما لا يَحْسُنُ . وهو القوَّةُ التَّهْيِئَةُ لقبول العلم . ويقال للعلم الذي يستفيدُهُ الإنسان بتلك القوَّة العقل أيضاً ؛ ولهذا قيل : (العقل ^(٢) عقْلان ، فمطبوع ومسموع ، ولا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع ، كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع) / وإلى الأوَّل يشير ما روى في بعض الآثار : ما خلق الله خلقاً أكرم عليه من العقل . وكذا : أوَّلُ ما خلق الله العقلُ . وإلى الثاني يشير ما ^(٣) رُوي : ما كَسَبَ أحدٌ شيئاً أفضل من عقل يهديه إلى هُدًى ، أو يردّه عن رَدًى . وهذا العقل هو المعنى بقوله تعالى : (وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ^(٤)) . وكلّ موضع ذمّ الله الكفار بعدم العقل فإشارة إلى الثاني ، وكلّ موضع رفع التكليف عن العبد فإشارة إلى الأوَّل .

(١) الوظيف من الحيوان : مقدم الساق

(٢) هذا كلام مسجوع ينسب للامام على رضى الله عنه . وقد نظمه بعضهم في قوله :

رأيت	العقل	عقلين	فمطبوع	ومسموع
ولا	ينفع	مسموع	إذا لم يك	مطبوع
كما	لا	تنفع	الشمس	وضوء العين ممنوع

(٤) الآية ٣٠ سورة العنكبوت

(٣) في الأصلين : « بما »

٣٥ - بصيرة فى عقم وعكف وعلق

العُقْم : هَزْمَةٌ (١) تقع فى الرَّحِمِ فلا تقبل الولد . وقد عَقِمْتُ - بكسر القاف وضمُّها - وعُقِمْتُ - بضم العين - عَقَمًا وعُقْمًا وعُقْمًا ، وعَقَمَهَا اللهُ يَعْقِمُهَا وأَعْقَمَهَا . ورحم عَقِيم وعَقِيمَةٌ : معقومة ، والجمع : عَقَائِمٌ وعُقَمٌ . وامرأة عَقِيم ورجل عَقِيم وعَقَامٌ : لا يولد له . والجمع عُقَمَاءٌ وعِقَامٌ وعَقَمَى . والمُلْكُ عَقِيم : لا ينفع فيه نسب لأنه يُقتل فى طلبه الأب والأخ والعم والولد .

* وعند ارتياد المُلْك لا يُعرف الأَخ *

وريح عَقِيم : يصحّ أن يكون بمعنى الفاعل وهى التى لا تُلقح سحاباً ولا شجراً ، ويصحّ أن يكون بمعنى المفعول كالعجوز العقيم ، وهى التى لا تقبل أثر الخير . ويوم عقيم : لا خير فيه ولا فرج .
وحرب عَقِيم وعُقَامٌ وعَقَامٌ : شديدة .

العُكُوف على الشئ : الإقبال عليه مواظباً . وعَكَفَهُ يَعْكُفُهُ وَيَعْكِفُهُ عَكْفًا : حبسه ، والقومُ حوله : استداروا . وقوم عُكُوف : عاكفون . وقوله تعالى : (وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا) (٢) أى محبوباً ممنوعاً .

العلق محرّكة : الدم الغليظ . وقيل : الدّم الجامد . القطعة منه عَلَقَةٌ ،

(١) الهزمة فى الشئ : نقرة فيه

(٢) الآية ٢٥ سورة الفتح

قال تعالى : (ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً ^(١)) . وَالْعَلَقُ أَيْضًا : دُوَيْبَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِالْحَلَقِ تَمُصُّ الدَّمَ .

وَالْعَلَقُ أَيْضًا وَالْعُلُقَةُ وَالْعَلَاقُ وَالْعَلَاقَةُ : مَا تَتَبَلَّغُ بِهِ الْمَاشِيَةُ مِنَ الشَّجَرِ .
وَالْعَلَقُ : مُعْظَمُ الطَّرِيقِ ، وَالَّذِي تَتَعَلَّقُ بِهِ الْبَكْرَةُ ، وَالْهَوَى ، وَقَدْ عَلِقَهُ وَعَلِقَ بِهِ عُلوْقًا : هَوِيَهُ .

وَالْعِلْقُ - بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ - : الْنَفِيسُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْجَمْعُ : أَعْلَاقُ وَعُلُوقُ .

وَالْعَوْلُقُ : الْغُولُ ، وَالذَّنْبُ ، وَالذَّنَبُ .

وَتَعَلَّقَ الشَّيْءُ بِهِ بِمَعْنَى كَاعْتَلَقَ . وَلَيْسَ الْمُتَعَلِّقُ كَالْمَتَّانِقِ ^(٢) ، أَيْ لَيْسَ مَنْ يَقْنَعُ بِالْيَسِيرِ وَالْعُلُقَةِ كَمَنْ يَتَّانِقُ وَيَأْكُلُ مَا يَشَاءُ .

(١) الآية ١٤ سورة المؤمنین

(٢) المستقصى : ٣٠٤ / ٢ رقم ١٠٧٧ يضرب في الأمر بالتنوق

٣٦ - بصيرة في علم

عَلِمَهُ يَعْلَمُهُ عِلْمًا : عَرَفَهُ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ . وَعَلِمَ ^(١) هُوَ فِي نَفْسِهِ . وَرَجُلٌ عَالِمٌ وَعَلِيمٌ مِنْ عُلَمَاءَ . وَعِلْمُهُ الْعِلْمُ وَأَعْلَمُهُ إِتْيَاهُ فَتَعْلَمُهُ . وَالْعُلَامُ وَالْعَلَامَةُ وَالْعُلَامُ : الْعَالِمُ جِدًّا . وَكَذَلِكَ التَّعْلِيمَةُ وَالتَّعْلَامَةُ .

وَالْعِلْمُ ضَرْبَانِ : إِدْرَاكُ ذَاتِ الشَّيْءِ ، وَالثَّانِي : الْحَكْمُ عَلَى الشَّيْءِ بِوُجُودِ شَيْءٍ هُوَ مَوْجُودٌ لَهُ ، أَوْ نَفْيِ شَيْءٍ هُوَ مَنْقُوعٌ عَنْهُ . فَالْأَوَّلُ هُوَ الْمُتَعَدِّي إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ ، قَالَ تَعَالَى : (لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ^(٢)) ، وَالثَّانِي : الْمُتَعَدِّي إِلَى مَفْعُولَيْنِ ، نَحْوُ قَوْلِهِ : (فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٌ ^(٣)) . وَقَوْلِهِ : (يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ^(٤)) ، إِشَارَةً إِلَى أَنَّ عَقُولَهُمْ قَدْ طَاشَتْ ^(٥) .

وَالْعِلْمُ مِنْ وَجْهِ ضَرْبَانِ : نَظَرِيٌّ وَعَمَلِيٌّ . فَالنَّظَرِيٌّ : مَا إِذَا عُلِمَ فَقَدْ كَمَلَ ، نَحْوُ الْعِلْمِ بِمَوْجُودَاتِ الْعَالَمِ ، وَالْعَمَلِيُّ : مَا لَا يَتِمُّ إِلَّا بِأَنْ يُعْمَلَ ، كَالْعِلْمِ بِالْعِبَادَاتِ . وَمِنْ وَجْهِ آخَرَ ضَرْبَانِ : عَقْلِيٌّ وَسَمْعِيٌّ .

وَالْعِلْمُ مَنْزِلَةٌ / مِنْ مَنَازِلِ السَّالِكِينَ ، إِنْ لَمْ يَصْحَبْهُ السَّالِكُ مِنْ أَوَّلِ قَدَمٍ

ب
٢٥٩

(١) جَاءَ هَذَا فِي الْقَامُوسِ وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ مِنْ بَابِ سَمِعَ . وَقَالَ فِي التَّاجِ : « وَالصَّوَابُ أَنَّهُ مِنْ حَدِّ كَرَّمَ كَمَا هُوَ فِي الْحَكْمِ »

(٢) الْآيَةُ ١٠٠ . سُورَةُ الْمُتَعَنَّةِ

(٣) الْآيَةُ ٦٠ . سُورَةُ الْأَنْفَالِ

(٤) الْآيَةُ ١٠٩ . سُورَةُ الْمَائِدَةِ

(٥) هَذَا رَأْيُ الْحَسَنِ ، وَقَدْ رَدَّهُ النُّعَاسُ بِأَنَّ الرُّسُلَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ فَلَا تَطْيِشُ عَقُولُهُمْ مِنَ الْفَزَعِ . وَيَذَكِّرُ الْقُرْطُبِيُّ أَنَّ مِنْ مَوَاطِنِ الْقِيَامَةِ مَا يَشْتَدُّ فِيهِ الْهَوْلُ عَلَى الرُّسُلِ ، فَلَا يَمْتَنِعُ تَفْسِيرُ الْحَسَنِ . وَالتَّفْسِيرُ الْمُرَادُ أَنَّ الرَّادَّ : لَا عِلْمَ لَنَا بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَنَا ، أَوْ لَا عِلْمَ لَنَا بِضَمَائِرِهِمْ وَأَسْرَارِهِمْ . وَانْظُرْ تَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ : ٦ / ٣٦١

يضعه ، إلى آخر قدم ينتهى إليه^(١) يكون سلوكه على غير طريق موصل ، وهو مقطوع عليه ومسدود عليه سُبُل الهدى والفلاح ، وهذا إجماع من السادة العارفين . ولم ينه عن العلم إِلَّا قُطَاع الطريق ونُوب إبليس .

قال سيّد الطائفة وإمامهم الجنيد - رحمه الله - : الطُّرُق كُلُّهَا مسدودة على الخلق إِلَّا من اقتفى أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال : من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يُقتدى به في هذا الأمر ؛ لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنة . وقال أبو حفص : من لم يزن أفعاله وأقواله في كلّ وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره لا يعدّ في ديوان الرّجال . وقال أبو سليمان الداراني : ربّما يقع في قلبي النُّكْته من نكّت القوم أيّاماً فلا أقبل منه إِلَّا بشاهدين عدلين : الكتاب والسنة . وقال السّري^(٢) : تصوّف اسم لثلاثة معان : لا يطفى نور معرفته نور ورعه ، ولا يتكلّم في باطن علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب ، ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله . وقال الجنيد^(٣) : لقد هممت مرة أن أسأل الله تعالى أن يكفيني مؤنة النّساء ، ثم قلت : كيف يجوز أن أسأل هذا ولم يسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم أسأله ، ثم إنّ الله تعالى كفاني مؤنة النّساء حتى لا أبالي أستقبلتنى امرأة أو حائط . وقال^(٤) : لو نظرتم إلى رجل أعطى من الكرامات أن تربّع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا

(١) الأولى : « يضعها » و « إليها » فإن القدم مؤنثة ، ولكنه ذهب بها مذهب العضو

(٢) هو السري السقطي خال الجنيد وأستاذه ، من رجال الرسالة . مات سنة ٢٥٧ هـ

(٣) في الرسالة القشيرية ١٧ نسبة هذا الكلام إلى أبي يزيد البسطامي

(٤) نسب أيضا إلى أبي يزيد في الرسالة ١٨

كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وآداب الشريعة . وقال النُّورى أبو الحسين : من رأيتموه يدعى مع الله حالة تُخرجه عن حد العلم الشرعى فلا تقرُّبوه . وقال النصر أبادى : أفضل التصوف ملازمة الكتاب والسنة ، وترك الأهواء والبدع ، وتعظيم كرامات المشايخ ، ورؤية أعداء الخلق ، والمداومة على الأوراد ، وترك ارتكاب الرُّخص والتأويلات .

والكلمات التى تُروى عن بعضهم فى التزهيد فى العلم فمن أنفاس الشيطان ، كمن قال : نحن نأخذ علمنا من الحى الذى لا يموت ، وأنتم تأخذونه من حى يموت . وقال آخر : العلم حجاب بين القلب وبين الله . وقال آخر : إذا رأيت الصوفى يشتغل بحدثنا وأخبرنا فاغسل يدك منه . وقال آخر : لنا علم الحروف ولكم علم الورق . وقيل : لبعضهم : ألا ترحل حتى تسمع من عبد الرزاق فقال : ما يصنع بالسَّماع من عبد الرزاق من يسمع من الخلاق ؟! وأحسن أحوال قائل مثل هذه أن يكون جاهلاً يُعذر بجهله ، أو والها شاطحا مصرفاً بسخطه ، وإلا فلولا عبد الرزاق وأمثاله من حفاظ السنة لما وصل إلى هذا وأمثاله شيء من الإسلام ، ومن فارق الدليل^(١) ضلَّ عن السَّبيل . ولا دليل إلى الله والجنة إلا الكتاب والسنة .

والعلم خير من الحال^(٢) . الحال محكوم عليه والعلم حاكم ، والعلم هادٍ والحال تابع . الحال سيف فإن لم يصحبه علم فهو مخراق^(٣) لاعب . الحال مركوب لا يجارى ، فإن لم يصحبه علم ألقى صاحبه فى المتالف

(١) فى الأصلين : « الدنيا » وظاهر أنه تحريف عما أثبت

(٢) يريد حال المرید السالك فى طريق الله . وهو ما يرد على قلبه من المعانى كالطرب والحزن والشوق

والانزعاج والقبض والبسط . وانظر الرسالة . ع وما بعدها

(٣) المخراق : المنديل يلف ليضرب به

والمهالك . دائرة العلم تسع الدُّنيا والآخرة ، ودائرة الحال ربُّما تضيق عن صاحبه . العلم هادٍ والحال الصَّحيح مهتدٍ به . فهو تركة الأنبياء / ^١
وتُراثهم ، وأهله عَصَبَتهم ووُراثهم ، وهو حياة القلب ، ونور البصائر ، وشفاء الصُّدور ، ورياض العقول ، ولذَّة الأرواح ، وأنس المستوحِشين ، ودليل المتحيِّرين . وهو الميزان الَّذي يوزن به الأقوال والأفعال والأحوال . وهو الحاكم المفرِّق بين الشُّك واليقين ، والغنى والرَّشاد ، والهُدى والضلال ، به يعرف الله ويعبد ، ويُذكر ويوحَّد . وهو الصَّاحب في الغربة ، والمحدث في الخلوة ، والأنيس في الوحشة ، والكاشف عن الشبهة ، والغنى الَّذي لا فقر على من ظفر بكنزه ، والكنف الَّذي لا ضيعة على من أوى إلى حِرْزه . مذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وطلبه قُرْبَة ، وبذله صدقة ، ومدارسته تُعدل بالصَّيام والقيام ، والحاجة إليه أعظم من الحاجة إلى الشَّرَاب والطعام ؛ لأنَّ المرء يحتاج إليهما مرة أو مرَّتين في اليوم ، وحاجته إلى العِلْم كعدد أنفاسه ، وطلبه أفضل من صلاة النافلة ، نصَّ عليه الشافعي وأبو حنيفة .

واستشهد^(١) الله - عزَّ وجلَّ - أهلَ العلم على أجلِّ مشهود وهو التوحيد ، وقرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته ، وفي ضمن ذلك تعديلهم فإنَّه لا يُستشهد بمجروح .

ومن هاهنا يوجَّه^(٢) - والله أعلم - الحديث : « يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ ، وَتَأْوِيلَ الْمَبْطِلِينَ »

(١) أى في قوله تعالى في الآية ١٨ سورة آل عمران : « شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ

وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ . لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » .

(٢) في الأصلين : « يوجد » ، والظاهر أنه معرّف عما أثبت

وهو حجة الله في أرضه ، ونوره بين عباده ، وقائدهم ودليلهم إلى جنّته ، ومُذنبهم من كرامته . ويكفي في شرفه أن فضل أهله على العباد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وكفضل سيّد المرسلين على أدنى الصّحابة منزلة ، وأنّ الملائكة تضع لهم أجنحتهم ، وتُظِلُّهم بها ، وأنّ العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتىّ الحيتان في البحر ، وحتىّ النملة في جُحرها ، وأنّ الله وملائكته يصلُّون على معلّم النّاس الخير ، وأمر الله أَعْلَمَ العبادِ وأكملهم أن يسأل الزّيادة من العلم فقال : (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ^(١)) .

واعلم أنّ العلم على ثلاث درجات : أحدها : ما وقع من عيانٍ وهو البصر . والثاني : ما استند إلى السمع وهو الاستفاضة . والثالث : ما استند إلى العلم وهو علم التجربة .

على أن طُرُق العلم لا تنحصر فيما ذكرناه فإنّ سائر الحواسّ توجب العلم ، وكذا ما يدرك بالباطن وهي الوجدانيّات ، وكذا ما يدرك بالمخبر الصادق ، وإن كان واحدا ، وكذا ما يحصل بالفكر والاستنباط . وإن لم يكن تجربة .

تمّ إن الفرق بينه وبين المعرفة من وجوه ثلاثة :
أحدها : أن المعرفة لُبّ العلم ، ونسبة العلم إلى المعرفة كنسبة الإيمان إلى الإحسان ^(٢) . وهي علم خاصّ متعلّقه أخفى من متعلّق العلم وأدقّ .

(١) الآية ١١٤ سورة طه

(٢) يريد الإيمان والاحسان المذكورين في حديث جبريل . فالإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تصل إلى هذا فإن تعبدته وأنت موقن بأنّه يراك

والثاني : أنَّ المعرفة هي العلم الذي يراعيه صاحبه [ويعمل] بموجبه ومقتضاه . هو علم يتصل به الرعاية .

والثالث : أنَّ المعرفة شاهدة لنفسها وهي بمنزلة الأمور الوجدانية لا يمكن صاحبها أن يشكَّ فيها ، ولا ينتقل عنها . وكشفُ المعرفة أتمُّ من كشف العلم ، على أنَّ مقام العلم أعلى وأجلَّ ، لما ذكرنا في بصيرة (عرف) .

ومن أقسام العلم العلم اللدني . وهو ما يحصل للعبد بغير واسطة ، بل إلهام من الله تعالى ، كما حصل للخضر بغير واسطة موسى ، قال تعالى : (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا^(١)) . وفرق / بين الرحمة والعلم وجعلهما من عنده ومن لدنه إذ لم يكن نيتهما على يد بشر . وكان من لدنه أخص^(٢) وأقرب مما عنده ، ولهذا قال تعالى : (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا^(٣)) فالسلطان النصير الذي من لدنه أخص من الذي من عنده وأقرب ، وهو نصره الذي أيده به (والذي^(٤) من عنده) ، قال تعالى : (هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ^(٥)) .

والعلم اللدني ثمرة العبودية والمتابعة والصدق مع الله والإخلاص له ، وبذل الجهد في تلقى العلم من مشكاة رسوله ومن كتابه وسنة رسوله وكمال الانقياد له ، وأما علم من أعرض عن الكتاب والسنة ولم يتقيدهما فهو من لدن النفس والشيطان ، فهو لدني لكن من لدن من ؟ وإنما يُعرف كون العلم

(١) الآية ٦٥ سورة الكهف

(٢) كذا . والأولى : « ما من لدنه » فان (لدن) الغالب جرها بمن

(٣) الآية ٨٠ سورة الاسراء

(٤) هذه العبارة مقحمة هنا . ويظهر أنها كانت مؤخرة عن الآية وأنه كان لما خبر سقط

(٥) الآية ٦٢ سورة الأنفال

لَدُنِّيَّ رُوحَانِيًّا بِمُوَافَقَتِهِ لَمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَبِّهِ
عَزَّ وَجَلَّ . فَالْعِلْمُ اللَّدُنِّيُّ نَوْعَانِ : لَدُنِّيَّ رَحْمَانِيٌّ ، وَلَدُنِّيَّ شَيْطَانِيٌّ وَبَطْنَانِيٌّ^(١)
وَالْمَحْكُ^(٢) هُوَ الْوَحْيُ ، وَلَا وَحْيَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَقَوْلُ الْمُشَايِخِ : الْعِلْمُ اللَّدُنِّيُّ إِسْنَادُهُ وَجُودُهُ ، يَعْنِي أَنَّ طَرِيقَ هَذَا الْعِلْمِ وَجْدَانُهُ ،
كَمَا أَنَّ طَرِيقَ غَيْرِهِ هُوَ الْإِسْنَادُ ، وَإِدْرَاكُهُ عِيَانُهُ^(٣) ، يَعْنِي أَنَّ هَذَا الْعِلْمَ لَا يَوْجَدُ
بِالْفَكْرِ وَالِاسْتِنْبَاطِ ، وَإِنَّمَا يَوْجَدُ عِيَانًا وَشُهُودًا ؛ وَنَعْتُهُ حَكْمُهُ ، يَعْنِي
أَنَّ نَعْوَتَهُ لَا يَوْصَلُ إِلَيْهَا إِلَّا بِهِ فَهِيَ قَاصِرَةٌ عَنْهُ . يَعْنِي أَنَّ شَاهِدَهُ مِنْهُ
وَدَلِيلُهُ وَجُودُهُ ؛ وَإِنِّيَّتُهُ^(٤) لِمِيَّتِهِ ، فَبِرْهَانِ الْإِنِّ فِيهِ هُوَ بِرْهَانُ اللَّيْمِ ، فَهُوَ
الدَّلِيلُ وَهُوَ الْمَدْلُولُ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْغَيْبِ حِجَابٌ بِخِلَافِ مَا
دُونَهُ مِنَ الْعُلُومِ .

وَالَّذِي يَشِيرُ إِلَيْهِ الْقَوْمُ هُوَ نُورٌ مِنْ جَنَابِ الشُّهُودِ بِمَجْرَدِ أَقْوَى الْحَوَاسِّ
وَأَحْكَامِهَا ، وَتَقْرِيرِ لِمَا فِيهَا مِنْهَا . فَيَرَى الشُّهُودُ بِنُورِهِ ، وَيَفْنَى مَا سِوَاهُ
بِظُهُورِهِ . وَهَذَا عِنْدَهُمْ مَعْنَى الْحَدِيثِ الرَّبَّانِيِّ : « فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتَ سَمْعَهُ
الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ ، فَبِي يَسْمَعُ ، وَبِي يَبْصُرُ » .
وَالْعِلْمُ اللَّدُنِّيُّ الرَّحْمَانِيٌّ هُوَ ثَمَرَةُ هَذِهِ الْمُوَافَقَةِ وَالْمَحَبَّةِ الَّتِي أَوْجِبَتْهَا التَّقَرُّبُ

(١) كَذَا . وَكَانَ نِسْبَةُ إِلَى بَطْنِ أَيْ مِنْ بَطْنِ صَاحِبِهِ ، وَمَدَّ فَجَعَلَهُ عَلَى نَسَقِ شَيْطَانِيٍّ . وَالْقِيَاسُ بَطْنِيٌّ .
وَقَدْ يَكُونُ الْأَصْلُ : بَطْنَانِيٌّ بِضَمِّ الْبَاءِ نِسْبَتُهُ إِلَى بَطْنَانٍ جَمْعُ بَطْنٍ ، وَالنِّسْبَةُ إِلَى الْجَمْعِ عَلَى لَفْظِهِ جَائِزَةٌ
عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ

(٢) فِي الْأَصْلَيْنِ : « الْمَحْلُ » وَيُظْهَرُ أَنَّهُ مُحَرَّفٌ عَمَّا أَثْبَتَ . وَيُرَادُ بِالْمَحْكِ مَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي تَمْيِيزِ الصَّحِيحِ
مِنْ غَيْرِهِ

(٣) كَذَا فِي ١ . وَفِي ب : « عَنَانِيَّةٌ »

(٤) الْإِنِّيَّةُ : الثَّبُوتُ وَالتَّحَقُّقُ نِسْبَةً إِلَى إِنْ الَّتِي لِلتَّوَكُّيدِ ، وَاللِّمِيَّةُ : الْعَلِيَّةُ مَنْسُوبَةٌ إِلَى لَمْ . وَقَدْ دَخَلَ
هَذَانِ الْاسْتِعْمَالَانِ فِي الْبِرْهَانِ الْإِنِّيِّ وَالْبِرْهَانِ اللَّيْمِيِّ فِي الْمُنَاطِقِ فِي مَبَاحِثِ الْقِيَاسِ .

بالنوافل بعد الفرائض . واللدنيّ الشيطانيّ هو ثمرة الإعراض عن الوحي بحكم الهوى . والله المستعان .

والعلم - بالتحريك - ، الأثر الذي يُعلم به الشيء كعلم الطريق ، وعلم الجيش . وسميّ الجبل علماً لذلك . وقرئ : (وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ^(١)) .
والعالم : اسم للفلك وما يحويه من الجواهر والأعراض . وهو في الأصل اسم لما يُعلم به كالحاتم لما يُختم به . فالعالم آلة في الدلالة على موجدِهِ وخالِقِهِ ، ولهذا أحالنا عليه في معرفة وَحْدَانِيَّتِهِ فقال : (أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ^(٢)) .

وأما جمعه فلأن كل نوع من هذه الموجودات قد يُسمّى عالماً . فيقال : عالم الإنسان ، وعالم النار . وقد روى : إِنَّ لِلَّهِ بَضْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ عَالَمٍ .
وأما جمعه جمع السلامة فلكون الناس في جملتهم . وقيل : إنما جُمع به هذا الجمع لأنه عنيّ به أصناف الخلائق من الملائكة والجن والإنس دون غيرها ، روى هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما . وقال جعفر بن محمد الصادق : عنيّ به الناس ، وجعل كل واحد منهم عالماً . وقال : العالم عالمان : / الكبير وهو الفلك بما فيه ، والصغير وهو الإنسان لأنه على هيئة العالم الكبير ، وفيه كل ما فيه ، وقوله : (وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ^(٣)) أي عالمي زمانهم . وقيل : أراد فضلاء زمانهم الذين يجرى كل واحد منهم مجرى عالم .

١
٢٦١

(١) الآية ٦١ سورة الزخرف . وهذه القراءة هي قراءة الأعمش كما في الاتحاف . وقراءة الجمهور : « لعلم » بكسر العين وسكون اللام
(٢) الآية ١٨٥ سورة الأعراف
(٣) الآية ١٢٢ سورة البقرة

٣٧ - بصيرة في علن وعلو

عَلَنَ الْأَمْرُ وَعَلَّنَ وَعَلِنَ يَعْلِنَ وَيَعْلُنَ وَعَلَّنَ عَلَّنَا وَعَلَانِيَةً واعتلن : ظهر .
وأعلنته وأعلنت به . وعَلَّنَتْه : أظهرته . والعِلَان والمَعَالَنَة والإِعْلَان : المجاهرة .
قال تعالى : (يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ^(١)) ، وقال تعالى : (ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ^(٢)) ورجل عُلْنَة كهُمَزَة : لا يكتم سرًا .
وعُلُو الشيء وعُلُوهُ وعِلُوهُ وعُلَاوَتُهُ وعَالِيَّتُهُ : أرفعه . وقد علا عُلُوًّا فهو عَلِيٌّ ، وَعَلِيٌّ كَرَضَى : سما . وقيل بالفتح في الأمكنة والأجسام أكثر ، قال تعالى : (عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ ^(٣)) . وَعَلَاهُ وعَلَا بِهِ واستعلاه وأعلواه وأعلاه وعَلَّاهُ وعَلَاهُ وعَالَى بِهِ : صعدته . والعَلَاءُ : الرفعة . علا النهار : ارتفع كاعتلى ^(٤) واستعلى . والعُلُوِيَّ والسُّفْلَى : المنسوب إليهما . وصار عَلِيٌّ ^(٥) لا يستعمل إِلَّا في المحمود ، قال : (تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ^(٦)) والعَلِيٌّ : الرفيع القَدْرُ ، وإذا وُصف تعالى به فمعناه أنه يعلو أن يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين ، وعلى ذلك : (تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ^(٧)) (تَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ^(٨)) . وتخصيص لفظ. تعالى للمبالغة لا على سبيل التكلف كما يكون من البشر .

-
- (١) الآية ٧٧ سورة البقرة . وورد في مواطن آخر
(٢) الآية ٩ سورة نوح
(٣) الآية ٢١ سورة الانسان
(٤) في الأصلين : « فاعتلى » وما أثبت من القاموس .
(٥) في الأصلين : « عملا » والعبارة مقتضبة وسبب ذلك الاختصار المخل لكلام الراغب . وعبارته : وقيل : إن علا يقال في المحمود والمذموم ، وعلى لا يقال إلا في المحمود
(٦) الآية ٤٣ سورة الاسراء
(٧) الآية ١٩٠ سورة الأعراف . وورد في مواطن آخر (٨) الآية ١٠٠ سورة الأنعام

والأعلى : الأشرف . والاستعلاء يكون لطلب العلو المذموم ويكون لطلب
الرفعة ، قال تعالى : (وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى ^(١)) وهذا يحتل الأمرين ،
وقوله : (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ^(٢)) أى أعلى من أن يُقَاسَ به أو
يُعتبر بغيره . وقوله : (خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ^(٣)) جمع تأنيث
الأعلى ، والمعنى هي الأشرف ^(٤) والأفضل بالإضافة إلى هذا العالم . وقوله :
(إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ^(٥)) قيل جمع عِلَّى : مكان في السماء السابعة
يَصْعَدُ إليه أرواح المؤمنين ، وقيل : هو اسم أشرف الجنان كما أن سَجِّينَ ^(٦)
اسم شر مواضع النيران ، وقيل : بل ذلك على الحقيقة اسم سكانها ، وهذا
أقرب في العربية ، إذ كان هذا الجمع يختص بالناطقين . قال ^(٧) : والواحد
عِلَّى نحو بَطْيَخ . ومعناه : إن الأبرار لفي جملة هؤلاء فيكون ذلك كقوله :
(فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ^(٨)) والعُلَّى تصغير ^(٩) عالية ،
وصارت في العرف اسما للغرفة ، والجمع : العلالى .

وتعالى النهار وحرّه : ارتفع . وإذا أمرت منه قلت : تعال بالفتح ،
وللمرأة : تعالى ، قال تعالى : (فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ ^(١٠)) ، وقال
تعالى : (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ^(١١)) . وتعلّى ^(١٢) : علا في
مُهْلَةٍ ، والمرأة من نفاسها ومرضها : خرجت سالمة . وأتيته من علٍ بضم اللام
وكسرهما ومن علا ، ومن عالٍ ، أى من فوق .

-
- (١) الآية ٦٤ سورة طه (٢) أول سورة الأعلى (٣) الآية ٤ سورة طه
(٤) كذا وقد تبع الراغب في هذه العبارة . والواجب في العربية : الشرف والفضلى ، إذ المطابقة هنا واجبة
(٥) الآية ١٨ سورة المطففين
(٦) كذا ، وتراه ممنوعا من الصرف وكأنه لوحظ فيه أنه اسم للبقعة فاجتمع فيه العلمية والتأنيث
وفي الراغب : « سَجِّينَا » وهو أولى ، وهو الموافق لما في التنزيل حيث جاء فيه مصروفا
(٧) كأنه يريد الراغب فإن هذا كلامه (٨) الآية ٦٩ سورة النساء
(٩) لا يريد التصغير الاصطلاحي بل يريد الصغر في المعنى (١٠) الآية ٢٨ سورة الأحزاب
(١١) في الأصلين : « تعالى » ، وما أثبت من القاموس . (١٢) سورة الأنعام

٣٨ - بصيرة في عم وعمد

والعمّ : أخو الأب ، والجمع : أعمام وعمومة وأعمّ . وجمع الجمع : أعمّون . وهي عمّة . والمصدر العمومة . وما كنت عمّا ولقد عممت . ورجل معمّ ومعمّ : كثير الأعمام . والعِمامة معروف (١) ، والبيضة والمغفر (٢) . واعتمّ وتعمّم واستعمّ . وهو حسن العمّة أى الاعتماد . وعمّ : سُود . وكلّ ما اجتمع وكثر عَميم ، والجمع : / عُمّ ، والاسم العَمَم . وعمّ عموماً : شمل الجماعة . وقد عمّهم بالعطاء . وهو مَعَمّ : خيرٌ يعمّ بخيره .

ب
٢٦١

عمّدت للشئ أعمد عمداً : قصدت له . وفعلت ذلك عمداً على عين ، وعمد عين ، أى بجِدّ و يقين ، قال خفاف بن نذبة

فإنّك خيلٌ قد أصيب صميمها فعمداً على عين تيممت مالكا (٣)

والعمود : عمود البيت ، وجمع القلة : أعمدة ، وجمع الكثرة : عمُد بضمّتين ، وعمد بفتحيتين . وقرأ أبو بكر عن عاصم ، وحمزة والكسائي وخلف : (في عمُد مُمدّة) (٤) بضمّتين ، والباقون (في عمَد) بفتحيتين . وقول النابغة الذبباني يذكر سليمان عليه السلام :

وخيس الجنّ إنّي قد أذنت لهم يبنون تدّهر بالصفّاح والعمد (٥)

(١) أى شئ معروف
(٢) الخيل : الفرسان ، وصميم الخيل مقدم الفرسان ، ويريد به معاوية بن عمرو أخا الخنساء ، ويريد بمالك سيد بنى شمع بن فزارة ، يقول : إن قتل الرئيس منا فقد تحريت أن ألقى في الحرب هذا الرجل من الأعداء ، وانظر الخصائص : ١٨٦/٢

(٤) الآية ٩ سورة الهمة (٥) من قصيدة له في مدح النعمان بن المنذر ، وقبله :

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه ولا أحاشي من الأقوام من أحد
إلا سليمان إذ قال المليك له قم في البرية فأحددها عن الفند
وقوله : « خيس » أى ذلل . والصفّاح : حجارة عراض . وتدر : مدينة في الشام

قيل : إِنَّ العمدَ أساطين الرُّخام . وقال ابن عرفة في قوله تعالى : (رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا^(١)) العَمَد : جمع عِمَاد ، قال : وليس في كلام العرب فِعَال يجمع على فَعَلٍ غير عِمَاد وعَمَد ، وإِهَاب^(٢) وأَهَبَ ، أى خلقها مرفوعة (بلا عمد ترونها^(٣)) ، وقيل : لا ترون تلك العمد وهى قدرة الله تعالى ، وقيل : لا يحتاجون مع الرؤية إلى الخبر .

وقوله تعالى : (إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ^(٤)) ، قال الفراء : كانوا أهل عَمَد ينتقلون إلى الكلا حيث كان ، ثم يرجعون إلى منازلهم . ويقال لأهل الأَخْبِيَةِ : أهل العِمَاد . وقيل : ذات الطُّول والبناء الرفيع . والعماد : الأبنية الرفيعة ، يذكر ويؤنث ، قال عمرو بن كلثوم :

ونحن إذا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ عَلَى الْأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مِنْ يَلِينَا^(٥)
الواحدة : عِمَادَةٌ . وهو رفيع العماد ، أى منزله مُعَلَّمٌ لَزَائِرِيهِ .

(١) الآية ٢ سورة الرعد

(٢) الإهاب : الجلد مطلقا أو ما لم يدبغ

(٣) العبارة في اللسان : « بعمد لا ترونها »

(٤) الآية ٧ سورة الفجر

(٥) البيت من معلقته . والأحفاض : الأمتعة واحدها ، حفص

٣٩ - بصيرة في عمر وعمق وعمل

العِمارة : ضدّ الخراب . عَمَرُ أرضه يَعمُرُها فَعَمَرَتْ هي . ومكانٌ معمور وعامر ، قال تعالى : (وَالْبَيْتِ الْمُعْمُورِ ^(١)) ، وهو بيت في السماء الرابعة حيال ^(٢) الكعبة يطوف عليه الملائكة ، وفي كلّ سماء بيت بحِياله . والعُمُر والعُمُر اسم لمدّة عِمارة البدن بالحياة ، فهو دون البقاء . فإذا قيل : طال عمره فمعناه عِمارة بدنه بروحه . وإذا قيل : بقاؤه فليس يقتضى ذلك ، لأنّ البقاء ضدّ الفناء . ولفضل البقاء على العمر وُصف الله تعالى [به] ^(٣) وقلّما وصف بالعمر . والتعمير إعطاء العمر ^(٤) بالفعل أو بالقول على سبيل الدّعاء ، قال تعالى : (وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ^(٥)) . والعُمُر والعُمُر واحد ، لكن خُصّ القسم بالافتوحة نحو : (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ^(٦)) . وعَمَرَكُ الله أى سَأَلْتُ الله عَمْرُكَ ، وخُصّ هاهنا لفظ . عَمَرُ لَمَّا قُصِدَ به قُصِدَ القسم . والاعتِمَارُ والعُمرة : الزيارة الّتي فيها عِمارة الودّ . وجُعِلَ في الشريعة للقصد المخصوص . وكذلك الحجّ .

وقوله : (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ ^(٧)) إمّا من العِمارة الّتي هي حفظ البناء ، أو من العُمرة الّتي هي الزيارة ، أو من قولهم : عَمَرْتُ بمكان كذا أى أَقَمْتُ به . والعِمارة أَخَصّ من القبيلة ، وهى اسم لجماعة بهم

(١) الآية ٤ سورة الطور

(٢) زيادة من الراغب

(٣) الآية ٦٨ سورة يس

(٤) الآية ١٨ سورة التوبة

(٥) أى إزاءها .

(٦) فى الأصلين : « المعمر » وما أثبت من الراغب

(٧) الآية ٧٢ سورة الحجر

عمارة المكان . والعَمَار : ما يضعه الرئيس على رأسه عمارة لرياسته وحفظاً لها ، ريحاناً كان أو عمامة . وإن سُمِّي الرِّيحان من دون ذلك عَمَاراً فاستعارة .

الْعُمُقُ - بالضم وبضمّتين - : قعر البشر ونحوها . عَمُقٌ - ككرم - عمّاقة . وبشر عميقة ، وما أبعد عمّاقتها ، وما أعمقها ، قال تعالى : (مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ^(١)) . وعَمُقٌ ^(٢) النظر في الأمر . وتعمّق في كلامه : تنطّع .

^١
٢٦٢ والعمل : المهنة والفعل ، وقيل / : أخصّ منه ، لأنّ الفعل قد ينسب إلى الحيوانات التي يقع منها ^(٣) بغير قصد وإلى الجمادات أيضاً ، والعمل قلماً ينسب إليها ، والجمع : أعمال . عَمِلَ - كفرح - وأَعْمَلَهُ واستعمله ، وأَعْمَلَ رأيه وآلته واستعمله : عَمِلَ به . ورجل عَمِلٌ وَعَمُولٌ : ذو عمل .

والعمل يستعمل في الأعمال الصالحة والسيئة ، قال تعالى : (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ^(٤)) ، وقال : (الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ^(٥)) . وقوله : (وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ^(٦)) [هم] ^(٧) المولّون ^(٨) عليها . والعِمْلَةُ والعُمْلَةُ والعمالة مثلثه العين : أجر العمل .

(١) الآية ٢٧ سورة الحج . والفج العميق : البعيد

(٢) أى بالغ فيه (٣) في الأصلين : « فيها » وما أثبت من الراغب

(٤) الآية ٢٥ سورة البقرة . وورد في مواطن آخر

(٥) الآية ٤ سورة العنكبوت (٦) الآية ٦٠ سورة التوبة

(٧) زيادة من الراغب (٨) في الراغب : « المتولون »

٤٠ - بصيرة في عمه وعمى وعن

العمه - محرّكة - : التردّد في الضلالة ، والتحيّر في منازعة أو طريق ،
أو ألا يعرف الحجة . عمه - كفرح ومنع - عنها وعمها وعموها وعموها
وعمهاناً ، وتعامه فهو عمه وعامه ، والجمع : عمهون وعمه . قال تعالى : (في
طغيانهم يعمهون ^(١)) .

عمى - كرضى - ذهب بصره كله . وكذا اعماى يعماى إعمياء ، وقد
يشدّد ^(٢) الياء ، فهو أعمى وعم من عمى وعمّة وعميان ، وهى عمياء
وعمية وعمية . وعماه تعمية : صيره أعمى ، ومعنى الكلام : أخفاه .
والعمى أيضاً : ذهاب بصر القلب . والفعل والصفة كما تقدّم في غير
أفعال ، وتقول : ما أعماه في هذه دون الأولى . وتعمى : أظهره . ومن الأوّل
قوله تعالى : (عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ^(٣)) ، ومن الثانى ما ورد من ذمّ
العمى نحو قوله تعالى : (صُمُّ بَكْمٌ عُمَى ^(٤)) ، بل لم يعدّ تعالى افتقار البصر
في جنب افتقار البصيرة عمى حين قال : (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ
وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ^(٥)) .

وقوله تعالى : (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ
سَبِيلًا ^(٦)) فالأوّل اسم الفاعل ، والثانى قيل : هو مثله ، وقيل : هو أفعال من

(١) الآية ١٥ سورة البقرة . وورد في مواطن آخر

(٢) أى يقال : اعماى . وفي التاج : « قال الصاغاني : وهو تكلف غير مستعمل »

(٣) أول سورة عبس

(٤) الآية ٤٦ سورة الحج

(٥) الآية ١٨ ، ١٧١ سورة البقرة

(٦) الآية ٧٢ سورة الاسراء

كذا الذي للتفضيل ، لأن ذلك من فقدان البصيرة . ومنهم من حمل الأول على عمى البصيرة والثاني على عمى البصر ، وإلى هذا ذهب ^(١) أبو عمرو ، فأمال الأول لما كان من عمى القلب ، وترك الإمامة في الثاني لما كان اسماً ، فالاسم أبعد من الإمامة . وقوله : (وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَى ^(٢)) ، و (قَوْمًا عَمِينَ ^(٣)) ، (وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ^(٤)) ، (وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا ^(٥)) محتمل لعمى البصر والبصيرة جميعاً . وعمى عليه الأمر : شبهه حتى صار بالإضافة إليه كالأعمى ، قال تعالى : (فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ ^(٦)) .

وعن يرد على ثلاثة أوجه :

١ - يكون حرفاً جارياً . ولها عشرة معان :

- ١ - المجاوزة : سافرت عن البلد .
- ٢ - البذل : (لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ^(٧)) .
- ٣ - الاستعلاء : (فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ ^(٨)) ، أى عليها .
- ٤ - والتعليل : (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ ^(٩)) .
- ٥ - ومرادفة بعد : (عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِينَ ^(١٠)) .

(١) الذي في البحر المحيط ٦/٦٤ أن قراءة أبي عمرو تخرج أن الأول من عمى البصر فهو وصف لا يتعلق به شيء ، والثاني من عمى القلب فهو أفعل تفضيل وكماله بتقدير (ن) فليس ألفه في النهاية فكانت أبعد عن الإمامة بخلاف الأول فآلفه في النهاية فقبلت الإمامة

- | | |
|----------------------------|--------------------------------|
| (٢) الآية ٤٤ سورة فصلت | (٣) الآية ٦٤ سورة الأعراف |
| (٤) الآية ١٢٤ سورة طه | (٥) الآية ٩٧ سورة الاسراء |
| (٦) الآية ٦٦ سورة القصص | (٧) الآية ٤٨ ، ١٢٣ سورة البقرة |
| (٨) الآية ٣٨ سورة محمد | (٩) الآية ١١٤ سورة التوبة |
| (١٠) الآية ٤ سورة المؤمنون | |

٦ - الظرفية . * ولا تلك عن حمل الرباعة وانياً^(١) .

بدليل : (وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي^(٢)) .

٧ - مرادفة من : (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ^(٣)) .

٨ - مرادفة الباء : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى^(٤)) .

٩ - الاستعانة : رميت عن القوس ، أى^(٥) به ، قاله ابن مالك .

١٠ - الزائدة للتعويض عن أخرى محذوفة ، كقوله :

أَتَجْزَعُ إِنْ نَفْسُ أَتَاهَا حِمَامُهَا فِهْلًا الَّتِي عَنْ بَيْنِ جَنْبَيْكَ تَدْفَعُ^(٦)

أى تدفع عن الَّتِي بَيْنِ جَنْبَيْكَ . فحذفت (عن) من أوّل الموصول وزيدت بعده .

ب - ويكون مصدرياً وذلك فى عننة تميم ، يقولون / : فى أعجبنى أن تفعل : عن تفعل كذا .

ج - ويكون اسماً بمعنى جانب : من عن يمينى مرة وأمامى^(٧)

وكقول الآخر : عن يمينى مرّت الطير سنحاً^(٨)

٢٦٢

(١) صدره : وأس سراً الحى حيث لقيتهم

والرباعة نجوم الحملالة وهى الدية يحملها قوم عن قوم . وهو من قعيدة اللاعشى . ويمون

(٢) الآية ٤٢ سورة طه . وقد ساق الآية عقب الشعر ليفيد أن الونى يتعدى بى كذا فى الآية .

(٣) الآية ٢٥ سورة الشورى (٤) الآية ٣ سورة النجم

(٥) فى التاج : « كذا فى النسخ . والصواب أى بها » وفى القاموس أن القوس قد تذكر .

(٦) لرجل من معارب يعزى ابن عم له على ولده (جامع الشواهد) (٧) صدره : فلقد أرانى للرماح دريئة

وهو لقطرى بن الفجاءة . والدريئة : البعير يستتر وراءه صاحبه ليرمى الصيد ، والحلقة يتعلم عليها

الطعن . وانظر شواهد المغنى للسيوطى . ١٥٠

(٨) عجزه : وكيف سنوح واليمين قطيع

٤١ - بصيرة في عنت وعند وعنق

العَنْتُ : الإِثْمُ . وقد عَنِتَ الرَّجُلُ - كفرح - قال الله تعالى : (عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ^(١)) ، وقوله تعالى : (ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنْتَ مِنْكُمْ^(٢)) .
يعنى الفجور والزنى . والعَنْتُ أيضاً : الوقوع فى أمر شاق . وأَكَمَّةٌ عُنُوتٌ وَعُنُوتٌ : شاقَّةُ المَصْعَدِ .

وعَنْتَ عنه : أَعْرَضَ . وجاءنى متعنِّتاً : إذا جاء يطلب زلتك . وأعنته : أوقعه فى العنت ، قال الله تعالى : (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ^(٣)) .

وعِنْدَ معناه حضور الشيء ودُنُوّه . وفيها ثلاث لغات : عِنْدَ وعِنْدُ وعُنْدُ : وهى ظرف فى المكان والزمان ، تقول : عند الليل ، وعند الحائط .
إِلَّا أَنَّهَا ظرف غير متمكِّن ، لا تقول : عندك واسع بالرفع . وقد أدخلوا عليها من حروف الجرِّ مِنْ وحدها كما أدخلوها على لَدُنْ ، قال الله تعالى : (رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا^(٤)) ، وقال سبحانه : (مِنْ لَدُنَّا^(٥)) ولا يقال : مضيت إلى عندك ولا إلى لدنك . وقد يُغَرَى^(٥) بها ، تقول : عندك زيذاً أى خُذْهُ .
وقال ابن عباد : العِنْدُ والعِنْدُ والعُنْدُ : الناحية ، ومنه قولهم : هو عند فلان ، إِلَّا أَنْ هَذَا لا يستعمل إِلَّا ظرفاً إِلَّا فى موضع ، وهو أَنْ يقال : هذا عندى كذا فيقال : وَلَكَ^(٦) عند ؟ أو يراد به القلب والمعقول

(١) الآية ١٢٨ سورة التوبة

(٢) الآية ٢٢٠ سورة البقرة

(٣) أى تستعمل اسم فعل أمر

(٢) الآية ٢٥ سورة النساء

(٤) الآية ٦٥ سورة الكهف

(٦) فى الأساس : «أولك»

وقوله : (أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ^(١)) المراد به الزُّلْفَى والمنزلة . وقوله : (إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ^(٢)) أى فى حكمك .

والعَنِيد والعُنُود ، قيل : بينهما فَرْقٌ ، لأنَّ العنيد الذى يعاند ويخالف ، والعُنُود الذى يَعْنِدُ عن القصد ، وجمعه عُنْدَةٌ ، وجمع العنيد : عُنُودٌ .

والعُنُق والعُنُق والعُنُق بمعنى ، والجمع : أعناق . قال تعالى : (فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ^(٣)) أى رُءُوسِهِمْ .

والعُنُق : الجماعة من الناس . والأعناق : الأشراف والرؤساء ، وعلى هذا قوله تعالى : (فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ^(٤)) .

والمؤذنون أطول الناس أعناقاً ، أى أفضلهم أعمالاً ، أو أفضلهم جماعات ، وهم الشهداء لهم ، أو المراد الأشراف والرؤساء . ورُوى : إعناقاً بالكسر أى أشدهم إسراعاً إلى الجنة . وقيل غير ذلك .

(١) الآية ١٦٩ سورة ال عمران

(٢) الآية ٣٢ سورة الأنفال

(٣) الآية ١٢ سورة الأنفال

(٤) الآية ٤ سورة الشعراء

٤٢ - بصيرة فى عنو وعوج

عَنَوْتُ فِيهِمْ عُنُوءًا وَعَنَاءً ، وَعَنِيتُ كَرَضِيَّتٍ : صرْتُ أُسِيرًا . وَعَنَوْتُ لَهُ : خَضَعْتُ ، قَالَ تَعَالَى : (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ^(١)) أَيْ خَضَعَتْ مُسْتَأْسِرَةً بِعَنَاءٍ . وَأَعْنَيْتُهُ : أَذَلَّتْهُ . وَالْعَنُوءَةُ : الْإِسْمُ مِنْهُ ، وَالْقَهْرُ ، وَالْمُودَّةُ ضِدُّهُ . وَالْعَوَانِي : النِّسَاءُ ؛ لِأَنَّهُنَّ يُظْلَمْنَ فَلَا يَنْتَصِرْنَ .
وَقَرِئَ (لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يَغْنِيهِ ^(٢)) أَيْ بِأَسْرِهِ ^(٣) وَيَذَلُّهُ .
وَالْمَعْنَى ^(٤) : إِظْهَارُ مَا تَضَمَّنَهُ اللَّفْظُ . مِنْ عَنَتِ الْقَرِيبَةُ : أَظْهَرَتْ مَاءَهَا .

والعوج : العطف عن حال الانتصاب . وقد عاج البعير بزمامه . وهو ما يُعْوجُّ عن أَمْرٍ يَهُمُّ بِهِ ، أَيْ مَا يَرْجِعُ . وَالْعَوَجُ - مُحَرَّكَةً - يُقَالُ فِيهِ يُدْرِكُ بِالْبَصَرِ كَالْخَشَبِ الْمُنْتَصِبِ وَنَحْوِهِ ، وَالْعَوَجُ - بِكَسْرِ الْعَيْنِ - فِيهِ يَدْرِكُ بِفِكْرِ وَبَصِيرَةٍ كَالَّذِينَ وَالْمَعَاشِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ^(٥)) ، وَقَالَ : (الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ^(٦))
وَقَدْ يَكُونُ فِي أَرْضٍ بَسِيطٍ . عِوَجٌ يَعْرِفُ تَفَاوُتَهُ بِالْبَصِيرَةِ .
وَالْأَعْوَجُ يُكْنَى [بِهِ] ^(٧) عَنْ سَيِّئِ الْخُلُقِ .

(١) الآية ١١١ سورة طه

(٢) الآية ٣٧ سورة عبس . وقراءة الجمهور : « يغنيه »

(٣) الظاهر أن « يغنيه » : يهيمه وليس من عنا الواوى بل من عنى اليائى

(٤) هذا - فى القاموس وغيره - من عنى اليائى بمعنى قصد . ومعنى الشئ المقصود منه . وقد تبع فى هذا

الراغب ، وهو قد يتكلف فى التخرىج

(٥) الآية ٢٨ سورة الزمر

(٦) الآية ٤٥ سورة الأعراف والآية ١٩ سورة هود

(٧) زيادة من الراغب

٤٣ - بصيرة في عود

عاد إليه يعود عوداً / وعودة ومعاداً : رجع . وقد عاد له بعد ما كان
أعرض عنه . والمعاد : المصير والمرجع . والآخرة معاد الخلق .

١
٢٦٣

وقوله تعالى : (لَرَأَدُّكَ إِلَى مَعَادٍ^(١)) قيل : إلى مكة حرسها الله تعالى لأنها
معاد الحجيج ؛ لأنهم يعودون إليها كقوله تعالى : (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ
مَثَابَةً لِّلنَّاسِ^(٢)) وقوله تعالى : (فَجَعَلْ أَفْتِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ^(٣)) .
وقيل : (لَرَأَدُّكَ) أي لباعثك ، (إلى معاد) أي مبعثك في الآخرة .

وقوله تعالى : (أُولَئِكَ يُرْجَوْنَ فِي مِلَّتِنَا^(٤)) أي لتصيرن إلى ملتينا ، لأن
شعباً - صلوات الله عليه - ما كان على الكفر قط . والعرب تقول : عاد
على من فلان مكروء ، يريدون صار منه إلى . وقيل : (لَتَعُودُنَّ) يا أصحاب
شعيب وأتباعه ، لأن الذين اتبعوه كانوا كفارا ، فأدخلوا شعباً في الخطاب
والمراد أتباعه .

وقوله تعالى : (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا^(٥))
عند أهل الظاهر أن يقول ذلك للمرأة ثانياً فحينئذ تلزمه الكفارة .
وعند الشافعي رحمه الله هو إمساكها بعد وقوع الظهار عليها مدة يمكنه أن
يطلق فيها فلم يفعل . وعند أبي حنيفة - رحمه الله - العود في الظهار

(٢) الآية ١٢٥ سورة البقرة

(١) الآية ٨٥ سورة القصص

(٣) الآية ٣٧ سورة إبراهيم

(٤) الآية ٨٨ سورة الأعراف ، والآية ١٣ سورة إبراهيم

(٥) الآية ٣ سورة المجادلة

هو أن يجاء بها بعد أن ظاهر منها ، وقال بعض الفقهاء : المظاهرة هو يمين نحو أن يقول : امرأتى على كظهر أمى إن فعلت كذا ، فمتى فعل ذلك حنث ولزمه من الكفارة ما بينه الله تعالى في هذا المكان . وقوله : (ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا) يحمله على فعل ما حلف له ألا يفعل ، وذلك كقولهم : فلان حلف ثم عاد ، إذا فعل ما حلف عليه .

قال الأخفش : قوله : (لِمَا قَالُوا) يتعلق بقوله ، (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) ، وهذا يقوى القول الأخير . قال : ولزوم هذه الكفارة إذا حنث كلزوم الكفارة المثبتة ^(١) في الحلف بالله والحنث في قوله : (فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ ^(٢)) .

وأعاد الشيء إلى مكانه ، وأعاد الكلام : ردده ثانياً ، قال تعالى : (سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ^(٣)) . وهو مُعيد لهذا الأمر أى مطبق له . والمُعيد : العالم بالأمور الذى ليس بغُمر ^(٤) . والمُعيد : الأسد ، والفحل الذى قد ضرب في الإبل مرات .

والعيد : واحد الأعياد ، ومنه الحديث : « إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا » . ويستعمل العيد لكل يوم فيه فرح وسرور ، ومنه قوله تعالى : (تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا ^(٥)) . وإنما جمع بالياء وأصله الواو للزومها في الواحد . وقيل : للفرق بينه وبين أعواد الخشب .

(١) في الراغب : « البينة »

(٢) الآية ٨٩ سورة المائدة

(٣) الآية ٢١ سورة طه

(٤) هو الذى لم يجرب الأمور

(٥) الآية ١١٤ سورة المائدة

والعادة : الدَيْدَن . وأسماؤها تنيف على مائة وعشرين .

وعادَه واعتاده : صار عادةً له . ويقال : عُدَّ فَإِنَّ لَكَ عِنْدَنَا عَوَادًا حَسَنًا
- مثلثة العين - أى لك ما تحب .

والعَوْد : المُسِنَّ من الإبل ، والطَّرِيق القديم .

وهذا أَعْوَدُ عَلَيْكَ مِنْ كَذَا ، أى أنفع لك . وهو ذو صفح وعائدة ،
أى ذو عَطْفٍ وتعطف .

٤٤ - بصيرة في عوذ وعور

عُذْتُ بفلان أَعُوذُ عَوْذًا وَعِيَاذًا وَمَعَاذَةً أَى لَجَأْتُ (١) بِهِ .
وهو عِيَاذِي وَعَوْذِي - محرّكة - وَمَعَاذِي أَى مَلَجْئِي . وقرأت المعوذتين -
بكسر الواو - أَى (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) و(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ).
والتعويد : الإعاذة .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين ويقول : $\frac{ب}{٢٦٣}$
أَعُوذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ الثَّامَةِ مِنْ شَرِّ السَّامَةِ (٢) وَالْهَامَةِ ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةٍ ،
ويقول لهما : إِنَّ أَبَاكُمَا [إبراهيم] كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق .
والتعويد والعُوذَةُ : [الرُقِيَّة] (٣) . وتَعَوَّذْتُ بِهِ واستعذت به .

ويقال : معاذَ الله ، أَى أَعُوذُ بِاللَّهِ مَعَاذًا ، يجعلونه بدلًا من اللفظ . بالفعل لأنّه
مصدر وإن كان غير مستعمل مثل سُبْحَانَ اللَّهِ . قال الله تعالى : (مَعَاذَ اللَّهِ
أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ (٤)) أَى نلتجئُ إليه ونستعيذ (٥)
به أن نفعل ذلك . ويقال : مَعَاذَ اللَّهِ ، وَمَعَاذَ وَجْهِ اللَّهِ ، ومعاذة وجه الله .

والعَوْرَةُ : سَوْءَةُ الْإِنْسَانِ . وأصلها من العار كأنه يلحق بظهوره (٦)
عار أَى مذمّة ، ولذلك سُمِّيَتِ الْمَرْأَةُ عَوْرَةً ، ومنه العوراءُ أَى الكلمة القبيحة .

(١) كذا في الأصلين . والمألوف أن يقال : لجأت إليه « وقد يكون ضمن لجأت معنى تحصنت فعداه بالباء

(٢) زيادة اقتضاها السياق .

(٣) المراد الحيوانات ذات السم

(٤) في الأصلين : « نستعين » والمناسب ما أثبت

(٥) الآية ٧٩ سورة يوسف

(٦) كذا في الأصلين . وفي عبارة التاج المنقولة عن البصائر : « بظهورها »

والعورة أيضاً والعوار : شق في الشيء ، كالثوب والبيت ونحوه ، قال تعالى :
(إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ^(١)) أى منخرقة ممكنة لمن أرادها . ومنه فلان يحفظ .
عورته ، أى خلله .

وقوله تعالى : (ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ ^(٢)) أى نصف النهار ، وآخر النهار ،
وبعد العشاء الآخرة . وقوله : (الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ^(٣))
أى لم يبلغوا الحُلُم .

والعارية : فعليّة من العار ^(٤) ؛ لأن استعارتها تجلب المذمة والعار . وفى
المثل : قيل للعارية : أين تذهبين ؟ فقالت : أجلب إلى أهلى مذمة وعاراً

(١) الآية ١٣ سورة الأحزاب

(٢) الآية ٥٨ سورة النور

(٣) الآية ٣١ سورة النور

(٤) فى الراغب : « وقيل : هذا لا يصح من حيث الاشتقاق ، فان العارية من الواو بدلالة تعاورنا ،
والعار من الياء لقولهم : غيرته بكذا »

٤٥ - بصيرة فى عول وعوق وعوم وعون

عَالَ : جَارَ وَمَالَ عَنْ الْحَقِّ . وَعَالَ الْمِيزَانُ : جَارَ وَنَقَصَ ، أَوْ زَادَ ، يَعُولُ وَيَعِيلُ ، وَأَمْرُ الْقَوْمِ : اشْتَدَّ وَتَفَاقَمَ ، وَعَالَ الشَّيْءُ فَلَانًا : غَلَبَهُ وَثَقُلَ عَلَيْهِ وَأَهَمَّهُ . قَالَ تَعَالَى (ذَلِكَ أَذْنَىٰ إِلَّا تَعُولُوا ^(١)) ، وَمِنْهُ عَالَتِ الْفَرِيضَةُ : إِذَا زَادَتْ فِي الْقِسْمَةِ الْمَسْمُومَةِ لِأَصْحَابِهَا بِالنَّصِّ . وَالْعَوْلُ : مَا يَثْقُلُ مِنَ الْمَصِيبَةِ . وَعَالَهُ : تَحَمَّلَ ثِقْلَهُ . وَأَعَالَ : كَثُرَ عِيَالُهُ .

وَالْعَائِقُ : الصَّارِفُ عَمَّا يَرَادُ بِهِ مِنْ خَيْرٍ . وَعَاقَهُ وَعَوَّقَهُ وَاعْتَاقَهُ . قَالَ تَعَالَى : (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ ^(٢)) .

الْعَوْمُ : السِّبَاحَةُ . وَالْعَامُ : الْحَوْلُ لَعَوْمِ الشَّمْسِ فِي بَرُوجِهَا ^(٣) ، وَالْجَمْعُ : أَعْوَامٌ . وَسِنُونَ عَوْمٌ تَوْكِيدٌ . قَالَ تَعَالَى : (عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ ^(٤)) قِيلَ يَعْبُرُ عَنِ الْجَدْبِ بِالسَّنَةِ ، وَعَمَّا فِيهِ رِخَاءٌ بِالْعَامِ ، وَقَالَ تَعَالَى : (فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ^(٥)) .

وَالْعَوْنُ : الظُّهَيْرُ ؛ يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ وَالْمَوْثُثُ . وَيَكْسُرُ أَعْوَانًا . وَالْعَوَيْنُ : اسْمٌ لِلْجَمْعِ . وَاسْتَعْنَتْهُ فَأَعَانَنِي ، قَالَ تَعَالَى (فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ^(٦)) وَالتَّعَاوُنُ وَالْأَعْتَوَانُ : إِعَانَةُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا ، قَالَ تَعَالَى : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ^(٧)) وَعَاوَنَهُ . مُعَاوَنَةٌ وَعِوَانًا ، وَالْأَسْمُ الْعَوْنُ وَالْمَعَانَةُ وَالْمَعُونَةُ وَالْمَعُونَةُ وَالْمَعُونُ .

(١) الآية ٣ سورة النساء

(٢) فى الأصلين : « بروجها » وما أثبت من الراغب

(٤) الآية ٤٩ سورة يوسف

(٦) الآية ٩٥ سورة الكهف

(٢) الآية ١٨ سورة الأحزاب

(٥) الآية ١٤ سورة العنكبوت

(٧) الآية ٢ سورة المائدة

٤٦ - بصيرة في عهد وعهن

العهد : الأمان ، واليمين ، والموثق ، والذمة ، والحفاظ . والوصية . وقد عهدت إليه أى أوصيته ، قال تعالى : (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ ^(١)) .

وقوله تعالى : (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ^(٢)) قال ابن عرفة : معناه ألا يكون الظالم إماماً . وقال غيره : العهد : الأمان وهنا . وقوله تعالى : (فَاتَّبِعُوا إِلَيْنِهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدْنِهِمْ ^(٣)) يعنى ميثاقهم ، وكذلك هو فى قوله تعالى : (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ^(٤)) ، وقوله تعالى : (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ^(٥)) .

والعهد : الضمان ، تقول ^(٦) : عهَدَ إِلَى فلان فى كذا وكذا أى ضَمَّنِيهِ . ومنه قوله تعالى : (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي ^(٧)) أى بما ضَمَنْتُكُمْ من طاعنى (أوفِ بِعَهْدِكُمْ) أى بما / ضَمَنْتُ لَكُمْ من الفوز بالجَنَّةِ .

١
٢٦٤

وقوله صلى الله عليه وسلم : « إن حُشِنَ العهد من الإيمان » أى الحفاظ . ورعاية الحرمة . وقوله تعالى : (إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ^(٨)) المراد توحيد الله والإيمان به .

(١) الآية ٦٠ سورة آيس

(٢) الآية ١٢٤ سورة البقرة

(٣) الآية ٤ سورة التوبة

(٤) الآية ٩١ سورة النحل

(٥) الآية ٢٧ سورة البقرة

(٦) فى الأصلين : « بقوله » والمناسب ما أثبت

(٨) الآية ٨٧ سورة مريم

(٧) الآية ٤٠ سورة البقرة

والعهد الذى يكتب للولاة من عهد [إليه^(١)] : أوصاه .
والعهد : المنزل الذى لا يزال القوم إذا انتَوَوْا^(٢) عنه رجعوا إليه .
والعهد : المطر بعد المطر . والعهد : الوفاء ، قال الله تعالى : (وَمَا وَجَدْنَا
لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ^(٣)) .

والعهن : الصوف المصبوغ . والقطعة : عهنة ، والجمع : عُهُون . قال تعالى :
(كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ^(٤))

(١) زيادة من القاموس .

(٢) الآية ١٠٢ سورة الأعراف

(٣) أى تحولوا

(٤) الآية ٥ سورة القارعة

٤٧ - بصيرة في عيب

العَيْب والعَيْبَة والعَاب بمعنى واحد ، عاب المتاعُ : صار ذا عَيْب ، وعَيْبته أنا ، يتعدى ولا يتعدى ، فهو مَعِيب ومَعْيُوب أيضاً على الأصل ، قال الله تعالى : (فَارَدْتُ أَنْ أُعِيبَهَا ^(١)) . والعائب : الخائر من اللبن ، وقد عاب السقاء . وتقول : ما فيه معابة ، ومَعَاب ، أى عَيْب ، ويقال : موضعُ عَيْب ، قال :

أنا الرجل الذى قد عبتموه وما فيه لعيابٍ مَعَابُ

لأنَّ المفعول من ذوات الثلاثة ^(٢) ، نحو كال يكيل ، إن أُريد به الاسم مكسور ، والمصدر مفتوح ، ولو فتحتهما أو كسرتهما في الاسم والمصدر جميعاً لجاز ؛ لأنَّ العرب تقول : المعاش والمعيش ، والمسار والمسير ، والمعاب والمعيب . والمعائب : العيوب .

ورجل عَيَّابة أى يعيب الناس كثيراً . والهَاءُ للمبالغة .

والعَيْبَة : ما يُجعل فيه الثياب ، والجمع : عَيْب وعِيبات وعِياب .

(١) الآية ٧٩ سورة الكهف

(٢) يريد الفعل الأجوف الذى يصير عند الاسناد إلى تاء الفاعل على ثلاثة أحرف لسقوط عينه نحو بعث وبعث . وكلامه في الأجوف الياى .

٤٨ - بصيرة في عير و (عيس) وعيش وعيل وعى

العير : القوم معهم الميرة ، وذلك اسم للرجال والجمال الحاملة للميرة ، وإن كان قد يستعمل في كل واحد منهما على حدة .

وعيسى إذا جعل عربياً أمكن أن يكون من قولهم : إبل عيس أى بيض .

والعيش : الحياة المختصة بالحيوان . ويشتق منه المعيشة لما يتعيش منه .

والعيل والعيلة والعُيُول والمعيل : الافتقار . عال يعيل فهو عائل ، قال تعالى : (وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً)^(١) أى فقراً ، والجمع : عالة وعُيُل وعَيْلَى . وقوله تعالى : (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى)^(٢) ، أى أزال عنك فقر النفس ، وجعل لك الغنى الأكبر ، يعنى ما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ » .

وعى بالأمر وعيى - كرضى - وتعايا واستعيا وتعيا : لم يهتد لوجه مراده^(٣) ، أو عجز عنه ولم يُطق إحكامه . وهو عيَّانٌ وعيَّابٌ وعى وعيى ، والجمع : أعْيَاءٌ وأَعْيِيَاءٌ قال تعالى : (وَلَمْ يَعْنِ بِخَلْقِهِنَّ)^(٤) .

آخر حرف العين والحمد لله رب العالمين .

(٢) الآية ٨ سورة الضحى

(١) الآية ٢٨ سورة التوبة

(٣) فى الأصلين : « بمراده » وما أثبت موافق لما فى القاموس .

(٤) الآية ٣٣ سورة الأحقاف .

البَابُ الْعِشْرُونَ

فِي الْكَلِمِ الْمَفْتُوحَةِ بِحَرْفِ الْغَيْنِ

وهي : الغين ، وغبر ، وغبن ، وغثو ، وغدر ، وغدق ، وغدو ، وغرّ ،
وغرض ، وغرف ، وغرق ، وغرم ، وغرى ، وغزل ، وغزو ، وغسق ، وغسل ،
وغشى ، وغض ، وغضب ، وغطش ، وغطا ، وغفر ، وغفل ، وغلّ ، وغلب ،
وغلظ ، وغلف ، وغلق ، وغلم ، وغلو ، وغمّ ، وغمر ، وغمز ، وغمض ،
وغنم ، وغنى ، وغور ، وغوض ، وغول ، وغيب ، وغير ، وغيظ ، وغى .

١ - بصيرة في الغين

وقد ورد على عشرة أوجه :

١ - حرف من حروف الهجاء ، مخرجه من أعلى الحلق جوار مخرج الخاء . والنسبة غيئي . والفعل غيئت غيئاً حسنة وحسناً . والجمع : غيئون وأغيان وغيئات .

٢ - اسم لعدد الألف في حساب الجُمَّل .

٣ - يكون بدلا من العين في نشوع^(١) ونشوغ^(٢) ، وَاَرَمَعْل^(٣) وَاَرَمَعْل^(٢) .

٤ - / غين العجز والضرورة . بعض الناس يجعل اللام والراء غيناً فيقول : ما إلى الأُميغ ون سبيغ ، يريد : ما إلى الأمير من سبيل .

٥ - معنى الغيم .

٦ - بمعنى الأشجار الملتفة بلا ماء .

٧ - بمعنى التغطية ، يقال : غين على قلبه غيئاً ، أى تغشته الشهوة .

٨ - بمعنى التغطية .

٩ - الغين : العطش .

١٠ - الغين الأصلي ، كما في : غرف ، وغفر ، وفرغ .

(١) النشوع والنشوغ : السعوط والوجور . والسعوط : ما يدخل في الألف ، الوجور : ما يدخل في الفم من الدواء

(٢) ارمعل الصبي : سال لعابه ، وكذلك ارمغل

٢ - بصيرة في غبر وغبن

يقال : هو غابر فلان ، أى بَقِيَّتْهُمْ ، قال عُبيد الله بن عُمَر .

أنا عُبيد الله ينمىنى عمرُ خير قريش من مضى ومن غبر
بعد رسول الله والشيخ الأغر

وهو من الأضداد . تقول : أنت غابر غدا ، وذكرك غابر أبدا .
ومنه قيل : غُبرُ الحيض ، وغُبرُ اللبن وغُبراته لبقاياه . وغُبر في الحوض
غُبر ، أى بَقِيَّة ماءٍ .

وقوله تعالى : (إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ^(١)) يعنى فيمن طال أعمارهم ،
وقيل : فيمن بقى ولم يسر مع لوط . عليه السلام ، وقيل : فيمن بقى في
العذاب . وفى آخر : (وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ^(٢)) ، وفى وجه
آخر : (إِلَّا امْرَأَتُهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ^(٣)) .

والغُبار : لما يبقى من التراب المُثار ، جُعل على بناء الدخان والعُشان ^(٤)
ونحوهما من البقايا .

وقوله تعالى : (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ^(٥)) كناية عن تغير الوجه
من الغم .

(٢) الآية ٣٣ سورة العنكبوت

(٤) هو الدخان

(١) الآية ١٧١ سورة الشعراء

(٣) الآية ٦٠ سورة الحجر

(٥) الآية ٤٠ سورة عبس

فِي بَيْعِهِ غُبْنٌ وَفِي رَأْيِهِ غُبْنٌ ، وَقَدْ غُبِنَ وَغُبِنَ . وَتَقُولُ : لِحَقَّتْهُ فِي
تِجَارَتِهِ غُبِينَةٌ . وَغُبِنَ الشَّيْءُ - كَفَرِحَ - غُبْنًا وَغُبْنًا : نَسِيَهُ ، وَأَغْفَلَهُ . وَغُبِنَ
رَأْيُهُ - بِالنَّصَبِ - غُبْنًا وَغُبَانَةً : ضَعُفَ ، فَهُوَ غُبِينٌ وَمَغْبُونٌ ^(١) . وَغُبِنَهُ
فِي الْبَيْعِ يَغْبِنُهُ غُبْنًا وَغُبْنًا : خَدَعَهُ . وَقَدْ غُبِنَ فَهُوَ مَغْبُونٌ ، وَتَغَابَنُوا :
غُبِنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ) ^(٢) سُمِّيَ بِهِ لظُهُورِ الْغُبْنِ فِي الْمُبَايَعَةِ
الْمُشَارِ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ) ^(٣)
وَقَوْلِهِ : (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ) ^(٤) ، وَقَوْلُهُ : (إِنَّ
الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا) ^(٥) ، فَعُلِمَ أَنََّّهُمْ قَدْ غُبِنُوا
فِيمَا تَرَكَوْا مِنَ الْمُبَايَعَةِ ، وَفِيمَا تَعَاطَوْا مِنْ ذَلِكَ جَمِيعًا . وَسُئِلَ بَعْضُهُمْ عَنْ
يَوْمِ التَّغَابُنِ فَقَالَ : تَبَدُّو الْأَشْيَاءَ لَهُمْ بِخِلَافِ مَقَادِيرِهِمْ فِي الدُّنْيَا . وَقِيلَ
سُمِّيَ يَوْمُ التَّغَابُنِ لِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ تَغِبْنَ أَهْلَ النَّارِ .
وَالْمَغَابِنُ : كُلُّ مُنْثَنٍّ مِنَ الْأَعْضَاءِ كَالْإِبْطِ . وَنَحْوُهُ .

(١) كَذَا ، وَاسْمُ الْمَفْعُولِ لَا يَأْتِي مِنَ الْبَنَى لِلْفَاعِلِ

(٣) الْآيَةُ ٢٠٧ سُورَةُ الْبَقَرَةِ

(٥) الْآيَةُ ٧٧ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ

(٢) الْآيَةُ ٩ سُورَةُ التَّغَابُنِ

(٤) الْآيَةُ ١١١ سُورَةُ التَّوْبَةِ

٣ - بصيرة فى غثو وغدر وغدق وغدو

والغُثَاءُ والغُثَاءُ - كغراب وزُنَّار - : القَمَشُ^(١) ، والزَّبَدُ ، والهالك البالى من ورق الشجر المخالط. زَبَدُ السَّيْلِ . ويقال : فلان ماله غُثَاءٌ ، وعمله هَبَاءٌ ، وسعيه جُفَاءٌ^(٢) .

والغُذْرُ : الإِخْلَالُ بالشيء وتركه . والمغادرة مثله . ، قال تعالى : (فَلَمْ نَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا)^(٣) .

والماءُ الغَدَقُ : الكثير . وقد غَدِقت العين - كفرح - : غَزُرَتْ ، قال تعالى : (لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا)^(٤) .

والغُدُوَّةُ - بالضم - : البُكْرَةُ ، وقيل : ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس . والغَدِيَّةُ والغَدَاةُ بمعناه ، والجمعُ : (غَدَوَاتٌ)^(٥) وغَدِيَّاتٌ وغَدَايَا (غُدُوٌّ) . وقيل : لا يقال^(٦) : غدايا إلَّا مع عَشَايَا للازدواج . وقوبل فى التنزيل الغُدُوُّ بالآصال ، والغداة بالعِشْيَ .

والغادية : مَطْرَةٌ الغداة ، والسحابة تَنْشَأُ غُدُوَّةً . وفلان (يغاديه)^(٧) ويرأوحوه ثم يغاديه ويكأوحوه) . وهو ابن غداتين : ابن يومين .

(١) هو جمع القماش ، وهو ما يجمع من هنا وهنا

(٢) الجفاء هنا الباطل .

(٣) الآية ١٦ سورة الجن

(٤) غدوات وغدو جمع الغداة ، وغديات وغدايا جمع الغدية . فلما جمع الغدوة فالغدى كما يؤخذ

من اللسان .

(٥) هذا مبنى على أنه لم يرد فى اللغة الغدية

(٦) يغاديه ويرأوحوه ، أى يزوره فى الغداة والعشى وهو وقت الرواح ، ثم بقى ينقلب عليه فيغدو عليه

وبكأوحوه ، أى يسابه ويشاره . وهذا من سجعات الأساس

٤ - بصيرة في غروب

الغَرْبُ : خلاف الشرق ، والمغرب : خلاف المشرق ، قال الله تعالى
 (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ^(١)) باعتبار الجهتين ، و (بِرَبِّ الْمَشَارِقِ
 وَالْمَغَارِبِ ^(٢)) باعتبار الجهتين مطلع كل يوم . ولقيته مُغِيرِبَانِ الشمس
 صُغْرُوه / على غير مكبره كأنهم صُغِرُوا مَغْرِبَانَا ، والجمع : مُغِيرِبَانَات .
 كأنهم جعلوا ذلك الحيز أجزاءً كلما تصوّبت الشمس ذهب منها جزء
 فجمعه على ذلك . والمغارب : السُّودَان ^(٣) ، والمغارب : الحُمُرَان ^(٤) . وأسود
 غريب ، أى شديد ، قال تعالى : (وَغَرَابِيبُ ^(٥) سُودٌ) ، السود ^(٥) بدل من
 غرابيب ؛ لأنَّ توكيد الألوان لا يتقدّم . وقيل التقدير : سود غرابيب سود .
 والغريب : المغترب ، والجمع : الغُرباء . والغرباء أيضاً : الأبعد .
 والغريب من الكلام : الغامض العُمى ^(٦) منه .
 وفي الحديث ^(٧) : « بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى
 للغرباء . قيل : ومن الغرباء يا رسول الله ؟ قال : الذين يُضْلِحُونَ إذا
 فسَدَ الناس » . وروى الإمام ^(٨) بسنده ^(٩) أنه قال صلى الله عليه وسلم :

-
- (١) الآية ٢٨ سورة الشعراء
 (٢) الآية ٤ سورة العارج
 (٣) السودان : جمع أسود ، والحمران : جمع أحمر
 (٤) الآية ٢٧ سورة فاطر
 (٥) الأولى : « سود »
 (٦) فى الأصلين : « العمى » . وفى القاموس (عقم) . أن العمى الغريب الغامض من الكلام بضم
 العين وكسرهما
 (٧) رواه مسلم والترمذى كما فى الجامع الصغير بافظ « إن الإسلام .. »
 (٨) الظاهر أنه يريد الامام أحمد بن حنبل فى مسنده وفى الجامع الصغير الحديث عن مسند الامام أحمد الآتى
 عن عبد الله بن عمرو ، والجامع الصغير لا يستوعب كل ما روى .
 (٩) فى الأصلين : « بسند » .

« طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ . قالوا : يا رسول الله وَمَنْ الْغُرَبَاءُ ؟ قال : الذين يزدون إذا نقص الناس » ، فإن كان هذا الحديث محفوظاً بهذا اللفظ . فمعناه : الذين يزدون خيراً وإيماناً وتُتَى إذا نقص الناس . والله أعلم .

وفي لفظ . : قيل مَنْ الْغُرَبَاءُ يا رسول الله ؟ قال : نَزَّاعٌ^(١) القبائل . وفي حديث عبد الله بن عمرو أنه قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ . قيل : ومن الْغُرَبَاءُ ؟ قال : ناس صالِحون قليلٌ في ناس سَوَاءٍ كثيرٌ ، مَنْ يَبْغِضُهُمْ أَكْثَرُ مَنْ يَطِيعُهُمْ » . وعند عبد الله بن عمرو أنه قال : « إن أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَى اللَّهِ الْغُرَبَاءُ . قيل : وَمَنْ الْغُرَبَاءُ ؟ قال : الْفَارُوقُ بدينهم يجتمعون إلى عيسى بن مريم يوم القيامة » . وفي حديث آخر : « بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء . قيل وَمَنْ الْغُرَبَاءُ يا رسول الله ؟ قال : الذين يُحِبُّونَ سُنَّتِي وَيَعْلَمُونَهَا النَّاسُ » .

فهؤلاء هم الْغُرَبَاءُ الممدوحون المغبوطون . ولَقَلَّتهم في الناس جداً سُمُّوا غُرَبَاءَ . فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ على غير هذه الصِّفَات . فأهل الإسلام في الناس غُرَبَاءَ ، وَأَهْلُ الْعِلْمِ في أهل الإسلام غُرَبَاءَ ، وَأَهْلُ السُّنَّةِ الذين تميَّزوا بها من الأهواء والبدع فيهم غُرَبَاءَ ، والداعون الصَّابرون على أذى المخالفين لهم هؤلاء أَشَدَّ غُرَبَةً^(٢) ، ولكن هؤلاء هم أهل الله فلا غربة عليهم ، وإنما غُرَبَتهم بين الأكثرين الذين قال الله فيهم : (وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ^(٣)) فأولئك هم الْغُرَبَاءُ من الله ورسوله ودينه ، وغُرَبَتهم هي الْغُرَبَةُ الموحِشَةُ .

(١) النزاع : جمع نازع ، وهو الغريب الذي نزع من أهله وعشيرته أي بعد وغاب . وسيأتي للمؤلف شرحه

(٢) في الأصلين : (غُرَبَاءَ)

(٣) الآية ١١٦ سورة الأنعام

فليس غريباً من تناءى دياره ولكن من تنأى عنه غريب^(١)

والغربة ثلاثة أنواع :

غربة أهل الله وأهل سنة رسوله بين هذا الخلق ، وهى الغربة التى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلها ، وأخبر عن الدين الذى جاء به أنه بدأ غريباً وأنه سيعود غريباً ، وأن أهله يصيرون غرباء ، وهذه الغربة قد تكون فى مكان دون مكان ، ووقت دون وقت ، وبين قوم دون غيرهم ، ولكن أهل هذه الغربة هم أهل الله حقاً لم يأتوا إلى غير الله ، ولم يأنسوا^(٢) إلى غير رسوله ، وهم الذين فارقوا الناس أحوج ما كانوا إليهم . فهذه الغربة لاوحشة على صاحبها ، بل هو آنس ما يكون إذا استوحش الناس ، وأشد ما يكون وحشة إذا استأنسوا ، تولاه الله ورسوله والذين آمنوا ، وإن عاداه أكثر الناس وجفوه . ومن هؤلاء الغرباء من ذكرهم أنس فى حديثه عن النبى صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم عن ملوك أهل الجنة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : كل ضعيف أغبر ذى طمرين^(٣) لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره » . وقال الحسن : المؤمن فى الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلكها ، ولا ينافس فى خيرها^(٤) ، للناس حال وله حال .

ومن صفات هؤلاء التمسك بالسنة إذا رغب عنه^(٥) الناس ، وترك ما أحدثوه وإن كان هو المعروف عندهم . وهؤلاء هم القابضون على الجمر حقا ، وأكثر الناس بل كلهم لا يثمنون لهم .

(١) « تناءى » كذا فى الأصلين . . والأولى : « تناءت »

(٢) فى الأصلين : « ينافسوا » والظاهر أنه محرف عما أثبت .

(٣) الطمر : الثوب الخلق البالى . وفى الفتح الكبير ٣٣٢/٢ برواية : كم من ذى طمرين لا يؤبه له

لو أقسم على الله لأبره .

(٤) فى الأصلين : « غيرها » ، والظاهر ما أثبت (٥) أى عن التمسك . والأولى « عنها » ، أى عن السنة .

ومعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : إنهم النُّزاع من القبائل : أن الله تعالى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الأرض على أديان مختلفة ، فهم بين عبّاد أوثان ، وعبّاد نيران ، وعبّاد صلبان ، ويهود ، وصابئة ، وفلاسفة ، وكان الإسلام في أول ظهوره غريباً ، وكان من أسلم منهم واستجاب لدعوة الإسلام نُزاعاً من القبائل آحاداً منهم ، تفرّقوا عن قبائلهم وعشائرهم ، ودخلوا في الإسلام ، فكانوا هم الغرباء حقاً ، حتى ظهر الإسلام وانتشرت دعوته ، ودخل الناس فيه أفوجاً فزالت تلك الغربة عنهم ، ثم أخذ في الاغتراب حتى عاد غريباً كما بدأ . بل الإسلام الحق الذي كان [عليه] رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه اليوم أشدّ غربة منه في أول ظهوره ، وإن كانت أعلامه ورسومه الظاهرة مشهورة معروفة ، فالإسلام الحقيقي غريب جداً ، وأهله غرباء بين الناس .

وكيف لا يكون فرقة واحدة قليلة جداً غريبةً بين اثنتين وسبعين فرقة ذات أتباع ورياسات ، ومناصب وولايات ، لا يقوم لها سوق إلا بمخالفة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ وكيف لا يكون المؤمن السائر إلى الله على طريق المتابعة غريباً بين هؤلاء الذين اتّبعوا أهواءهم ، وأطاعوا شُحّهم ، وأعجب كلّ منهم برأيه . ولهذا جعل له في هذا الوقت إذا تمسّك بدينه أجر خمسين من الصّحابة ، ففي سنن أبي داود من حديث أبي ثعلبة الخُشَنِيّ قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ^(١)) فقال : « بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيت شُحّاً مطاعاً ، وهوى متبعاً ، ودنيا مؤثرة ،

(١) الآية ١٠٥ سورة المائدة

وإعجاب كلّ ذى رأى برأيه ، فعليك بنفسك ودع عنك الغوامّ ، فإنّ من ورائكم أيّاما الصّبرُ فيهنّ . كمِثْلُ قَبْضٍ على الجمر ، للعامل فيهم أجر خمسين رجلاً يعملون بمثل عمله . قلت يا رسول الله أجر خمسين منهم ؟ قال : أجر خمسين منكم . وهذا الأجر العظيم إنّما هو لغُربته بين الناس ، والتمسُّك بالدين بين ظُلْمة أهوائهم . فإذا أراد أن يسلك هذا الصراط : فليوطّن نفسه على قدح الجهال وأهل البدع وطعنهم عليه ، وإزرائهم به ، وتنفير الناس عنه ، وتحذيرهم منه ، كما كان الكفار يفعلون مع متبوعه وإمامه . فأما إن دعاهم إلى ذلك وقدح فيما هم عليه فهناك تقوم قِيامتهم ، ويتغولون له الغوائل ، وينصبون له الحبائل ، ويُجلبون عليه بخیلهم ورجلهم . فهو غريب في دينه لفساد أديانهم ، غريب في تمسّكه بالسنة لتمسّكهم بالبدعة ، غريب في اعتقاده لفساد عقائدهم ، غريب في صلاته لسوء صلاتهم ، غريب في معاشرته لأنّه يعاشرهم على مالا تهوى أنفسهم ، وبالجملة فغريب في أمور دنياه وآخرته ، لا يجد له مساعداً ولا مُعيناً . فهو عالم بين قوم جهال ، صاحب سُنّة بين أهل بدع ، داع إلى الله ورسوله بين دُعاة إلى الأهواء والبدع .

وتمّ غربة مذمومة وهى غربة أهل الباطل بين أهل الحقّ ، فهم وإن كثروا عدداً قليلون مدداً .

وتمّ غربة لاتحمد ولا تدمّ . وهى الغربة عن الوطن ، فإن الناس كلّهم فى هذه الدنيا غرباء فإنّها ليست بدار مُقام ، ولا خُلِقوا لها . وقد قال صلى الله عليه وسلّم لابن عمر : « كن فى الدنيا كأنّك غريب أو عابر سبيل »^(١)

(١) رواه البخارى عن ابن عمر كما فى الفتح الكبير .

وهكذا الحال في نفس الأمر ، لكنه أمره أن يطالع ذلك بقلبه ، ويعرفه حق المعرفة . وقد أنشد شيخ السُّنة لنفسه :

وَحَيَّ عَلَى جَنَّاتِ عَدْنٍ فَإِنَّهَا	مفاز لك الأولى وفيها المخيم
ولكننا سببُ العدو فهل ترى	نعود إلى أوطاننا ونسلم
وأى اغتراب فوق غربتنا التي	لها أضحت الأعداء فيها تحكم
وقد زعموا أن الغريب إذا نأى	وشطت به أوطانه ليس ينعم
فمن أجل ذا لا ينعم العبد ساعة	من العمر إلا بعده يتألم

فالإنسان [على] جناح سفر لا يحلّ راحلته إلا بين أهل القبور ، فهو مسافر في صورة قاعد ، قال :

وما هذه الأيام إلا مراحل	يحث بها داعٍ إلى الموت قاصدُ
وأعجب شيء لو تأملت أنّها	منازل تطوى والمسافر قاعدُ

٥- بصيرة في غر

الغِرة : الغفلة . وغررتة : أصبت غفلته ، ونلت منه ما أريد .
قال [الله تعالى] : (وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ^(١)) ، الغُرُور : كل
ما يغرّك من مال وجاه وشهوة وشيطان ، وقد فسر بالشيطان ، وبالدنيا لأنها
تغرّ وتمرّ ، وأما الشيطان فإنه أقوى الغارّين وأخبثهم .
والغَرِيرُ : الخُلُق الحسن ، لأنه يغرّ . والأغرّ : الكريم .
والغَرَر : الخطر في البيع ، وقد نُهي عنه . وغرّار السيف : حدّه

(١) الآية ٣٣ سورة لقمان

٦ - بصيرة فى غرض وغرف وغرق وغرم وغرى

الغَرَض - محرّكة - : هَدَف يُرْمى فيه ، ثم جُعِلَ اسماً لكل غاية يُتَحَرَّى إدراكها والجمع : أغراض .

غرف الماء : أخذه بيده كاغترفته . والغُرْفَةُ للمرّة ، وبالضمّ : اسم للمفعول ؛ لأنّك ما لم تغرفه لا تسميه غُرْفَةً ، والجمع : غِرَاف ، كَنُطْفَةٍ ونِطَاف . والغُرَافَةُ أيضاً : الغُرْفَةُ .

والغُرْفَةُ من البناء : العِلْيَةُ ، والجمع غُرُفَاتٍ وَغُرَفَاتٍ وَغُرُفٍ . قال تعالى : (لَنُبَوِّئَنَّهُمُ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا^(١)) ، وقال : (لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ^(٢)) ، وقال : (وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ^(٣)) .

الغَرَق : الرسوب فى الماء وغيره . غَرِقَ - كَفَرَحَ - غَرَقًا وَغَرَقًا^(٤) فهو غَرِيقٌ وَغَارِيقٌ وَغَرِيقٌ ، وجمعه : غَرَقٌ . وغَرَقَهُ وَأَغْرَقَهُ ، قال تعالى : (وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ^(٥)) . وأَقِيمِ الغَرَقُ مُقامَ المصدر الحقيقى فى قوله تعالى : (وَالنَّازِعَاتِ غَرَقًا^(٦)) أى إِغْرَاقًا . وقال تعالى : (حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ^(٧)) وقال : (إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ^(٨)) ، وقال : (فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا^(٩)) ، وقال

(١) الآية ٨ هـ سورة العنكبوت

(٢) الآية ٢٠ سورة الزمر

(٣) الآية ٣٧ سورة سبأ

(٤) لم أقف على هذا المصدر لغرق ، والمذكور هو الأول . والغرق إنما يأتى اسم مصدر بمعنى الاغراق كما سيذكره .

(٥) الآية ٥ هـ سورة البقرة ، والآية ٤ هـ سورة الأنفال

(٦) الآية ٩٠ سورة يونس

(٧) صدر سورة النازعات

(٨) الآية ٣٠ سورة الاسراء

(٩) الآية ٢٤ سورة الدخان

في قوم لوط : (فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ^(١)) ، وقال في الجمع بين الإغراق والإحراق في القيامة : (أَغْرَقُوا فَأَدْخِلُوا نَارًا ^(٢)) .

والغرام : الولوع ، والشر الدائم ، والهلاك ، والعذاب : (إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ^(٣)) .

والغرم والمغرم والغرامة : ما يلزم أداؤه ، قال تعالى : (وَالْغَارِمِينَ ^(٤))
والغريم : المديون ، والدائن . وأغرمته أنا وغرمته ^(٥)
والمُغْرَمُ : أسير الحب أو الدين ، والمولع بالشئ .

وغرى بكذا : لهج وأولع ، غرأ وغرأء ، كغرى به وأغرى مضمومتين .
وأغراه به ، والاسم الغروى ، قال تعالى : (لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ^(٦))

(١) الآية ٧٧ سورة الأنبياء

(٢) الآية ٢٥ سورة نوح

(٤) الآية ٦ سورة التوبة

(٥) في الأصلين : « غرمتنا منه » والظاهر أنه محرف عما أثبت.

(٦) الآية ٦ سورة الأحزاب

(٣) الآية ٦٥ سورة الفرقان

٧ - بصيرة في غزل/وغزو وغسق وغسل وغشى

غَزَلَت المرأة القطنَ تغزله واغتزلته . ونسوة غُزِلَ وغوازل . والمغزل - مثلثه الميم - : ما يُغزل به الغزل ، قال : (كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا^(١)) .
والغَزَل - محرّكة - والمَغْزَل : اللّهُو مع النساء . وقد غازلها . والتغزّل : التكلّف له . ورجل غَزَلَ : متغزّل بالنساء .
والغزال : الشادن حين يتحرّك ويمشى ، والجمع : غِزْلَة وغِزْلان .

والغَزُو : الخروج لمحاربة العدو . غزاه : أَرادَه وطلبه وقصده ، والعدُوّ : سار إلى قتالهم وانتهاهم ، غَزَوْا وغَزَوَانَا وغَزَاوَة ، فهو غازٍ ، والجمع : غُزَى وغُزَى كدلى . والغَزَى كغنى : اسم الجمع . وأغزاه إغزاه : جملة عليه ، قال تعالى : (أَوْ كَانُوا غُزًى^(٢)) .

والغَسَق : ظلمة أوّل الليل^(٣) غَسَقَتْ عينُه كضرب وسمع غُسُوقًا [وغَسَقَانَا]^(٤) محرّكة : أَظلمت^(٣) والغاسق : الليل إذا غاب الشفق .
وقوله تعالى (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ^(٥)) أى الليل إذا دخل ، أو الشُّرْيَا إذا سقطت لكثرة الطّواعين حينئذ . الغَزَالِيُّ عن ابن عباس : من شرّ الذكر إذا قام . وقيل : القمر إذا كَسَفَ واسودّ .

(١) الآية ٩٢ سورة النحل
(٢) الآية ١٥٦ سورة ال عمران
(٣ - ٣) سقط ما بين القوسين في ١ . وفي ب بدل ما بين القوسين : « غَسَقَتْ عينه تفسق كفرح يفرح أَظلمت » ولم ألق على باب فرح من غسق
(٤) زيادة من القاموس
(٥) الآية : ٣ سورة الفلق

وَالْفَسَّاقِ وَالْفَسَّاقِ كَسْحَابٍ وَشِدَادٍ : البارد المنتن ، وقيل : ما يقطر من
جلود أهل النار . وقال تعالى : (إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ^(١)) ، أى ظلمته .

وَوَسَّالَتُهُ غَسَلًا وَغُسْلًا : أُجْرِيَتْ عَلَيْهِ الْمَاءُ فَأَزَلَّتْ دَرَنَهُ ، وقيل : بالفتح
المصدر ، وبالضمّ الاسم ، فهو غَسِيلٌ ومغسول ، والجمع : غَسَلَى وَغُسَلَاءُ .
وهى غَسِيلٌ . والغُسْلُ والغُسْلُ والغُسْلَةُ والغُسُولُ : الماء الذى يُغْتَسَلُ بِهِ .
وَالْغُسْلَيْنِ : غُسَالَةٌ أَبْدَانِ الْكَفَّارِ .

غُشِيَ عَلَيْهِ - كُفِّي - غَشِيَا وَغَشِيَانَا - محرّكة - فهو مَغْشَى عَلَيْهِ ،
والاسم الغَشِيَّة ، قال تعالى : (تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ^(٢)) .

وقوله تعالى : (وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ^(٣)) أى أغماء ^(٤) . وعلى بصره
وقلبه غشوة وغشاوة مثلثين ، وغاشية ، وغُشِيَّةٌ وغُشَايَةٌ مضمومتين ،
وغُشَايَةٌ بالكسر : غطاء . وغُشِيَ اللَّهُ عَلَى بصره تَغْشِيَةً وَأَغْشَى . وغُشِيَهُ
الأمر وتغشاه وأغشيته إِيَّاهُ وغُشِيَتَهُ . وغُشِيَتْ الدَّارُ : أَتَيْتَهَا . وكُنِيَ بِهِ
عَنِ الْجَمَاعِ فَقِيلَ : غُشِيَهَا وَتَغَشَّاهَا ، قال تعالى : (فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ ^(٥)) .

والغاشية : القيامة ، والنار ، وقميص القلب ، وجلدُ أَلْبَسَ جَفَنَ
السَّيْفِ مِنْ أَسْفَلِ شَارِبِهِ ^(٦) إِلَى نَعْلِهِ ^(٦) .

(١) الآية : ٧٨ سورة الاسراء

(٢) الآية ١٩ سورة الأحزاب

(٣) الآية : ٤١ سورة الأعراف

(٤) الأغماء : جمع الغمي وهو سقف البيت ، والمراد ما يعلوهم من النيران

(٥) الآية ١٨٩ سورة الأعراف

(٦) الشارب : أنف طويل فى أسفل قائم السيف وهما شاريان . والنعل : حديدة فى أسفل غمد السيف

وقوله تعالى : (أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ^(١)) ، أى نائبة تغشاهم وتُجلِّلهم . وقيل : الغاشية فى الأصل محمودة ، وإنما استعير لفظه هاهنا تهكماً على نحو : (لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ^(٢)) واستغشى ثوبه وبه : تغطى به كيلا يسمع ولا يرى ، قال تعالى : (وَاسْتَغْشُوا ثِيَابَهُمْ ^(٣)) ، أى جعلوها غشاوة على أسماعهم ، وذلك كناية عن الامتناع من الإصغاء . وقيل : كناية عن العدو ، كقولهم : شَمَرُوا ذيلهم .

(٢) الآية ٤١ سورة الأعراف

(١) الآية ١٠٧ سورة يوسف

(٣) الآية ٧ سورة نوح

٨ - بصيرة في غض وغضب وغطش وغطا وغفر

الْغُصَّةُ : الشَّجَا ، وما اعترَضَ في الحَلْقِ فَأَشْرَقَ ^(١) ، والجمع : غُصَصٌ .
وقد غَصِصْتُ وَغَصِصْتُ تَغَصُّ ^(٢) غَصَصًا .

والغَضُّ والغَضِيضُ : الطَّرِيُّ . وَغَضُّ طَرَفِهِ : خَفَضَهُ واحتمل المكروه ، ومن فلان : نقص ووضع من قَدْرِهِ .

والغَضَبُ : ثوران دم القلب إرادةً للانتقام ، قال تعالى : (فَبَاءُوا بِغَضَبٍ ^(٣)) . غَضِبَ عَلَيْهِ غَضَبًا وَمَغْضَبَةً : سَخِطَ . وقوله / تعالى : (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ^(٤)) يعنى اليهود .

١
٢٦٧

وقال ابن عرفة : الغضب من المخلوقين شئٌ يُدْخِلُ قُلُوبَهُمْ ، ويكون منه محمود ومذموم ، فالمذموم ما كان في غير الحق ^(٥) . وأما غضب الله عز وجل ، فهو إنكاره على من عصاه فيعاقبه . وقال الطحاوى : إن الله يغضب ويرضى لا كأحد من الورى . وقال غيرهما : المفاعيل ^(٦) إذا وليتها الصِّفَاتُ ^(٧) فإنها ^(٨) تذكر الصفات وتجمعها وتؤنثها ، وتترك المفاعيل على أحوالها ، يقال : هو مغضوب عليه ، وهما مغضوب عليهما ،

(١) أى أحدث الشرق وهو القصة

(٢) هذا مضارع الأول . ومضارع الثانى تغص بضم الغين . ويراجع التاج

(٣) الآية ٩ سورة البقرة (٤) الآية ٧ سورة الفاتحة

(٥) بعده فى التاج : « والمحمود ما كان فى جانب الدين والحق »

(٦) أى أسماء المفعول .

(٧) يريد حروف الجر يسميها الكوفيون حروف الصفات ، لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات . وانظر

ابن يعيش فى شرح المفصل ٧/٨

(٨) الضمير فى « فإنها » للقصة . وقوله : « تذكر » أى تذكر أنت أيها القائل . والمراد من التصريف

بالتذكير وما بعده فى لواحق الحروف والجورر بها

وهم مغضوب عليهم ، وهى مغضوب عليها ، وهُنَّ مغضوب عليهن .
ورجل غضبان وامرأة غَضْبَى . ولغة بنى أسد غضبانة . وقوم غَضْبَى
وْغَضَابَى وْغَضَابَى مثل سكرى وُسْكَارَى وسَكَارَى .

وقوله تعالى : (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا ^(١)) أى مراغماً لقومه .
(وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ^(٢)) ، أى أذهب ضوءه وجعله مظلماً . وأصله من
الْغَطَشَ . وهو شبه الغَمَشَ ^(٣) فى العين .

والْغِطَاءُ - ككساء - : ما يغطى به الشئ . وقد استعير للجهاالة ، قال
تعالى : (فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ ^(٤)) .

والْغَفْرُ : الستر . اللَّهُمَّ غَفْرًا . وَالْغُفْرَانُ وَالْمَغْفِرَةُ من الله هو أن يصون
العبدَ من أن يمسّه العذاب . وقد يقال : غفر له إذا تجاوز عنه فى الظاهر
وإن لم يتجاوز فى الباطن ، نحو : (قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ
لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ^(٥)) . والاستغفار : طلب المغفرة قولاً وفعلاً . وقوله :
(اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ^(٦)) لم يؤمروا أن يسألوه ذلك باللسان
فقط . بل به وبالفعل ، فبدونه ^(٧) قول الكذابين . وقوله . (وَإِنِّي
لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ^(٨)) ، وقوله : (إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ^(٩)) ، وقوله :
(إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ^(١٠)) ، وقوله : (إِنَّهُ كَانَ ^(١١) غَفَّارًا) ، وقوله : (غَافِرُ الذُّنُوبِ
وَقَابِلِ التَّوْبِ ^(١٢)) فيه من تأميل الرّاجين ، وتأنيس المذنبين ما لا يخفى .

- | | |
|--|----------------------------|
| (١) الآية ٨٧ سورة الأنبياء | (٢) الآية ٢٩ سورة النازعات |
| (٣) هو إظلام البصر من جوع أو عطش | (٤) الآية ٢٢ سورة ق |
| (٥) الآية ١٤ سورة الجاثية | (٦) الآية ١٠ سورة نوح |
| (٧) عبارة الراغب : « فقد قيل : الاستغفار باللسان من دون ذلك بالفعال فعل الكذابين » | (٩) الآية ٥٣ سورة الزمر |
| (٨) الآية ٨٢ سورة طه | (١١) الآية ١٠ سورة نوح |
| (١٠) الآية ٣٠ سورة فاطر | |
| (١٢) الآية ٣ سورة غافر | |

ومن دعاء الأعراب : اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ الْغَفِيرَةَ ، والناقة الغزيرة ، والغز في العشيرة ^(١) قال :

كُلُّ الذُّنُوبِ فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُهَا إِنَّ شَيْعَ ^(٢) الْمَرْءِ إِخْلَاصٌ وَإِيمَانٌ
وَكُلُّ كَسْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَجْبِرُهُ وَمَا لِكَسْرِ قَنَاةِ الدِّينِ جُبْرَانٌ
وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ - مِنْ عَهْدِ آدَمَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا وَإِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - مِنْ نَبِيٍّ
وَوَلِيٍّ ، وَمُؤْمِنٍ مُوقِنٍ وَصَادِقٍ ، وَفَاسِقٍ ، وَكَافِرٍ وَنَافِرٍ ، وَمَخْلُصٍ ، إِلَّا وَهُوَ يَنْتَظِرُ
بِحَقِّهِ الْمَغْفِرَةَ . أَمَا تَرَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَابْتِهَالَهُ وَتَضَرُّعَهُ فِي سُؤَالِ الْغَفْرَانِ
فِي قَوْلِهِ : (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا ^(٣)) . وَقَالَ شَيْخُ ^(٤)
الْمُرْسَلِينَ : (رَبُّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ^(٥)) وَأَمَرَ قَوْمَهُ بِهِ : (فَقُلْتُ
اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ^(٦)) . وَقَالَ هُودٌ لِقَوْمِهِ : (يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ^(٧)) . وَقَالَ
صَالِحٌ : (لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ ^(٨)) . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : (سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ^(٩))
وَقَالَ فِي حَقِّ نَفْسِهِ : (وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي ^(١٠)) . وَإِخْوَةُ ^(١١) يُوسُفَ
سَأَلُوا وَالِدَهُمْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُمْ : (يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ^(١٢)) فَوَعَدَهُمْ بِقَوْلِهِ :
(سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ^(١٣)) ، وَيُوسُفُ بَشَّرَهُمْ بِالْمَغْفِرَةِ بِقَوْلِهِ : (لَا
تَحْزِنَ عَلَيْنِ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ^(١٤)) . سَحَرَةُ فِرْعَوْنَ كَانُوا فِي طَلَبِ
الْمَغْفِرَةِ : (إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا ^(١٥)) . مُوسَى سَاعَةَ قَتْلِهِ

(١) بعده في التاج : « فانها عليك يسيرة »

(٣) الآية ٢٣ سورة الأعراف

(٥) الآية ٢٨ سورة نوح

(٧) الآية ٥٢ سورة هود

(٩) الآية ٤٧ سورة مريم

(١١) في الأصلين : أولاد وما أثبت هو الصواب

(١٣) الآية ٩٨ سورة يوسف

(١٥) الآية ٥١ سورة الشعراء

(٢) شيع : قوى وشجع

(٤) يريد نوحا عليه السلام

(٦) الآية ١٠ سورة نوح

(٨) الآية ٤٦ سورة النمل

(١٠) الآية ٨٢ سورة الشعراء

(١٢) الآية ٩٧ سورة يوسف

(١٤) الآية ٩٢ سورة يوسف

القبطى عرض هذه الحاجة فقال : (إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي^(١)) ، ثم أشرك أخاه في دعائه / فقال : (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي^(٢)) . داود رفع قِصَّة ضراسته في هذه الحاجة : (فَاَسْتَغْفِرَ رَبَّهُ^(٣)) فقبولت قصته بإجابته (فَغَفَرْنَا لَهُ^(٤)) . سليمان افتتح سؤاله قبل سؤال الملك بطلب المغفرة : (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا^(٥)) . عيسى في عرصات القيامة يُحِيل أُمَّتَهُ إِلَى عَالَمِ الْمَغْفِرَةِ : (إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ^(٦)) . سيد المرسلين ومقصد الوجود وأعجوبة العالم أمر بطلبه له ولأُمَّتِهِ : (وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ^(٧)) فكانت المغفرة أعظم هداياه من رب العالمين : (لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ^(٨)) . عتاب الصديق من الله لم يكن إِلَّا لِأَجْلِ الْمَغْفِرَةِ : (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ^(٩)) . شفاعة الملك الوهاب إلى عمر بن الخطاب في قوم^(١٠) قد استوجبوا أشد العقاب ما كانت [إِلَّا] في المغفرة : (قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ^(١١)) . أعظم حاجات عثمان في أعقاب الصلوات وختم القرآن طلب المغفرة والرضوان : (وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ^(١٢)) . والثناء على عليّ ، من الملك العليّ ، كان بهذا المهم الجليّ : (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ^(١٣)) .

(١) الآية ١٦ سورة القصص

(٢) الآية ١٥١ سورة الأعراف

(٤) الآية ٢٥ سورة ص

(٦) الآية ١١٨ سورة المائدة

(٨) الآية ٢ سورة الفتح

(١٠) في الكشف « قيل : نزولها في عمر رضى الله عنه وقد شتمه رجل من غفار فهم أن يبطش به » وكأنه يريد بالقوم هذا الشاتم ومن يناصره من عشيرته .

(١١) الآية ١٤ سورة الحائمة

(١٣) الآية ١٧ سورة ال عمران

(٣) الآية ٢٤ سورة ص

(٥) الآية ٣٥ سورة ص

(٧) الآية ١٩ سورة محمد

(٩) الآية ٢٢ سورة النور

(١٢) الآية ١٨ سورة الذاريات

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَبَّهَ عَلَى أَنَّ الْمُشْرِكَ غَيْرُ أَهْلِ الْمَغْفِرَةِ فَقَالَ : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ^(١)) . دَعَا سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ كَانَتْ بَطْمَعُ طَلِبِهِ ^(٢) الْمَغْفِرَةَ : (تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ^(٣)) ، ثُمَّ عَرَّفَ بِعَدَمِ مَعْرِفَةِ الْكَافِرِ قَدْرَ الْمَغْفِرَةِ : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ^(٤)) . ثُمَّ أَمَرَ بِالْعَفْوِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، لِلْأَخْيَارِ وَالْأَبْرَارِ : (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ^(٥)) . حَمَلَةَ الْعَرْشِ يَتَوَسَّلُونَ إِلَى اللَّهِ بِطَلَبِ الْمَغْفِرَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ عِبَادِهِ : (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ ^(٦)) إِلَى قَوْلِهِ : (فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا) ، (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ^(٧)) ، (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ^(٨)) . تَضَرَّعَ أَهْلُ الْإِيمَانِ وَانْتَهَأؤُهُمْ إِلَى الرَّحْمَانِ فِي طَلَبِ الْغُفْرَانِ : (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ^(٩)) . بَشَّرَ عِبَادَهُ بِأَعْظَمِ الْبُشْرَى : (هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ^(١٠)) ، (نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ^(١١)) .

(١) الآية ٤٨ سورة النساء

(٢) في الأصلين : « طمعه » والظاهر أنه معرّف عما أثبت

(٣) الآية ٥ سورة المنافقين

(٤) الآية ٦ سورة المنافقين . هذا والظاهر أن المراد من الآية القطع بعدم المغفرة لهم في كلتا الحالتين الاستغفار وعدمه كما هو ظاهر في قوله في الآية بعد : « لن يغفر الله لهم » . وفي الخطيب الشيرازي أن هذا قبيح للنبي صلى الله عليه وسلم من إيمانهم . وقد ذهب المؤلف في الآية مذهباً بعيداً

(٥) الآية ٧ سورة غافر

(٦) الآية ١٥٩ سورة عمران

(٧) الآية ٢٨٥ سورة البقرة

(٨) الآية ٥ سورة الشورى

(٩) الآية ٤٩ سورة الحجر

(١٠) الآية ٥٦ سورة المدثر

٩ - بصيرة في غفل

الغفلة : سهوٌ يعتري من قلة التحفظ. والتيقظ. غفل عنه غفولاً وأغفله (١). قيل : غفل ، أى صار غافلاً ، وغفل عنه وأغفله : وصل غفلته إليه ، والاسم الغفلة والغفل والغفلان ، قال تعالى : (مَا أَنْذَرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ) (٢). والتغافل والتغفل : تعمّد الغفلة . والتغفيل : أن يكفيك صاحبك وأنت غافل . والمغفل : من لافطنة له . والغفل - بالضم - من لا يرجى خيره ولا يخشى شره .

وقوله تعالى : (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا) (٣) ، أى تركناه غير مكتوب فيه الإيمان . وقيل : من جعلناه غافلاً عن الحقائق . والغفول : العظيم الغفلة .

تَيْقِظْ. من منامك يا غفولُ فنومك بين رَمْسِكَ قد يطولُ
تَاهِبٌ لِلْمَنِيَّةِ حين تغدو عسى تُمسي وقد نزل الرسول (٤)

قيل : وردت حروف هذه المادة في القرآن على عشرة (٥) أوجه :

١ - غفلة الكفار المغبونين بالإعراض عن الإيمان : (وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ) (٦) .

٢ - وغفلة مقيدة بإقرارهم : (قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا) (٧) .

(١) في الأصلين ، « اغفل » وما أثبت هو المناسب

(٢) الآية ٦ سورة يس

(٣) الآية ٢٨ سورة الكهف

(٤) يريد بالرسول ملك الموت

(٥) المذكور تسعة

(٦) الآية ١ سورة الأنبياء

(٧) الآية ٩٧ سورة الأنبياء

- ٣ - وغفلة شهد عليهم بها القرآن : (إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ^(١)) .
- ٤ - وغفلة / مقيدة بشهادة الملائكة المقربين : (لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ ^(٢) مِنْ هَذَا ^(٣)) .
- ٥ - وغفلة عن ^(٤) عبادتهم من الأوثان : (إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَافِلِينَ ^(٥)) .
- ٦ - وغفلة لهم عن أحكام آيات القرآن : (بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ^(٦)) .
- ٧ - وغفلة شُبِّهوا فيها بالأنعام من الحيوان : (أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ^(٧)) .
- ٨ - وغفلة تعالى الله عنها : (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ^(٨)) .
- ٩ - وغفلة عن أعمال الظالمين تقدس الله وتنزهه عنها : (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ^(٩)) .

(١) الآية ٣٩ سورة مريم
(٢) في الأصلين : « من عبادتهم عن الأوثان » والمناسب ما أثبت لأن المراد أن الأوثان كانت غافلة عن عبادة المشركين
(٣) الآية ٢٢ سورة ق
(٤) الآية ١٣٦ سورة الأعراف
(٥) الآية ٢٩ سورة يونس
(٦) الآية ١٧٩ سورة الأعراف
(٧) الآية ٧٤ سورة البقرة . وورد في مواطن آخر
(٨) الآية ٤٢ سورة إبراهيم

١٠ - بصيرة في غلب

الغلبة : القهر . غلبه غلباً - بسكون اللام - وغلبا بتحريكها ، وغلبة
بإلحاق الهاء ، وغلابية - مثال علانية - وغلبة - مثال حُرْقَة (١) - وغلبى -
بضممتين مشددة الباء مقصورة - ومغلبة ، قال تعالى : (أَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ فِي
أَذْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ) (٢) . والغلب من المصادر المفتوحة
العين مثل الطلب . قال الفراء : وهذا يحتمل أن يكون غلبة فحذفت الهاء
عند الإضافة ، كما قال فضل بن عباس

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجْدُوا الْبَيْنَ فَانْجَرَدُوا وَأَخْلَفُوكَ عِدَّ الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا
أَرَادَ عِدَّةَ الْأَمْرِ فَحَذَفَ الْهَاءَ عِنْدَ الْإِضَافَةِ . وَالْحِجَّةُ فِي الْمَغْلَبَةِ قَوْلُ
بَنْتِ عُتْبَةَ تَرْتِي أَبَاهَا :

يَاعَيْنِ بَكَّى عُتْبَةَ * شَيْخاً شَدِيدَ الرِّقَبَةِ
يُطْعَمُ يَوْمَ الْمَسْغَبَةِ * يَدْفَعُ يَوْمَ الْمَغْلَبَةِ
إِنِّي عَلَيْهِ حَرِبَةٌ (٣) * مَلْهُوفٌ مُسْتَلَبُهُ
لنَهْبَطَنَّ يَثْرِبَةً (٤) * بِغَارَةٍ مَنَشِيبَةٍ

وَالْحِجَّةُ فِي الْغُلْبَةِ قَوْلُ الْمَرَّارِ بْنِ سَعِيدٍ الْفَقْعَسِيِّ (٥) :

مَنْعَتُ بَنَجْدَ مَا أَرَدْتُ غُلْبَةً * وَبِالْفُؤْرِ لِي عِزٌّ أَشْمٌ طَوِيلٌ

(٢) الآيات ١ - ٣ سورة الروم

(١) الحزقة : القصير

(٣) أى شديدة الغضب

(٤) يريد يثرب المدينة المنورة والهاء للسكت ، أو هاء الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم المعلوم من المقام

(٥) فى ١ : « العقبى » وفى ب : « القعنى » والمعروف ما أثبت

ومضبة غلباء ، وعزّة غلباء ، وحديقة غلباء ، وحدائق غلب أى غلاظ. ممثلة ، قال تعالى : (وَحَدَائِقَ غُلْبًا ^(١)) .

ورجل غلبّة ، وغلبّة ، وغلبة - مثال تُودّة - وغلاب ، وغلبى ، وغلبى ، أى كثير الغلبة سريعها .

وقد ورد فى القرآن على أربعة أوجه :

الأول : بمعنى الظهور والاستيلاء : (قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ ^(٢)) .
الثانى : بمعنى الهزيمة : (غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَذْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ^(٣)) : سيهزمون .

الثالث : بمعنى القتل : (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُخْشَرُونَ ^(٤)) أى ستقتلون .

الرابع : بمعنى القهر : (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ ^(٥)) ، أى قاهر ، (وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ^(٦)) ، أى القاهرون . (فَغَلِبُوا هُنَالِكَ ^(٧)) : قهروا وهزموا .

(٢) الآية ٢١ سورة الكهف
(٤) الآية ١٢ سورة آل عمران
(٦) الآية ١٧٣ سورة الصافات

(١) الآية ٣٠ سورة عبس
(٣) الآية ٢ و ٣ سورة الروم
(٥) الآية ٢١ سورة يوسف
(٧) الآية ١١٩ سورة الأعراف

١١ - بصيرة في غل

الْغُلَّ وَالْغُلَّةَ وَالْغُلَّ وَالْغُلَّةَ : العطش ، وقيل : شدة العطش وحرارة الجوف . وقد غُلَّ يَغُلُّ - بفتحهما^(١) وبضمهما - فهو مغلول وغليل ومغتل . وبغير غالٍ وغَلَّان ، وقد غُلَّ يَغُلُّ بفتحهما .

والْغُلَّ معروف ، والجمع : أغلال . وَغَلَّه : وضع في عنقه أو يده الْغُلَّ . ويقال للبخل : مغلول اليد ، قال تعالى : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ^(٢)) ، أَي رَمَوْهُ بِالْبَخْلِ . وقيل : إنهم لما سمعوا أَنَّ اللَّهَ قد قضى كُلَّ شَيْءٍ قالوا : إِذَا يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ، أَي في حكم المقيد لكونه فارغاً . فقال تعالى ذلك . وقوله تعالى : (إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا^(٣)) أَي منجناهم فعل الخير ، وذلك نحو وصفهم بالطَّبْعِ والخَتْمِ على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم . وقيل : بل ذلك وإن كان بلفظ الماضي فإنه إشارة إلى ما يُفعل بهم في الآخرة كقوله : (وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا^(٤)) .

والْغِلَّ وَالْغُلِيلَ : الحقد والضغن ، وقد غُلَّ / صدره يَغُلُّ ، قال تعالى : (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ^(٥)) وَغُلَّ غُلُولًا وَأَغْلَّ : خان . وقيل : خاص بالقيء . وقوله تعالى : (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ^(٦)) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم

ب
٢٦٨

(١) في التاج : « قال شيخنا : قوله بفتحهما هذا في الظاهر . وأما في الأصل فالماضي مكسور كل يمل كما هو السماع والقياس ، لأن عينه ولامه ليسا أو أحدهما حرف حلق »

(٢) الآية ٦٤ سورة المائدة (٣) الآية ٨ سورة يس

(٤) الآية ٢٣ سورة سبأ

(٥) الآية ٤٣ سورة الأعراف ، والآية ٤٧ سورة الحجر

(٦) الآية ٦١ سورة آل عمران

ويعقوب برواية رَوْح وزيد (أَنْ يُغْلَّ) بفتح الياء وضم الغين ، والباقون على العكس ، فمعنى يُغْلَّ يخون ، ومعنى يُغْلَّ بضم الياء وفتح الغين يحتمل أمرين : يُخَان ، يعنى أن يؤخذ من غنيمته . والآخر ، يُخَوِّن أى ينسب إلى الغُلُول .

وقال أبو عبيد : الغُلُول من المغنم خاصة ، ولا نراه من الخيانة ولا من الحقد . ومما يبين ذلك أنه يقال من الخيانة : أَغْلَّ يُغْلَّ ، ومن الحقد : غَلَّ يُغْلَّ بالكسر ، ومن الغلول : غَلَّ يُغْلَّ بالضم ، وفي الحديث : « ثلاث لا يغفل عليهن قلب مؤمن : إخلاص العمل لله ، والنصيحة لولاة الأمر ، ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط . من ورائهم » ، روى : لا يَغْلَّ أى لا يضطغن . وروى : لا يُغْلَّ أى لا يصير ذا خيانة . وفلان شَفَى غَلِيلَه ، أى غيظه .

وغلَّ في الشيء ، وانغلَّ ، وتغلَّل ، وتغلغل : دَخَلَ

١٢ - بصيرة فى غلف وغلظ وغلظ

الغلظة - بفتح الغين وكسرهما وضمتها - والغلف - كعنب - والغلاظة - بالكسر - : ضد الرقة . والفعل ككرم وضرب ، فهو غليظ . وغلاظ . ، قال تعالى : (وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ^(١)) أى خشونة . والغلف . بالفتح : الأرض : الخشنة ، وأغلظ : نزل بها ، والثوب : وجده غليظاً . قال :
فما زهد التقي بحلق رأس وليس بلبس أثواب غلاظ .
ولكن بالتقى قولاً وفعلًا وإدمان التخشع فى اللحاظ .
وقد ورد فى القرآن فى مواضع مختلفة :

- (١) فى أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصلافة والتخشين على المنافقين والكافرين : (جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ ^(٢)) .
- (٢) وفى أمر المؤمنين بذلك أيضاً : (وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ^(٣)) .
- (٣) وفى منع النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك مع المؤمنين : (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَّانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ^(٤)) .
- (٤) وفى بيان قوة الإسلام وصلابته : (فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ ^(٥))
- (٥) وفى قوة الميثاق وإحكام العهد : (وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ^(٦))
- (٦) وفى صفة العذاب الذى نجي منه الموحدين : (وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ^(٧)) .

(٢) الآية ٧٣ سورة التوبة
(٤) الآية ١٥٩ سورة آل عمران
(٦) الآية ٢١ سورة النساء

(١) الآية ١٢٣ سورة التوبة
(٣) الآية ١٢٣ سورة التوبة
(٥) الآية ٢٩ سورة الفتح
(٧) الآية ٥٨ سورة هود

(٧) وفي العذاب الموعود به الكفار : (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ^(١)) .

(٨) وفي صفة الملائكة الموكلين بتعذيب الكافرين : (عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ

غِلَظٌ شِدَادٌ ^(٢)) .

والغِلَاف للسيف ونحوه معروف ، والجمع : غُلْفٌ وَغُلْفٌ [وَغُلْفٌ ^(٣)] كَرُكْعٍ . وقرأ به ابن مُحَيِّصٍ في قوله تعالى : (وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ^(٤)) ، قيل : هو ^(٥) جمع أغلف من قولهم : قلب أغلف كأنما أغشى غِلَافاً فهو لا يعى . ويكون ذلك كقوله : (قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ ^(٦)) ، وقيل : معناه : قلوبنا أوعية للعلم فلا نحتاج إلى أن نتعلم منك ، وقيل : قلوبنا مغطاة . وقيل : غُلْفٌ هنا جمع غِلَاف ، والأصل غُلْفٌ بضم اللام نحو كُتِبَ ، وقد قرئ ^(٧) به .

والغَلَق - محرقة - والمِغْلَق والمِغْلَاق والمُغْلَق : ما يُغْلَق به . وقيل : وما يفتح به . لكن إذا اعتبر بالإغلاق قيل : مِغْلَق ومِغْلَاق ، وإذا اعتبر بالفتح قيل : مِفْتَاح ومِفْتَاح . وأغلقت الباب وغلقتة على الكثير ، وذلك إذا أغلقت أبواباً كثيرة أو أغلقت باباً مراراً ، قال تعالى : (وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ / هَيْتَ لَكَ) ^(٨) .

١
٢٦٩

(١) الآية ٥ سورة فصلت

(٢) الآية ٦ سورة التحريم

(٣) زيادة من القاموس .

(٤) الآية ٨٨ سورة البقرة

(٥) أي (غلف) ماكن اللام كما هي القراءة المشهورة

(٦) الآية ٥ سورة فصلت

(٧) أي قرئ غلف بضم اللام وفي التاج إنها إحدى الروايتين عن ابن محيصة

(٨) الآية ٢٣ سورة يوسف

١٣ - بصيرة في غلم وغلو وغمر وغمز

الغلام : الطائر الشارب ، والكهل أيضا . وقيل : من حين يولد إلى أن يشب . والجمع : أغلِمة وغلِمة وغلِمان ، والأنثى غَلَّامة . واغتلَم الغلام : بلغ حدَّ الغُلومة والغُلومية .

والغُلُو : التجاوز عن الحد . وإذا كان في الشعر سَمَى غَلَاء ، وقد غلا السُّعرُ فهو غال وغلَى . وأغلاه الله . وبعته بالغالى والغلى أى بالغلاء . وغالاه وبه : سامَ فابْتَعَطَ^(١) . وغلا في الأمر : جاوز حدّه ، وبالسهم غَلَّوْا وغلَّوْا : رفع يديه لأقصى الغاية . والغلى والغليان في القدر إذا طفحت . وقد غَلَّتْ وأغلاها وغلَّاه ، ولا تقل : غَلَّيتَ فإنها لحن . قال^(٢) : يفتخر بالفصاحة .

ولا أقول لقدّر القوم قد غَلَّيتَ ولا أقول لباب الدار مغلوق لكن أقول لبابي مغلق وغلّت قدري وقابلها دن وإبريق وقال تعالى : (يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلِي الْحَمِيمِ^(٣)) ، وبه شُبّه غَلَيان الغضب والحرب . والغمرة : معظم الماء السائر لمقرّه^(٤) ، وجعل مثلاً للجهالة التي تغمر صاحبها . وقيل للشدائد : غمرات ، قال تعالى : (فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ^(٥)) .

والغَمَز : الإشارة بالجفن أو اليد طلبا إلى ما فيه معاب ، ومنه قولهم : فلان ما فيه غمِيزة : ما يطعن فيه ويغمز من النقائص التي يشار بها إليه . قال تعالى : (وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ^(٦)) .

(١) أى أبعد وجاوز الحد .

(٢) أى أبو الأسود الدؤلى كما في التاج . ويقول الصاغاني إنه لم يجده في ديوانه

(٣) الآيتان ٤٥ ، ٤٦ سورة الدخان

(٤) في الأصلين : « لمقرها » وما أثبت عن التاج . وأصل العبارة في الراغب : « الغمرة : معظم الماء السائر لمقرها » وقد راعى في معظم أنه الغمرة فأنت الوصف والضمير

(٥) الآية ٣ سورة المطففين .

(٦) الآية ٩٣ سورة الأنعام

١٤ - بصيرة في غم

الْغَمُّ وَالْغَمَّةُ وَالْغَمَاءُ : الْكَرْبُ ، وَالْجَمْعُ : غُمُومٌ . غَمَّهُ يَغْمُهُ فَاغْتَمَّ وَانْغَمَّ : أَحْزَنَهُ فَحْزَنَ . وَمِنْ دَعَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا فَارِجَ الْهَمِّ وَيَا كَاشِفَ الْغَمِّ » .
وقد ورد في القرآن على وجوه :

الأول : غَمَّ الصَّحَابَةُ فِي حَرْبٍ أُحْدِثَ بِسَبَبِ صِيَاحِ إِبْلِيسَ : أَلَا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ : (فَأَنَابَكُمْ غَمًّا بِغَمِّ^(١)) - الثاني : المَدَالُ^(٢) مِنْ ذَلِكَ الْغَمِّ بِالْأَمْنِ : (ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا^(٣)) - الثالث : تَطْيِيبَ قُلُوبِهِمْ وَتَفْرِيحَهُمْ بِزَوَالِ الْغَمِّ : (ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً^(٤)) - الرَّابِعُ : غَمَّ أَهْلُ النَّارِ ، وَذَلِكَ الَّذِي مَا بَعْدَهُ غَمٌّ : (أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا^(٥)) . قَالَ الشَّاعِرُ :
صَاحِبُ السُّلْطَانِ لَا بَدَّ لَهُ مِنْ غُمُومٍ تَعْتَرِيهِ وَغَمٍّ
وَالَّذِي يَرْكَبُ بَحْرًا سِيرَى قُحَمِ الْأَهْوَالِ مِنْ بَعْدِ قُحَمٍ^(٦)
والغمام ورد على ثلاثة أوجه :

الأول - غمام النعمة : (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ^(٧))
الثاني - غمام المحنة والعقوبة : (فِي ظُلُلٍ مِنْ الْغَمَامِ^(٨)) :
الثالث - غمام العظمة والهيبة : (وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ^(٩)) .

(١) الآية ١٥٣ سورة ال عمران

(٢) في ١ : « المزال » وفي ب : « المزال » والظاهر أن كليهما تحريف عما أثبت. والمدال مصدر بمعنى الادالة يقال : أدال الله لنا من عدونا : أظفرنا بهم (٣) الآية ١٥٤ سورة ال عمران

(٤) الآية ٧١ سورة يونس. هذا والمراد في الآية كما قال المفسرون أن يكون أمر قوم نوح في العمل على إهلاكه والتخلص منه ظاهرا مكشوفًا لا لبس فيه ، لا ما ذكره المؤلف

(٥) الآية ٢٢ سورة الحج

(٦) القحمة : جمع قحمة وهي المهلكة

(٧) الآية ٥٧ سورة البقرة

(٨) الآية ٢١٠ سورة البقرة

(٩) الآية ٢٥ سورة الفرقان

١٥ - بصيرة في غمض وغنم وغنى

يقال : ما اكتحلتُ غُمْضاً - بالضم - وَغَمَاضاً وَغِمَاضاً - بالفتح والكسر - وَتَغْمَاضاً - بالفتح - أى ما نمت . وَغَمَضَ عنه وأغمض : تساهل ، قال الله تعالى : (إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ) . وَأَغْمِضُ فيما بعثنى ، وَغَمَضُ ، كَأَنْكَ تَريد الزِّيَادَةَ مِنْهُ لِرِدَائِهِ وَالْحَطَّ مِنْ ثَمَنِهِ .

وَالْغَنَمُ لا واحد له من لفظه ، أو^(١) الْوَاحِدَةُ شاة . والجمع : أَغْنَامٌ وَغُنُومٌ وَأَغَانِمٌ^(٢) .

والمغنم والغنيمة والغنم : الفَيْءُ ، وقد غَنِمَ غَنِمًا ، قال تعالى : (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا^(٣) غَنِمْتُمْ) ، وقال : (مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ^(٤)) . وَغَنَّمَهُ تَغْنِيمًا : نَفَّلَهُ . وَاعْتَنَمَهُ وَتَغَنَّمَهُ : عَدَّه غَنِيمَةً .

وَالْغِنَى : ضِدُّ الْفَقْرِ . وَإِذَا فَتَحَ مُدٌّ . وَالْإِسْمُ : الْغِنْيَةُ - بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ - وَالْغُنُوَّةُ وَالْغُنْيَانُ مَضْمُومَتَيْنِ . وَالْغِنَى وَالْغَانَى : ذُو الْوَفْرِ .

وَالْغِنَى يَكُونُ مَطْلَقًا وَهُوَ عَدَمُ الْحَاجَةِ بِالْكَلِيَّةِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (إِنَّ اللَّهَ / هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ^(٥)) . وَيَكُونُ بِاعْتِبَارِ قَلَّةِ الْحَاجَاتِ ، وَهُوَ الْمَشَارُ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ : (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى^(٦)) ، وَهُوَ الْمَذْكُورُ فِي الْحَدِيثِ : « الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ » . وَيَكُونُ أَيْضًا بِاعْتِبَارِ كَثْرَةِ الْقُنْيَاتِ

ب
٢٦٩

(١) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ ، وَالْأَوَّلَى الْوَاوُ ، وَقَدْ سَقَطَ هَذَا الْحَرْفُ فِي الْقَامُوسِ .

(٢) وَرَدَ هَكَذَا فِي شَعْرٍ ، وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ أَغَانِمٌ جَمْعُ أَغْنَامٍ ، وَإِنَّمَا قَصَرَهُ الشَّاعِرُ لِلضَّرُورَةِ

(٣) الْآيَةُ ٤١ سُورَةُ الْأَنْفَالِ

(٤) الْآيَةُ ٩٤ سُورَةُ النَّسَاءِ

(٥) الْآيَةُ ٨ سُورَةُ الْفُحَى

(٦) الْآيَةُ ٢٦ سُورَةُ لُقَانَ

(٧) الْآيَةُ ٢٦ سُورَةُ لُقَانَ

بحسب ضروب الناس كقوله تعالى : (وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَغْفِرْ ^(١))
وقوله : (قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ^(٢)) قالوا ذلك لما سمعوا :
(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ^(٣)) ، وقوله : (أَغْنِيَاءُ مِنَ التَّعَفُّفِ ^(٤))
أى لهم غنى النفس ويحسب الجاهل أن لهم القُنِيَّات الكثيرة لما يرون
فيهم من التعفف .

وتَغْنَيْت ، وتَغَانَيْت ، واستغْنَيْت ، بمعنى ، قال تعالى : (وَاسْتَغْنَى اللَّهُ
وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ^(٥)) .

وَعَنَى فى المكان - كرضى - : طال مُقامه فيه مستغنياً عن غيره ، قال
تعالى : (كَأَنْ لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ^(٦)) .

والمَغْنَى : المنزل الذى غَنَى به أهله ثم ظَعَنُوا . ثم استعمل فى كل
منزل .

والغَانِيَّة : المرأة التى تُطلب ولا تَطْلُب ، أو الغنيَّة بحسنها عن
الزينة ، أو التى غَنِيَتْ فى بيت أبويها ولم يقع عليها سبَاء ، أو الشابة
العفيفة .

(٢) الآية ١٨١ سورة ال عمران
(٤) الآية ٢٧٣ سورة البقرة

(١) الآية ٦ سورة النساء
(٣) الآية ٢٤٥ سورة البقرة
(٥) الآية ٦ سورة التغابن
(٦) الآية ٩٢ سورة الأعراف . وورد فى مواطن آخر

١٦ - بصيرة فى غيب

الْغَيْبُ : ما غاب عنك . وقوله تعالى : (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ^(١))
 قيل : الْغَيْبُ هو الله تعالى لأنه لا يُرَى فى دار الدنيا ، وإنما تُرَى آياته
 الدالة عليه . وقيل : الْغَيْبُ : ما غاب عن النَّاسِ مِمَّا أَخْبَرَهُمْ بِهِ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : من الملائكة والجنة والنار والحساب . وقيل :
 يُؤْمِنُونَ إِذَا غَابُوا عَنْكُمْ وَلَيْسُوا كَالْمُنَافِقِينَ . وقيل : الْغَيْبُ : القرآن .
 وقال ابن الأعرابي : الْغَيْبُ : ما كان غائِباً عن العيون وإن كان محصّلاً
 فى القلوب ، وأنشد بيت تميم بن أُبَيٍّ بن مُقْبِل

وللفؤاد وَجِيبٌ تحت أَبْهَرِهِ لَدَمَ الْغَلَامِ وراءَ الْغَيْبِ بِالْحَجَرِ ^(٢)
 وقوله تعالى : (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ^(٣)) ، أى عِلْمُ غَيْبِ
 السماوات والأرض .

وقوله عز وجل : (مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ ^(٤)) ، أى خاف الله من حيث
 لا يراه أحد . وقوله تعالى : (حَافِظَاتُ لِّلْغَيْبِ ^(٥)) ، أى لَغَيْبِ أَزْوَاجِهِنَّ
 فلا يفعلن فى غَيْبَتِهِ ما يكرهه .

(١) الآية ٣ سورة البقرة
 (٢) الوجيب : تحرك القلب . والأبهر : عرق فى الصلب والقلب متصل به فاذا انقطع لم تكن معه حياة .
 والدم : الضرب . يريد أن للفؤاد صوتاً يسمعه ولا يراه كما يسمع صوت الحجر الذى يرمى به الصبى ولا
 يراه . وانظر اللسان فى (بهر)
 (٣) الآية ١٢٣ سورة هود ، والآية ٧٧ سورة النحل
 (٤) الآية ٣٣ سورة ق
 (٥) الآية ٣٤ سورة النساء

والغَيْبَةُ - بالكسر - : ذِكْرُ الْإِنْسَانِ فِي غَيْبَتِهِ بِمَا يَكْرَهُهُ إِلَّا فِي أَحْوَالٍ أُبْيِحَتْ ، وَهِيَ :

لَمْ تُسْتَبَحْ غَيْبَةُ فِي حَالَةٍ أَبَدًا إِلَّا لِسِتَّةِ أَحْوَالٍ كَمَا سَتَرَى
اسْتَفْتِ عَرَفٌ تَظَلَّمْ حَذْرٌ اسْتَعْنِ عَلَى إِزَالَةِ ظَلَمٍ وَاحِكٍ مَا ظَهَرَ
وَقَالَ بَعْضُ أَوْلَادِنَا فِي مَجُوزَاتِ الْكَذْبِ أَيْضًا :
وَالْكَذْبُ لَا يَنْبَغِي إِلَّا لَوَاحِدَةٍ مِنْ الثَّلَاثِ الَّتِي تُصَدِّقُهَا شُهُرَا
إِصْلَاحِ ذِي الْبَيْنِ أَوْ إِرْضَاءِ زَوْجَتِهِ وَفِي الْحُرُوبِ وَكَنْ عَنْ غَيْرِهِ حَذْرَا
وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ^(١)) ، أَيْ مِنْ حَيْثُ لَا
يَدْرُكُونَهُ بِبَصَرِهِمْ وَبَصِيرَتِهِمْ .

(١) الآية ٥٣ سورة سبأ

١٧ - بصيرة في غور وغوص وغول

الغُور : ما انخفض من الأرض . وغار وأغار : أتى الغُور . والأول أفصح . وغُور كلُّ شيء : بُعده وعمقه . قال تعالى : (أَصْبَحَ مَاوُكُمْ غَوْرًا ^(١)) أى غائرا في بُعْدٍ من الأرض . والغار في الجبل . وكُنِيَ عن الفرج والبطن بالغارين . وأغار على العدو إغارة .

وقوله تعالى : (فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ^(٢)) عبارة عن الخيول . وفي الحديث : « من دعا ^(٣) إلى طعام لم يُدْعَ إليه دخل سارقاً وخرج مُغيراً » . وأغار : أسرع في العدو ، ومنه أَشْرَقَ ثَبِيرٌ ^(٤) كما نغير ، أى نذهب سريعاً .

والغَوْص : الدّخول تحت الماء لإخراج / شيء . وقد غاص غَوْصًا وغِياصًا وَمَغَاصًا والمغاص أيضاً : موضعه . والغَوَّاص : مَنْ يغوص في البحر على اللؤلؤ قال تعالى : (وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ ^(٥)) ، أى يستخرجون ^(٦) له الأعمال الغريبة والأفعال البديعة ، وليس استخراج الدرّ فقط .

والغُول : الهلاك والإهلاك خُفِيَّةٌ . غاله واغتاله بمعنى . والغُول أيضاً : الصُّدَاعُ ، والسكر ، والمشقة ، وبُعْدُ المفازة ، والترابُ الكثير ، وما انهبط من الأرض . قال تعالى يصف خمر الجنة : (لَا فِيهَا غَوْلٌ) ^(٧) إشارة [إلى] نبي جميع ما ذكرنا من المعاني المكروهة . والغُول - بالضم - : الدّاهية ، والسعلاء ^(٨) والجمع : أغوالٌ وغِيلانٌ ، والحية ، وساحرة الجن ، وشيطان يأكل الناس .

$\frac{1}{270}$

(٢) الآية ٣ سورة العاديات

(١) الآية ٣٠ سورة الملك

(٣) في النهاية : « دخل » وهي ظاهرة

(٤) ثبير : جبل بظاهر مكة على يمين الذهاب إلى عرفة (٥) الآية ٨٢ سورة الأنبياء

(٦) الذى فى البيضاوى وغيره قصر الغوص على معناه الحقيقى . والأعمال الأخرى داخلة تحت قوله :

« ويعملون عملاً دون ذلك » وقد تبع فى هذا الراغب (٧) الآية ٤٧ سورة الصافات

(٨) فسرت السعلاء وبثّلها السعلاة بساحرة الجن ، وكأنه يريد هنا أنثى الجن حتى لا يقع فى التكرار

١٨ - بصيرة في غيظ وغيظ وغى

غاض الماء يغيض غَيْضًا وَمَغَاضًا : قلّ ونقص ، كانغاض ، والماء : نقصه كأغاضه ، لازم ومتعدّد . قال تعالى : (وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ ^(١)) ، أى تفسده فتجعله كالماء الذى تبتلعه الأرض .

والغَيْظُ : الغضب ، وقيل : أشدّه ، وقيل : سوره وأوله . وهو الحرارة التى يجدها الإنسان من ثوران دم قلبه ، قال تعالى : (قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ^(٢)) . وقد دعا الله تعالى العباد إلى إمساك النفس عند حصوله فقال : (وَالكَافِرِينَ الْغَيْظُ ^(٣)) . وإذا وُصِفَ الله تعالى به فإنما يراد به الانتقام كما قلنا فى الغضب ، قال تعالى : (وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ^(٤)) أى داعون بفعلهم إلى الانتقام . والتغَيْظُ : إظهار الغيظ . غاظه فاغتاظ . وغيظه فتغيّظ . وقد يكون ذلك مع صوت كما قال : (سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا ^(٥)) والغى : الضلال والجهل من اعتقاد فاسد ، ووادٍ فى جهنم . غوى يغوى - كرمى يرمى - غيًّا ، وغوى غواية - بالفتح - فهو غاوٍ وغوى وغيانٌ : ضلّ ، وغواه غيره لازم ومتعدّد ، وأغواه وغواه .

وقوله تعالى : (وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ^(٦)) أى الشياطين ، وقيل : من ضلّ من الناس ، وقيل : الذين يحبّون الشاعر إذا هجا قومًا ، أو محبّوه

(١) الآية ٨ سورة الرعد

(٢) الآية ١١٩ سورة ال عمران

(٣) الآية ١٣٤ سورة ال عمران

(٤) الآية ٥٥ سورة الشعراء . هذا وظاهر سياق المؤلف أن هذا الغيظ مسند إلى الله سبحانه ، ولذا أوله بما أول . والواقع أن هذا من كلام فرعون فى الحديث عن موسى وأتباعه فلا حاجة إلى هذا التأويل

(٦) الآية ٢٢٤ سورة الشعراء

(٥) الآية ١٢ سورة الفرقان

لمدحه إِيَّاهم بما ليس فيهم . قال تعالى (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ^(١)) :
 ما جهل . وقوله : (فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ^(٢)) ، أى عذاباً ، سُمِّاهُ الْغَىَّ لِأَنَّهُ
 سببه . وقيل معناه : سوف يلقون أثر الغى .

وقوله تعالى : (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ^(٣)) أى جهل ، وقيل : معناه :
 خاب ، وقيل : معناه : فسد عيشه ، من غَوَى ^(٤) الفصيل غَوَى فهو غَوٍ :
 إِذَا بَشِمَ ^(٥) من اللَّبَنِ ، أو مُنِعَ من الرضاع ، فَهَزِلَ وكاد يهلك .

وقوله : (إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ^(٦)) قيل : معناه أن يعاقبكم
 على غيِّكم . وقيل : يحكم عليكم بغيِّكم كما تقدّم في (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى
 قُلُوبِهِمْ ^(٧)) ، وقوله : (رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ^(٨))
 إعلاما منهم أنا قد فعلنا بهم غاية ما كان في وَسْعِ الْإِنْسَانِ أَنْ يَفْعَلَ بِصَدِيقِهِ ،
 [فَإِنْ حَقَّ الْإِنْسَانُ أَنْ يَزِيدَ بِصَدِيقِهِ ^(٩)] ما يريد بنفسه ، فيقول : قد
 أفدناهم ما كان لنا ، وجعلناهم أسوة أنفسنا . وعلى هذا قوله : (فَأَغْوَيْنَاكُمْ
 إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ^(١٠)) .

وتغاوروا عليه : تعاونوا ^(١١) وجاءوا من هاهنا وهاهنا وإن لم يقتلوا .
 وهو ولد غِيَّةٍ — — بالفتح والكسر — : ولد زَنِيَّةٍ : والغوغاء : الجراد ،
 والكثير المختلط من الناس . والغاوية : الراوية .

آخر باب العين

- | | |
|--|----------------------------|
| (١) الآية ٢ سورة النجم | (٢) الآية ٥٩ سورة مريم |
| (٣) الآية ١٢١ سورة طه | |
| (٤) الأولى : من غوى الفصيل كرمى وهو لغة فيه كغوى كرمى . وذلك حتى يوافق ما في الآية | |
| (٥) أى اتخم | (٦) الآية ٣٤ سورة هود |
| (٧) الآية ٧ سورة البقرة | (٨) الآية ٦٣ سورة القصص |
| (٩) زيادة من الراغب | (١٠) الآية ٣٢ سورة الصافات |
| (١١) العبارة في القاموس : « تعاونوا عليه فقتلوه ، أو جاءوا من هاهنا وهاهنا وإن لم يقتلوه » | |

البَابُ الْجَادِيّ وَالْعَشِيرُونَ

ب
٢٧٠

فى الكلم المفتحة / بحرف الفاء

وهى : الفاء ، وفتح ، وفتر ، وفتل ، وفتن ، وفتى ، وفج ، وفجر ،
وفجو ، وفحش ، وفخر ، وفدى ، وفرّ ، وفرت ، وفرث ، وفرج ، وفرح ،
وفرد ، وفرش ، وفرض ، وفرط . ، وفرع ، وفرغ ، وفرق ، وفرد ، وفرى ،
وفزّ ، وفزع ، وفسخ ، وفسد ، وفسر ، وفسق ، وفشل ، وفصح ، وفصل ،
وفض ، وفضل ، وفطر ، وفط . ، وفعل ، وفقد ، وفقر ، وفقع ، وفقه ،
وفك ، وفكر ، وفكه ، وفلح ، وفلق ، وفلك ، وفان ، وفنن ، وفند ،
وفوت ، وفوج ، وفود ، وفور ، وفوز ، وفوض ، وفوق ، وفوم ، وفوه ،
وفهم ، وفيض ، وفيل ، ووفى .

١ - بصيرة في الفاء

الفاء المفردة حرف مهمل^(١) . وقيل : حرف ناصبة^(٢) نحو : ما تأتينا فتحدثنا . وقيل : يخفض^(٣) نحو :
- فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ^(٤) -

بجرّ مثل .

وترد الفاء عاطفة ، وتفيد الترتيب ، وهو نوعان : معنوي كقام زيد فعمرو ، وذكرى وهو عطف مفصل على مجمل ، نحو : (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ^(٥)) . وتفيد التعقيب ، وهو في كل شيء بحسبه ، كتزوّج فولد له ، وبينهما مدة الحمل . ويكون بمعنى ثمّ (ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا^(٦)) . وبمعنى الواو نحو قوله : ... بين الدخول فحومل^(٧) .
ويجيء للسببية ، وذلك غالب في العاطفة جملة نحو : (فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ^(٨)) ، أو صفة نحو قوله تعالى : (لَا كِلُونِ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ فَمَالِثُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ^(٩)) .

(١) أى لا يعمل

(٢) الحرف يذكر باعتبار اللفظ ويؤنث باعتبار الكلمة . وجعلها ناصبة مذهب كوفي ، فأما عند البصريين

فالنصب بأن مضرة

(٣) رأى الجمهور أن الخفض باضمار رب (٤) عجزه : فالحيتا عن ذى ممائم محول

وهو في معلقة امرئ القيس .

(٥) الآية ٣٦ سورة البقرة (٦) الآية ١٤ سورة المؤمنين

(٧) من مطلع معلقة امرئ القيس . والبيت بتمامه :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٨) الآية ١٥ سورة القصص (٩) الآيات ٥٢ - ٥٤ سورة الواقعة

ويكون رابطة للجواب والجواب ، جملة اسمية ، نحو قوله تعالى :
 (وَإِنْ يَمَسُّنِكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ^(١)) ، (إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَلَهُمْ
 عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَاِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ^(٢)) ؛ أو يكون جملة فعلية
 كالاسمية ، وهى التى فعلها جامد ، نحو : (إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا
 وَوَلَدًا فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ ^(٣)) ، (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ^(٤)) ؛ أو يكون
 فعلها إنشائيًا ، نحو قوله تعالى : (إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ^(٥)) ؛ أو يكون
 فعلًا ماضيًا لفظًا ومعنى ، إمّا حقيقة ، نحو قوله تعالى : (إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ
 سَرِقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ^(٦)) ، أو مجازًا نحو قوله تعالى : (وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ
 فَكُتِبَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ^(٧)) نُزِّلَ الفعل لتحقيقه منزلة الواقع .

وقد يحذف ضرورة ، نحو :

* مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا ^(٨) *

أى فالله أولاً يجوز مطلقاً والرواية :

* مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرِ فَالْرَّحْمَانُ يَشْكُرُهُ *

أو- هى لغة فصيحة ، ومنه قوله تعالى : (إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ ^(٩))
 ومنه حديث اللُّقْطَة : « فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا وَإِلَّا اسْتَمْتِعْ بِهَا » أى فاستمتع .
 والفاء فى حساب الجُمَّل : اسم لعدد الثمانين .

قال بعض النحاة : فاء الجواب يكون فى سبعة مواضع : جواب الأمر
 والنهى ، والدعاء ، والنفي ، والتمنى ، والاستفهام ، والعرض .

(٢) الآية ١١٨ سورة المائدة

(٤) الآية ٢٧١ سورة البقرة

(٦) الآية ٧٧ سورة يوسف

(٨) عجزه :

والشر بالشر عند الله مثلاً

(١) الآية ١٧ سورة الأنعام

(٣) الأيتان ٣٩ - ٤٠ سورة الكهف

(٥) الآية ٣١ سورة ال عمران

(٧) الآية ٩ سورة النمل

(٩) الآية ١٨٠ سورة البقرة

مثال الأمر : زُرْنِي فَأُكْرِمَكَ . مثال النهي ، نحو قوله تعالى : (وَلَا تَمْسُوْهَا سُوًى فَيَأْخُذْكُمْ)^(١) . مثال الدعاء : اللهم وفقني فأشكرَكَ . مثال النفي : (وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ)^(٢) . مثال التمني : (يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا)^(٣) . مثال الاستفهام : (فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا)^(٤) . مثال العرض ، قوله تعالى : (لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ)^(٥) .

وفاء التخيير^(٦) يكون في جواب أمّا : / (فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ وَأَمَّا عَادُ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ)^(٧) .

ومن أقسام الفاء فاء التأكيد ، وذلك يكون في الأمر ؛ نحو : زيداً ما فُضِرَ . ويكون في القسم : فوربك ، فبعزتك .

ومنها الفاء الزائدة ، وتدخل على الماضي نحو : (فَقُلْنَا اذْهَبَا)^(٨) ، وعلى المستقبل : (فَيَقُولُ رَبُّ)^(٩) ، وعلى الحرف : (فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ)^(١٠) وقد يبدل عن الثاء ؛ نحو فُمٌّ في ثُمٍّ ، وفُومٌ في ثُوم .

ومنها الفاء اللغوى وهو ، زبد البحر قال :

لَمَّا مُزِبِد طَامٍ يَجِيْشُ بِفَائِهِ بِأَجُودٍ مِنْهُ يَوْمُ يَأْتِيهِ سَائِلُهُ^(١١)

(١) الآية ٧٣ سورة الأعراف والآية ٦٤ سورة هود ، والآية ١٥٦ سورة الشعراء

(٢) الآية ٥٢ سورة الأنعام (٣) الآية ٧٣ سورة النساء

(٤) الآية ٥٣ سورة الأعراف (٥) الآية ١ سورة الناققين

(٦) كأنه يريد بقاء التخيير أنه يجوز إسقاطها . والمعروف أنها لا تسقط إلا بتقدير القول ؛ كما في قوله تعالى : « قَالُوا الَّذِينَ اسودت وجوههم أكَفَرْتُمْ » أى فيقال لهم أكَفَرْتُمْ

(٧) الآيتان ٥ ، ٦ سورة الحاقة (٨) من الآية ٣٦ سورة الفرقان

(٩) الآية ٨٥ سورة عافر

(١٠) « لا » كذا . والظاهر أنه في الأصل : « فما » . والراد بالمزبد البحر

٢ - بصيرة في فتح

قد ورد الفتح في القرآن على وجوه :

الأول : بمعنى القضاء والحكومة ، نحو قوله تعالى : (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ^(١)) ، أى حكمنا وقضينا ، (ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ^(٢)) أى يقضى ، (مَتَى هَذَا الْفَتْحُ ^(٣)) أى القضاء ، (قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ ^(٤)) أى يوم القضاء
الثانى : بمعنى إرسال الرحمة : (مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ ^(٥)) ، أى ما يُرسل .

الثالث : بمعنى النصرة : (فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ^(٦)) أى بالنصرة .

الرابع : بمعنى إزالة الأغلاق . وهذا يأتي على وجوه :

الأول : بمعنى فتح أبواب النصرة : (وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ^(٧)) .

الثانى : بمعنى فتح أبواب الغنيمة والظفر بها : (فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ ^(٨))

الثالث : فتح خزائن القدرة : (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ ^(٩)) .

الرابع : فتح أبواب النعمة : (فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ^(١٠)) .

الخامس : فتح أبواب السماء : (لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ^(١١)) .

(٢) الآية ٢٦ سورة سبأ

(٤) الآية ٢٩ سورة السجدة

(٦) الآية ٥٢ سورة المائدة

(٨) الآية ١٤١ سورة النمل

(١٠) الآية ٤٤ سورة الأنعام

(١) صدر سورة الفتح

(٣) الآية ٢٨ سورة السجدة

(٥) الآية ٢ سورة فاطر

(٧) الآية ٨٩ سورة البقرة

(٩) الآية ٥٩ سورة الأنعام

(١١) الآية ٤٠ سورة الأعراف

السادس : فتح مغاليق الخصومات : (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَقَوْمَنَا بِالْحَقِّ ^(١)) .

السابع : فتح أبواب البركة : (لَفْتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ ^(٢)) .
الثامن : فتح أبواب القتل والإهلاك : (إِنْ تَشْتَفِئُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ^(٣)) .

التاسع : فتح باب البضاعة : (وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ ^(٤)) .
العاشر : فتح أبواب السماء على طريق الإعجاز : (وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ ^(٥)) .

الحادى عشر : فتح السد يوم القيامة : (حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ^(٦)) .

الثانى عشر : فتح أبواب العذاب : (حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ^(٧)) .

الثالث عشر : فتح بيوت الأصدقاء وذوى القربى : (أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ ^(٨)) .

الرابع عشر : فتح باب الدعاء رجاء للإجابة : (فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا ^(٩)) .

-
- | | |
|--|----------------------------|
| (١) الآية ٨٩ سورة الأعراف | (٢) الآية ٩٦ سورة الأعراف |
| (٣) الآية ١٩ سورة الأنفال وتسميته الإهلاك فتحا في الآية على سبيل التكميم كما في البيضاوى . فقد سألت الله قريش حين خروجهم إلى بدر أن ينصر أهلى الطائفتين ، وهذا استفتاحهم ، وكانوا يرجون أن يكون النصر فى جانبهم فكان فتحهم الملاك والمزيمة | (٤) الآية ٦٥ سورة يوسف |
| (٥) الآية ١٤ سورة الحجر | (٦) الآية ٩٦ سورة الأنبياء |
| (٧) الآية ٧٧ سورة المؤمنین | (٨) الآية ٦١ سورة النور |
| (٩) الآية ١١٨ سورة الشعراء هذا والذي فى البيضاوى أن الفتح فى الآية معناه الحكم | |

الخامس عشر: فتح أبواب الجنة: (جَنَاتٍ عَذْنٍ مُفْتَحَةٍ لَهُمْ الْأَبْوَابُ^(١))
(وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ
أَبْوَابُهَا^(٢)).

السادس عشر: فتح أبواب جهنم: (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ
زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فَتِحَتْ أَبْوَابُهَا^(٣)).

السابع عشر: فتح أبواب الثواب والكرامة: (وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا^(٤))
التاسع عشر: فتح أبواب الطوفان: (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ
مُنْهَمِرٍ^(٥)).

العشرون: فتح البلاد على يدي أهل الإسلام: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ
وَالْفَتْحُ^(٦)).

قال أبو القاسم^(٧) الأصبهاني: الفتح ضروب^(٨):

أحدها: ما يُدرك بالبصر، كفتح الباب والقفل والمتاع.

والثاني: ما يدرك بالبصيرة، كفتح الهم و [هو]^(٩) إزالة الغم، وذلك
ضربان: غم يُفَرِّج، وفقر يزال، ونحوه قوله: (فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ
شَيْءٍ^(١٠))، أي وسعنا عليهم. (لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ^(١١))،
أي أقبل عليهم الخيرات من كل جانب.

(٢). الآية ٧٣ سورة الزمر

(٤). الآية ١٨ سورة الفتح

(٦). صدر سورة النصر

(١). الآية ٥ سورة ص

(٣). الآية ٧١ سورة الزمر

(٥). الآية ١١ سورة القمر

(٧). هو الراغب في مفرداته

(٨). في الأصلين: «ضربان» وما أثبت من الراغب

(٩). زيادة من الراغب

(١١). الآية ٩٦ سورة الأعراف

(١٠). الآية ٤٤ سورة الأنعام

/ والثالث : فتح المستغلق من العلوم . قلت : وذلك على ضربين : الأول بتوفيق الاستكثار من العلوم الظاهرة وتحقيق معانيها ، والثاني بفتح باب القلب إلى العلم اللدني كما تقدم بيانه في « بصيرة العلم »
وقيل في قوله تعالى : (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) إنه غني فتح مكة .
وقيل : بل غني ما فتح عليه من العلوم والهدايات التي هي ذريعة إلى الثواب العظيم ، والمقامات المحمودة التي صارت سبباً لغفران ذنوبه .
وفاتحة كل شيء مبدؤه الذي يفتح به ما بعده ، وبه سمي فاتحة الكتاب .
ويقال : افتتح فلان كذا أي ابتدأه ، وفتح عليه كذا : أعلمه ووقفه عليه :
(أَنُحَدِّثُكَ بِهِمَا فَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ^(١)) .

وقيل : في قوله تعالى : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) يحتمل النصر والظفر والحكم وما يفتح الله من المعارف ، وعلى ذلك : (نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ^(٢))
وقوله : (قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ ^(٣)) أي يوم الحكم ، وقيل يوم إزالة الشبهة بإقامة القيامة ، وقيل : ما كانوا يستفتحون من العذاب ويطلبونه .

والاستفتاح : طلب الفتح [أو ^(٤) الفتح] قال : (إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ) [أي إن طلبتم الظفر أو الفتح أي الحكم ، أو طلبتم مبدأ الخيرات ، فقد جاءكم ذلك بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم . وقوله : (وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ^(٥))] أي يستنصرون ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، وقيل : يستعلمون خبره من الناس مرة ، ويستنبطونه من الكتب مرة ، وقيل : يطلبون من الله الظفر بذكره ، وقيل : كانوا يقولون

(٢) الآية ١٣ سورة الصف
(٤) ما بين الحاصرتين من الراغب

(١) الآية ٧٦ سورة البقرة
(٣) الآية ٢٩ سورة السجدة
(٥) الآية ٨٩ سورة البقرة

إنا نُنْصِرُ^(١) بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَبْدَةِ الْأَوْثَانِ .
وقوله : (وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ^(٢)) ، أى ما يتوصل به إلى غَيْبِهِ المذكور
فى قوله : (فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا^(٣)) .

وقوله : (مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ^(٤)) أى مفاتيح خزائنه ،
وقيل : عنى بالمفاتيح الخزائن نفسها ، قال الشاعر :

يا سيد الأمراء والألباب	أشكو إليك فظاظة البواب
قد كنت جئت لخدمة أبغى بها	عزاً فقابلى بذل حجاب
إن كنت ترغب سيدى فى خدمتى	فأقل ما فى الباب فتح الباب

(٢) الآية ٩٠ سورة الأنعام
(٤) الآية ٧٩ سورة القصص

(١) فى الراحب : « نُنْصِرُ مُحَمَّدًا »
(٣) الآية ٢٦ سورة الجن

٣ - بصيرة في فتر وفتق وفتل وفتن

فَتَرَ الحرَّ : سكن ، والماء الحارَّ : لانت شدَّة حرارته . وقوله تعالى :
(عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ^(١)) أى سكون حال عن مجيء رسول الله صلى
الله عليه وسلم . وقوله تعالى : (لَا يَفْتُرُونَ ^(٢)) أى لا يسكنون عن نشاطهم
في العبادة ^(٣) . والطَّرْفُ الفاتر : الذى فيه ضعف مستحسن .

والفَتَق : الشَّقُّ ، فَتَقَهُ وَفَتَّقَهُ فَتَفَتَّقَ وَانْفَتَق . وَمَفَتَّقَ الْقَمِيصَ : مشقَّه .
قال تعالى : (كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ^(٤)) . والفَتَقُ أيضاً : شقَّ عصا الجماعة ،
ووقوع الحرب بينهم . والفَتَقُ والفَتَقُ والفَتِيقُ : الصَّبْحُ .

فَتَلَ الحَبْلَ وَفَتَّلَهُ : لواه فهو فتيل ومفتول ، وقد انفتل وتفتل . وفتل
وجهه عنهم : صرفه . وقوله : (وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ^(٥)) مثل في الحقارة
والقِلَّةُ ، وهو ما يكون في شقِّ النَّوَاةِ لكونه على هيئة الفتيل . وقيل :
هو ما تفتله بين أصابعك من خيط . أو وَسَخٌ .

والفَتْنُ : الفَنُّ ، والحال ، والإحراق . ومنه قوله تعالى : (عَلَى النَّارِ
يُفْتَنُونَ ^(٦)) . والمفتون والفتنة : الخبرة ، مصدر كالمعقول والمجلود . ومنه
قوله تعالى : (بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ ^(٧)) . والفتنة أيضاً : إعجابك بالشئ ، فَتَنَهُ

(٢) الآية ٢ . سورة الأنبياء

(١) الآية ١٩ سورة المائدة

(٣) كذا في الأصلين ، والناسب : « التسبيح »

(٥) الآية ٧٧ سورة النساء

(٤) الآية ٣ . سورة الأنبياء

(٦) الآية ١٣ سورة الذاريات

(٧) الآية ٦ سورة القلم . هذا وقد فسر المفتون على أنه مصدر في الآية بالجنون لا بالخبرة ويهذكر هذا

التفسير

يَفْتِنُهُ فِتْنًا وَفُتُونًا ، وَأَفْتَنَهُ . وَأَصْلُ الْفِتْنَةِ إِدْخَالُ الذَّهَبِ النَّارَ لِيُخْتَبَرَ
جودته ، والجمع : فِتَنَ ، قَالَ :

وفيك لنا فتن أربع تسل علينا سيوف الخوارج
لِحَاظُ الطُّبَاءِ وَطُوقُ الْحَمَامِ وَمَشْيُ الْقِبَاجِ وَزَى التَّدَارِجِ ^(١)

وقد / ورد في القرآن على اثني عشر وجهاً :

(١) بمعنى العذاب : (ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ) ^(٢) .

(٢) وبمعنى الشرك : (وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ) ^(٣) .

(٣) وبمعنى الكفر : (لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ) ^(٤) ، (مِنْهُ ابْتِغَاءُ الْفِتْنَةِ) ^(٥) ،

(وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ) ^(٦) أي كفرتم .

(٤) وبمعنى الإثم (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ) ^(٧)

أي إثم ، (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا) ^(٨)
في الإثم .

(٥) وبمعنى العذاب : (مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنُوكَ) ^(٩) أي عذبوا .

(٦) وبمعنى البلاء والمحنة : (أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) ^(١٠) أي

يُبتَلَوْنَ ، (وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) ^(١١) : امتحناهم ، (وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا) ^(١٢)

أي بلوناك . (وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ) ^(١٣) أي ابتليناهم .

(١) التدارج : جمع التدرج وهو طائر حسن الصورة طويل الذنب . والقباج : جمع القبجة وهو الخجلة

لطائر في حجم الحمام

(٣) الآية ٢١٧ سورة البقرة

(٥) الآية ٧ سورة آل عمران

(٧) الآية ٦٣ سورة النور

(٩) الآية ١١٠ سورة النحل

(١١) الآية ٣ سورة العنكبوت

(١٣) الآية ١٧ سورة الدخان

(٢) الآية ١٤ سورة الذاريات

(٤) الآية ٤٨ سورة التوبة

(٦) الآية ١٤ سورة الحديد

(٨) الآية ٤٩ سورة التوبة

(١٠) الآية ٢ سورة العنكبوت

(١٢) الآية ٤٠ سورة طه

(٧) وبمعنى التعذيب والحرقه : (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ^(١)) أى عذبوهم ،
(ذوقُوا فِتْنَتَكُمْ) : حرقكم .

(٨) وبمعنى القتل والهلاك : (إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا^(٢))
أى يقتلكم ، (عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ^(٣)) أى يقتلهم .

(٩) وبمعنى الصّدّ عن الصراط. المستقيم : (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ^(٤)) ،
(واحذَرَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ^(٥)) أى يصدّوك . وقيل : يوقعوك فى بليّة وشدة فى
صرفهم إياك عما أوحى إليك .

(١٠) وبمعنى الحيرة والضلال : (مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ^(٦)) أى بضالّين ،
(وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ^(٧)) أى ضلالته .

(١١) وبمعنى العذر والعلة : (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا^(٨)) أى
عذرهم .

(١٢) وبمعنى الجنون والغفلة : (بِأَيْكُمْ الْمَفْتُونُ^(٩)) أى الجنون . وقيل
التقدير : أياكم المفتون والباء زائدة كقوله : (وَكَفَى بِاللّهِ)

والفتنة والبلاء يستعملان فيما يُدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء .
وهما فى الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالاً .

(٢) الآية ١٠١ سورة النساء

(٤) الآية ٧٣ سورة الاسراء

(١) الآية ١٠ سورة البروج

(٣) الآية ٨٣ سورة يونس

(٥) الآية ٤٩ سورة المائدة

(٦) الآية ١٦٢ سورة الصافات . وتفسير (فاتنين) بضالين لا يستقيم ، وإنما فاتنون مغلون هنا .

ومفعوله : « إلا من هو مال الجحيم » وكذا هو فى الراحب

(٨) الآية ٢٣ سورة الأنعام

(٧) الآية ٤١ سورة المائدة

(٩) الآية ٦ سورة القلم

وقوله تعالى : (أَوْ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ ^(١)) إشارة إلى ما قال تعالى : (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ^(٢)) .

والفتنة من الأفعال التي تكون من الله تعالى ، ومن العبد ؛ كالبليّة والمصيبة ، والقتل ، والعذاب ونحوه من الأفعال المكروهة . ومتى كان من الله إنما يكون على وجه الحكمة ، ومتى كان من الإنسان بغير أمر الله يكون ضدّ ذلك .

(١) الآية ١٢٦ سورة التوبة

(٢) الآية ١٥٥ سورة البقرة

٤ - بصيرة في فتى

الفتى : الشاب ، والسخى الكريم ، وهما فتیان وفتوان ، والجمع : فتیان ،
وفتوة وفتو وفتى ، وهى فتاة ، والجمع : فتیات . والفتوة نهاية الكرم .
(وإذ قال موسى لِفَتَاهُ^(١)) : يوشع .

والفتوة منزلة حقيقتها منزلة الإحسان وكف الأذى عن^(٢) الغير
وأحتمال الأذى منهم . فهى فى الحقيقة نتيجة حُسن الخلق وغايته .
وقيل : الفرق بينها وبين المروعة أنَّ المروعة أعم ، والفتوة نوع من أنواعها ؛
فإنَّ المروعة استعمال ما يجمّل ويزين ممّا هو مختصّ بالعبد ، أو متعلّق
إلى غيره ، وترك ما يدنّس ويّشين ممّا هو مختصّ به أو متعلّق بغيره .
والفتوة إنّما هى استعمال الأخلاق الكريمة مع الخلق . وهى منزلة شريفة لم
يعبر عنها [فى] الشريعة باسم الفتوة ، بل عبّر عنها باسم مكارم الأخلاق ؛
كما قال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي لَتَمَامِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، وَمَحَاسِنِ
الْأَفْعَالِ^(٣) » رواه جابر . وأصل الفتوة من الفتى^(٤) وهو الشاب الطرى
الحديث السنّ ، قال تعالى : (إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى^(٥))
وقال عن قوم إبراهيم إنهم : (قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ^(٦))

(٢) فى الأصلين : من ، وما أثبت هو الأولى .

(١) الآية ٦٠ سورة الكهف

(٣) رواه الطبرانى فى الأوسط كما فى (الفتح الكبير)

(٤) فى الأصلين : « الفتوى » ويظهر أنه تحريف عما أثبت

(٦) الآية ٦٠ سورة الأنبياء

(٥) الآية ١٣ سورة الكهف

وقال تعالى عن يوسف عليه السلام : (وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٌ ^(١)) ،
(وَقَالَ لِفَتَيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ ^(٢)) .

قاسم / الفتى لا يشعر بمدح ولا ذم كاسم الشاب والحدث . ولذلك
لم يجرى لفظ الفتوة في الكتاب والسنة ولا في كلام السلف ، وإنما
استعمله من بعدهم في مكارم الأخلاق . قيل : أقدم من تكلم في الفتوة
جعفر الصادق ، ثم الفضيل بن عياض ، والإمام أحمد ، وسهل بن عبد الله
التستري ، والجنيد ، ثم طائفة . سئل جعفر عنها وقال للسائل ما تقول؟
قال . إن أعطيت شكرت ، وإن منعت صبرت . فقال : الكلاب عندنا
كذلك . فقال : يا ابن رسول الله فما الفتوة عندكم ؟ قال : إن
أعطينا آثرنا ، وإن منعنا شكرنا . وقال الفضيل : الفتوة : الصّبح
عن عَشَرَاتِ الإخوان . وسئل الإمام أحمد عن الفتوة ، فقال : ترك ما
تهوى لما تخشى . وسئل الجنيد عنها فقال : ألا تنافر فقيراً ، ولا تعارض
غنياً . وقال الحارث المحاسبى : الفتوة أن تُنصف ولا تُنتصف . وقال عمرو
ابن عثمان المكي : الفتوة حُسن الخلق . وقال محمد بن علي الترمذي :
الفتوة أن تكون خصياً ^(٣) لربك على نفسك . وقيل : الفتوة ألا ترى
لنفسك فضلاً على غيرك . وقال الدقاق : هذا الخلق لا يكون كماله
إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن كل أحد يقول يوم
القيامة : نفسي نفسي ، وهو يقول : أمتي أمتي . وقيل الفتوة : كسر الصنم
الذي بينك وبين الله وهو نفسك ؛ فإن الله تعالى حكى عن قصة ^(٤)

(٢) الآية ٦٢ سورة يوسف

(١) الآية ٣٦ سورة يوسف

(٣) في الرسالة القشيرية ١٣٤ : « خصياً »

(٤) في الأصلين : « نفسه » ويظهر أنه محرف عما أثبت

إبراهيم أنه جعل الأصنام جُذَاذَا فكسر الأصنام له ، فالقنى من كسر
صنماً واحداً لله . وقيل : الفتوة ألا تكون خصماً لأحد يعنى فى حظِّ نفسك ،
وأما فى حق الله فالفتوة أن تكون خصماً لكل أحد ولو كان الحبيب
المصافيا^(١) . وقال الثورى^(٢) : أن يستوى عندك المقيم والطارىء .
وقال بعضهم : ألا يميز بين أن يأكل عنده ولئى أو كافر . وقال الجنيد
أيضاً : الفتوة كف الأذى ، وبذل الندى . وقال سهل : هى اتباع
السنة . وقيل : الوفاء والحفاظ . وقيل : فضيلة تأتيتها ولا ترى نفسك
فيها . وقال^(٣) : ألا تحتجب ممن قصدك . وقيل : ألا تهرب إذا أقبل
العافى ، يعنى طالب المعروف . وقيل : إظهار النعمة ، وإسرار المحنة . وقيل :
ألا تدخر ولا تعندر . وقيل : تزوج رجل امرأة فلما دخل عليها رأى بها
الجُدرى فقال : عيني^(٤) ثم قال : عييت . فبعد عشر سنين ماتت
ولم تعلم أنه بصير . وقيل : ليس من الفتوة أن تبيع على صديق .
ويذكر أن رجلاً نام من الحاج بالمدينة ففقد هِمِيَانًا^(٥) فيه ألف دينار .
فقام فزعاً فوجد جعفر بن محمد رضى الله عنه فتعلّق به وقال : أخذت
هِمِيَانِي . فقال أيش كان فيه ؟ فقال : ألف دينار . فأدخله داره ووزن له
ألف دينار ، ثم إنه وجد هِمِيَانَه فجاء معتذراً إلى جعفر بالمال ، فأبى
أن يقبله ، وقال : شئى أخرجه من يدي لا أسترده أبداً .
وقال الشيخ عبد الله الأنصارى : نكتة الفتوة ألا تشهد لك فضلاً ،

(١) كذا . وهذا إنما يأتى فى الشعر فلما فى النثر يقال : « المصافى »

(٢) فى الرسالة ١٣٥ نسبة هذا القول إلى محمد بن على الترمذى

(٣) فى الرسالة : « قيل » وهو أولى .

(٤) فى الرسالة : « اشتكت عيني »

(٥) هو وعاء الدراهم

ولا ترى لك حقاً ، يشير إلى أن قلب الفتوة وإنسان عينها أن تغيب
 بشهادة نقصك وعيبك عن فضلك ، وتغيب بشهادة حقوق الخلق
 عليك عن شهادة حقوقك عليهم ، والناس في هذا على مراتب ، فأشرفهم
 أهل هذه المرتبة ، وأخسهم عكسهم .

وأول الفتوة ترك الخصومة باللسان / والقلب في حق نفسه لا في حق
 ربه ، والتغافل عن الزلات التي لم يُوجب الشرع أخذها بها ، ونسيان أذية
 من نالك بأذى ليصفو قلبك له ، ونسيانك إحسانك إلى من أحسنت
 إليه حتى كأنه لم يصدر منك إحسان . وهذا أكمل مما قبله ، وفيه يقول :

ينسى صنائعه والله يظهرها إن الجميل إذا أخفيته ظهرا

وثانيها : أن تقرب من يبعدك ، وتعتذر إلى من يجنى عليك ، سماحة
 لا كظماً ، وتحسن إلى من أساء إليك وتعتذر إليه أيضاً . ومعنى هذا
 أنك تنزل نفسك منزلة الجاني والمسيء ، وكل منهما خليق بالعدر .

والذي يشهدك هذا المشهد أن تعلم أنه إنما سُلط عليك بذنب صدر
 منك ، كما قال تعالى : (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ
 وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ^(١)) ، فإذا علمت أنك بدأت بالجناية وانتقم الله منك
 على يده كنت في الحقيقة أولى بالاعتذار . وقال بعض أهل الخصوص :
 من طلب نور الحقيقة على قدم الاستدلال لم تحل له دعوة الفتوة أبداً ،
 كأنه يقول : إذا لم تُحوج يا فتى عدوك إلى العذر والشفاعة ، ولم

(١) الآية ٣٠ سورة الشورى

تكلّفه طلب الاستدلال على صحّة عنده ، فكيف تحوج وليك وحبيبك
إلى أن يقيم لك الدليل على التوحيد والمعرفة ، ولا تسير إليه حتى يقيم
لك دليلا على وجود وحدانيته وقدرته ومشيتته ، فأين هذا من درجة
الفتوة ! وهل هذا إلا خلاف الفتوة من كلّ وجه ؟ !

وليس يصحّ في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

٥ - بصيرة فى فتىء وفج وفجر وفجو وفحش وفخر

أبو زيد : ما فتأت أذكره ، وما فتئت أذكره . وما فتوت أذكره وهذه عن الفراء ، أى ما زلت أذكره وما برحت . وقوله تعالى : (تَاللّٰهِ تَفَتَأْتُ تَذَكُّرُ^(١)) أى ما تفتأ . وما أفتأت^(٢) أذكره لغة فى ذلك .

والفج : شُقَّةٌ يكتنفها جبلان . ويستعمل فى الطريق الواسع ، قال تعالى : (وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ^(٣)) . ويقال : قطعوا سُبُلًا فِجَاجًا ، حتى أتوك حُجَاجًا .

والفَجْرُ : شقُّ الشئ شَقًّا واسعاً كَفَجْرِكَ سِكْرُ^(٤) النهر . فَجْرَتُهُ فانفجر ، وفَجْرَتُهُ فتفجّر . وفَجَرَ اللَّهُ الْفَجْرَ : أظهره ، سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ يَشُقُّ اللَّيْلَ قال تعالى : (إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا^(٥)) .

والفجر فجران : كاذب وهو كَذَبَ السَّرْحَانُ^(٦) ، وصادق وهو المستطير الذى يتعلّق به الصلاة والصيام .

والفَجْرُ^(٧) : الْكَرَمُ . وفلان يتفجّر بالمعروف .

(١) الآية ٨٥ سورة يوسف

(٢) فى ١ : « تفتأت » وفى ب : « فتأت » والذى فى اللغة ما أثبت

(٣) الآية ٢٧ سورة الحج (٤) هو ما سد به النهر

(٥) الآية ٧٨ سورة الاسراء (٦) هو الذئب

(٧) فى الأصلين : « الفجور » وما أثبت هو الموافق لما فى اللغة.

والفَجْوَة والفجواء : الفُرْجَة وما اتَّسع من الأرض ، قال تعالى : (وَمِمَّنْ
فِي فَجْوَةٍ^(١)) أَى ساحة واسعة . والفَجْوَة : ساحة الدَّار ، والجمع :
فَجَوَات وفِجاء . وفَجَا بابَهُ : فتحه فانفجى ، وقوسه : رفع وترها^(٢)
عن كيدِها . وأفجى : وسَّع النفقة على عياله . والفَجَا : تباعد ما بين
الفخذين أو الرِّكبتين أو السَّاقين .

والفُحْش والفُحْشَاء والفاحشة : ما عَظُم قُبْحُه من الأقوال والأفعال .
قال تعالى : (وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً^(٣))

الفخر : المباهاة بالأشياء الخارجة عن الإنسان كاللَّام والجاه . رجل
فاخر وفَخُور وفِخْر كسَكَيْت . وفَخَرْتُ فلاناً على صاحبه - كمنعت - :
حكمت له بفضل عليه . ويعبر عن كلِّ نفيس بالفاخر .
والفَخَّار : الجرار .

(١) الآية ١٧ سورة الكهف
(٢) في الأصلين : « وتره » وما أثبت عن القاموس .
(٣) الآية ٣٢ سورة الاسراء

٦ - بصيرة في فدى وفر وفرت وفرت وفرج وفرح

فداه يَفْدِيهِ فِدَاءً وَفِدَى وَفَدَى / وافتدى به ، وفاداه : أعطى شيئاً ^ب
فَأَنْقَذَهُ . وَالْفِدَاءُ كَكَسَاءٍ : ذَلِكَ الْمَعْطَى . قَالَ تَعَالَى : (فِيمَا مَنَا بَعْدُ وَإِنَّمَا
فِدَاءٌ ^(١)) . وَأَفْدَاهُ الْأَسِيرَ : قَبْلَ مِنْهُ فِدَيْتَهُ .

أَصْلُ الْفَرِّ : الْكَشْفُ ^(٢) وَمِنْهُ الْإِفْتِرَارُ ، وَهُوَ : ظُهُورُ السِّنِّ مِنَ الضُّحْكَ .
وَفَرَّ مِنَ الْحَرْبِ فِرَارًا . وَأَفَرَرْتَهُ : جَعَلْتَهُ فَارًا . قَالَ تَعَالَى : (فَفَرَرْتُ
مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ ^(٣)) . وَالْمَفَرُّ : مَوْضِعُهُ وَوَقْتُهُ . وَالْمَفَرُّ أَيْضًا : الْفِرَارُ نَفْسَهُ
قَالَ تَعَالَى : (أَتَيْنَ الْمَفَرَ ^(٤)) يَحْتَمِلُ الْمَعْنَى الثَّلَاثَةَ .

وَالْفُرَاتُ : الْبَحْرُ نَفْسَهُ . وَالْفُرَاتُ : الْمَاءُ الْعَذْبُ ، يُقَالُ : مَاءُ فُرَاتٍ
وَمِيَاهُ فُرَاتٍ . وَالْفُرَاتُ : نَهْرٌ بِالْكُوفَةِ . وَفِي الْحَدِيثِ : « سَيِّحَانُ وَجَيْحَانُ
وَالنَّيْلُ وَالْفُرَاتُ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ^(٥) » . وَفَرَّتِ الْمَاءُ فُرُوتَةً : عَذْبٌ .

وَفَرَّتْ - كَفَرِحَ - : ضَعْفَ عَقْلِهِ بَعْدَ مُسْكَةٍ .

وَالْفَرَثُ : السُّرْقَانِ مَا دَامَ فِي الْكَرْشِ ، وَالْجَمْعُ : فُرُوثٌ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
(مِنْ بَيْنِ فَرَثٍ وَدَمٍ ^(٦)) ، وَالْفَرَثُ أَيْضًا : غَشِيَانُ الْحُبْلَى .

(٢) فِي الرَّغَبِ بَعْلُهُ : « عَنْ سِنِّ الدَّابَّةِ »

(٤) الْآيَةُ ١٠ . سُورَةُ الْقِيَامَةِ

(٥) هَذَا الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ كَمَا فِي تَيْسِيرِ الْوُصُولِ فِي الْفَضَائِلِ

(٦) الْآيَةُ ٦٦ سُورَةُ النَّحْلِ

والفرج والفرجة : الشق بين الشيئين ، كفرجة الحائط : . والفرج :
ما بين الرجلين ، وكُنِيَ به عن السوءة . وكثر حتى صار كالصريح فيه .

قال تعالى : (وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ^(١)) أى انشقت . وقوله تعالى :
(مَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ^(٢)) أى من شقوق . ولكل غم فرجة ، أى كشفة . قال^(٣)

رُبَّ مَا تَكْرَهُ النَفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ — سر له فرجة كحلّ العقال

وفرَج الباب : فتحه ، وفرَج الله غمه فانفرج . والله فارِجُ الغموم

يا فارِج الكرب مسدولا عساكره كما يفرج غم الظلمة الفلق^(٤)

ومكان فرج : فيه تفرج . ورجل فرج : لا يكتم سرا . وفلان يُسدّ به الفرَج ،

أى يُحمى به الثغر . وجاءوا وعليهم فراريج ، وهى الأقبية المشقوقة من وراء .

والفرَح : ضدُّ الترح ، وهو انشراح الصدر بلذة عاجلة : (وَلَا تَفْرَحُوا

بِمَا آتَاكُمْ^(٥)) . ولم يرخص فى الفرَح إلا بما فى قوله : (فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا^(٦))

وقوله : (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ^(٧)) . والفرَح : الكثير الفرَح

قال الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ^(٨)) . ولك عندى فرحة ، أى بشرى .

وأفرَحَهُ : غمه ، وأزال فرحه ، وتقول : أفرحتنى الدنيا ثم أفرحتنى ،

والهمزة^(٩) للسَّاب . ويقال : المرء بين مُفرِحين ، قاعد بين سلامة وحين^(١٠) .

ورجل مفراح : كثير الفرَح .

(٢) الآية ٦ سورة ق

(٥) الآية ٢٣ سورة الحديد

(٧) الآية ٤ سورة الروم

(١) الآية ٩ سورة المراتل

(٣) أى أمية بن أبى الصلت ، كما فى التاج

(٤) أنشده فى الأساس غير معزو .

(٦) الآية ٥٨ سورة يونس

(٨) الآية ٧٦ سورة القصص

(٩) قبله فى الأساس : « أى سرتنى ثم غمتنى » وبه يستقيم الكلام

(١٠) الحين : الهلاك

٧ - بصيرة في فرد

الفرد : الوتر ، والجمع : أفراد ، وفُرَادَى على غير قياس كأنه جمع فَرْدَان .
قال الله تعالى : (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى ^(١)) . قال الفراء : قوم فُرَادَى وفُرَادُ
بغير تنوين ، لا يُجْرُونَ ^(٢) فرد ، تشبيهاً بثلاث ورُبَاع ، قال : وأنشدني بعضهم
قول تميم بن أبي بن مقبل يصف فرساً :

تري النعرات الخضر تحت لبانه فرَادَ ومثني أضعفتها صواهل ^(٣)
ويروى أحاد ومثني . وجاءوا فرَادَ فرَادَ كقولهم : جاءوا فُرَادَى ، ويقال أيضاً
جاءوا فُرَادَا بالتنوين ، أى واحدا واحدا . قال : والواحد فَرْدٌ وفَرِدٌ وفَرِيدٌ وفَرْدَان
ولا يجوز فَرْدٌ في هذا المعنى . وقد جاء فَرْدَى مثال سكرى ، ومنه قراءة الأعرج
ونافع وأبي عمرو ^(٤) : (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرْدَى) .

والفرد أخص من الواحد ، قال تعالى : (رَبُّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا ^(٥)) أى
وحيداً . ويقال في الله فرد تنبيهاً أنه بخلاف الأشياء كلها في الازدواج
المنبّه عليه بقوله : (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ^(٦)) ، أو معناه : المستغنى
عماً عداه ، كما نبّه بقوله : (غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ^(٧)) ، وإذا قيل : هو منفرد

(١) الآية ٩٤ سورة الأنعام

(٢) إجراء الكلمة : صرفها . وهو اصطلاح كوفي

(٣) النعرات : جمع النعرة ، وهي ذبابة تسقط على الدواب فتؤذيها . والصواهل : جمع الصاهلة بمعنى

الصهيل . وقوله : « أضعفتها » الرواية في معاني القرآن ٢٥٥/١ « أضعفتها »

(٤) إسناد هذه القراءة إلى نافع وأبي عمرو إنما هو في رواية خارجة عنها كما في البحر المحيط ١٨٢/٤ وهي

من القراءات الشاذة

(٥) الآية ٨٩ سورة الأنبياء

(٦) الآية ٩٧ سورة آل عمران

(٧) الآية ٤٩ سورة الذاريات

بوحْدَانِيَّتِهِ فَمَعْنَاهُ هُوَ مُسْتَغْنٍ عَنْ كُلِّ تَرْكِيبٍ وَازْدَوَاجٍ ، / تَنْبِيْهَا أَنَّهُ بِخِلَافِ
الموجودات كلها . قال : 1
٢٧٤

فِي الْأَهْلِ شُغْلٌ وَفِي الْأَوْلَادِ مَنْقَصَةٌ وَاللَّهُ فَرْدٌ يُحِبُّ الْفَرْدَ فَانْفَرِدُوا
إِنْ كُنْتَ مَنْفَرِدًا فَالْأَلِيْثُ مَنْفَرِدٌ وَالسَّيْفُ مَنْفَرِدٌ وَالْبَدْرُ مَنْفَرِدٌ
وَقَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ :

- ١ - فِي دُعَاءِ زَكَرِيَّا وَسُؤَالِهِ أَلَّا يَبْقَى بِلَا وَارِثٍ : (رَبُّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا ^(١)) .
- ٢ - بِمَعْنَى الْمَنْفَرِدِ فِي الْقَبْرِ : (وَيَأْتِينَا فَرْدًا ^(٢)) .
- ٣ - فِي الْحَضُورِ إِلَى الْمَحْشَرِ وَحِيدًا : (نَوَكُّلُهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ^(٣)) .
- ٤ - بِمَعْنَى الْفَرْدِ الْعَاصِي عَنْ الْأَهْلِ وَالْمَالِ فِي الْقِيَامَةِ : (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا
فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ^(٤)) .

(١) الْآيَةُ ٨٩ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ

(٢) الْآيَةُ ٨٠ سُورَةِ مَرْيَمَ وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا يَوْمُ الْمَحْشَرِ كَالَّذِي بَعْدَهُ

(٣) الْآيَةُ ٩٥ سُورَةِ مَرْيَمَ [(٤) الْآيَةُ ٩٤ سُورَةِ الْأَنْعَامِ]

٨ - بصيرة فى فرش وفرض

الفرش : بسط. الثياب ، والمفروش : فرش أيضاً وفرّاش ، قال تعالى : (الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا^(١)) أى ممهدة غير نابية بتعسير الاستقرار عليها . وجمع الفرّاش : فرُش ، قال تعالى : (وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ^(٢)) . ويكنى بالفرّاش عن كل من الزوجين . وفلان كريم المفارش ، أى النساء ، قال أبو كبير الهذلي :
سُجَرَاءُ نَفْسِي غَيْرَ جَمَعَ أَشَابَةٍ حُشْدًا وَلَا هُلْكَ الْمَفَارِشِ عَزْلًا^(٣)
وقال صلى الله عليه وسلم : « الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ^(٤) » . وفرشته أفرشه أى بسطته له كله . وفرشت له فرّاشاً ، وفرشته إياه ، وأفرشته .

ورأيت فرّاشة وهى واحد الفرّاش للطويثر الذى يتعرض لإحراق نفسه ، قال تعالى : (كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ^(٥)) . وما فلان [إلّا^(٦)] فرّاشة ، مثل فى الحقارة وخفة الرأس .

وقوله تعالى : (وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشًا^(٧)) ، فالحمولة : ما يطبق الحمل ، والفرش^(٨) : مالا يطبقه لصغره وضعفه .

(١) الآية ٢٢ سورة البقرة (٢) الآية ٣٤ سورة الواقعة
(٣) سجرء نفسى أى أصدقائى وأصفيائى ، وهو وصف لأصحابه الذين كانوا سرية فى البيت السابق .
و(حشدا) أى لا يدعون عند أنفسهم شيئا من الجهد والنصرة . والأشابة : الأخلاط (ولا هلك المفارش) :
يصف نساءهم بالعفة والتصون . وانظر ديوان الهذليين ٩٠/٢
(٤) ورد فى الجامع الصغير عن الصحيحين وغيرهما . وقال المناوى : هو متواتر فقد جاء عن بضعة وعشرين
من الصحابة .

إن أريد من الفرّاش الزوج فالكلام على ظاهره ولا حنف ، وإن أريد به الزوجة فالكلام على حذف
مضاف أى لزوج الفرّاش أو لالكها .

(٥) الآية ٤ سورة القارة (٦) زيادة من الأساس

(٧) الآية ١٤٢ سورة الأنعام

(٨) فى الأصلين : « من الفرش » والمناسب ما أثبت

والفَرَضُ : الحَزْرُ ، والتوقيف ، وما أوجبه الله تعالى . وكذا المفروض .
 فَرَضَ الله الصلاةَ وافترضها ، وحقك فَرَضٌ ومفروض ومفترض . وفَرَضَ
 الله الفرائض . وفلان فَرَضِيٌّ وفارض وفراض : معه علم الفرائض . والفَرَضُ
 كالإيجاب ، لكن الإيجاب اعتباراً بوقوعه ، والفرض اعتباراً بقطع الحكم
 فيه ، قال تعالى : (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا^(١)) أي أوجبنا العمل بها .
 وقرئ بالتشديد ، أي جعلنا فيها فريضة بعد فريضة ، وقيل : فصلناها
 وبيناها . وقوله تعالى : (نَصِيبًا مَفْرُوضًا^(٢)) أي معلوماً ، وقيل : مقطوعاً عنهم .

وقيل : ورد الفرض في القرآن على خمسة أوجه :

١ - بمعنى الإيجاب : (فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ^(٣)) ، (قَدْ عَلِمْنَا
 مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ^(٤)) أي أوجبنا ، (فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ^(٥)) : أوجبتم .

٢ - بمعنى الإحلال : (مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ
 اللَّهُ لَهُ^(٦)) .

٣ - بمعنى الإنزال : (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ^(٧)) أي أنزل
 وأوجب العمل به .

٤ - بمعنى قسمة الصدقات والغنائم والميراث : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ
 لِلْفُقَرَاءِ^(٨)) إلى قوله : (فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ) ، أي قسمة . (أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا
 فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ^(٩)) أي قسمة ، (مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا^(١٠)) ، أي

(٢) الآيتان ٧ ، ١١٨ سورة النساء

(٥) الآية ٢٣٧ سورة البقرة

(٨) الآية ٦٠ سورة التوبة

(١٠) الآية ٧ سورة النساء

(١) أول سورة النور

(٣) الآية ١٩٧ سورة البقرة

(٤) الآية ٥٠ سورة الأحزاب

(٦) الآية ٣٨ سورة الأحزاب

(٧) الآية ٨٥ سورة القصص

(٩) الآية ١١ سورة النساء

مقسوماً . وقيل : كل^(١) موضع ورد فرض الله عليه ففي الإيجاب الذي أوجبه الله ، وما ورد من فرض الله له فهو ألا يحظرها على نفسه ، نحو : (مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ^(٢)) .
وقوله : (وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ^(٣)) ، أى سميتم لهن مهراً ، وأوجبتم على أنفسكم ذلك .

(٢) الآية ٣٨ سورة الأحزاب

(١) كان هذا هو الوجه الخامس

(٣) الآية ٢٣٧ سورة البقرة

٩ - بصيرة في فرط وفرع وفرغ

ب
٢٧٤

فَرَط. فُرُوطاً : سبق وتقدم ، وفي الأمر / فَرَطاً : قصر فيه وضيعه
كفَرَطه تفریطاً . وقوله تعالى : (أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا ^(١)) أى يتقدم . وفَرَط.
فلان القومَ يَفْرِطُهم فَرَطاً وفَرَاطَةً : تقدمهم إلى الورد لإصلاح الخوض
والدلاء . وهم الفُرَاط. والفَرَط. - بالتحريك - ويستوى فيه الواحد والجمع.
وفرع كل شيء : أعلاه ، ويقال : هو فرع قومه ، للشريف منهم .

وفرعون : لقب الوليد بن مُصْعَب ، ولقب كل من ملك مصر ، ولقب
كل عاتٍ متمرّد . وفيه ثلاث لغات : فِرْعَوْن كِبَرْدُون ، وفِرْعَوْن كَزُنْبُور ،
وفِرْعَوْن بضم الفاء .

فَرَعَت من الشغل أَفْرَغَ فُرُوغاً وفَرَاغاً ، وفَرِغَ يَفْرِغُ ، مثال سمع يسمع ،
لغة فيه . وفَرِغ - بالكسر - يَفْرِغُ - بالضم - مرَّكَب من اللغتين . وقال يونس
في كتاب اللغات ، فَرِغَ يَفْرِغُ - كمنع يمنع - لغة أيضاً . [قرأ] قتادة ^(٢)
وسعيد بن جبير والأعرج وعمارة الذراع : (سَنَفَرِغُ لَكُمْ ^(٣)) بفتح
الراء على فَرِغَ يَفْرِغُ وفَرِغَ يَفْرِغُ . وقرأ أبو عمرو وعيسى بن عمر
وأبو السمال : (سَنَفَرِغُ لَكُمْ) بكسر النون وفتح الراء على لغة من يكسر
أول المستقبل . وقرأ أبو عمرو أيضاً : (سَنَفْرِغُ) بكسر الراء مع كسر
النون ، وزعم أن تمياً تقول نَعْلِمُ .

(١) الآية ٤٠ سورة طه

(٢) في الأصلين : « عبادة » وما أثبت من التاج

(٣) الآية ٣١ سورة الرحمن

ورجل فَرِغُ أي فارغ ، كَفَرِه وفارِه ، وفاكِه [وفكِه] ، ومنه قراءة أبي الهذيل : (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَرِغًا ^(١)) . وقرأ الخليل (فَرُغًا) بضمتين بمعنى مُفَرَّغ ، كذلك بمعنى مُذَلَّل . وقوله تعالى : (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا) أي خاليا من الصبر ، ومنه يقال : أنا فارغ . وقيل : خالياً من كل شيء غير ذكر موسى . وقيل : من الاهتمام به لأنَّ الله تعالى وعدها أن يَرُدَّه إليها بقوله عز وجل : (إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ ^(٢)) .

والفراغ في اللغة على وجهين : الفراغ من الشغل معروف ، والآخر : القصد للشيء ، (والله تعالى لا يشغله شيء عن شيء ^(٣)) ، ومنه ^(٤) قيل في قوله تعالى : (سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ) . ويقال أيضا فَرَّغَ إليه . قال جرير :
 الآن وقد فَرَّغْتَ إلى نُمير فهذا حين كنت لهم عُقابا

وقال جرير أيضاً يردُّ على البعيث ويهجو الفرزدق :

ولمَّا اتقى القَيْنُ العراقيَّ باسته فرغْتُ إلى القَيْنِ المقيَّدِ بالحِجْلِ ^(٥)

وتفرَّغ : تخلَّى من الشغل . ومنه الحديث : « تفرَّغوا من هموم الدنيا ما استطعتم » . وتفرِغ الظروف : إخلالها .

وقرأ الحسن البصريُّ وأبو رجاء والنخعيُّ وعمران بن جرير : (حَتَّى إِذَا فُرِّغَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ^(٦)) .

وأفرغ الدلو : صبَّ ما فيه ، ومنه استعير : (أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ^(٧)) .

(١) الآية ١ . سورة القصص . وقراءة الجمهور (فارغا) . هذا وفي الأصلين : « فارغا » وما أثبت من التاج ، ويوجبه السياق . (٢) الآية ٧ سورة القصص

(٣) الأولى تأخير هذه الجملة عن الآية الآتية كما فعل صاحب التاج

(٤) كذا . والأولى : « به » (٥) القَيْن : الحداد . والحِجْل : القيد

(٦) الآية ٢٣ سورة سبأ . وقراءة الجمهور : « فزع »

(٧) الآية ٢٥ سورة البقرة ، والآية ١٢٦ سورة الأعراف

١٠ - بصيرة في فرق

فَرَّقَ بينهما فَرَقًا وفُرَّقَانَا : فَصَلَ . وقوله تعالى : (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ^(١)) أى يُقْضَى . وقوله تعالى : (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ ^(٢)) ، أى فَصَّلْنَاهُ وَأَحْكَمْنَاهُ . وقوله تعالى : (وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ ^(٣)) أى فلقناه . وقوله تعالى : (فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًّا ^(٤)) ، أى الملائكة تنزل بالفرق بين الحق والباطل . والفرق بالضم والفرقان : القرآن ، وكل ما فُرِقَ به بين الحق والباطل . والفرقان : النصر ، والبرهان ، والصبح ، والتوراة ، وانفراق البحر ، ومنه قوله تعالى : (وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ ^(٥)) . ويوم الفرقان يوم بدر .

والفِراق والفراق بالكسر والفتح : ضدّ الوصال ، وقرئ : (هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ^(٦)) بالفتح .

والفرقة بالكسر : الطائفة من الناس ، والجمع : فرق وأفراق . وجمع في الشعر على أفارقة ^(٧) . وجمع الجمع : أفاريق . والفريق / أكثر من الفرقة . والفرقة بالضم : الافتراق ، قال :

وننشأ ومما زاد بثًا وقوفنا فريقى هوى منّا مشوق وشائق
على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة وميت ومولود وقال ووامق

(٢) الآية ١٠٦ سورة الاسراء
(٤) الآية ٤ سورة المراتل
(٦) الآية ٧٨ سورة الكهف

(١) الآية ٤ سورة الدخان
(٣) الآية ٥ سورة البقرة
(٥) الآية ٥٣ سورة البقرة
(٧) فى القاموس : « أفارق »

وقد ورد في القرآن ما يتصرف من هذه المادة على وجوه :

الأول : فريق من اليهود أعرضوا عن كتاب الله : (نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ^(١)) .

الثاني : فريق بدلوا كتاب الله : (وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ ^(٢)) .

الثالث : فريق ذم بالإعراض عن الحق : (ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ^(٣)) .

الرابع : فريق كذبوا بالكتاب وقتلوا الرسل : (فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ^(٤)) .

الخامس : فريقان مؤمن وكافر : (مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ^(٥)) .

السادس : فريقان للهدى والضلال : (فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ^(٦)) .

السابع : فريق هم أهل الممارسة والمباهاة من المؤمنين والكافرين : (أَى الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا ^(٧)) .

الثامن : فريق المستخفين المستهترين بالضعفاء والفقراء : (كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي) إلى قوله (فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا ^(٨)) .

(٢) الآية ٧٨ سورة آل عمران
(٤) الآية ٨٧ سورة البقرة
(٦) الآية ٣٠ سورة الأعراف
(٨) الآيتان ١٠٩ ، ١١٠ سورة المؤمنين

(١) الآية ١٠١ سورة البقرة
(٣) الآية ٢٣ سورة آل عمران
(٥) الآية ٢٤ سورة هود
(٧) الآية ٧٣ سورة مريم

التاسع : فريقان ، مُقرّ ومنكر من قوم صالح عليه السّلام : (فَإِذَا هُمُ
فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ^(١)) .

العاشر : فريق أنكروا وأشركوا بعد التوبة والنجاة من البلاء
والمحن : (إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ^(٢)) .

الحادى عشر : فريق مالوا للهزيمة والفرار : (وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ
النَّبِيَّ ^(٣)) .

الثانى عشر : فريقان [أولهما] للعذاب والنكال ، وثانيهما للشواب
والوصال : (فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ^(٤)) .

والفراق ورد فى مواضع مختلفة :

فراق الرجال النساء بالطلاق : (أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ^(٥)) .

فراق الكفار الدين : (إِنَّ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ ^(٦)) .

فراق خضر موسى : (هَذَا فِرَاقُ بَيْتِي وَبَيْنَكَ ^(٧)) .

فراق الشخص الدنيا بالموت : (وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ^(٨)) .

فراق الحق من الباطل : (فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا ^(٩)) .

فراق طائفة أوطانهم فى طلب العلم والدين : (فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ
فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ^(١٠)) .

(٢) الآية ٣٣ سورة الروم

(٤) الآية ٧ سورة الشورى

(١) الآية ٤٥ سورة النمل

(٣) الآية ١٣ سورة الأحزاب

(٥) الآية ٢ سورة الطلاق

(٦) الآية ١٥٩ سورة الأنعام . والقراءة المثبتة قراءة حمزة والكسائى . أما الباكون فعندهم : (فَرَقُوا)

كما فى الاتحاف

(٨) الآية ٢٨ سورة القيامة

(١٠) الآية ١٢٢ سورة التوبة

(٧) الآية ٧٨ سورة الكهف

(٩) الآية ٤ سورة المرسلات

فراق موسى قومه بالسؤال : (فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ^(١)) .

فراق المؤمنين الكفار : (وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ^(٢)) .

تفرقة بين أهل الإسلام قد نهى عنها : (وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ^(٣)) .

تفرق أهل الكتاب بعد نزول القرآن : (وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ^(٤)) ومنه قوله : (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا ^(٥)) .

تفرقة خشي هارون أن ينسبها موسى إليه : (إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ ^(٦)) .

تفرقة أمر يعقوب بها أولاده خشية العين : (لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ^(٧)) .

تفرقة جعلها الله معجزة لموسى في البحر : (فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ^(٨)) .

والفرق والفلق أخوان . وكذا فرق الصبح وقلقه . والفرق بالتحريك :
الخوف الذي يفرق القلب . ورجل فروق وفروقة : خوَّاف .

(٢) الآية ١٠٧ سورة التوبة

(٤) الآية ٤ سورة البينة

(٦) الآية ٩٤ سورة طه

(٨) الآية ٦٣ سورة الشعراء

(١) الآية ٢٥ سورة المائدة

(٣) الآية ١٠٣ سورة آل عمران

(٥) الآية ١٠٥ سورة آل عمران

(٧) الآية ٦٧ سورة يوسف

١١ - بصيرة فى فره وفرى وفز

فُره - بحكرم - فَرَاهَة وفَرَاهِيَّة : حَذَق ، فهو فَارِه وفَرِه ، كحاذر وحَذِر ،
بَيْنَ الفُرُوْهَة . والجمع : فُرَّة وفُرَّة وفُرَّة . قال تعالى : (وَتَنْحِتُونَ
مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ^(١)) أى حاذقين . وقرئ : (فَرِهِينَ) بمعناه .
وقيل : معناه : أَشْرِينَ بَطْرِينَ ، من قولهم : فَرِه - كفرح - : إذا أَشْرَ وبطر .

ب
١٧٥

/ الفَرَى والتَّفْرِية والإِفْرَاء : شَقُّ الجلد ، صالحاً كان أو فاسداً .
والفَرَى والافتراء أيضاً : الكذب واختلاقه . وقيل : الإِفْرَاء : الإفساد ،
والافتراء : الإصلاح ، وفى الإفساد أكثر ، ولذلك استعمل فى القرآن فى
الكذب والشِّرك والظلم : (يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ^(٢)) ، (إِنَّهُ هُوَ إِلَّا
رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ^(٣)) .
وقوله تعالى : (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا ^(٤)) ، قيل معناه : عظيماً ، وقيل :
عجيباً ، وقيل : مصنوعاً .

والفَزُّ : الإِزْعَاج . فَزَّهُ يَفْزُهُ . ومنه سُمِّيَ ولد البقرة فَزًّا ، لما فيه من
عدم السكون والفرار . وقوله تعالى شأنه : (وَاسْتَفْزِرْ مِنْهُمْ ^(٥))
أى أزعج . وقوله : (فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِرَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ ^(٦)) أى يُزعجهم .

(١) الآية ١٤٩ سورة الشعراء

(٢) الآية ٥٠ سورة النساء . وورد فى مواطن آخر

(٣) الآية ٣٨ سورة المؤمنين

(٤) الآية ٦٤ سورة الاسراء

(٥) الآية ٣٧ سورة مريم

(٦) الآية ١٠٣ سورة الاسراء

١٢ - بصيرة في فزع

الفَزَعُ : الذُّعْرُ والفرَق . وربّما جُمع على الأفزاع وإن كان مصدراً
يقال : فَزَعَ - بالكسر - : خافَ .. قال تعالى : (وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ
آمِنُونَ ^(١)) . وفَزَعَ أيضاً : استغاث . والإفزاع : الإخافة والإغاثة .
والتفزع من الأضداد ، يقال فَزَعَهُ : إذا أخافه ، وفَزَعَ عنه : كَشَفَ
عنه الفَزَعَ ، قال الله تعالى : (حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ^(٢)) أى كُشِفَ
عنها الفزع . وقرئ (فُرِّغَ) بالراء والغين ، وقد تقدّم .
وقال الفراء : المَفْزَعُ يكون شجاعاً ، ويكون جبّاناً ، فمن جعله
شجاعاً جعله مفعولاً به ، وقال : بمثله تنزل الأفزاع . ومن جعل المَفْزَعُ
الجبّان أراد أنه يَفْزَعُ من كلّ شيء . وهذا كقولهم للغالب مُغَلَّبٌ ،
وللمغلوب مُغَلَّبٌ ^(٣) .

(٢) الآية ٢٣ سورة سبا

(١) الآية ٨٩ سورة النمل

(٣) في الأصلين : « مغلوب » ، والناسب ما أثبت

١٣ - بصيرة في فسح وفسد وفسق وفشل وفصح

الْفُسْحُ وَالْفَسِيحُ : الواسع من الأماكن . وَفَسَحْتُ مَجْلِسَهُ ، وَافْسَحُوا لِأَنْحِيكُمْ فِي الْمَجْلِسِ ، وَتَفْسَحُوا لَهُ . وَمُرَّاحَ مَنْفَسِحٍ : كناية عن كثرة الإبل .

وَفَسَدَ الشَّيْءُ فَسَادًا وَفُسُودًا فهو فاسد . قال ابن دُرَيْدٍ : فَسَدَ يَفْسِدُ - مثال عقد يعقد - لغة ضعيفة . وقوم فُسْدَى ، كما قالوا : ساقط . وسَقَطَى . وكذلك فَسُدَ بِالضَّمِّ فَسَادًا فهو فَسِيدٌ .

والفساد : أخذ المال بغير حق ، هكذا فُسِّرَ مُسْلِمُ الْبَطِينِ قوله تعالى : (لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ^(٦)) . وقال اللَّيْثُ : الفساد : ضدُّ الصِّلاح . والمَفْسُدة : خلاف المصلحة . ويستعمل ذلك في النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة .

الْفَسْرُ والتفسير : كَشَفَ الْمَعْنَى الْمَعْقُول . وقد فُسِّرَ الْقُرْآنُ وَفَسَّرَهُ . ونظر الطبيب تَفْسِيرَةَ الْمَرِيضِ ، وهو ماؤُهُ الْمُسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى عِلَّتِهِ ، وكذلك كُلُّ مَا تَرَجَّمَ عَنْ حَالِ شَيْءٍ فهو تَفْسِيرَتُهُ .

فَسَقٌ يَفْسُقُ وَيَفْسُقُ فِسْقًا - بالكسر - وَفُسُوقًا : فَجَرَ ، وَخَرَجَ عَنِ الْحَقِّ ، وَتَرَكَ امْتِثَالَ ^(٢) أَمْرَ اللَّهِ . وَرَجُلٌ فُسَقٌ وَفِسْقٌ : دَائِمُ الْفُسْقِ . وَفَسَقَتِ الرُّطْبَةُ : خَرَجَتْ عَنْ قِشْرِهَا . وَالْفِسْقُ أَعَمُّ مِنَ الْكُفْرِ . وَيَقَعُ عَلَى كَثِيرِ الذَّنْبِ وَقَلِيلَةٍ ، لَكِنْ تَعُورُ فِي الْكَثِيرِ أَكْثَرَ ، وَفِي مَنْ التَّزَمَ

(١) الآية ٨٣ سورة القصص (٢) في الأصلين : « إساك » ، والظاهر أنه معروف عما أثبت

حكم الشرع ثم أخلّ بأكثر أحكامه . والكافر فاسق لإخلاله بما ألزمه العقل ، واقتضته الفطرة السليمة ، قال تعالى : (وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ^(١)) ، وقال : (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ^(٢)) . وقوله : (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ^(٣)) فقابل به الإيمان . والفاسق أعم من الكافر ، والظالم أعم من الفاسق .

فَشِل كفتح فهو فَشِلٌ : كسِل ، وَضَعُف ، وتراخى ، وجبن ، قال تعالى : (حَتَّى إِذَا فُشِلْتُمْ ^(٤)) ، ورجل خَشِل ^(٥) فَشِل ، وقوم فُشِل .

وأفصح العجمي : تكلم بالعربيّة / وفُصِح : انطلق لسانه بها ، وخلصت لفته من اللكنة . وأفصح الصبي في منطقته : فهم ما يقول في أول ما يتكلم . وأفصح فلان ثم فصّح . وأفصح لي إن كنت صادقاً ، أي بين . ويتفصّح : يتكلّف الفصاحة . ولبن فصيح : أخذت رغوته أو ذهب لبوّه . وأفصحت الشاة : فصّح لبنها . وأفصح الصّباح : ظهر أو استنار . ويوم مُفصّح وفِصّح : لا غيم فيه ولا قُرٌّ ^(٦) .

(٢) الآية ٤٧ سورة المائدة
(٤) الآية ١٥٢ سورة آل عمران
(٦) القر: البرد

(١) الآية ٥٥ سورة النور
(٣) الآية ١٨ سورة السجدة
(٥) أي ضعيف

١٤ - بصيرة في فصل وفض

فَصَلْتُ الشَّيْءَ فَانْفَصَلَ : قطعته فانقطع . وفَصَلَ من الناحية .
خرج . وفَصِيلَةُ الرجل : رَهْطُهُ الْأَذُنُونَ ، أو عشيرته ، أو أقرب آباءه إليه ،
وَقِطْعَةٌ من لحم الفخذ . وجاءُوا بِفَصِيلَتِهِمْ ، أى بأجمعهم .

والتفصيل : التبيين . والفصيل : الحاكم . ويقال : القضاء بين الحق
والباطل . والفَصْل من الجسد : موضع المَفْصِل . وبين كل فصلين وَصْل .

والمَفْصِل عند البصريين بمنزلة العِمَادِ عند الكوفيين ، كقوله تعالى :
(إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ^(١)) ، فقوله : (هو) فَصْلٌ وعماد ،
ونصب (الحق) لأنه خبر كان . وفصل الخطاب : قيل هو البيّنة على
المدعى واليمين على المدعى عليه ، وقيل : هو أن يفصل بين الحق والباطل ،
وقيل : هو كلمة أمّا بعد . وقوله : (وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ ^(٢)) ، أى لولا ما تقدم
من وعد الله تعالى أنه يفصل بينهم يوم القيامة لفصل بينهم الآن .
وأواخر الآيات في كتاب الله فواصل بمنزلة قوافى الشعر واحدها فاصلة .
والمَفْصِل : ولد الناقة إذا فُصِلَ عن أمه ، والجمع : فُصْلَان
وفُصْلَان وفِصَال ؛ وحائطٌ قصير دون السور .

والمُفَصَّل في القرآن : من الحُجُرَات إلى آخره ، أو من الجاثية ، أو
من القتال ، أو مِنْ (ق) عن النووى ، أو من الصّافّات ، أو من الصّف ، أو من
(تبارك) عن ابن أبي الصّيف ، أو من (إِنَّا فَتَحْنَا) عن الدّزمارى ، أو من

(١) الآية ٣٢ سورة الأنفال

(٢) الآية ٢١ سورة الشورى

(سَبْعُ اَسْمَ) عن الفِرْكَاح ، أو من (والضحى) عند الخطابي . وسمى مفصلاً لكثرة الفُصول بين سُورِهِ ، أو لقلّة المنسوخ فيه .

وقيل : الفصل ورد في القرآن على أربعة معان :

الأوّل - بمعنى خروج القافلة : (وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ^(١)) ، أى خرجت .

الثانى - بمعنى التبيين : (وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ^(٢)) ، (وَكُلُّ شَيْءٍ^(٣) فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً^(٣)) .

الثالث - بمعنى القضاء : (هَذَا يَوْمُ الْفَضْلِ^(٤)) ، (لِيَوْمِ الْفَضْلِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَضْلِ^(٥)) ، (إِنَّ يَوْمَ الْفَضْلِ مِيقَاتُهُمْ^(٦)) ، (إِنَّ يَوْمَ الْفَضْلِ كَانَ مِيقَاتًا^(٧)) ، أى يوم القضاء وله نظائر .

الرابع - بمعنى الفِطام : (فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا^(٨)) (وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا^(٩)) .

والفَضُّ : الكسر بالتفرقة ، والنَفَرُ المتفرّقون ، وفَكَ خاتم الكتاب .
ومنه استعير انفضّ القوم ، قال تعالى : (لَا نَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ^(١٠)) أى تفرّقوا .

(١) الآية ٩٤ سورة يوسف

(٢) الآية ١٥٤ سورة الأنعام ، والآية ١٤٥ سورة الأعراف

(٣) الآية ١٢ سورة الاسراء

(٤) الآية ٢١ سورة الصافات ، والآية ٣٨ سورة المرسلات

(٥) الآيتان ١٣ ، ١٤ سورة المرسلات

(٦) الآية ١٧ سورة النبا

(٧) الآية ١٥ سورة الأحقاف

(٨) الآية ٤ سورة الدخان

(٩) الآية ٢٣٣ سورة البقرة

(١٠) الآية ١٥٩ سورة آل عمران

١٥ - بصيرة في فضل

الْفَضْلُ : ضدَّ النقص ، والجمع : فُضُول . وقد فَضَّل ، كنصر وعلم .
وأما فَضِيلَ يَفْضُلُ فمركبة منهما . ورجل فَضَالٌ وَمِفْضَلٌ وَمِفْضَالٌ : كثير
الفضل . والفَضِيلَةُ : الدرجة الرفيعة في الفضل . والفواضل : الأيادي
الجسيمة . (والفَضِيلَةُ : الدرجة ^(١)) . والفَضْلُ والفَضَالَةُ : البقية ، وقد فضل
كنصر وحسب . والفَضْلُ يكون محموداً كفضل العلم والحلم ، ومذموماً
كفضل الغضب على ما يجب أن يكون [عليه ^(٢)] ، قال الشاعر : /

ب
٢٧٦

مَنْ زِدْتُ تَقْصِيرًا تَزِدُنِي تَفْضُلًا كَأَنِّي بِالتَّقْصِيرِ أَسْتَوْجِبُ الْفَضْلَا

وقد ورد الفضل وما يشتق منه على عشرين وجهاً في القرآن :

١ - فضل الصَّوْرَةِ وَالْخَلْقَةِ : (وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا
تَفْضِيلًا ^(٣)) .

٢ - فضل قوم على آخرين في المنزلة والرَّتْبَةِ : (وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى
الْعَالَمِينَ ^(٤)) .

٣ - فضل بالنبوة والعلم : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ
عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ^(٥)) .

٤ - فضل معجزة وكرامة : (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ^(٦)) .

(٢) زيادة من الراحب
(٤) الآية ٤٧ سورة البقرة
(٦) الآية ١٠ سورة سبأ

(١) ما بين القوسين مكرر كما هو ظاهر
(٣) الآية ٧٠ سورة الاسراء
(٥) الآية ١٠ سورة النمل

٥ - فضل الأنبياء بعضهم على بعض : (وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ^(١)) . وهذا التفضيل فيهم على نوعين : خَلَقَ وَخُلِقَ .

فَالْخُلُقَ كما في آدم بالصفوة ، وفي نوح بالصلابة ، وفي إبراهيم بالخلة ^(٢) والصدق والصداقة ، وفي يوسف بالصباحة ، وفي موسى بالملاحة ، وفي داود بالنعمة ، وفي سليمان (في الفطنة) ^(٣) ، وفي زكريا بالعبادة ، وفي يحيى بالطهارة ، وفي محمد بالخلق والفصاحة .

وَأَمَّا التفضيل الخُلُقِي فني آدم بالأسماء ، وفي نوح بإجابة الدعاء ، وفي إبراهيم بالذبيح والفداء ، وفي يوسف بتعبير الرؤيا ، وفي موسى بالملكة والاصطفاء ، وفي داود بتسخير الجبال والطير في الهواء ، وفي سليمان بتسخير الجن وريح الصبا ، وفي عيسى بإحياء الموتى ، وفي محمد بالقرآن ذي النور والضياء ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

٦ - فضل تأخير العذاب : (وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ ^(٤)) ، (وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ ^(٥)) ، (وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا ^(٦)) ، وله نظائر .

٧ - فضل زيادة الثواب والكرامة : (وَلَئِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ^(٧)) .

٨ - فضل المال والنعمة : (فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ ^(٨)) .

(٢) في الأصلين : « الخلة » ، والناسب ما أثبت

(٤) الآية ١٤ سورة النور

(٦) الآية ٢١ سورة النور

(٨) الآية ٧٦ سورة التوبة

(١) الآية ٥٥ سورة الاسراء

(٣) كذا في الأصلين . والناسب : « بالفطنة »

(٥) الآية ٨٣ سورة النساء

(٧) الآية ٢٩ سورة الحديد

- ٩ - فضل البر والصّدة : (وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا ^(١)) .
- ١٠ - فضل الرّجال على النساء بالعقل والعلم والدين والشجاعة والإمامة والكتابة والفروسيّة والشهادة وقسمة الميراث والخطابة : (الرّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ ^(٢))
- ١١ - فضل النبوّة والرّسالة : (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رُسُلًا مِنْهُمْ ^(٣)) إلى قوله : (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ)
- ١٢ - فضل الظفر والغنيمة : (فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ ^(٤))
- ١٣ - فضل الغزو والمجاهدة : (وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ ^(٥))
- ١٤ - فضل الغنى والنعمة : (وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ^(٦)) .
- ١٥ - فضل الكسب والتجارة : (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ^(٧)) ، (يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ^(٨)) (فانتشروا في الأرض وابتغوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ^(٩)) .
- ١٦ - فضل الاختيار والمزية : (وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ^(١٠)) .
- ١٧ - فضل قبول التوبة والإنابة : (وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ ^(١١)) ، أى بقبول التوبة .
- ١٨ - فضل إجابة الدّعاء وقضاء الحاجة : (وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ^(١٢)) .

(٢) الآية ٣٤ سورة النساء
(٤) الآية ١٧٤ سورة البقرة
(٦) الآية ٧١ سورة النحل
(٨) الآية ٢٠ سورة المزمل
(١٠) الآية ١١٣ سورة النساء
(١٢) الآية ٣٢ سورة النساء

(١) الآية ٢٦٨ سورة البقرة
(٣) الآيات ٢-٤ سورة الجمعة
(٥) الآية ٩٥ سورة النساء
(٧) الآية ١٩٨ سورة البقرة
(٩) الآية ١٠ سورة الجمعة
(١١) الآية ٢٠ سورة النور

١٩ - فضل القُرْبَةِ واللقاء والرؤية : (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ^(١)) .

٢٠ - فضل الإسلام والسنة والتوحيد والمعرفة : (إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ^(٢))

(١) الآية ٤٧ سورة الأحزاب
(٢) الآية ٧٣ سورة آل عمران

١٦ - بصيرة في فضا وفطر وفظ

فَضَا الْمَكَانُ فَضَاءً وَفُضُّوا : اتَّسَعَ . وَالْفَضَاءُ - بِالْمَدِّ - : السَّاحَةُ ،
 / وما اتَّسَعَ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْفِضَاءُ كَكَسَاءٍ : الْمَاءُ يَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ .
 وَأَفْضَى إِلَيْهَا : جَامِعُهَا ، وَقِيلَ : خَلَا بِهَا جَامِعُهَا أَمْ لَا . وَهَذَا فِي بَابِ الْكُنَايَةِ
 أَبْلَغُ [وَأَقْرَبُ] ^(١) إِلَى التَّصْرِيحِ مِنْ قَوْلِهِمْ : خَلَا بِهَا . :

فَطَرَ اللَّهُ الْخَلْقَ ، وَهُوَ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ : مَبْتَدِعُهَا . وَافْتَطَرَ الْأَمْرَ :
 ابْتَدَعَهُ . وَكُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، أَيْ عَلَى الْجِبِلَّةِ الْقَابِلَةِ لِدِينِ الْحَقِّ .
 وَقَدْ فَطَرَ هَذِهِ الْبَشَرَ ، وَفَطَرَ اللَّهُ الشَّجَرَ بِالْوَرَقِ فَانْفَطَرَتْ وَتَفَطَّرَ . قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى : (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ^(٢)) . وَتَفَطَّرَتِ الْأَرْضُ بِالنَّبَاتِ ، وَالْيَدُ
 وَالثَّوْبُ : تَشَقَّقَتْ . وَفَطَرَ نَابُ الْبَعِيرِ : شَقَّ اللَّحْمَ وَطَلَعَ . وَهَذَا كَلَامُ
 يُفَطِّرُ الصَّوْمَ ، أَيْ يَفْسِدُهُ . وَأَفْطَرَ الصَّائِمَ ، وَأَفْطَرَهُ غَيْرَهُ ، وَفَطَّرَهُ

وَذَبَحْنَا فَطِيرَةً وَفَطُورَةً ، وَهِيَ الشَّاةُ الَّتِي تُذْبَحُ يَوْمَ الْفِطْرِ . وَعَجِينَ
 فَطِيرٍ ^(٣) ، وَطِينٍ ^(٤) فَطِيرٍ ، وَرَأَى فَطِيرٍ ^(٥) . تَقُولُ : رَأَيْتُ فَطِيرًا وَلَيْتَهُ
 مُسْتَطِيرٌ . وَإِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمَ ، أَيْ دَخَلَ فِي وَقْتِ الْفِطْرِ .
 وَالْفَطَاظَةُ : الْغِلَظُ . وَالْفَظْ : الْغَلِيظُ . الْجَانِبُ السَّيِّئُ الْخُلُقِ . وَهُوَ
 بَيْنَ الْفَطَاظَةِ وَالْفِطَاظِ . بِالْكَسْرِ . وَالْفَظْظُ : خَشُونَةُ الْكَلَامِ .

(١) زيادة من الراغب

(٢) هو ما خبز قبل أن يختمر

(٣) أي لم ينضج ولم يتروا فيه

(٤) أول سورة الانقطار

(٥) أي طين به من ساعته ، كما في الأساس .

١٧ - بصيرة في فعل

الفِعْلُ : كناية عن كل عمل متعدّد أو غيره . فَعَلَ يفعل بفتحهما .
والفَعَال بالفتح اسم الفعل الحسن ، وقيل : يكون في الخير والشر ،
وهو الصّحيح . وهو مُخَلَّصٌ لفاعل واحد ، فإذا كان من فاعلين فهو فَعَال
بالكسر . وهو أيضاً جمع فَعَلَ . والفَعَال والفَعُول : كثير الفعل ، قال :

إذا سيّد منا خلا قام سيّد قؤول لما قال الكرام فَعُول
وقال تعالى : (فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ ^(١)) ، وقال : (إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ^(٢)) ،
(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ^(٣)) ، (كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ
بِعَادِ ^(٤)) ، (يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ^(٥)) ، (لَا يَعْصُونَ
اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ^(٦)) ، (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السُّجُلِ
لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ^(٧)) .

لَمَّا قَالَ نُمُودَ حِينَ كَسَرَ إِبْرَاهِيمُ أَصْنَامَهُمْ : (مَنْ فَعَلَ هَذَا بآلِهَتِنَا ^(٨))
أَحَالَ إِبْرَاهِيمَ نَهْكَمًا وَسُخْرِيَةً عَلَى كَبِيرِهِمْ وَقَالَ : (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ ^(٩)) .
وَلَمَّا قَالَ فِرْعَوْنُ لِمُوسَى مُهْدَدًا : (وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ ^(١٠)) أَجَابَهُ بِأَنْ
ذَلِكَ مَرْسُومُ صَحْبَةِ الظُّلَمَةِ مِنْ أَتْبَاعِكَ ، وَقَالَ : (فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنْ

-
- | | |
|--|----------------------------|
| (١) الآية ١٠٧ سورة هود ، والآية ١٦ سورة البروج | (٢) الآية ١٨ سورة الحج |
| (٣) أول سورة الفيل | (٤) الآية ٦ سورة الفجر |
| (٥) الآية ٥٠ سورة النحل | (٦) الآية ٦ سورة التحريم |
| (٧) الآية ١٠٤ سورة الأنبياء | (٨) الآية ٥٩ سورة الأنبياء |
| (٩) الآية ٦٣ سورة الأنبياء | (١٠) الآية ١٩ سورة الشعراء |

الضالِّينَ^(١) . وقال تعالى في حديث ذُبْح البقرة : (فافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ^(٢))
 وَقَرَّبَ أَنْ يَتَحَكَّمَ عَلَيْهِمُ اللَّجَاجُ : (وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ^(٣)) . ولَمَّا قَالَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَمَا أَذْرَى مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ^(٤)) أَجِيبَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى
 (لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ^(٥)) ، ويفعل بالأعداء كما فعل بأشْياعهم من قبل : (وَمَنْ
 يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ^(٦)) ، (إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ^(٧))
 وَعَرَّفَ عِبَادَهُ بِأَنْ سَبَبُ الْفَلَاحِ إِنَّمَا هُوَ فَعْلُ الْخَيْرِ وَقَالَ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ^(٨)) .
 وقوله تعالى : (وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ^(٩)) أَيْ ، إِنْ لَمْ تَبْلُغْ هَذَا
 الْأَمْرَ فَانْتِ فِي حَكَمٍ مِنْ لَمْ يَبْلُغْ شَيْئًا .

وَالْفِعْلُ عَامٌّ لِمَا كَانَ بِإِجَادَةٍ أَوْ غَيْرِهَا ، وَلِمَا كَانَ بِعِلْمٍ أَوْ بِغَيْرِهِ ،
 وَبِقَصْدٍ أَوْ بِغَيْرِهِ ، وَلِمَا كَانَ مِنْ إِنْسَانٍ أَوْ حَيَوَانَ أَوْ جَمَادٍ . وَالْعَمَلُ وَالصَّنْعُ
 أَخْصَصُ مِنْهُ . وَيُقَالُ لِلَّذِي مِنْ جِهَةِ الْفَاعِلِ : مَفْعُولٌ وَمَنْفَعْلٌ . وَفَصَّلَ بَعْضُهُمْ
 فَقَالَ : الْمَفْعُولُ إِذَا اعْتَبِرَ بِفَعْلِ الْفَاعِلِ ، وَالْمَنْفَعْلُ إِذَا اعْتَبِرَ قَبُولُ الْفَعْلِ فِي
 نَفْسِهِ ، فَالْمَفْعُولُ أَعَمُّ مِنَ الْمَنْفَعْلِ / لِأَنَّ الْمَنْفَعْلَ يُقَالُ لِمَا لَا يَقْصِدُ الْفَاعِلُ إِلَى
 إِيجَادِهِ وَإِنْ تَوَلَّدَ مِنْهُ ، كَالطَّرَبِ الْحَاصِلِ مِنَ الْغِنَاءِ ، وَتَحَرُّكِ الْعَاشِقِ لِرُؤْيَا
 مَعشوقه .

ب
٢٧٧

(٢) الآية ٦٨ سورة البقرة
 (٤) الآية ٩ سورة الأحقاف
 (٦) الآية ٢٣١ سورة البقرة
 (٨) الآية ٧٧ سورة الحج

(١) الآية ٢٠ سورة الشعراء
 (٣) الآية ٧١ سورة البقرة
 (٥) الآية ٢ سورة الفتح
 (٧) الآية ١٨ سورة المرسلات
 (٩) الآية ٦٧ سورة المائدة

١٨ - بصيرة في فقد

الفاء والقاف والدال تدلّ على ذهاب شيء وضياعه . وقد فقدت الشيء أفقده فقداً وفقداناً - بالكسر - وفقداناً - بالضم - وفُقُوداً ، وهذه عن ابن دريد . قال عنتر بن شدّاد العبسي يذكر رمية جريّة العُمريّ .
فإنَّ يَبْرَأُ فلم أنفِث عليه وإن يُفقد فحقُّ له الفُقُود^(١)
وتفقدته ، أي طلبته عند غيبته ، قال الله تعالى : (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ^(٢)) .
قال أبو الدرداء : من يتفقّد يفقد ، اقْرِضْ من عِرْضِكَ ليوم فقرك ،
أي مَنْ يتفقّد أحوال الناس ويتعرفها عَدِمَ الرُّضَا ، فإنَّ ثَلَبَكَ أحد فلا
تشتغل بمعارضته ، ودع ذلك قرضاً عليه ليوم الجزاء .
ويقال : ما افتقدته منذ افتقدته ، أي ما تفقدته منذ فقدته . وبات فلان
غير فقيّد ولا حميد ، أي غير مكترث لفقده .

(١) يقال : نفث عليه : رماه . وانظر مختار الشعر الجاهلي ٣٩٩

(٢) الآية ٢٠ سورة النمل

١٩ - بصيرة في فقر

الفقر : ضد الغنى .

ووقع في القرآن لفظ الفقر في أربعة مواضع :
أحدها - قوله تعالى : (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ ^(١)) ، أى الصدقات لهؤلاء ، وكان فقراء المهاجرين نحو أربعمئة لم يكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر ، وكانوا قد حبسوا أنفسهم على الجهاد ، وكانوا وقفاً على كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أهل الصفة . هذا أحد الأقوال [في] إحصارهم في سبيل الله . وقيل : هو حبسهم أنفسهم في طاعة الله . وقيل : حبسهم الفقر والعُدم عن الجهاد . وقيل : لما عادوا أعداء الله وجاهدوهم أُحْصِرُوا عن الضرب في الأرض لطلب المعاش ، فلا يستطيعون ضرباً في الأرض . والصحيح أنه لفقرهم وعجزهم وضعفهم لا يستطيعون ضرباً في الأرض ، وليكمال عفتهم وصيانتهم يحسبهم من لم يعرف حالهم أغنياء .

والموضع الثاني - قوله تعالى : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ^(٢)) الآية .

والموضع الثالث - قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ^(٣)) .
والموضع الرابع - قال الله تعالى : (رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ^(٤)) .

(٢) الآية ٦٠ سورة التوبة
(٤) الآية ٢٤ سورة القصص

(١) الآية ٢٧٣ سورة البقرة
(٣) الآية ١٥ سورة فاطر

والصنف الأول خواص الفقراء ، والثاني فقراء المسلمين خاصتهم وعامتهم ،
والثالث الفقر العام لأهل الأرض كلهم غنيهم وفقيرهم ، مؤمنهم وكافرهم .
والرابع الفقر إلى الله المشار إليه بقوله : « اللهم أغني بالافتقار إليك » .
وبهذا أَلَمَ الشاعر :

ويعجبنى فقرى إليك ولم يكن لي عجبنى لولا محبتك الفقر
والفقراء الموصوفون في الآية الأولى يقابلهم أصحاب الجدة^(١) ، ومن ليس
محصرًا في سبيل الله ، ومن لا يكتف فقرًا وضعفًا . فمقابلهم أكثر من مقابل
الصنف الثاني . والصنف الثاني يقابل أصحاب الجدة ، ويدخل فيهم المتعفف
وغيره ، والمحصر وغيره . والصنف الثالث لا مقابل لهم ، بل الله وحده الغنى
وكل ما سواه فقير إليه .

ومراد المشايخ بالفقر شيء أخص من هذه كلها^(٢) وهو الافتقار إلى
الله في كل حالة . وهذا المعنى أجل من أن يسمى فقرًا ، بل هو حقيقة
العبودية ولُبُّها ، وعزل النفس عن مزاحمة الربوبية .

وسئل عنه يحيى بن مُعَاذ الرازى فقال : حقيقته ألا يستغنى إلا بالله ،
ورسمه / عدم الأسباب كلها . وقال بعض المشايخ : الفقر سر لا يضعه الله
إلا عند من يحبه ، ويسوقه إلى من يريد^(٣) . وقال : رُويم : إرسال
النفس في أحكام الله . وسئل أبو حفص بم يقدم الفقير على ربه ؟ فقال :
ما للفقير أن^(٤) يقدم به على ربه سوى فقره . وسئل بعضهم : متى يستحق

(١) الجدة : الغنى . (٢) في الأصلين : « كله » .

(٣) ورد هذا الخبر في الرسالة ١٦٠ في صورة أخرى . وهي : « قام فقير في مجلس يطلب شيئاً وقال : إني
جائع منذ ثلاث ، وكان هناك بعض المشايخ ، فصاح عليه وقال : كذبت ، إن الفقر سر الله ، وهو لا
يضع سره عند من يحمّله إلى من يريد » .

(٤) كذا في الرسالة ١٦١ . والأولى : « يا » .

الفقير اسم الفقر ؟ قال إذا لم [يبق] ^(١) عليه منه بقيّة . فقيل له : وكيف ذلك ؟ فقال : إذا كان له فليس له ، وإذا لم يكن له فهو له . وهذه من أحسن العبارات عن معنى الفقر الذى يشير إليه القوم ، وهو أن يصير كلّ الله لا يبق عليه بقيّة من نفسه وحظّه وهواه ، فمن بقى عليه شيء من أحكام نفسه فققره مدخول . ثم فسّر ذلك أى قوله : إذا كان له فليس له ، أى إذا كان لنفسه فليس لله ، وإذا لم يكن لنفسه فهو لله . فحقيقة الفقر إذاً ألا تكون لنفسك ولا يكون لها منك شيء بحيث تكون كلّك لله . وهذا الفقر الذى يشيرون إليه لا ينافيه الجدة ولا الأملاك ، فقد كان رُسل الله وأنبياءه - صلوات الله وسلامه عليهم - فى ذروة الفقر مع جدتهم وملكهم ، كإبراهيم الخليل عليه السلام كان أبا الضيفان ، وكانت له الأموال والمواشى ، وكذلك كان سليمان وداود ، وكذلك كان نبيّنا صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى : (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى) ^(٢) ، وكانوا أغنياء فى فقرهم ، فقراء فى غناهم . فالفقر الحقيقى : دوام الافتقار إلى الله تعالى فى كلّ حال ، وأن يشهد العبد فى كلّ ذرة من ذراته الظاهرة والباطنة فاقة نامية إلى الله تعالى من كلّ وجه . فالفقر ذاتى للعبد ، وإنما يتجدّد له بشهوده حالاً ، وإلا فهو حقيقته ؛ كما قال بعض المشايخ :

الفقر لى وصف ذات لازم أبداً كما الغنى أبداً وصف له ذاتى

وله آثار وعلامات وموجبات ، أكثر إشارات القوم إليها ، كقول بعضهم : الفقير لا يسبق همته ، أى ابن وقته ، فهمته متصورة على وقته لا يتعدّاه . وقيل : أركان الفقر أربعة : عِلْم يسوسه ، وورع يحجزه ، ويقين يحمله ،

(١) زيادة من الرسالة ١٦٢

(٢) الآية ٨ سورة الضحى

وذكر يؤنسه . وقال الشُّبَلِيُّ : حقيقة الفقر ألا يستغنى بشيء دون الله . وسئل سهل : متى يستريح الفقير ؟ فقال : إذا لم ير لنفسه غير الوقت الذي هو فيه . وقال أبو حفص : أحسن ما يتوسل به العبد إلى الله دوام الافتقار إليه على جميع الأحوال ، وملازمة السُّنة في جميع الأفعال ، وطلب القُوت من وجه حلال . وقيل : من حكم الفقير ألا يكرن له رغبة ، فإن كان ولا بد فلا يجاوز رغبته كفايته . وقيل : الفقير من لا يملك ولا يُمْلِك^(١) . وأتم من هذا : لا يملك ولا يملكه مالك . وقيل : من أراد الفقر لشرفه مات فقيراً ، ومن أراده لثلاً يشتغل عن الله بغيره مات غنياً .

والفقر له بداية ونهاية ، فبدايته الذلُّ ونهايته العزُّ ، وظاهره العُدم وباطنه الغنى ، كما قال رجل لآخر ، [الفقر^(٢)] فقر وذلٌّ ، فقال ، لا : بل فقر وعِزٌّ . فقال : فقر وثرى . فقال : لا ، بل فقر وعَرْشٌ . وكلاهما مصيب . واتَّفقت كلمةُ القوم على أن دوام الافتقار إلى الله مع تخليط خير من دوام الصِّفاء مع رؤية النفس والعُجب ، مع أنه لا صفاء معهما .

وإذا عرفت معنى الفقر عرفت عين الغنى بالله تعالى / فلا معنى لسؤال من سأل : أيّ الحالين أكمل ؟ الافتقار إلى الله أم الاستغناء به ؟ هذه مسألة غير صحيحة ، فإنَّ الاستغناء به هو عين الافتقار إليه .

وأما مسألة الفقير الصَّابر ، والغنى الشاكر ، وترجيح أحدهما ، فعند المحققين أن التفضيل لا يرجع إلى ذات الفقر والغنى ، وإنما يرجع إلى الأعمال والأحوال والحقائق . فالمسألة فاسدة في نفسها ، وإنَّ التفضيل

(١) في الرسالة ١٦٤ : « يميل » وفي الشرح في الماش : « ولا يميل لشيء من المشتيات ، فلا يصير رقيقاً لشيء من المخلوقات » وهذه العبارة تؤول لما هنا
(٢) زيادة من الرسالة

عند الله بالتقوى وحقائق الإيمان ، لا بفقر ولا غنى ، قال : (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ)
عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ^(١) ولم يقل : أفقركم أو أغناكم .

ثم اعلم أَنَّ الْفَقْرَ وَالْغِنَى ابْتِلَاءٌ لِعَبْدِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ
إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ . وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ
فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ . كَلَّا^(٢)) أى ليس كل من أعطيته ووسّعت
عليه فقد أكرمته ، ولا كل من ضيّقت عليه وقّرت عليه الرزق فقد أهنته
والإكرام أن يكرم العبد بطاعته ومحبته ومعرفته ، والإهانة أن يسلبه ذلك .
ولا يقع التفاضل بالغنى والفقر بل بالتقوى . وقال بعضهم : هذه المسألة
محال أيضاً من وجه آخر ، وهو أَنَّ كَلًّا مِنَ الْغِنَى وَالْفَقِيرَ لَا بَدَّ لَهُ مِنْ صَبْرٍ
وَشُكْرِ ، فَإِنَّ الْإِيمَانَ نَصِفَانِ : نَصْفٌ صَبْرٌ ، وَنَصْفٌ شُكْرٌ . بل قد يكون
قسط. الْغِنَى مِنَ الصَّبْرِ أَوْفَى ، لِأَنَّهُ يَصْبِرُ عَنْ قُدْرَةٍ ، فَصَبْرُهُ أَتَمٌّ مِنْ صَبْرٍ مِنْ
يَصْبِرُ عَنْ عَجْزٍ ، وَيَكُونُ شُكْرُ الْفَقِيرِ أَتَمًّا ، لِأَنَّ الشُّكْرَ هُوَ اسْتِفْرَاغُ الْوَسْعِ
فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، وَالْفَقِيرُ أَعْظَمُ فَرَاغًا بِالشُّكْرِ مِنَ الْغِنَى . وكلاهما لا يقوم قائمة
إيمانه إلا على ساق الصبر والشكر .

نعم الذى رجع الناس إليه في المسألة أنهم ذكروا نوعاً من الشكر ،
ونوعاً من الصبر ، وأخذوا في الترجيح ، فجردوا غنياً مُنْفَقاً مُتَصَدِّقاً باذلاً
ماله في وجوه القرب ، شاكراً الله عليه ؛ وفقيراً متفرغاً لطاعة الله ولأوراد
العبادات ، صابراً على فقره ، هل هو أكمل من ذلك الغنى أم بالعكس . فالصواب
في مثل هذا أن أكملهما أطوعهما ، فإن تساوت طاعتهما تساوت درجتاهما
والله أعلم .

(١) الآية ١٣ سورة الحجرات

(٢) الآيات ١٥ - ١٧ سورة النجر

والعرب تقول : سَدَّ اللهُ مَفَاقِرَهُ ، أى وجوه فقره . ويقال : افتقر فهو
مفتقر وفقير ، ولا يكاد يقال : فقُر . وإن كان القياس يقتضيه .
وأصل الفقير هو المكسور الفقار . وعَمِلَ به الفاقرة أى الداهية التى
كسرت فقاره . وأفقرك الصَّيْدُ : أمكنك عن فقاره . أفقرته ناقتى : أعرته
فقارها للركوب ، وما أحسن قول الزمخشري :
أَلَا أَفْقَرُ اللَّهُ عَبْدًا أَبَتْ عَلَيْهِ الدَّنَاءَةُ أَنْ يُفْقِرَ (١)
وَمَنْ لَا يُعِيرُ قَرًا مَرْكَبٍ فَقَلَّ كَيْفَ يَعْقِرُهُ لِلْقِرَى (٢)
وما أحسن فقَرَ كلامه ، أى نُكْتَه ، وهى فى الأصل حُلِيّ تصاغ على شكل
فِقَرِ الظهر .

(١) أى يعير ناقتة للركوب

(٢) القرا : الظهر . والقرى : إكرام الضيف

٢٠ - بصيرة في فقع وفقه وفك

الفُقُوع : النُصُوع ، أى خُلُوص اللُّون ، قال تعالى : (صَفَرَاءُ فَاقِعٌ ^(١))
فَقَعَ - كمنع ونصر - فَقْعًا وَفُقُوعًا : اشْتَدَّتْ صَفَرَتُهُ . وَأَصْفَرُ فَاقِعٌ
وَفُقَاعِيّ اللُّون : صادق . وَأَبْيَضُ فِقْعٌ كَسَكَيْت . وَأَصَابَتْهُ فَاقَعَةٌ مِنْ فَوَاقِعِ
الدَّهْرِ : بائِثَةٌ ^(٢) مِنْ بَوَائِثِهِ ، يُقَالُ : كُلُّ بَاقِعَةٍ ^(٣) مَمْنُونٍ ^(٤) بِفَاقَعَةٍ .
وَطَفَّتْ عَلَى الشَّرَابِ الْفَوَاقِعُ وَالْفَوَاقِيعُ ، وَهِيَ النُّفَاحَاتُ .

والفِيقه بالكسر : العلم بالشئ ، / والفهم له ، والفتنة . وغلب على عِلْمِ
الَّذِينَ لِشَرَفِهِ ، فِقْه - ككرم وفرح - فهو فقيه وفقه . والجمع فُقَهَاءُ .
وهي فقيهة ، والجمع : فقائه . وَفَقِيهَةٌ كعلمه : فِهْمُهُ . وَتَفَقَّهَ : تَفَهَّمَهُ .
وَفَقَّهَهُ تَفْقِيهًا ، وَأَفَقَّهَهُ : عَلَّمَهُ . وَفَاقَهُهُ فَفَقَّهَهُ كَنَصَرَهُ : بَاحَثَهُ فغلبه
فِي الْعِلْمِ . وَيُقَالُ لِلشَّاهِدِ : كَيْفَ فَقَّاهْتِكَ لَمَّا أَشْهَدْنَاكَ .
والفِيقه أَخَصُّ [مِنْ] ^(٥) الْعِلْمِ ، قَالَ تَعَالَى : (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَا يَفْقَهُونَ ^(٦)) ، وَقَالَ : (لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ^(٧)) .

فَكَّهُ : فَصَلَهُ ، وَالرَّهْنَ فَكًّا وَفُكُوكًا : خَلَّصَهُ ، وَالرَّقْبَةَ : أَعْتَقَهَا ،
وَيَدَهُ : فَتَحَهَا عَمَّا فِيهَا . وَفَكَكَ الرَّهْنَ - وَيَكْسِرُ - : مَا يُفْتَكُّ بِهِ . .

(١) الآية ٢٩ سورة البقرة
(٢) الباقعة : الذكى العارف لا يفوته شئ
(٣) أى مصاب
(٤) الآية ١٣ سورة الحشر
(٥) زيادة من الراغب
(٦) الآية ٢٢ سورة التوبة
(٧) الباقعة : الداهية

وانفكَّت قدمُه : زالت ، وإصبعه : انفرجت ، قال تعالى : (لَمْ يَكُنِ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ ^(١)) ، أى لم يكونوا
متفرِّقين ، بل كان كلُّهم على الضَّلال . وما انفكَّ يفعل كذا ، نحو ما زال
يفعل كذا .

(١) أول سورة البينة

٢١ - بصيرة في فكر

الفِكرُ : قوّة مطرّقة للعلم إلى المعلوم . والتفكر : جريان^(١) تلك القوّة بحسب نظر العقل ، وذلك مختصّ بالإنسان دون الحيوان ، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في العقل ، ولهذا قيل : تفكّروا في آلاء الله ولا تفكّروا في الله ؛ إذ كان منزهاً أن يوصف بصورة ، قال تعالى : (أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ^(٢)) ، (أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ^(٣)) .
ورجل فِكْيرٌ وفَكُورٌ : كثير الفكرة . وتقول : لفلان فِكرٌ ، كلّها فِقرٌ ، وما زالت فكرته مغاص الدُرر .

وقال المشايخ : الفكرة فكرتان : فكرة تتعلّق بالعلم والمعرفة ، وفكرة تتعلّق بالطلب والإرادة . فالتى تتعلّق بالعلم والمعرفة فكرة التمييز بين الحقّ والباطل ، والثابت والمنفى . والفكرة التى تتعلّق بالطلب والإرادة هى الفكرة التى تميّز بين النافع والضار ، ثمّ تترتّب عليها فكرة أخرى فى الطريق إلى حصول ما ينفع فيسلكها ، وطريق ما يضرّ فيتركها .
ولهم فكرة فى عين التوحيد وفكرة فى لطائف الصّنع ، وفكرة فى معانى الأعمال والأحوال . فهذه ستة أقسام لا سابع لها هى مجال أفكار العقلاء .
فالفكرة فى التوحيد : استحضار أدلّته وشواهد الدّالة على بطلان الشُّرك واستحالته ، وأنّ الإلهيّة يستحيل ثبوتها لاثنيين كما يستحيل ثبوت الربوبيّة لاثنيين ؛ فلذلك أبطل الباطل عبادة اثنيين ، والتوكّل على اثنين ، بل لا تصلح العبادة إلا للإله الحقّ ، والرّب الحقّ . وهو الله الواحد القهار .

(١) فى الراغب : « جولان » (٢) الآية ٨ سورة الروم (٣) الآية ١٨٥ سورة الأعراف

٢٢ - بصيرة في فكه وفلح وفلق

الفاكهة : الثمار كلها ، وقيل : ما عدا العنب والرمان والتمر ،
 كأن قائله نظر إلى اختصاصها^(١) بالذكر في قوله تعالى : (فِيهَا فَاكِهَةٌ
 وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ)^(٢) . والفاكهاني : بائعها . والفكه - ككتف - : آكلها .
 والفاكه : صاحبها . وفكَّههم تفكيهاً : أتاهاهم بها . والفاكهة : النخلة
 المعجبة ، واسم للحلواء . وفكَّههم^(٣) بمُلح الكلام تفكيهاً : أطرفهم :
 بها . والاسم الفكَّية والفكَّاة بالضم . [وفكه - كفرح - فكَّها وفكَّاهة] فهو
 فكه وفاكه : طيب النفس ضحوك وفاكهه . مازحه . وتفاكهوا : تمازحوا .
 الفلح - محرقة - والفلاح : البقاء ، والظفر ، وإدراك المنية .
 وذلك ضربان : ديني ودنيوي . فالدنيوي : الظفر بالسعادات التي تطيب
 بها حياة الدنيا . والأخروي أربعة أشياء : بكاء بلا فناء ، وغنى بلا فقر ،
 وعز بلا ذل ، وعلم بلا جهل ؛ ولذلك قيل : / لا عيش إلا عيش الآخرة .
 وقوله : (وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى^(٤)) يحتمل الأخروي والدنيوي وهو
 أقرب . والفلاحة : الأكرة لأنهم يفلحون الأرض أي يشقونها .
 وحى على الفلاح ، أي على الظفر الذي جعله الله لنا بالصلاة
 والفلح - محرقة - : الشق في الشفة السفلى .

(١) لم يذكر في الآية العنب ، وكان من أخرجه قاسه على التمر

(٢) الآية ٦٨ سورة الرحمن

(٣) زيادة من القاموس

(٤) الآية ٦٤ سورة طه

الْفَلَقُ : شَقَّ الشَّيْءَ وإبانة بعضه من بعض ، فَلَقَهُ يَفْلُقُهُ وفَلَّقَهُ :
شَقَّهُ فانفلق وتفلق ، قال تعالى : (فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّوْدِ ^(١)) .
وفالِقَ الْحَبَّ : خَالِقَهُ أو شاقَّهُ بإخراج الورق منه . وفالِقَ الإصباح :
شاقَّهُ بالفجر وبالنور . وأفلق الشاعر وافتلق : أتى بالعجبة .
الْفَيْلَقُ : الجيش ، والعَجَبُ ، والرجل العظيم . وتَفَيْلَقَ : ضَخَمَ وسمِنَ .
و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ^(٢)) أى الصُّبْح ، وقيل : الأنهار المذكورة في
قوله تعالى : (وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا ^(٣)) ، وقيل : هو الكلمة التى علّمها الله
موسى ففلق بها البحر .

(٢) أول سورة الفلق

(١) الآية ٢٣ سورة الشعراء

(٣) الآية ٦١ سورة النمل

٢٣ - بصيرة في فلك وفلن وفن

الفَلَك - محرّكة - : مدار النّجوم . والجمع : أَفلاك وفُلك ، ومن كلّ شيء : مستداره ومعظمه ، وقِطْع من الأرض تستدير وترتفع عمّا حولها ، الواحدة فَلَكة بسكون اللام . ومنه : فَلَكَ ثديّها وأفلاك وتفلّك ، وفَلَكَت هي وفَلَكَت ، فهي فَالِك ومُفَلِّك .

والفُلُك - بالضمّ : السفينة . ويذكر ويؤنث ويستوى فيه الواحد والجمع ، وتقديرهما مختلفان ، فإنه إذا كان واحدا فكبناء قُفْل ، وإذا كان جمعا كان كبناء حُمَر .

وَقُلَانٌ وَقُلَانَةٌ كنايةتان عن أسماء الرجل والمرأة ، والقُلَان والقُلَانَةُ كناية عن غير بنى آدم . وقد يقال للواحد : يا قُلْ ، وللأثنين : يا قُلَان ، وللجمع : يا قُلُون ، وفي المؤنث : يافُلَّةٌ ، ويا قُلَّتَان ، ويا قُلَاةٌ . ومنع سيبويه أن يقال يافُلْ^(١) ويراد به يا فلان . قال تعالى : (يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ قُلَانًا خَلِيلًا^(٢)) تنبيهها على تندّم من خالّ صاحبه في تحرّى باطل .

الفَنَن - محرّكة - : الغُصْن . والجمع أَفْنَانٌ . وجمع الجمع أَفَانِين . وشجرة فَنَاءٌ وفَنَوَاءٌ : كثيرتها . والأفْنُون : الغُصْن . وقوله تعالى : (ذَوَاتَا أَفْنَانٍ^(٣)) ، أى ذواتا غصون . وقيل : ذواتا ألوان مختلفة .

(١) أى على أنه مرخم فلان ، وإلا قيل : يا فلا ، كما هو قاعدة الترخيم ، وهو لا يتكرّر يا قل في النداء على أنه من غير مادة فلان . وقد صح عند سيبويه وضع قل موضع فلان في الشعر . وانظر الكتاب ٣٣٣/١

(٢) الآية ٢٨ سورة الفرقان

(٣) الآية ٤٨ سورة الرحمن

٢٤ - بصيرة في فند

الفند - محرّكة - : الكذب ، وضَعْفُ الرَّأْيِ مِنْ هَرَمٍ ، والخطأ فيه .

قال النابغة الذبياني يمدح النعمان بن المنذر :

وَلَا أَرَى قَاعِلًا فِي النَّاسِ يَشْبِهُهُ وَمَا أَحَاشَى مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ
إِلَّا سُلَيْمَانُ إِذْ قَالَ الْمَلِكُ لَهُ قُمْ فِي الْبَرِيَّةِ فَاحْذُذْهَا عَنِ الْفَنَدِ
والتفنيد : اللوم ، وتضعيف الرأي ، قال تعالى : (لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ^(١)) (أى
قبل أن تلوموني فيه .

والتفنُّد : التندّم في الأمر .

(١) الآية ٩٤ سورة يوسف

٢٥ - بصيرة في فوت وفوج

الْقَوْتُ وَالْفَوَاتُ : خلاف إدراك الشيء والوصول إليه : فَاتَهُ يَفُوتُهُ فَوْتًا وفَوَاتًا ، قال تعالى : (وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا فَوْتَ ^(١)) قال ، ابن عرفة : أى لم يَسْبِقُوا ما أريد منهم . ومرَّ النبي صلى الله عليه وسلم بحائط . مائل فأسرع المشى ، فقيل : يا رسول الله أسرعت المشى ، فقال : « أخاف موت القَوَات » ، أى موت الفُجَاءة . ورجل فُوَيْت وامرأة فُوَيْت لمن ينفرد برأيه ولا يشاور . والافتيات : السبق إلى الشيء دون ائتمار من يؤتمر . وتفاوت الشيئان تباعد ما بينهما تفاوتًا . وقال ابن السكيت : قال الكلابيون : تفاوتًا بفتح الواو ، وقال العنبري : تفاوتًا بكسر الواو . وحكى أيضاً أبو زيد تفاوتًا / - وتفاوتًا بفتح الواو وكسرها - وهو على غير قياس ؛ لأن المصدر من تفاعل تفاعل بضم العين إلا ما روى في هذه الكلمة .

وقوله تعالى : (مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ ^(٢)) أى اختلاف واضطراب . وقرأ حمزة والكسائي : (من تفَوْتُ) ، قال السدي : أى من عيب ، يقول الناظر : لو كان كذا وكذا كان أحسن .

وجعل الله رزقه قَوْتُ فمه ، أى حيث يراه ولا يصل إليه .

والفُوج : الجماعة يمرّون مسرعين ، قال تعالى : (يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ^(٣)) .

(١) الآية ١٠ سورة سبا

(٢) الآية ٣ سورة الملك

(٣) الآية ٢ سورة النصر

٢٦ - بصيرة فى فودو (فور)

الفَوَاد - بالفتح وبالواو - لغة فى الفُؤاد - بالضم وبالهمز - . وقيل :
 إنما يقال للقلب الفؤاد إذا اعتبر فيه معنى التَفَوُّد أى التوقُّد . وقيل :
 القلب أَخَصُّ من الفؤاد ، ومنه حديث^(١) النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 « أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرْقَ قُلُوبًا وَأَلْيَنَ أَفْئِدَةً . وَالْإِيمَانُ يَمَانٌ ، وَالْحِكْمَةُ
 يَمَانِيَةٌ » ، فوصف القلوب بالرقَّة ، والأفئدة باللَّين ، قال تعالى : (مَا كَذَبَ
 الْفُؤَادُ مَا رَأَى^(٢)) . وقوله تعالى : (نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطْلِعُ عَلَى
 الْأَفْئِدَةِ^(٣)) تنبيه على شدة تأثيرها .

ورجل مَفْشُود : مصاب الفؤاد . وقد فُئِدَ ، وفأده الفزع . وفأدت
 الظبي : رميته فأصبت فؤاده . والمُفْتَادُ : موقد النار للشواء .

الفُور : شدة الغليان . فارت النار والقِدْرُ ، والعين ، والغضب . وثار
 ثائره ، وفار فائره ، أى اشتد غضبه . وفورة العُقار : طَفَاوُثُهَا وما فار منها ،
 وفورة الماء ، كل ذلك تشبيهاً بغليان القدر .

وفعلته من فَوْرَى ، أى فى غليان الحال ، قال تعالى : (وَهِيَ تَفُورُ
 تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ^(٤)) .

(١) أخرجه الشيخان والترمذى كما فى تيسير الوصول

(٢) الآية ١١ سورة النجم

(٣) الآية ٧ ، ٨ سورة الملك

٢٧ - بصيرة في فوز وفوض

الفوز : الظفر . والفوز : النجاة . يقال : طوبى لمن فاز بالشواب ، وفاز من العقاب ، أى ظفر ونجا . وهو بمفازة من العذاب ، أى بمنجاة منه ، وقال تعالى : (فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ^(١)) . وسُمى الفلاة مفازة على سبيل التفاضل . وفاز سهمه ، وخرج له سهم فائز : إذا غلب . وفاز بفائزة ، أى شيء يسير يصيب به الفوز . قال تعالى : (ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ^(٢)) .

وفوز الرجل : مات ، أى صار فى مفازة ما بين الدنيا والآخرة ، أو بمعنى أنه نجا من متاعب الدنيا وحبالها .

وقوله تعالى : (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ^(٣)) أى فوزًا ، أو مكان فوز ، ثم فسر فقال : (حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ^(٤)) . وقوله تعالى : (وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ إِلَى قَوْلِهِ : (فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ^(٥)) أى يحرصون على أعراض الدنيا ويعتدون ما ينالونه من الغنيمة فوزًا عظيمًا . وقال تعالى : (فَمَنْ زُخْرِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ^(٦)) .

فوض إليه الأمر : رده إليه . (وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ^(٧)) وفاوضته فى أمرى : جاريته . والمفاوضة والتفاوض : الاشتراك فى كل شيء . وكانت بيننا مفاوضات ومخاضات .

(٢) الآية ٣٠ سورة الحاقة
(٤) الآية ٣٢ سورة النبا
(٦) الآية ١٨٥ سورة آل عمران

(١) الآية ١٨٨ سورة آل عمران
(٣) الآية ٣١ سورة النبا
(٥) الآية ٧٣ سورة النساء
(٧) الآية ٤٤ سورة طه

٢٨ - بصيرة في فوق وفوه (وفوم)

كلمة فوق نقيض تحت . وتستعمل في الزمان والمكان ، والجسم ، والعدد والمنزلة . وذلك أَضْرَبُ :

الأول : بمعنى العلو ، نحو قوله : (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ^(١)) .

الثاني : باعتبار الصعود والحدور ، نحو قوله تعالى : (إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ^(٢)) .

الثالث : يقال في العدد ، نحو قوله تعالى : (فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ^(٣)) .

الرابع : في الكبر والصغر ؛ نحو قوله تعالى : (أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَابَعُوضَةً / فَمَا فَوْقَهَا^(٤)) ، أشار بما فوقها إلى العنكبوت المذكور في قوله : (كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ^(٥)) . وقيل معناه : ما فوقها في الصغر . وليس فوق من الأضداد ، كما توهم بعض المصنفين .

الخامس : باعتبار الفضيلة الدنيوية ، نحو قوله تعالى : (وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ^(٦)) ، أو الأخروية نحو قوله تعالى : (وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٧)) .

(٢) الآية ١٠ سورة الأحزاب

(٤) الآية ٢٦ سورة البقرة

(٦) الآية ٣٢ سورة الزخرف

(١) الآية ٦٥ سورة الأنعام

(٣) الآية ١٤ سورة النساء

(٥) الآية ٤١ سورة العنكبوت

(٧) الآية ٢١٢ سورة البقرة

السادس : باعتبار القهر والغلبة ؛ نحو [قوله تعالى] : (وَهُوَ الْقَاهِرُ
فَوْقَ عِبَادِهِ ^(١)) ، ومنه قيل : فاق فلان قومه أى علام .

وما أقام عنده إلا فُواق ناقة ، وفيقة ناقة : أى قليلا ؛ وذلك أَنَّ الناقة
تُحلب في اليوم خمس مرات أو ستّ مرّات ، فما اجتمع بين الحلبتين فهو
فيقة .

والفُوه والفاء والفيء والضم سواء . والجمع : أفواه وأفمام ، ولا واحد
لها ^(٢) ؛ لأنّ فمّا أصله فَوْه ، حُذفت الهاء كما حذفت من سَنَة ، وبقيت
الواو طرفًا متحركة فوجب إبدالها أَلِفًا لانفتاح ما قبلها ، فبقى (فا)
ولا يكون الاسم على حرفين أحدهما التنوين ^(٣) ، فأبدل مكانها حرف
جَلَد مشاكل لها ، وهو الميم ؛ لأنهما شفهيّتان . وفي الميم هَوِيّ في الضم
يضارع امتداد الواو . ويقال في تشيته : فَمَان وفَمَوَان وفَمَيَان ؛
والأخيران نادران .

والفَوَد - محرّكة - : سعة الفم . قال الله تعالى : (ذَلِكَ قَوْلُهُمْ
بِأَفْوَاهِهِمْ ^(٤)) .

والفُوم - بالضم - : الثُوم ، والحنطة ، والحمص ، والخبز ، وسائر
الحبوب التي تُخبز .

(١) الآية ٦١ سورة الأنعام

(٢) أى الألف ، يريد أنه لا يقال : فم بتشديد الميم

(٣) أى بعد حذف الألف للتنوين لأنه مصروف . وفي التاج أن الواجب أن يقال : د أحدهما الألف ،

(٤) الآية ٣٠ سورة التوبة .

٢٩ - بصيرة فى فهم وفيض وفيل وفياء

فَهْمُهُ فَهْمًا ، وَفَهْمًا - بالتحريك وهى أفصح - وَفَهَامِيَّةٌ : علمه .
وقيل الفهم : هيئته للنفس بها يتحقق معانى ما يحسن . فَهْمٌ فَهْمٌ .
واستفهمنى وفهمته ، قال تعالى : (فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ^(١)) ، وذلك إمّا بأن جعل
الله له من فضل قوّة الفهم ما أدرك به ذلك وإمّا بأن ألقى ذلك فى رُوعه ،
أو بأن أوحى إليه وخصّه به . وتفهمّ الكلام : فهمه شيئاً بعد شيء .

فاض الماء يَفِيضُ فَيُضًا وَيُفِيضًا - بالكسر - وَفَيَضُوضَةً وَفَيَضَانًا :
سال فى كثرة انصباب . وأفاض الماء على نفسه : أفرغه ، والناس من
عرفات : دَفَعُوا أو رجعوا وتفرّقوا ، وفى الحديث : « اندفعوا وفاضوا » .
قال تعالى : (هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ^(٢)) . والإناء : ملأه حتى فاض ، ومن
المكان : أسرع منه إلى آخر . وقوله تعالى : (فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ ^(٣)) ، أى
اندفعتم منها بكثرة كاندفاع السيل وفيضان الماء .

والفيل : معروف والجمع أفيال ، وَفُيُولٌ ، وَفَيْلَةٌ . والأنثى فَيْلَةٌ .
وصاحبهما فَيَالٌ . واستفيلَ الجملُ : صار كالفيل .
وتفيلَ الشبابُ : زاد . وقال رأيه يُفِيلُ فيلولة : أخطأ وضعف .
والفَيْءُ والفَيْئَةُ والفُيُوءُ : الرجوع إلى حالة محمودة ، قال تعالى :
(فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا ^(٤)) . وسبى الفَيْءُ شيئاً لرجوعه من جانب إلى جانب .

(٢) الآية ٨ سورة الأحقاف

(٤) الآية ٩ سورة الحجرات

(١) الآية ٧٩ سورة الأنبياء

(٣) الآية ١٩٨ سورة البقرة

قال ابن السكيت : الفَيْءُ : ما نسخ الشمس ، والظلُّ : ما نسخته الشمس .

والفَيْءُ : الطائفة . والهَاءُ عوض من الياء التي سقطت من وسطها ، وأصلها فيء مثال فيع ، ويجمع على فئين وفئات .

وأفاته : رجعته ، قال تعالى : (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ^(١)) يعني من مال الكفار .

والفَيْءُ الغنيمة ، والخراج . سُمِّيَ بذلك تشبيهاً بالفَيْء الذي هو الظلُّ ، تنبيهاً بأن أشرف أعراض الدنيا يجرى مجرى ظل زائل . والله أعلم

(١) الآية ٧ سورة الحشر

الباب الثاني والعشرون

في الكلم المفتحة بحرف القاف /

١
٢٨١

وهي : القاف ، وقبح ، وقبر ، وقبس ، وقبص ، وقبض ، وقيل ،
وقتر ، وقتل ، وقحم ، وقد ، وقدر ، وقدس ، وقدم ، وقذف ، وقر
وقرب ، وقرح ، وقرد ، وقرطس ، وقرض ، وقرع ، وقرف ، وقرن ،
وقرأ ، وقرى ، وقس ، وقسر ، وقسط . وقسم ، وقسو ، وقشعر ، وقص
وقصد ، وقصر ، وقصف ، وقصم ، وقصو ، وقضب ، وقضى ، وقط .
وقطر ، وقطع ، وقطف ، وقطر ، وقعد ، وقعر ، وقفل ، وقفو ،
وقلب ، وقلد ، وقل ، وقلم ، وقل ، وقمح ، وقمر ، وقمص ، وقمطر ،
وقمع ، وقمل ، وقنت ، وقنط . وقنع ، وقنو ، وقنى ، وقوب ، وقوت ،
وقوس ، وقول ، وقوم ، وقوى ، وقهر ، وقيل ، وقيع .

١ - بصيرة في القاف

وإنه وارد على تسعة أوجه :

١ - حرف هجاء لَهَوَى مخرجه من اللّهُة قرب مخرج الكاف . والنسبة قافى . والفعل منه : قَوَّفت قافاً حَسَناً وحسنة . والجمع : أقواف وقافات .

٢ - اسم لعدد المائة في حساب الجُمَّل .

٣ - القاف الأَصْلَى في الكلم ، كما في : قول ، وقلو ، ولوق .

٤ - قاف الإِتِّباع والمزاوجة : هو ابن عمى لِحَا قَعًا ، أى خالِصاً .

٥ - القاف المبدلة من الكاف : أعْرَابِي قُحَّ وَكُحَّ ، أى محض خالص .
(فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ^(١)) ، و (لَا تَكْهَرْ) قرأ بها ابن مسعود رضى الله عنه .

٦ - قاف العجز والضرورة ، كقول العرب : قال في كال . والترك يقولون في خادم : قادم .

٧ - القاف المكررة : نحو : حقّ ، وحقوق .

٨ - القاف الكافية التى يختصر^(٢) عليها من الكلمة : نحو : (ق وَالْقُرْآنِ)
و (حَمَّ عَسَق) قال الشاعر :

قلت لها قِفِي فقالت لى قاف^(٣) أى وقفت

٩ - قاف : اسم جبل محيط . بالعالم .

١٠ - القاف اللغوى : معناه فى اللغة : الرجل المصلح بين القوم .
قال أبو النّجم :

مهذب الخِئْقة أَرْيَحِي قافٌ بَسِيطُ الكفِّ عبقريّ

(٢) الأولى : يقتصر

(١) الآية ٩ سورة الضحى

(٣) من رجز ينسب للوليد بن عتبة بن أبى معيط وهو يحدو ، مخاطب ناقتة . وانظر الخصائص ٣٠/١

٢ - بضيرة فى قبح وقبر وقبس

ما ينبو عنه البصرُ من الأعيان يقال فيه : قَبِيح ، وكذا ما تنبو عنه النَّفس من الأفعال والأحوال . وهذا قبيح مستقبح . وأحسنت وأقبح أخوك : جاء بفعل قبيح . وقَبَّحْتُ عليه فعله . وقَبَّحه الله : أبعده . وفلان مقبوح : مُنَحَّى عن الخير . قال تعالى : (هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ^(١)) أى المعلمين بعلامة قبيحة ، وذلك إشارة إلى ما وصف الله تعالى به الكفار من المدام ، ومن سواد الوجه وزرقة العيون ، وسخبهم فى الأغلال ونحو ذلك .

القبر : منزل الميت . ونُقِلُوا من القصور إلى القبور ، ومن المنابر إلى المقابر . والمَقْبَرَةُ والمَقْبَرَةُ : مجتمع القبور . قال ^(٢) :

لَكُلِّ أَنْاسٍ مَقْبَرٌ بِفَنَائِهِمْ فَهُمْ يَنْقُصُونَ وَالْقُبُورُ تَزِيدُ

وقَبَرَهُ : جعله فى القبر . وأَقْبَرَهُ : جعل له مكاناً يُقْبَرُ فيه ، قال تعالى : (ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ^(٣)) ، وقيل : معناه : أَلْهِمَ كيف يُدْفَنُ . وقوله تعالى : (حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ^(٤)) كناية عن الموت . وقوله : (إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى الْقُبُورِ ^(٥)) إشارة إلى حال البعث ، وقيل : إشارة إلى حين كَشف السرائر ، فإنَّ أحوال النَّاسِ فى الدنيا مستورة كأنها مقبورة ، وقيل معناه : إذا زالت الجهالة

(١) الآية ٤٢ سورة القصص

(٢) أى عبد الله بن ثعلبة الحنفى . وقبله - كما فى التاج :

أزور وأعتاد القبور ولا أرى سوى رسي أعجاز عليه ركود

(٣) الآية ٢١ سورة عبس

(٤) الآية ٢ سورة التكاثر

(٥) الآية ٩ سورة العاديات

بالموت . وكأنَّ الكافر والجاهل ما دام في الدنيا مقبور ، فإذا مات فقد نُشر
من قبره وأُخرج / من جهالته ، وذلك معنى الأثر : « النَّاسُ نِيَامٌ فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا » .
والله تعالى أشار إلى هذا بقوله : (وَمَا أَنْتَ بِمُشْمِعٍ مَّنْ فِي الْقُبُورِ ^(١)) .

خُذْ قَبَسًا مِنَ النَّارِ وَمِقْبَسًا وَمِقْبَسًا ، واقْبِسْ لِي نَارًا . ومنه : وما أنت
إلا كالقابس العجلان ، أى كالمقتبس .
وقَبَسْتَهُ ، نَارًا وَعِلْمًا وَأَقْبَسْتَهُ ، كَقَوْلِكَ : بَغَيْتَهُ وَأَبْغَيْتَهُ . وما أنا إِلَّا قَبْسَةٌ
من نارك ، وقَبْضَةٌ من آثارك . قال تعالى : (نَقْتَبِسُ مِنْ نُورِكُمْ ^(٢)) .
وَحُمَّى قَبَسٍ لَا حُمَّى عَرَضَ ، أى اقتبسها من غيره ولم تعرض له من
تِلْقَاءِ نَفْسِهِ .

(١) الآية ٢٢ سورة فاطر

(٢) الآية ١٣ سورة الحديد

٣ - بصيرة في قبض وقبض

القبْض والتقبِص : التناول بأطراف الأصابع . وذلك المتناول قَبْضَةً وَقَبْضَةً وقبِصه . وقرئ في الشاذ : (فَكَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ ^(١)) . والقبْض : التناول باليد ، والسوق الشديد . والمتناول قَبْضَةً وَقَبْضَةً ، قال تعالى : (فَكَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ ^(١)) . يقال : قبضت من أثره قَبْضَةً وَقَبْضًا ، واقتبضت . قال أبو الجهم الجعفرى ^(٢) :

قالت له واقتبضت من أثره يارب صاحب شيخنا في سفره
قيل له : كيف اقتبضت من أثره ؟ قال : أخذت قبضة من أثره في الأرض
فقبلتها . وعن مجاهد في قوله تعالى : (وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ^(٣)) يعني
القبْض التي تُعطى عند الحصاد . وقوله تعالى : (وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ^(٤))
أى يمتنعون عن العطاء والإنفاق .

ويستعار القبض للتصرف في شيء وإن لم يكن [فيه] ^(٥) مراعاة ^(٦)
اليَد والكف ، نحو : قبضت الدار والأرض أى خُزتها . وقوله تعالى :
(وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٧)) أى فى حوزة حيث لا تملك
لأحد . وقوله تعالى : (وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ ^(٨)) أى يسلب ناسا ويعطى
آخرين ، أو يجمع مرة ويفرق مرة ، أو يسميت ويُخفي .

(١) الآية ٩٦ سورة طه . قرأ (قبضة) بفتح القاف ابن الزبير وأبو العالية وأبو رجاء وقتادة ونصر بن
عاصم . وقرأ بضم القاف الحسن البصرى كما فى التاج

(٢) فى الأساس : « الجعدى »

(٣) الآية ١٤١ سورة الأنعام وقد جاء قول مجاهد فى الأساس فى قبض

(٥) زيادة من الراغب

(٦) الآية ٦٧ سورة الزمر

(٤) الآية ٦٧ سورة التوبة

(٧) فى ب : « ملاحظة »

(٨) الآية ٢٤٥ سورة البقرة

وقد يكنى بالقبض عن الموت فيقال : قبضه الله . [وقوله ^(١) تعالى :
(ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ^(٢)) إشارة إلى نسخ ظل الشمس] . أخبر الله
تعالى في هذه الآية أنه بسط. الظل ومدّه وجعله متحرّكاً تبعاً لحركة الشمس ،
ولو شاء لجعله ساكناً لا يتحرّك ، إمّا بسكون المظهر له والدليل عليه ، وإمّا
بسبب آخر . ثم أخبر أنه قبضه بعد بسطه قبضاً يسيراً ، وهو ^(٣) شيء
بعد شيء ، لم يقبضه جملة . فهذا من أعظم آياته الدالة على كمال قدرته
وحكمته . فنذب سبحانه إلى رؤية صنعه وقدرته وحكمته في هذا الفرد
من مخلوقاته ، ولو شاء لجعله لا صيقاً بأصل ما هو ظلُّ له من جبل وبناء
وحجر وغيره فلم ينتفع به أحد ، فإن كمال الانتفاع به تابع لمده وبسطه
وتحوّله من مكان إلى مكان . وفي مدّه وبسطه ثمّ قبضه شيئاً فشيئاً من
المصالح والمنافع ما لا يخفى ولا يخصّ ، فلو كان ساكناً دائماً أو قبض دفعة
واحدة لتعطّلت مرافقُ العالم ومصالحه . وفي دلالة الشمس على الظلال ما تُعرف
به أوقات الصلوات ، وما مضى من اليوم وما بقي منه ، وفي تحرّكه وانتقاله
ما ^(٤) يبرد ما أصابه حرّ الشمس ، وينتفع الحيوان والشجر والنبات . فهو
من آيات الله الدالة عليه .

وفي الآية وجه آخر . وهو أنه سبحانه مدّ الظل حين بنا السماء كالقبة
المضروبة ، ودحا الأرض عنها ، فألقت القبة ظلها عليها ، فلو شاء سبحانه
لجعله ساكناً مستقراً في تلك الحال ، ثم خلق الجبال ونصبها دليلاً على ذلك

(١) ما بين القوسين في الأصلين كتب بعد (حيث لا تملك لأحد) وهو قطع لما يجب وصله من الكلام ،
ولذلك وضعته في موضعه اللائق به

(٢) في الأصلين : « هو »

(٣) الآية ٤٦ سورة الفرقان

(٤) في الأصلين : « بما »

الظل ، فهو يتبعها في حركتها ، يزيد وينقص ، ويمتد ويقلص ، فهو تابع لها تبعية المدلول / لدليله .

١
٢٨٢

وفيه وجه آخر ، وهو أن يكون المراد قبضه عند قيام الساعة . بقبض أسبابه ، وهي الأجرام التي تلتقي الظلال ، فيكون قد ذكر إعدامه بإعدام أسبابه ؛ كما ذكر إنشاءه بإنشاء أسبابه . وقوله : (قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا) كأنه يشعر بذلك . وقوله : (قَبْضًا يَسِيرًا) يشبه قوله : (ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ^(١)) ، وقوله بصيغة الماضي لا ينافي ذلك كقوله : (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ^(٢)) .

والوجه في الآية هو الأول . وهذان الوجهان إن أراد من ذكرهما دلالة الآية عليهما إشارة وإيماء فقريب ، وإن أراد أن ذلك هو المراد من لفظها فبعيد ؛ لأنه سبحانه جعل ^(٣) ذلك آية ودلالة عليه للناظر فيه كما في سائر آياته التي تدعو عباده إلى النظر فيها ، فلا بد أن يكون ذلك أمراً مشهوداً تقوم به الدلالة ، ويحصل به المقصود .

قال المحققون من السالكيين : القبض نوعان : قبض في الأحوال ، وقبض في الحقائق . فالقبض في الأحوال : أمر يطرق القلب ويمنعه عن الانبساط . والفرح ، وهو نوعان أيضاً : أحدهما : ما يعرف سببه كتذكر ذنب ، أو تفريط . ، أو بعد ، أو جفوة ، أو حدوث ذلك . والثاني : ما لا يُعرف سببه بل يَهْجُمُ على القلب هجوما لا يقدر على التخلص منه ، وهذا هو القبض المشار إليه بالسنة القوم ، وضده البسط .

(١) الآية ٤٤ سورة ق

(٢) أول سورة النحل

(٣) في الأصلين : « عقل » وظاهر أنه محرف عما أثبت

فالقَبْضُ والبِسطُ. عندهم حالتان للقلب لا يكاد ينفك عنهما . قال أبو القاسم الجُنَيْدُ : في معنى القبض والبسط. معنى الخوف والرَّجاء ، فالرَّجاء يبسط. إلى الطَّاعة ، والقبض والخوف يقبض عن المعصية .

وكلُّهم تكلم في القبض والبسط. حتَّى جعلوه أقساماً : قبض تأديب ، وقبض تهذيب ، وقبض جمع ، وقبض تفريق . ولهذا يمتنع به صاحبه إذا تمكَّن منه من الأكل والشرب والكلام ، ويقل الانبساط. إلى الأهل وغيرهم . فقبض التأديب يكون عقوبة على غفلة أو خلطاء سَوَاءٍ ، أو فكرة رديئة . وقبض التهذيب يكون إعداداً لبسط. عظيم يأتى بعده . فيكون القبض قبله كالتنبيه عليه والمقدمة له ، كما كان الغت والغط^(١) بين يَدَي الوحي إعداداً لوروده . وهكذا الخوف الشديد مقدمة بين يدي الأمن . فقد جرت سُنَّة الله - سبحانه - أن هذه الأمور النافعة المحبوبة يُدخل إليها من أبواب أضدادها .

وأما قبض الجمع فهو ما يحصل للقلب حالة جَمْعِيَّتِهِ على الله من انقباضه عن العالم وما فيه ، فلا يبقى فيه فضل ولا سعة لغير مَنْ اجتمع عليه قلبه . وفي هذه مَنْ أراد من صاحبه ما يعهده منه من الموائسة والمذاكرة فقد ظلمه . وأما قبض التفرقة فهو القبض الذي يحصل لمن تفرَّق قلبه عن الله وتشتَّت في الشُّعاب والأودية . فأقلَّ عقوبته ما يجده من القبض الذي ينتهي معه الموت .

وتمَّ قبض آخر خصَّ الله به صِيَابَتُهُ أي خواصَّ عبادِهِ . وهم ثلاث فرق :

(١) الغت والغط : العصر الشديد والكبس . وورد في حديث الوحي : « فَاخَذَنِي جِبْرِيلُ فَغَنَى » وفي رواية : « فَغَطَّنِي » أي عصرني عصرًا شديدًا حتَّى وجدت منه المشقة . وانظر النهاية

فرقة قبضهم إليه قبض التوفى أو قبض التوقى - من الوقاية - أى سترهم عن أعين الناس وقاية لهم وصيانة عن مُلابستهم ، فغيبهم عن أعينهم . وهؤلاء أهل الانقطاع والعزلة عن الناس وقت فساد الزمان . ولعلهم الذين قال [فيهم] النبي صلى الله عليه وسلم : «يوشك»^(١) أن يكون خير مال المسلم غنماً يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر ، وقوله : «ورجل معتزل في شعب من الشُّعاب يعبد ربه ، ويدع الناس من شره»^(٢) . وهذه الحال تُحمد في بعض الأماكن والأوقات دون بعضها ، وإلا فالمؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من هؤلاء .

وفرقه أخرى مستورون في لباس التلبيس ، مخالطون للناس ، والناس يرون ظواهرهم وقد ستر الله سبحانه حقائقهم وأحوالهم عن رؤية الخلق لها ، فحالهم ملتبس على الناس . فإذا رأوا منهم ما يرون من أبناء الدنيا - من الأكل والشرب واللباس والنكاح وطلاقة الوجه وحسن المعاشرة - قالوا : هؤلاء منّا أبناء الدنيا ، وإذا رأوا ذلك الجد^(٣) والهم والصبر والصدق وحلاوة المعرفة والإيمان والذكر ، وشاهدوا أموراً ليست في أبناء الدنيا ، قالوا : هؤلاء أبناء الآخرة ، فالتبس حالهم عليهم فهم مستورون عنهم . فهؤلاء هم الصادقون ، هم مع الناس ، والناس لا يعرفونهم ولا يرفعون^(٤) بهم رأساً ، وهم من سادات أولياء الله . وهذه الفرقة بينها وبين

(١) هذا الحديث رواه البخارى في كتاب الفتن

(٢) الحديث بتمامه كما في تيسير الوصول في ترجمة «الجهاد» . قيل يا رسول الله أى الناس أفضل ؟ قال مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله . قيل : ثم من ؟ قال : رجل في شعب من الشُّعاب يتق الله ويدع الناس من شره .

(٣) العبارة في الأصلين غير ظاهرة في الرسم . والأقرب ما أثبت

(٤) في الأصلين : «يعرفون»

الفرقة الأولى من الفضل ما لا يعلمه إلا الله . فهم بين الناس بأبدانهم ، ومع الرفيق الأعلى بقلوبهم ، فإذا قبضوا انتقلت أرواحهم إلى تلك الحضرة ، فإن السر مع من أحب . وما أحسن قول القائل

ووراء هاتيك الستور محجّب	بالحُسن كلُّ العزّ تحت لوائه
لو أبصرت عيناك بعضَ جماله	لبذلت منك الروح في إرضائه
ما طابت الدنيا بغير حديثه	كلّا ولا الأخرى بدون لقائه
يا خاسراً هانت عليه نفسه	إذّ باعها بالغبن من أعدائه
لو كنت تعلم قدر ما قد بعته	لفسخت ذاك البيع قبل وفائه
أو كنت كفواً للرشاد وللهدى	أبصرت لكن لست من أكفائه

وفرقة ثالثة قبضهم إليه فصافاهم مصافاة شر وفيض ومدد عليهم وهذه الفرقة أعلى من الفرقتين المتقدمتين ، لأن الحق سبحانه قد سترهم عن نفوسهم ، وشغلهم به عنهم ، فهم في أعلى الأحوال والمقامات ، ولا التفات لهم إليها . فهو لا يلوّاهم قلوبهم معه سبحانه لا مع سواه ، بل هم مع السّوى بالمجاورة والامتحان ، لا بالمساكنة والألفة ، وقد سترهم وليّهم وحبيبهم عنهم ، وأخذهم إليه منهم . والله أعلم .

٤ - بصيرة فى قبل

قبل : نقيض بعد ، يقال : أتيتك من قبل ، وأتيتك قبْلُ ، وقَبْلُ بالتنوين^(١) ، وقَبْلَ بالفتح ، وقَبْلًا منوَّنة .

والقُبْل - بضمُّين - : نقيض الدبر . ويكنى بهما عن السوءتين ، ومن الجبل : سَفْحُه ، ومن الزمان : أوله . وإذا أُقْبِلُ قُبْلَكَ - بالضم - أى أقصِدْ قصْدَكَ .

وقَبْل يستعمل على أوجه :

الأول : فى المكان بحسب الإضافة ؛ كقول الخارج من اليمن إلى بيت المقدس : مكَّة قبل المدينة ، ويقول الخارج من القدس إلى اليمن : المدينة قبل مكَّة .

الثانى : فى الزمان : زمان معاوية قبل زمان عمر بن عبد العزيز .

الثالث : فى المنزلة ، نحو : فلان عند السلطان قبل فلان .

الرابع : فى الترتيب الصناعى ، نحو : تعلِّم الهجاء قبل تعلُّم الخط .

والقَبْل والإقبال والاستقبال : التوجُّه . والقابل : الذى يستقبل الدلو من البشر فيأخذها . والقابلة : التى تأخذ الولد عند الولادة .

وقَبِل توبته يقبلها قبُولاً وتقبَّلها ، قال تعالى : (وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ)^(٢) وقال : (غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ)^(٣) .

(١) فى التاج أن هذا غريب لا يعرف

(٢) الآية ٢٥ سورة الشورى

(٣) الآية ٢ سورة غافر

والتقبُّل : قبول الشيء على وجه يقتضى ثوابا كالهديَّة . وقوله تعالى :
 (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ^(١)) تنبيه أنه ليس كل عبادة متقبَّلة .
 بل إذا كانت ^(٢) على وجه مخصوص . وقوله تعالى : (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ
 حَسَنٍ ^(٣)) ، قيل : معناه : قبلها ، وقيل : تكفل بها . وإنما قال : (تَقَبَّلَهَا
 بِقَبُولٍ) ولم يقل (بِتَقَبُّلٍ) للجمع بين الأمرين : التقبُّل الذى هو الترقُّى
 فى القبول ، والقبول الذى يقتضى الرضا والإثابة . وقيل : القَبُول هو
 من قولهم : فلان عليه قَبُول ، أى من رآه أحبه .

وقوله : (وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ^(٤)) قيل : هو جمع قابل ، ومعناه :
 مقابل لحواشهم . قال مجاهد : جماعة جماعةً فيكون جمع قبيل ،
 وكذلك قوله تعالى : (أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ^(٥)) . ومن ^(٦) قرأ (قِبَلًا)
 بكسر القاف فمعناه عِيَانًا ، وكذا قوله تعالى : (وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ
 شَيْءٍ قِبَلًا ^(٧)) أى عِيَانًا ، (وَقُبُلًا) أى جماعة جماعة .

والقبيل : جمع قبيلة ، وهى الجماعة المجتمعمة التى تُقبل بعضها على
 بعض ، قال تعالى : (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ^(٨)) ، مأخوذ من قبائل الرأس
 وهى القطع المشعوب بعضها إلى بعض . قيل ترتيب صنوف الأحياء
 على ترتيب الأعضاء . فأولها القبيلة من قبائل الرأس ، ثم الشعب ، ثم

(٢) فى الأصلين : « كان » وما أثبت من التاج

(٤) الآية ١١١ سورة الأنعام

(١) الآية ٢٧ سورة المائدة

(٣) الآية ٣٧ سورة آل عمران

(٥) الآية ٥٥ سورة الكهف

(٦) هم غير عاصم وحمزة الكسائى وأبى جعفر وخلف كما فى الاتحاف

(٧) قرأ (قِبَلًا) بكسر القاف وفتح الباء نافع وابن عاصم وأبو جعفر كما فى الاتحاف

(٨) الآية ١٣ سورة الحجرات

العمارة هي الصدر ، ثم البطن ، ثم الفخذ ، ثم القصيلة ، وهي الساق .
وأعظمها الحي لأنه يجمع الجميع .

وقوله : (أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا)^(١) أى جماعة جماعة . وقيل :
معناه كفيلا من قولهم : قَبِلْتُ فلانًا وتَقَبَّلْتُ به أى تكفَّلت . وقيل :
مقابلة ، أى معاينة . والمقابلة والتقابل أن يُقبل بعضهم على بعض إما بالذات
وإما بالعناية والمودة ، قال تعالى : (مُتَكَيِّينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ)^(٢) .

ولى قَبَل فلان حق كقولك عنده ، قال تعالى : (فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا
قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ)^(٣) . ويستعار ذلك للقوة والقُدرة ، فيقال : لا قَبَل لى بكذا ،
أى لا يمكننى أن أقابله ، قال تعالى : (وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ)^(٤) ،
وقوله : (يَجُنُودٌ لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا)^(٥) أى لا طاقة لهم على استقبالها
ودفاعها .

والقِبْلة فى الأصل : الحالة التى عليها المقابل ، نحو الجلِسة والقِعدة ،
وفى التعارف صار اسمًا للمكان المقابل المتوجه إليه للصلاة . وقوله تعالى :
(وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً)^(٦) أى متقابلة^(٧) . وقوله تعالى (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ
تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ)^(٨) ، أى نحوه .

(٢) الآية ١٦ سورة الواقعة

(١) الآية ٩٢ سورة الاسراء

(٣) الآية ٣٦ سورة المعارج

(٤) الآية ٩ سورة الحاقة . وقد قرأ (قبله) بكسر القاف وفتح الباء أبو عمرو والكنائى ويعقوب كما فى
الانهاض أى عنده ، وكان الأولى تقديم هذه الآية على قوله : « ويستعار . . »

(٥) الآية ٣٧ سورة النمل

(٦) الآية ٨٧ سورة بولس

(٧) فى الأصلين : « مقابلة » وما أثبت من القاموس .

(٨) الآية ١٧٧ سورة البقرة

هـ - بصيرة في قتر

قَتَرَ على أهله يَقْتُرُ وَيَقْتِرُ ، وأَقْتَرَ وقَتَّرَ ، أى ضَيَّقَ عليهم وقلَّلَ ، قال تعالى : (لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ^(١)) ، وقرئ : (وَلَمْ يَقْتِرُوا ^(٢)) .
واقتر الصائد وتقتَّر للصيد : اختفى فى القُترة ليختله ، وهى ناموس الصائد الحافظ . لقنار الإنسان أى ريعه .
ورجل مُقْتَر وقُتور . وقوله : (وَكَانَ الْإِنْسَانُ قُتُورًا ^(٣)) تنبيه على ما جُبِلَ عليه الإنسان من البخل .
ورجل مُقْتَر - كمحسن - : مُقِلٌّ ، قال تعالى : (وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ ^(٤)) . وبوجهه قَتَرَ وقَتَّرَ ، وهو ما يغشاه من غبرة الكذب والموت .
قال تعالى : (تَرَهَقَهَا قُتْرَةٌ ^(٥)) . وكان المُقْتِر والمَقْتَر هو الذى يتناول من الشيء قُناره . ورجل قاتر : ضعيف .
وابن قُتْرَة : حية لا تُطْنى ^(٦) . وأبو قُتْرَة كنية إبليس . وقُتْرَة البستان : خرقة الذى يدخل الماء منه ، ومن الباب : مكان الغلق . وهم فى قُتْرَة من العيش : ضيق .
وتقتَّر له : تلطَّف ، ولرمى : تهيأ .

(١) الآية ٦٧ سورة الفرقان

(٢) فى الالتفات أن ناقما وابن عامر وأبا جعفر قرءوا (يقرءوا) بضم الياء وكسر التاء ، وأن ابن كثير وأبا عمرو ويعقوب قرءوا (يقرءوا) بفتح الياء وكسر التاء

(٤) الآية ٢٣٦ سورة البقرة

(٣) الآية ١٠٠ سورة الاسراء

(٦) حية لا تطنى : لا يبرأ لدينها

(٥) الآية ٤١ سورة عبس

٦ - بصيرة في قتل

قَتَلَهُ يَقْتُلُهُ قَتْلًا وَتَقْتَالَا : أزال رُوحه عن جسده . وقتل الرجال وقتلهم وتقاتلوا واقتتلوا . وأَقْتَلَهُ : عرضهُ للقتل ، كما قال مالك بن نويرة لامرأته الحسناء حين رآها خالد بن الوليد : أَقْتَلْتَنِي يَا امْرَأَةً ، أَيْ سَيَقْتُلُنِي مِنْ أَجْلِكَ .

وقوله تعالى : (قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ^(١)) دعاء عليهم ، و [هو] من الله إيجاد لذلك . وقيل : معناه لُعِنَ الْخَرَّاصُونَ وَطُرِدُوا / وكذا قوله تعالى : (قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ^(٢)) ، و (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ^(٣)) ، كل ذلك بمعنى اللعن والطرد . ويقال : قتل الشيء خُبْرًا أَيْ علمه وتحققه ، ومنه قوله تعالى : (وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ^(٤)) أَيْ مَا علموه ولا حققوه . وقوله تعالى : (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ^(٥)) أَيْ جفاه ، و (قطعهُ فقتله ^(٦)) وقوله تعالى : (فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ^(٧)) أَيْ لِيَقْتُلَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا . وقال تعالى : (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ^(٨)) .

٢٨٣

وقوله : (قَاتِلْهُمْ اللَّهُ ^(٩)) أَيْ لعنهم الله . وقيل معناه : قتلهم الله . والصحيح الأول ^(١٠) ، والمعنى صار يتصدى لمحاربة الله ، فإن من قاتل الله

- | | |
|--|---|
| (١) الآية ١٠ سورة الذاريات | (٢) الآية ١٧ سورة عبس |
| (٣) الآية ٤ سورة البروج | (٤) الآية ١٥٧ سورة النساء |
| (٥) الآية ٣٠ سورة المائدة | (٦) في الأصلين : « قطيعته مقتله » والظاهر ما أثبت |
| (٧) الآية ٤٤ سورة البقرة | (٨) الآية ٩٣ سورة النساء |
| (٩) الآية ٣٠ سورة التوبة والآية ٤ سورة المنافقين | |

(١٠) تصرف المؤلف في كلام الراغب على غير ما يريد . فإن الراغب بعد أن أورد القولين قال : « والصحيح أن ذلك هو المفاعلة والمعنى : صار بحيث يتصدى لمحاربة الله . . . » فهو لا يرضى عن القولين المبنيين على أن المفاعلة على غير بابها ، ويرى أن المفاعلة مرادة وأن القتل من جانب العصاة هو أنهم بعصيانهم صاروا كمن يتصدى للمحاربة .

مَقْتُول . وقال تعالى : (فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ ^(١)) ، (وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ^(٢)) ، وقال : (وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ^(٣)) ، وقال : (أَتُرِيدُ أَنْ نَقْتُلَكَ كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ^(٤)) ، (اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا ^(٥)) ، (إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَتَمَرُّونَ بِكَ لِيَقْتُلوكَ ^(٦)) ، (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ^(٧)) ، (حَتَّى إِذَا لَقِيََا غُلَامًا فَقَتَلَهُ ^(٨)) : اقتلع رأسه بيده . (وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ^(٩)) ، (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ^(١٠)) ، (وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ^(١١)) (وَإِذَا الْمُؤْمِنُونَ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ^(١٢)) ، (لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ^(١٣)) ، (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ^(١٤)) ، (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ^(١٥)) ، (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ^(١٦)) (إِلَى قَوْلِهِ (فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ) ، وقال : (وَأَوْذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتِلُوا وَقُتِلُوا ^(١٧)) والاقْتِتَال كَالْقِتَال . قال الله تعالى (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ^(١٨)) (أَى قَاتِلُوا ^(١٩))

- (٢) الآية ١٨١ سورة آل عمران
(٤) الآية ١٩ سورة القصص
(٦) الآية ٢٠ سورة القصص
(٨) الآية ٧٤ سورة الكهف
(١٠) الآية ٩٢ سورة النساء
(١٢) الآية ٩ سورة التكاوير
(١٤) الآية ١٥٤ سورة البقرة
(١٦) الآية ١١١ سورة التوبة
(١٨) الآية ٩ سورة الحجرات

- (١) الآية ٩١ سورة البقرة
(٣) الآية ٢٥١ سورة البقرة
(٥) الآية ٢٥ سورة غافر
(٧) الآية ١٧٨ سورة البقرة
(٩) الآية ١٩١ سورة البقرة
(١١) الآية ١٩١ سورة البقرة
(١٣) الآية ٩٥ سورة المائدة
(١٥) الآية ١٦٩ سورة آل عمران
(١٧) الآية ١٩٥ سورة آل عمران
(١٩) الأولى : قَاتِلُوا

٧ - بصيرة في قد

الْقَدَّ : الشق طُولًا . قددت السَّيرَ وغيره أَقَدَّهُ قَدًّا ، قال الله تعالى : (إِنَّ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا ^(١)) ، ومنه حديث علي رضي الله عنه : إذا تطاول قَدًّا ^(٢) ، وإذا تقاصر قَطًّا . والقَدَّ : المقدود ، ومنه قيل لقامة الإنسان : قَدُّه كقولك : تقطيعه . والقِدَّ - بالكسر - : النعل لم تجرّد من الشَّعر ، والسَّير يُقَدُّ من جلد مدبوغ ، ومنه الحديث : « ولقَابُ قَوْسٍ أَحَدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ مَوْضِعٌ قَدَّهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ^(٣) » ، أراد بالقِدِّ السَّوط . لأنه يُتَّخَذُ مِنَ الْقِدِّ .

والْقِدَّةُ : الطَّرِيقَةُ ، والفِرْقَةُ مِنَ النَّاسِ إِذَا كَانَ هَوَى كُلِّ وَاحِدٍ عَلَى حِدَةٍ ، قال الله تعالى : (كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ^(٤)) ، أَي فِرْقًا مُخْتَلِفَةً أَهْوَاؤُهَا . ومعنى (قِدَدًا) : متفرقين يعنى فى اختلاف الأهواء .

وقد - مخففة - : حرف لا يدخل إلا على الأفعال ، وهو جواب لقولك : لَمَّا يَفْعَلْ . وزعم الخليل أن هذا لمن ينتظر الخبر ، يقول : قد مات فلان ، ولو أخبره وهو لا ينتظره لم يقل : قد مات ، ولكن يقول : مات فلان . وقد يكون بمعنى ربّما ، قال ^(٥) .

(١) الآية ٢٦ سورة يوسف

(٢) ورد الخبر في اللسان (قَطَط) : « علا » وفسره : علا قرنه : قدّه بنصفين طولاً كما يقدر السير « وقوله : « تقاصر » في اللسان أيضا : « توسط » وفسره : « إذا أصاب وسطه قطعه عرضاً نصفين »

(٣) قاب القوس : مقدارها

(٤) الآية ١١ سورة الجن

(٥) أبى عبيد بن الأبرص كما في اللسان نقلًا عن ابن بري

قد أترك القِرْنَ مُصْفَرًا أَنَامِلُهُ كَانَ أَثَوَابَهُ مُجَّت بِفِرْصَادٍ^(١)

فإن جعلتها اسما^(٢) شددتها ، قلت : كتبت قَدًا حسنة . وكذلك كي ، وهو ، وَلَوْ ، لَأَنَّ هذه الحروف لا دليل على [ما]^(٣) نقص منها ، فيجب أن يزداد في آخرها ما هو من جنسها ويدغم ، إلّا في الألف فإنك تهمزها . ولو سميت رجلا بـ (لا) و (ما) ثم زدت في آخره ألفا همزت ؛ لأنك تحرك الثانية ، والألف إذا تحركت صارت همزة .

فَأَمَّا قَوْلُهُمْ : قَدْكَ بِمَعْنَى حَسْبُكَ ، وَقَدْنِي بِمَعْنَى حَسْبِي ، فَاسْمٌ ، تَقُولُ : قَدِي وَقَدْنِي / أَيْضًا بِالنُّونِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ؛ لَأَنَّ هَذِهِ النُّونَ إِنَّمَا تَزَادُ فِي الْأَفْعَالِ وَقَايَةَ لَهَا ، مِثْلُ : ضَرَبَنِي وَشَتَمَنِي . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الطَّائِيُّ :

فَنَاولْتَهُ مِنْ رِشْلِ كَوْمَاءَ جَلْدَةٍ وَأَغْضَيْتَ عَنْهُ الطَّرْفَ حَتَّى تَضْلُعَا^(٤)
إِذَا قَالَ : قَدْنِي ، قُلْتَ : بِاللَّهِ حَلْفَةٌ لَتُغْنِيَنَّ عَنِّي ذَا إِنَائِكَ أَجْمَعَا
وَفِي رِوَايَةِ أَبِي زَيْدٍ فِي نَوَادِرِهِ :

إِذَا هُوَ آلَى حَلْفَةٍ قُلْتَ مِثْلَهَا لَتُغْنِيَنَّ عَنِّي ذَا إِنَائِكَ أَجْمَعَا
وَقَدْ : كَلِمَةٌ لَا يَكُونُ الْمَاضِي حَالًا إِلَّا بِإِضْمَارِهَا أَوْ بِإِظْهَارِهَا مَعَهُ ، وَذَلِكَ مِثْلُ
قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : (أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ^(٥)) ، لَا يَكُونُ (حَصِرَتْ)
حَالًا إِلَّا بِإِضْمَارِ قَدْ ، فَيَكُونُ تَقْدِيرُ الْكَلَامِ : حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ . وَقَالَ الْفَرَّاءُ فِي

(١) الفرصاد : التوت . ومعنى (مصفرا أنامله) أنه مات ، وخص الأنامل لأن الصفرة إليها أسرع . وانظر شرح شواهد سيبويه للأعلام في حواشي الكتاب ٣٠٧/٢

(٢) رد هذا ابن بري بأن التشديد إنما يجب في المعتل كلا ونحوها ، فأما الصحيح كما في قد فلا يجب فيه ذلك . وانظر اللسان

(٣) زيادة من اللسان والتاج

(٤) الرسل : اللبن . والكوماء : الناقة السمينة . والجلدة : القوة . وتضلع : استلأربا

(٥) الآية ٩ سورة النساء

قوله تعالى : (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا) ، المعنى : وقد كنتم ، ولولا إضمار قد لم يجز مثله في الكلام ؛ ألا ترى أنَّ قوله تعالى في سورة يوسف (إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ)^(١) معناه فقد صدقت . وأمَّا الحال في المضارع فشائعة دون قد ظاهرة أو مضمرة .

وقد تقرب الماضي من الحال ، إذا قلت قد فعل ، ومنه قول المؤذن : قد قامت الصلاة . ويجوز الفصل بينها وبين الفعل بالقسم ، كقولك : قد والله أحسنت ، وقد لعمرى بت ساهرا . ويجوز طرح الفعل بعدها إذا فهم كقول النابغة الذبياني :

أَفِدَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنَّ رَكَابَنَا لَمَّا تَزُلْ بِرَحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدِ^(٢)
أَيَّ كَانَ قَدْ زَالَتْ .

وإذا دخلت قد على فعل ماض فإنما تدخل على كل فعل متجدد ، نحو قوله : (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ^(٣)) ، ولذلك لا يصحَّ أن تستعمل في أوصاف الله تعالى الذاتية ، نحو قد كان الله عليماً حكيماً . وقوله : (عَلِمَ أَنَّ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرَضًى^(٤)) متناول^(٥) للمرض في المعنى ؛ كما أن النفي في قولك : ما علم الله زيدا يخرج ، هو للخروج ، وتقدير ذلك : قد يمرضون فيما علم الله ، وما يخرج زيد فيما علم الله . وإذا دخل قد على الفعل المستقبل من الفعل فذلك الفعل يكون في حالة دون حالة ، نحو : (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ^(٦)) أي قد يتسلَّلون فيما علم الله . والله أعلم .

(١) الآية ٢٦ سورة يوسف (٢) هو من قصيدته التي مطلعها:

أمن آل مية رائح أو مغتد عجلان ذا زاد وغير مزود

(٣) الآية ١٨١ سورة ال عمران ، صدر سورة المجادلة (٤) الآية ٢ سورة الزمل

(٥) يريد أن علم الله ذاتي غير متجدد . وما في الآية من تعلق العلم بالمستقبل هو تجديد للمرض لا للعلم

أي التجدد للمعلوم أو لتعلق العلم به ، كما أن النفي في قولك : ما علم الله زيدا يخرج متعلق بالمعلوم لا بالعلم

(٦) الآية ٦٣ سورة النور

٨ - بصيرة في قدر

هو قادر ومقتدر : ذو قُدرة . ومقدِرَة . وأقدره الله عليه . وقادرتَه : قَوايِته^(١) . وهم قَدَر مائة ، وقَدَر مائة ، ومقدارها : مبلغها . والأُمُور تجري بقَدَر الله ومقدارِه وتقديرِه وأقداره ومقاديرِه . وقدرت الشيء أَقْدُرُه وأقْدِرُه ، وقَدَّرْتَه . ولا يُقَادَر قَدْرُه : لا يطاق . ورجل مقتدر الطول : رُبْعَة . وصانع مقتدر : رفيق بالعمل ، قال^(٢) :

لها جَبْهَة كَسْرَاة المِجَنِّ (م) حَذَفَه الصَّانِعُ الْمُقْتَدِرُ

وقد ورد القدر وما يتصرف منه لمعان مختلفة :

الأول : بمعنى الشرف والعظمة : (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ^(٣)) ، وقيل معناه : ليلة قِيَضَها لأُمُور مخصوصة .

الثاني : بمعنى ضيق المكان والمعيشة : (يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ^(٤)) أي يضيق ، (وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ^(٥)) أي ضيق ، (فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ^(٦)) أي لن نضيق عليه .

الثالث : بمعنى التزيين وتحسين الصورة : (فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ^(٧))

(١) أي باريته في القوة أيأ أقوى ، وهذه عبارة الأساس . وعبرة القاموس : « قايسته وفعلت مثل فعله »

(٢) أي امرؤ القيس . والبيت في وصف الفرس ، يصفها باتساع الجبهة ، والمجن : الترس . وسرته : ظهره . وحذفه : سواه وأخذ من أطرافه . وانظر الديوان ١٦٥

(٣) أول سورة القدر

(٤) الآية ٢٦ سورة الرعد . وورد في مواطن أخر.

(٥) الآية ٧ سورة الطلاق

(٦) الآية ٨٧ سورة الأنبياء

(٧) الآية ٢٣ سورة المرسلات

صَوَّرْنَا فَنَعَم المَصَوِّرُونَ : (وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ^(١)) ، أَى خَلَقَ فَصَوَّر .
الرابع : بِمَعْنَى الْجَعْلُ وَالصَّنْعُ : (وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ ^(٢)) ، أَى جَعَلَ لَهُ مَنَازِلَ
(وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ ^(٣)) ، (فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ^(٤)) ، (وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ^(٥)) .
الخامس : بِمَعْنَى الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ : (وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ^(٦)) أَى
يَعْلَمُ .

السادس : بِمَعْنَى الْقُدْرَةِ وَالْقُوَّةِ : (أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ ^(٧)) أَى
يَقْوَى ، (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ^(٨)) ، (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ ^(٩)) . وَلَهَا نِظَائِرُ .
وتقدير الله تعالى الأمور على نوعين : أحدهما بالحكم منه أن يكون
كذا أولاً يكون كذا ، إمّا وجوباً وإمّا إمكاناً ، وعلى ذلك قوله : (قَدْ
جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ^(١٠)) . والثانى : بإعطاء القدرة عليه . وقوله :
(فَقَدَّرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ^(١١)) تنبيهه أن كل ما حكم به فهو محمود فى حكمه ،
أو يكون مثل قوله : (قَدْ جَمَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ^(١٠)) ، وقرئ (فَقَدَّرْنَا)
مشددة ، وذلك منه أو من إعطاء القدرة . وقوله : (نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ ^(١٢))
تنبيهه أن ذلك فيه حكمة من حيث إنه هو المقدر ، وتنبيهه أن الأمر ليس
كما زعم المجوس : أن الله يخلق وإبليس يقتل .

وقوله : (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا ^(١٣)) ف (قَدْرًا) إشارة إلى ما سبق به
القضاء والكتابة فى اللوح المحفوظ . والمشار إليه بقوله عليه الصلاة

(٢) الآية ٥ سورة يونس
(٤) الآية ٢ سورة الفرقان
(٦) الآية ٢٠ سورة المزمل
(٨) الآية ١٢٠ سورة المائدة
(١٠) الآية ٣ سورة الطلاق
(١٢) الآية ٦٠ سورة الواقعة

(١) الآية ٣ سورة الأعلى
(٣) الآية ٣٩ سورة يس
(٥) الآية ١٠ سورة فصلت
(٧) الآية ٥ سورة البلد
(٩) الآية ٦٥ سورة الأنعام
(١١) الآية ٢٣ سورة الرسائل
(١٣) الآية ٣٨ سورة الأحزاب

والسلام : « فَرَّغَ رَبُّكُمْ مِنَ الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ وَالْأَجَلِ وَالرِّزْقِ »^(١) ، (ومقدوراً) إشارة إلى ما يحدث حالاً فحالاً ، وهو المشار إليه بقوله : (كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ)^(٢) ، وعلى ذلك قوله : (وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ)^(٣) .

وقوله : (عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ)^(٤) أى ما يليق بحاله مقدوراً عليه . وقوله : (وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى)^(٥) ، أى أعطى كلَّ شئٍ ما فيه مصلحة ، وهدهاه لما فيه خلاص ، إما بالتسخير وإما بالتعليم ؛ كما قال : (أُعْطِيَ كُلُّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى)^(٦) .

والتقدير من الإنسان على وجهين : أحدهما : التفكير فى الأمر بحسب نظر العقل ، وبناء الأمر عليه ، وذلك محمود . والثانى : أن يكون بحسب التمنى^(٧) والشهوة ، وذلك مذموم ، كقوله : (فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقَتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ)^(٨) . وتستعار القدرة والمقدور للحال والسعة والمال .

والقدر : وقت الشئ المقدّر له ، والمكان المقدّر له . وقوله : (فَسَأَلَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا)^(٩) أى بقدر المكان [المقدّر]^(١٠) لأن يسعها ؛ وقرئ^(١١) (بِقَدَرِهَا) أى تقديرها . وقوله : (وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ)^(١٢) ، أى معينين لوقت قدروه . وكذلك قوله : (فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ)^(١٣) .

-
- (١) ورد هذا الحديث فى الجامع الصغير عن الطبرانى فى الأوسط
(٢) الآية ٢٩ سورة الرحمن
(٣) الآية ٢١ سورة الحجر
(٤) الآية ٢٣٦ سورة البقرة
(٥) الآية ٣ سورة الأعلى
(٦) الآية ٥٠ سورة طه
(٧) فى التاج : « التهيؤ »
(٨) الآيتان ١٨ ، ١٩ سورة المدثر
(٩) الآية ١٧ سورة الرعد
(١٠) زيادة من الراغب
(١١) هى قراءة الأشهب العقيلي والحسن كما فى تفسير القرطبي ٩ / ٣٠٥
(١٢) الآية ٢٥ سورة القلم
(١٣) الآية ١٢ سورة القمر

وقدرة عليه الشيء وصفته ، وقوله : (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ^(١)) أى ما عرفوا كنهه ، تنبيهاً أنه كيف يمكنهم أن يدركوا كنهه وهذا وصفه ، وهو قوله : (وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٢)) . وقوله : (وَقَدَّرَ فِي السَّيِّدِ ^(٣)) أى أحكمه .

ومقدار الشيء : المقدّر له وبه وقتاً كان أو زماناً أو غيره . وقوله : (أَنْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ^(٤)) يعجزون عن تحصيل شيء منه .

والقدير : هو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضى الحكمة ، لا زائداً عليه ولا ناقصاً عنه ، ولذلك لا يصح أن يوصف به إلا الله تعالى . والمقتدر يقاربه إلا أنه قد يوصف به البشر ، ويكون معناه المتكلف والمكتسب للقدرة . ولا أحد يوصف بالقدرة من وجه إلا ويصح أن يوصف بالعجز من وجه ، غير الله تعالى ، فهو الذى ينتفى عنه العجز من كل وجه تعالى شأنه .

(٢) الآية ١١ سورة سبا

(١) الآية ٦٧ سورة الزمر

(٣) الآية ٢٩ سورة الحديد

٩ - بصيرة في قدس

الْقُدُّسُ ، وَالْقُدُّسُ بضمّتين : الطَّهارة . وقد قُدِّسَ يقدُّس - ككرم
يكرم - والنعت منه قُدُّوس وقَدُّوس . وقُدِّسه تقدِّساً : طَهَّره . (وَنَحْنُ
نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ^(١)) ، أى نطهر الأشياء امتثالاً لأمرك ،
وقيل : معناه : نصِّفك بالتقديس . والقُدُّوس ، والمقدِّس ، والمتقدِّس . / وربُّ
القُدِّس هو الله تعالى . وخرج إلى بَيْتِ المقدِّس ، وإلى القُدِّس ، وإلى
الأرض المقدَّسة ، وإلى بيت المقدِّس ، أى إلى بيت المكان المقدِّس . وقَدِّسَ
الرجلُ : أتى بيت المقدِّس ، قال الفرزدق ^(٢) :

ودَعَ المدينة إنَّها مرهوبة واعدِمَ لمكةً أو لبيت المقدِّس
وقوله : (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدِّسِ ^(٣)) أى جبريل ، وفي الحديث : « قُلْ
وروح القدس معك » ^(٤) أى ومعينك جبريل ، وقيل : وعصمة الله وتوفيقه
معك . وراهب مقدِّس : مقيم بالقدس أو زائر له ، قال امرؤ القيس يصف
الثور والكلاب :

فأدركنه يأخذن بالسَّاق والنِّسَا كما شبرق الولدانُ ثوب المقدِّس ^(٥)
وحظيرة القدس : الجنة ، وقيل : الشريعة . وكلاهما صحيح .

(١) الآية ٣ سورة البقرة

(٢) ليس الشعر للفرزدق ، بل هو لمروان بن الحكم يخاطب الفرزدق ، وقبله :
قل للفرزدق والسفاهة كاسمها إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس
وقوله : لمكة فالرواية « لأيلة » وانظر اللسان في « جلس » .

(٣) الآية ١٠٢ سورة النحل

(٤) ورد معنى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في حسان وهجائه لقريش . وانظر ترجمته في الاصابة

(٥) أى أدركت الكلاب الثور الوحشى يأخذن بساقه ونسائه . والشبرقة : التمزيق والتقطيع . وكان

صبيان النصارى يتبركون بالقدس ويمسحون ثوبه الذى هو لابسه وأخذ خيوط منه حتى يتمزق عنه ثوبه .

وانظر اللسان (قدس) والديوان ١٠٤

١٠ - بصيرة في قدم

الْقَدَم : السَّابِقَةُ^(١) في الأمر ، كَالْقُدْمَةِ ، وَالرَّجُلُ لَهُ مَرْتَبَةٌ فِي الْخَيْرِ ،
وَالرَّجُلُ - مَوْثَنَةٌ - وَالْجَمْعُ : أَقْدَامٌ ، وَالشَّجَاعُ كَالْقُدْمِ وَالْقُدَمِ .
وَقَدَّمَ الْقَوْمَ يَقْدُمُهُمْ قَدَمًا وَقُدُومًا ، وَقَدَّمَهُمْ وَاسْتَقْدَمَهُمْ : تَقَدَّمَهُمْ .
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٢)) . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ
يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ^(٣)) قِيلَ مَعْنَاهُ : لَا تَتَقَدَّمُوا . وَتَحْقِيقُهُ : لَا تَسْبِقُوهُ
بِالْقَوْلِ وَالْحُكْمِ ، بَلْ افْعَلُوا مَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ ، كَمَا يَفْعَلُهُ الْعِبَادُ الْمَكْرُمُونَ^(٤) .
كَمَا قَالَ : (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ^(٥)) . وَقَدَّمَ - كَكْرَمَ - قَدَمًا وَقِدَامَةً فَهُوَ
قَدِيمٌ وَقُدَامٌ ، وَالْجَمْعُ : قُدَمَاءُ وَقُدَامَى : تَقَادَمَ . وَأَقْدَمَ عَلَى الْأَمْرِ : شَجَعَ .
وَأَقْدَمْتُهُ وَقَدَّمْتُهُ .

وَالْقِدَمُ : ضِدُّ الْحَدُوثِ . وَالْقُدَمُ - بَضْمَتَيْنِ - : الْمَضَى أَمَامَ أَمَامٍ . وَهُوَ
يَمْشِي الْقُدَمَ وَالْقُدُمِيَّةَ وَالتَّقْدُمِيَّةَ وَالْبِقْدُمِيَّةَ وَالتَّقْدُمَةُ : إِذَا تَقَدَّمَ فِي الْحَرْبِ .
وَالْتَقَدَّمَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوَاجِهِ تَمَّا^(٦) ذَكَرَ فِي (قَبْلِ) . وَيُقَالُ : قَدِيمٌ وَحَدِيثٌ ،
وَذَلِكَ إِمَّا بِاعْتِبَارِ الزَّمَانِينَ ، وَإِمَّا بِالشَّرَفِ ، وَإِمَّا لِمَا لَا يَصَحُّ وَجُودُ غَيْرِهِ
إِلَّا بِوُجُودِهِ ، كَقَوْلِهِ : الْوَاحِدُ^(٧) مُتَقَدِّمٌ عَلَى الْعَدَدِ ، بِمَعْنَى أَنَّهُ لَوْ تَوَهَّمْ
ارْتِفَاعَهُ لَارْتَفَعَ الْأَعْدَادُ .

وَالْقِدَمُ^(٨) : وَجُودٌ فِيمَا مَضَى ، وَالْبَقَاءُ : وَجُودٌ فِيمَا يَسْتَقْبَلُ . وَلَمْ يَرِدْ

(١) أَى الْمَنْزِلَةُ الرَّفِيعَةُ
(٢) الْآيَةُ ٩٨ سُورَةُ هُودَ
(٣) صَدْرُ سُورَةِ الْحَجَرَاتِ
(٤) يُرِيدُ الْمَلَائِكَةَ
(٥) الْآيَةُ ٢٧ سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ
(٦) فِي الرَّاعِبِ : « كَمَا » وَهُوَ أَوَّلَى .
(٧) هَذَا الْكَلَامُ مَبْنَى عَلَى أَنَّ الْوَاحِدَ لَيْسَ مِنَ الْعَدَدِ لِأَنَّ الْعَدَدَ مَالُهُ حَاشِيَتَانِ سَفْلَى وَعِلْيَا كَالْأَتْنَيْنِ
حَاشِيَتُهُ السَفْلَى الْوَاحِدَ وَالْعِلْيَا الثَّلَاثَةُ . وَانْظُرْ صِبَانَ الْأَشْمُونِي فِي أَوَّلِ مَبَاحِثِ الْعَدَدِ
(٨) فِي الْأَصْلَيْنِ وَالرَّاعِبِ : « التَّقْدَمُ » ، وَالْمُنَاسِبُ مَا أُثْبِتَ

في التنزيل ولا في السنّة ذكر القديم في وصف الله تعالى ، والمتكلمون يصفونه به ، وقد ورد يا قديم الإحسان . وأكثر ما يستعمل القديم . يستعمل باعتبار الزمان ؛ نحو قوله : (كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ^(١)) .

وقوله تعالى : (لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ^(٢)) أي سابقة فضيلة . (وَقَدِّمْتُ إِلَيْهِ بِكَذَا : أعلمته ^(٣) قبل وقت الحاجة إلى فعله) ، قال تعالى : (وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ^(٤)) . وقوله تعالى : (لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ^(٥)) أي لا يزيدون تأخراً ولا تقدماً . وقوله تعالى : (وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ^(٦)) أي ما فعلوه قبل .

قال الزمخشري : تقدّمت إليه بكذا وقدّمت : أمرته به . وفلان يتقدّم بين يدي الله ^(٧) : إذا عجل في الأمر والنهي دونه . وما له في ذلك متقدّم ومقتدّم . ولقيته قدام ذاك وقد يديّمته ، أي قبيله ، قال علقمة : ^(٨)
قُدَيْدِيْمَةَ التَّجْرِيْبِ وَالْحِلْمِ إِنِّي أَرَى غَفْلَاتِ الْعِيْشِ قَبْلَ التَّجَارِبِ ^(٩)

(١) الآية ٣٩ سورة يس
(٢) الآية ٢ سورة يونس
(٣) الذي في الراغب : « وقيل : قدمت كذا إلى فلان : أمرته قبل الحاجة إلى فعله ، وقبل أن يدهمه الأمر والناس . وقدمت به : أعلمته قبل وقت الحاجة إلى أن يعلمه »
(٤) الآية ٢٨ سورة ق
(٥) الآية ٣٤ سورة الأعراف ، والآية ٦١ سورة النحل
(٦) الآية ١٢ سورة يس
(٧) في الأساس والتاج : « أيه »
(٨) في اللسان : « القطاسي »
(٩) ديوان القطاسي . (ق / ١٥ : ٧) أراد قبل أن أصبح كبيراً ، وإذا كان في نعيم ورخاء فهو في عقله .. في ل (قدم) قال ابن بري : من كسر إن استأنف ، ومن فتح فعلى المفعول له .

١١ - بصيرة في قذف وقر

قَذَفَهُ بِالْحِجَارَةِ يَقْذِفُهُ : رَمَى بِهَا ^(١) ، وَالْمَحْصَنَةُ : رَمَاهَا بِزَنْيَةٍ .

قَرَّ بِالْمَكَانِ ، وَاسْتَقَرَّ . وَهُوَ قَارٌّ ، أَيْ مُسْتَقِرٌّ . وَقَرَّ بِهِ الْقَرَارُ . وَهُوَ فِي مَقَرِّهِ ، وَمُسْتَقَرِّهِ . وَهُوَ لَا يَتَقَارَّرُ فِي مَوْضِعِهِ . قَالَ تَعَالَى : (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا ^(٢)) أَيْ مُسْتَقَرًّا . وَقَالَ فِي الْجَنَّةِ : / (ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ^(٣)) وَفِي النَّارِ : (فَبِئْسَ الْقَرَارُ ^(٤)) . وَقَوْلُهُ : (مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ^(٥)) أَيْ ثَبَاتٍ وَدَوَامٍ . وَقَوْلُ الشَّاعِرِ ^(٦) :

* وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرِ مِنَ الْأَسَدِ *

أَيْ لَا أَمْنٌ وَلَا اسْتِقْرَارٌ . وَأَنَا لَا أَقَارُكَ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ ، أَيْ لَا أَقِرُّ مَعَكَ . وَقَارُوا فِي الصَّلَاةِ : أَيْ قَرُّوا فِيهَا ^(٧) . وَمَا أَقَرَّنِي فِي هَذَا الْبَلَدِ إِلَّا مَكَانَكَ . وَيَوْمَ الْقَرِّ : يَوْمَ النُّحْرِ لِاسْتِقْرَارِ النَّاسِ بِمَنَى . وَاسْتَقَرَّ : تَحَرَّى الْقَرَارَ ، وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى قَرٍّ ، كَاسْتِجَابٍ وَأَجَابٍ ، قَالَ تَعَالَى فِي الْجَنَّةِ : (خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا ^(٨)) . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ^(٩)) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : مُسْتَقَرٌّ فِي الْأَرْضِ ، وَمُسْتَوْدَعٌ فِي

-
- (١) كَذَا . وَالْأَوَّلَى : « رَمَاهُ »
 (٢) الْآيَةُ ٥٠ سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ . وَالْآيَةُ لَيْسَتْ فِي الْجَنَّةِ ، بَلْ فِي دَشِيقٍ أَوْ فِلَسْطِينَ أَوْ غَيْرِهِمَا
 (٣) الْآيَةُ ٢٠ سُورَةِ ص
 (٤) الْآيَةُ ٢٦ سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ
 (٥) الْآيَةُ ٢٦ سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ
 (٦) هُوَ النَّابِغَةُ الذِّيَّانِي فِي قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ وَيَعْتَذِرُ إِلَيْهِ مِنْ وَشَايَةِ عِنْدَهُ . وَصَدَرَ الْبَيْتُ :
 أَنْبِثْتُ أَنْ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي
 وَأَبُو قَابُوسَ هُوَ النُّعْمَانُ . وَالزَّأْرُ : صَوْتُ الْأَسَدِ .
 (٧) أَيْ اسْكُنُوا فِيهَا وَلَا تَتَحَرَّكُوا وَلَا تَتَعَبُوا . وَانْظُرِ النِّهَايَةَ
 (٨) الْآيَةُ ٢٤ سُورَةِ الْفُرْقَانِ
 (٩) الْآيَةُ ٩٨ سُورَةِ الْأَنْعَامِ

الأصلا ب ؛ وقال ابن مسعود رضى الله عنه : مستقرّ فى الأرض ، ومستودع فى القبور . وقال الحسن : مستقرّ فى الآخرة ، ومستودع فى الدنيا . وجملة الأمر أن كلّ حال يُنقل^(١) عنها فليس بمستقرّ تامّ .

والإقرار : إثبات الشئ إمّا باللسان ، وإمّا بالقلب ، أو بهما جميعاً .
ويوم قرّ ، ليلة قرّة ، وذات قرّ وقرّة : برد . وأجد^(٢) حرة تحت قرّة .
ورجل مقرور : مبرود . وقرّ يومنا . واغتسل بالقرور : بالماء البارد .
وقرّت عينه : سرت . وأقرّها الله ضدّ أسخنها . ويقال لمن يُسرّ به : قرّة عين ، قال تعالى : (قرّة عين لي ولك^(٣)) ، وقيل : هو من القرار ، أى أعطاه الله ما يسكن به عينه فلا يطمح إلى غيره .

والقارورة سميت لاستقرار الماء فيها ، قال تعالى : (صرّح ممرّد من قوارير^(٤)) . والقارورة : المرأة شبّهت بالزجاج لرقّتها ، ونظافتها ، وسرعة انكسارها ، ومنه الحديث^(٥) : « رويدك يا أنجشة رويدك سوقاً بالقوارير » .

(١) فى الراغب : « ينقل عنها الانسان »

(٢) فى اللسان (حرر) : « ومنه قولهم : أشد العطش حرة على قرّة : إذا عطش فى يوم بارد » . والحرة : الحر ، ويقال إنّها كسرت لأجل القرّة .

(٣) الآية ٩ سورة القصص

(٤) الآية ٤٤ سورة النمل

(٥) النهاية : (قرر)

١٢ - بصيرة فى قرب

القرب - بالضم - : الدنو . قرب الشيء - ككرم - : دنا فهو قريب .
 وقوله تعالى : (إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ^(١)) ولم يقل
 قريبة لأنه أراد بالرحمة العفو والغفران والإحسان ، ولأن ما لا يكون
 تأنيثه حقيقياً جاز تذكيره . وقال الفراء : إذا كان القريب فى معنى
 المسافة يذكّر ^(٢) ويؤنث ، وإذا كان فى معنى النسب يؤنث بلا اختلاف
 بينهم ، فتقول : هذه المرأة قريبتي أى ذات قرابتي ^(٣)

ويستوى فى القريب نقيض البعيد الذكر والأنثى والفرد والجمع ، تقول :
 هو قريب منى ، وهى قريب ، وهم قريب ، وهن قريب . وكذلك القول فى
 البعيد . قال ابن السكيت : لأنه فى تأويل هو فى مكان قريب منى .
 وقد يجوز قريبة وبعيدة بالتاء تنبيهاً على قربت وبعدت . وأنشد :
 ليالى لا عفراء منك بعيدة فتسلى ولا عفراء منك قريب ^(٤)

وقوله تعالى : (لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً ^(٥)) أى غير شاق . وقوله تعالى :
 (وَأَخِذُوا مِنْ مَكَانِ قَرِيبٍ ^(٦)) ، قال مجاهد : من تحت أقدامهم . وقوله
 تعالى : (يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ^(٧)) ، قال مجاهد : من تحت أقدامهم
 أى من المحشر ، لا يبعد نداؤه عن أحد .

(٢) أى فى وصف المؤنث

(١) الآية ٥٩ سورة الأعراف

(٣) فى ١ : « قرابة »

(٤) هو لعروة بن حزام العذرى . وانظر معانى القرآن للفراء ٣٨١/١

(٦) الآية ٥١ سورة سبأ

(٥) الآية ٤٢ سورة التوبة

(٧) الآية ٤١ سورة ق

وتقول : بينى وبينه قُرب ، وقَرابة ، ومَقْرُبة ، ومَقْرِبَة ، وقُرْبَة - بالضم - وقُرْبَة - بضمّتين - وقُرْبِي ، قال تعالى : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ^(١)) ، أى إِلَّا أَنْ تَوَدُّونِي فِي قَرَابَتِي ، أى فِي قَرَابَتِي مِنْكُمْ .

ويستعمل القرب في (المكان ، والزمان ^(٢)) ، والنسبة ، والحُظوة . والرعاية ، والقدرة . فمن الأوّل قوله تعالى : (وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ^(٣)) وقوله : (وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ ^(٤)) كناية عن الجماع . / وفي الزّمان نحو قوله تعالى : (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ^(٥)) . وفي النسبة قوله تعالى : (وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ^(٦)) . وفي الحُظوة : (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ^(٧)) ، ويقال للحُظوة القربة : (أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ ^(٨)) . والرّعاية نحو قوله : (فَإِنِّي قَرِيبٌ ^(٩)) . وفي القدرة قوله : (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ^(١٠)) . وقوله : (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ ^(١١)) يحتمل أن يكون من حيث القدرة ^(١٢) .

والقُرْبَان : ما يتقرب به إلى الله ؛ وصار في التعارف اسماً للنسيكة التي هي الذبيحة . وقوله تعالى : (فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ

(١) الآية ٢٣ سورة الشورى

(٢) في الأصلين : « الزمان والمكان » والناسب لما سيأتى ما أثبت .

(٣) الآية ٣٥ سورة البقرة ، والآية ١٩ سورة الأعراف

(٤) الآية ٢٢٢ سورة البقرة (٥) صدر سورة القمر

(٦) الآية ١٠٦ سورة المائدة ، والآية ١٥٢ سورة الأنعام

(٧) الآية ٢٨ سورة المطففين . (٨) الآية ٩٩ سورة التوبة

(٩) الآية ١٨٦ سورة البقرة (١٠) الآية ١٦ سورة ق

(١١) الآية ٨٥ سورة الواقعة

(١٢) لم يذكر الاحتمال الآخر . وقد جرى البيضاء على أنه قرب بالعلم ، والقرب من هذه الجهة لم يذكره المؤلف

اللَّهُ قُرْبَانًا آلِهَةً^(١)) من قولهم : قُرْبَانُ الْمَلِكِ مَنْ يَتَقَرَّبُ بِخِدْمَتِهِ إِلَى الْمَلِكِ ، ويستعمل ذلك للواحد والجمع . وقرايين الملك : جُلُساؤُهُ وخواصُّه ، تقول : فلان من قُرْبَانِ الْمَلِكِ ، ومن بُعْدَانِهِ ؛ ولكونه في هذا الموضع جمعاً قال تعالى : (آلِهَةٌ) . والتقرب : التحرُّى لما يقتضى حُطوة .

وَقُرْبُ اللَّهِ تعالى من العبد : هو الإِفْضَالُ عليه والفيض (لا بالمكان . وقرب العبد من الله في الحقيقة^(٢)) : التخصُّصُ بكثير من الصِّفَاتِ الَّتِي يَصِحُّ أَنْ يوصفَ اللهُ بها ، وإن لم يكن وصف الإنسان به على الحدِّ الذي يوصفُ به اللهُ تعالى ، نحو الحِكْمَةِ والعلم والرَّحْمَةِ ، وذلك يكون بإزالة الأوساخ : من الجهل والطيش والغضب والحاجات البدنيَّة ، بقدر طاقة البشر ، وذلك قرب رُوحاني لا بدني . وعلى هذا القرب نبّه صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم [فيما ذكر عن الله تعالى^(٣)] : « من تقرب مني شبراً تقربتُ منه ذراعاً^(٤) » وقوله عن الله عزَّ وجلَّ أيضاً : « ما تقرب إليَّ عبدى بمثل أداء ما افترضته ولا يزال العبد يتقرب إليَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحبَّه » . الحديث .

وقوله تعالى : (وَلَا تَقْرُبُوا الزَّانِيَ^(٥)) هو أَبْلَغُ مِنَ النَّهْيِ عَنِ الزَّانِي ، لَأَنَّ النَّهْيَ عَنِ قُرْبِهِ أَبْلَغُ مِنَ النَّهْيِ عَنِ إِتْيَانِهِ ، وكذا قوله تعالى : (وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ^(٦)) أَبْلَغُ مِنَ النَّهْيِ عَنِ تَنَاوُلِهِ ، وكذا قوله : (وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ^(٧)) أَبْلَغُ مِنَ وَلَا تَأْكُلَا^(٨) مِنْ ثَمَرِهَا .

-
- | | |
|---|---|
| (١) الآية ٢٨ سورة الأحقاف | (٢) سقط ما بين القوسين في ب |
| (٣) زيادة من الراغب | (٤) من حديث متفق عليه عن أبي هريرة (الأحياء : كتاب الأذكار) |
| (٥) الآية ٣٢ سورة الاسراء | |
| (٦) الآية ١٥٢ سورة الأنعام والآية ٣٤ سورة الاسراء | |
| (٧) الآية ٣٥ سورة البقرة ، والآية ١٩ سورة الأعراف | |
| (٨) في الأصلين : « ولا تأكل » والمناسب ما أثبت | |

وقيل في قوله تعالى : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ^(١)) أى
 مجيب . وقوله : (فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ^(٢)) ، أى إلى ثلاثة أيام .
 وقوله : (لَأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ^(٣)) أى لِأَضْوَب . وقوله : (وَلَتَجِدَنَّ
 أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً ^(٤)) أى أَلِيْنَهُمْ . وقوله : (يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ^(٥))
 قيل : من صخرة بيت المقدس ، وهو أقرب أماكن الأرض إلى السماء .
 وقوله : (ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ^(٦)) ، أى عند ^(٧) هول المَطْلَع . (لَا تَقْرَبُوا
 الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ^(٨)) ، أى لا تدخلوها ولا تشرعوا فيها . و (إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ
 عَذَابًا قَرِيبًا ^(٩)) ، أى كائنًا واقعاً . وقوله تعالى : (أَوْ تَحُلْ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ ^(١٠))
 أى جاراً لها .

-
- | | |
|---|---|
| (١) الآية ١٨٦ سورة البقرة | (٢) الآية ٦٤ سورة هود |
| (٣) الآية ٢٤ سورة الكهف | (٤) الآية ٨٢ سورة المائدة |
| (٥) الآية ٤١ سورة ق | (٦) الآية ١٧ سورة النساء |
| (٧) كذا، والمطلع: ما يشرف عليه المحتضر من أمر الآخرة ، والتوبة عنده غير نافعة ، فالواجب أن يقال : | قبل هول المطلع . وقد يكون الأصل : « لا عند هول المطلع » فيصح الكلام |
| (٨) الآية ٤٣ سورة النساء | (٩) الآية ٤ سورة النبأ |
| (١٠) الآية ٣١ سورة الرعد | |

١٣ - بصيرة في قرح وقرود وقرطس

قِرْح جِلْدُهُ - كَعَلِمَ - وَقَرَحَهُ - كَمْنَعَهُ - قَرَحًا وَقُرْحًا فَهُوَ مَقْرُوحٌ وقريح ، وقوم قَرَحَى . وَقَرَحَهُ تَقْرِيحًا فَتَقَرَّحَ . وَقَرَّحَ الْوَشْمَ : غَرَزَهُ بِالْإِبْرَةِ . وَبِهِ قَرُوحَةٌ دَامِيَةٌ ، وَقُرْحٌ وَقُرُوحٌ ، وَهُوَ كُلُّ مَا جَرَحَ الْجِلْدَ مِنْ عَضٍّ سِلَاحٍ وَغَيْرِهِ . قَالَ تَعَالَى : (إِنْ يَمَسَّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ^(١)) وَقَرِيٌّ ^(٢) بِالضَّمِّ . وَقِيلَ : الْقُرْحُ - بِالضَّمِّ - : الْأَلَمُ ، يُقَالُ : بِهِ قُرْحٌ مِنْ قَرَحَ بِهِ ، أَيْ أَلَمَ مِنْ جِرَاحَةٍ . وَأَقْرَحَ أَكَلُ الْوَرَقِ شَفَتِي . وَقَرَحَ ^(٣) الْفَرَسُ يَقْرَحُ قُرُوحًا . وَقَرَحَ نَابُهُ : طَلَعَ . وَفَرَسٌ قَارِحٌ وَخَيْلٌ قَرِحٌ . وَفَرَسٌ أَقْرَحٌ : أَغْرَى ، وَخَيْلٌ قُرْحٌ . وَبِوَجْهِهِ قُرُوحَةٌ وَهِيَ مَا دُونَ الْغُرَّةِ . وَلَا ذَبَابٌ إِلَّا وَهُوَ أَقْرَحٌ ؛ كَمَا لَا بَعِيرٌ إِلَّا وَهُوَ أَعْلَمُ . وَقَرَحْتُ رَكِيَّةً وَاقْتَرَحْتُهَا : حَفَرْتُهَا فِي مَكَانٍ لَمْ يُحْفَرْ فِيهِ . / وَشَرِبْتُ قَرِيحَةَ الْبُشْرِ : أَوَّلَ مَا اسْتَنْبَطَ مِنْهَا . وَقَرِيحَةُ السَّحَابِ وَقَرِيحُهُ : أَوَّلُ مَا صَابَ ^(٤) مِنْهَا ، قَالَ ^(٥) :

ب
٢٨٦

قَرِيحَةُ أَبْكَارٍ مِنَ الْمَزْنِ جِلَّةٌ شَغَامِيمٌ لَاحَتْ فِي ذُرَاهَا الْبُورَاقُ وَمَاءُ قَرَّاحٍ : لَا يَشُوبُهُ شَيْءٌ . وَرَجُلٌ طَوَّالٌ قُرْحَانٌ : سَالِمٌ مِنَ الْجُدَرِيِّ وَالْحَصْبَةِ وَنَحْوِهَا ؛ وَقَوْمٌ قُرْحَانٌ ، وَقُرْحَانُونَ . وَنَخْلَةٌ قِرْوَا ح : طَوِيلَةٌ .

(١) الآية ١٤ . سورة ال عمران

(٢) هي قراءة أبي بكر وحمة والكسائي وخلف وواقهم الأعمش

(٣) أي انتهت أسنانه . وذلك عند إكمال خمس سنين

(٤) في الأصلين : « أضاء » وظاهر أنه تحريف عما أثبت . وقد اعتمدت فيه على الأساس . وصاب : نزل

(٥) أي مزاحم ، كما في الأساس . والجللة : اللسان من الابل ، والشغاميم : الطول الحسن . استعار للسحب

أوصاف النوق

وأَرْض قِرْوَاح : واسعة . وَقَرَّح الشَّجَرُ : خرجت رُغُوس ورقه . ولقيته
مقارحة : مواجهة . وهو قُرْخَة أصحابه : غُرَّتْهم . واقترح الجمل : ركب
قبل أن يُركب ، والأمر : ابتدعه ، وخطبة : ارتجلها . وهو حسن القريحة
أى إذا ابتدع شعرا أو خطبة أجاد . وأخذت قريحة الشئ : أوله وباكورت
القرْد (م) ^(١) وجمعه قِرْدَة ، قال تعالى : (وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ^(٢))
أى جعل صورهم كصورها ، وقيل : بل جعل أخلاقهم كأخلاقها . وإن
لم يكن صورتهم كصورتها . والأول الوجه .

الْقُرَاد (م) ^(٣) وجمعه : قِرْدَان . ويقال : فلان أذلُّ من قِرْد وقُرَاد ، وأسفل
من القراد . وَقَرَّدَه : خدعه . قال الأعشى ^(٤) :

هم السَّمَن بالسَّنوت لا أَلَسَ فيهم . وهم يمنعون جارهم أن يُقَرِّدا
ورجل قَرُود : ساكن . وأقرد : لصق بالأرض من ذل .

الْقِرطاس : الكاغد الذى يكتب فيه . ويقال فيه : الكاغد والكاغد .
قال تعالى : (وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِى قِرطَاسٍ ^(٥)) .

(١) أى معروف

(٢) الآية ٦ . سورة المائدة

(٣) أى معروف . وهو دويبة تتعلق بالبعير وغوه ، وهى كالقمل للسان

(٤) فى اللسان (سنت) عزوه إلى الحصين بن القعقاع ، وقيل :

جزى الله عنى بختريا ورهطه بنى عبد عمرو ، أعف وأمجدا

وفيه أن يعقوب فسر السنوت بالكمون . والألس : الخيانة

(٥) الآية ٧ سورة الأنعام

١٤ - بصيرة في قرض وقرع وقرع

القرض : ضرب من القطع ، قرضه يقرضه ، كضربه يضربه . وقرضه أيضاً : جازاه كقارضه . وسُمي قطع المكان وتجاوزه قرضاً ، كما سُمي قطعاً ، قال تعالى : (وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ^(١)) أى تجوزهم وتدعهم إلى أحد ^(٢) الجانبين . وأقرضه : قطع له قطعة من ماله بشرط . أن يجازى عليها ، قال تعالى : (مَنْ ذَا الَّذِي يُقرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً ^(٣)) . وما يُدفع إلى أحد بشرط . ردّ بدله يسمّى قرضاً . وعليه قرض وقروض . واستقرضته فأقرضني . واقترضت ، كما يقال : استلفت . وقارضته مقارضة وقراضاً : أعطيته المال مضاربة ^(٤) .

قرع الباب : دقه . قال ^(٥) :

أَخْلِقْ بَذَى الصَّبْرِ أَنْ يَحْظَى بِحَاجَتِهِ . ومُدمِن القرع للأبواب أن يَلِجَا
وفي الحديث : « إِنَّ المَصْلَى لِيَقْرَعَ بَابُ المَلِكِ ، وَإِنَّ مِنْ يَدْمَنِ قَرَعَ الباب
يوشك أن يُفْتَحَ له » . والقرعاء والقارعة : الداهية ، والشديدة من شدائد
الدَّهْرِ ، قال الله تعالى : (تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ ^(٦)) أى داهية تفجوهم

(١) الآية ١٧ سورة الكهف

(٢) الأولى « إلى جهة الشمال » ، والمراد شمال الكهف ، كما في القرطبي ١٠ / ٣٦٩ . وفي القاموس : « وتتركهم على شملها » ، وهو كما ترى

(٣) الآية ٢٤٥ سورة البقرة ، والآية ١١ سورة الحديد

(٤) فسر القراض في القاموس فقال : « وهو قوله أن يدفع إليه مالا ليتجر فيه والربح بينهما على ما يشترطان »

(٥) أى محمد بن بشر . وهو من قطعة حساسية . وانظر شرح المزيقي في الحساسية ٤٣٦ .

(٦) الآية ٣١ سورة الرعد

يقال : قرعه أمر : إذا أتاها بشدة . وقيل : قارعة أى سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقوله تعالى : (الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ ^(١)) يعنى القيامة تفرع بالأهوال . وفى الحديث : « مَنْ لَمْ يَغْزُ وَلَمْ يَجْهَزْ غَازِيًا أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ ^(٢) » أى بداهية تفرعه . وقوارع القرآن : هى الآيات التى مَنْ قرأها أَمِنَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، كَأَنَّهَا تَقْرَعُ هَوْلًا ، يقال : نعوذ بالله من قوارع فلان ولو اذعه .

القِرْف - بالكسر - : القِشر ، ومن الخبز : ما يقشر منه ويبقى فى التَّنُورِ ؛ ومن الأرض : ما يُقْتَلَعُ منها من ^(٣) البقول والعروق ؛ ومن الجرح : جلده . واستعير الاقتراف للاكتساب حسناً كان أو سيئاً ، و [الاقتراف] ^(٤) فى الإساءة أكثر استعمالاً ، ولهذا قيل : الاعتراف يزيل الاقتراف . وَقَرَفْتُ فلانا بكذا : إذا عِبتَه به أو اتَّهَمْتَه ، وقد حُمِلَ على ذلك ^(٥) قوله تعالى : (وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ^(٦)) . وقارفه : قاربه

(١) صدر سورة القارعة

(٢) رواه أبو داود وابن ماجه ، كما فى الترغيب والترهيب فى كتاب الجهاد

(٣) فى القاموس : « مع » ، وما هنا عبارة العباب كما فى التاج

(٤) زيادة من الراغب .

(٥) أى على الاقتراف بمعنى الاساءة . والأولى ذكر هذا بعد قوله ، : « الاقتراف »

(٦) الآية ١١٣ سورة الأنعام

١٥ - بصيرة في قرن

١
٢٨٧

الْقَرْنُ / : الرَّوْقُ^(١) من الحيوان ، وموضعه من الإنسان ، وأعلى الجبل ، وناحية الشمس أو أعلاها أو أول شُعاعها ، ومن القوم : سيدهم ، ومن الكلاً : خيره أو أنفه الذي لم يوطأ ، والقوم المقترنون^(٢) في زمن واحد ، وأربعون سنة أو عشرون أو ثلاثون أو ستون أو سبعون أو ثمانون أو مائة وعشرون أو مائة سنة ، أقوال ، وأصحها الأخير ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم لـغلام : عِشْ قرناً ، فعاش مائة سنة .

وذو القرنين : إسكندر الرومي ؛ لأنهم ضربوا رأسه حين دعا إلى الله تعالى ، أو لأنه بلغ قُطْرَى الأرض ، أو لصفيرتين كانتا له ، قال تعالى : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ^(٣)) . وقول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه : « إِنَّ لَكَ بيتاً في الجنة - ويروى : كنزاً - وإنك لذو قرنيها » أي ذو طرفيها ، أي ذو قرني الأمة ، فأضمر وإن لم يتقدم لها ذكر ، أو ذو جبليها ، أي الحسن والحسين ، أو ذو شجنتين في رأسه إحداهما من عمرو ابن ود ، والأخرى من ابن ملجم ، وهذا أصح . والقرن أيضاً : أمة بعد أمة ، وقال تعالى : (وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ^(٤)) .

وَقَرَنَ بين الشيئين : جمع . وَقَرْنٌ للتكثير ، قال تعالى : (وَآخِرِينَ

(١) هذا تفسير بالغريب . والقرن من الحيوان معروف

(٢) في الأصلين : « القرنون » ، وما أثبت عن الراغب

(٤) الآية ٣٨ سورة الفرقان

(٣) الآية ٨٣ سورة الكهف

مُقرَّنينَ في الأَصْفَادِ^(١)) أى مقرونين . والاقتران : الازدواج في كونه اجتماع شيئين أو أشياء في معنى من المعانى ، قال تعالى : (أَوْجَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ^(٢)) .

والقرين جاء في القرآن لأربعة معان :

الأول - بمعنى الشريك والمعين : (وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا^(٣)) ، وقال : (فَبَشِّرْ الْقَرِينَ^(٤)) أى بئس المعين .

الثانى - بمعنى الكرام الكاتبين : (قال قرينه^(٥)) ، (وقال قرينه^(٦)) .

الثالث . بمعنى الشياطين الموسوسين : (وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ^(٧)) ، (نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ^(٨)) ، أى موسوس .

الرابع - بمعنى الشياطين تحت تسخير سليمان عليه السلام مقيدتين : (وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ^(٨)) .

(١) الآية ٣٨ سورة ص

(٣) الآية ٣٨ سورة النساء

(٥) الآية ٢٧ سورة ق

(٧) الآية ٢٥ سورة فصلت

(٢) الآية ٥٣ سورة الزخرف

(٤) الآية ٣٨ سورة الزخرف

(٦) الآية ٢٣ سورة ق

(٨) الآية ٣٨ سورة ص

١٦ - بصيرة في قراء وقرى

القرء - بالفتح - : الحيض . والجمع : أقراء وقروء ، وأقروء في أدنى العدد ، وفي الحديث : قال لأُمّ حبيبة : « دعى الصلاة أيام أقرائك » . والقرء أيضاً : الطهر ، فهو من الأضداد ، قال الأعشى :

وفي كلِّ عام أنت جاشم غزوة تشدُّ لأقصاها عَزِيمَ عزائكا
مورثةً مالاً وفي المجد رفعة لما ضاع فيها من قُروء نسايكَا^(١)
وقرأت المرأة : حاضت . وأصل القرء : الوقت ؛ فقد يكون للحيض وقد يكون للطهر ، قال :

إذا ما السماء لم تغم ثم أخلفت قُروء الثريا أن يكون لها قَطْرُ
يريد وقت قرئها^(٢) الذي يمطر فيه^(٣) الناس ، قال تعالى : (يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ^(٤)) أى ثلاثة دخول^(٥) من الطهر في الحيض .
وقرأت الشيء قرآناً : جمعته وضممت بعضه إلى بعض . ومنه قولهم :
ما قرأت هذه الناقة سَلَى^(٦) قط ، وما قرأت جنيناً ، أى لم تضمّ رحمها على ولد ، قال عمرو بن كلثوم :

(١) الصبح المنير ١٢ (ق ١١ : ٣٠ و ٣١)
(٢) في اللسان : « نوتها »
(٣) في الأصلين : « فيها » ، وما أثبت هو المناسب
(٤) الآية ٢٢٨ سورة البقرة
(٥) كذا . وثلاثة تضاف إلى جمع فالواجب « دخولات » ، وقد تبع في هذه العبارة الراغب
(٦) السلى : الذي يكون فيه الولد

تريك إذا دخلت على خلاء وقد أمنت عيون الكاشحين
ذراعى عيطل أدماء بكر هيجان اللون لم تقرأ جنينا^(١)
وقرأت الكتاب قراءة وقرأنا . ومنه سمي القرآن لأنه يجمع السور فيضمها
وقيل : سمي به لأنه جمع فيه القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد ،
أو لأنه جامع ثمرة كتب الله المنزلة ، أو لجمعه ثمرة جميع العلوم . وقال
قطرب / في أحد قولي ، يقال : قرأت القرآن أى لفظت به مجموعاً .
وقال تعالى : (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ^(٢)) أى جمعه وقراءته ، (فَإِذَا
قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) ، أى قراءته . قال ابن عباس - رضى الله عنهما -
فإذا بيناه لك بالقراءة فاعمل بما بيناه لك . وقرأ : تنسك . وجمع القارئ :
قراءة - مثل غامل وعملة - وقراء أيضاً ، مثل عابد وعباد . والقراء - كزئار -
أيضاً : المتنسك ، والجمع القراءون . قال زيد بن تركي^(٣) :
ولقد عجبت لكاعب مودونة أطرافها بالحلى والحناء^(٤)
بيضاء تصطاد النفوس وتستبي بالحسن قلب المسلم القراء
وقد ذكر الله تعالى القرآن في ست^(٥) وستين موضعاً من القرآن :
(ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ^(٦)) ، (سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ^(٧)) ،
(إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ^(٨)) ، (يَس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ^(٩)) ، (وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ

(١) البيتان في معلقته . والكاشح : العدو . والعيطل : الطويلة ، ويريد ناقة . والأدماء : البيضاء .
وهجان اللون : بيضاء حسنة البياض

(٢) الآية ١٧ سورة القيامة

(٣) في التاج : « ترك »

(٤) المودونة : المليئة الرطبة . يقال : ودن الشيء : بله . والكاعب : التي كعب ثديها ونهد .

(٥) كذا في الأصلين ، والواجب : ستة ، هذا ، وفي المعجم المفهرس ورد القرآن سبعين مرة .

(٦) صدر سورة ق

(٧) الآية ٨٧ سورة الحجر

(٨) صدر سورة يس

الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ^(١) ، (نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا^(٢)) ، (فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ^(٣)) ، (وَدَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا^(٤)) ، (فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ^(٥)) ، (فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا^(٦)) ، (لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ^(٧)) ، (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ^(٨)) ، (الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ^(٩)) ، (فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ^(١٠)) ، (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ^(١١)) ، (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ^(١٢)) ، (لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ^(١٣)) ، (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَمِيًّا^(١٤)) ، (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا^(١٥)) ، (لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ^(١٦)) ، (قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ^(١٧)) ، (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ^(١٨)) ، (وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا^(١٩)) ، (ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ^(٢٠)) ، (إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ^(٢١)) ، (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ^(٢٢)) ، (طَسَ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ^(٢٣)) ، (وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ^(٢٤)) ،

(٢) الآية ٢٣ سورة الانسان

(٤) الآية ٤ سورة المزمل

(٦) الآية ١ سورة الجن

(٨) الآية ١٧ سورة القمر . وورد في آيات أخر في السورة

(١٠) الآية ٤٥ سورة ق

(١٢) الآية ٢٩ سورة الأحقاف

(١٤) الآية ٤٤ سورة فصلت

(١٦) الآية ٣١ سورة الزخرف

(١٨) الآية ٢٧ سورة الزمر

(٢٠) صدر سورة ص

(٢٢) الآية ٣١ سورة سبأ

(٢٤) الآية ٦ سورة النمل

(١) الآية ٢١ سورة الانشقاق

(٣) الآية ١٨ سورة القيامة

(٥) الآية ٢٠ سورة المزمل

(٧) الآية ٢١ سورة الحشر

(٩) صدر سورة الرحمن

(١١) الآية ٨٢ سورة النساء

(١٣) الآية ٢٦ سورة فصلت

(١٥) الآية ٣ سورة الزخرف

(١٧) الآية ٢٨ سورة الزمر

(١٩) الآية ٤١ سورة الاسراء

(٢١) الآية ٦٩ سورة يس

(٢٣) صدر سورة النمل

(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ (١) ، (وَأَنْ أُنْزِلَ الْقُرْآنَ (٢) ،
 (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ (٣) ، (لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ
 الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً (٤) ، (إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٥) ،
 (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ (٦) إِلَى قَوْلِهِ: (زِدْنِي عِلْمًا) ، (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي
 لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ (٧) ، (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ
 لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا (٨) ، (وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ
 كَانَ مَشْهُودًا (٩) ، (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ (١٠) ، (قُلْ لِّئِنْ
 اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ (١١)
 (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ (١٢) ، (الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ
 مُبِينٍ (١٣) (الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (١٤) ، (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ
 الْجِبَالُ (١٥) ، (وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ (١٦) ، (وَإِذَا
 قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ (١٧) ، (وَأُوحِيَ إِلَى هَذَا الْقُرْآنِ (١٨) ، (وَإِنْ
 تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنْزَلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ (١٩) ، (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ (٢٠)
 (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ (٢١) .

- (٢) الآية ٩٢ سورة النمل
 (٤) الآية ٣٢ سورة الفرقان
 (٦) الآية ١١٤ سورة طه
 (٨) الآية ٤٥ سورة الاسراء
 (١٠) الآية ٨٢ سورة الاسراء
 (١٢) الآية ٩٨ سورة النحل
 (١٤) الآية ٩١ سورة الحجر
 (١٦) الآية ١١١ سورة التوبة
 (١٨) الآية ١٩ سورة الأنعام
 (٢٠) الآية ٨٢ سورة النساء

- (١) الآية ٧٩ سورة النمل
 (٣) الآية ٨٥ سورة القصص
 (٥) الآية ٣٠ سورة الفرقان
 (٧) الآية ٩ سورة الاسراء
 (٩) الآية ٧٨ سورة الاسراء
 (١١) الآية ٨٨ سورة الاسراء
 (١٣) صدر سورة يونس
 (١٥) الآية ٣١ سورة الرعد
 (١٧) الآية ٢٠٤ سورة الأعراف
 (١٩) الآية ١٠١ سورة المائدة
 (٢١) الآية ١٨٥ سورة البقرة

وذكرت القراءة في مواضع :

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ^(١)) ، (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ^(٢)) ، (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ ^(٣)) ، (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ ^(٤)) ، (فاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ ^(٥)) في موضعين (حَتَّى تُنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ ^(٦)) ، (فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ ^(٧)) (اقْرَأْ كِتَابَكَ ^(٨)) ، (فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ ^(٩)) ، (هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَةَ ^(١٠)) .

والقرية والقرية - بالفتح والكسر - : المصر الجامع ، وكل موضع يجتمع فيه ناس ، والناس المجتمعون أيضاً / ، ومنه قوله : (واسأل القرية ^(١١)) قيل : معناه أهل القرية فحذف المضاف . وقال بعضهم : بل القرية هاهنا القوم أنفسهم ، وعلى هذا قوله تعالى : (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً ^(١٢)) ، وقوله : (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ^(١٣)) ، وقوله تعالى : (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ^(١٤)) . قال علي بن الحسين ^(١٥) رضي الله عنه : إنما عنى الرجال . فقيل له : فأين ذلك في كتاب الله ؟ فقال : أولم تسمع قوله تعالى : (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ^(١٦)) .

١
٢٨٨

- | | |
|--|----------------------------|
| (١) صدر سورة العلق. | (٢) الآية ٣ سورة العلق |
| (٣) الآية ٩٨ سورة النحل | (٤) الآية ٢٠٤ سورة الأعراف |
| (٥) الموضعان في الآية ٢ من سورة الزمل . غير أن الموضع الأول : « فاقراءوا ما تيسر من القرآن » والموضع الثاني « فاقراءوا ما تيسر منه » | (٦) الآية ٩٤ سورة يونس |
| (٦) الآية ٩٣ سورة الاسراء | (٧) الآية ٧١ سورة الاسراء |
| (٨) الآية ١٤ سورة الاسراء | (٨) الآية ٨٢ سورة يوسف |
| (٩) الآية ١٩ سورة الحاقة | (٩) الآية ١١٧ سورة هود |
| (١٠) الآية ١١٢ سورة النحل | |
| (١١) الآية ١٨ سورة سبا | |
| (١٢) الآية ١٨ سورة سبا | |
| (١٣) الآية ١٨ سورة سبا | |
| (١٤) الآية ١٨ سورة سبا | |
| (١٥) في الأصلين : « الحسن » وما أثبت عن الراغب (١٦) الآية ٨ سورة الطلاق | |

وقوله : (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ^(١)) يعنى أريحا ^(٢) أو ريبحاء .
 وقوله : (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ^(٣)) ، يعنى دَيْرُ هِزْقَل ^(٤) قرية عَزِير .
 وقوله : (وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ^(٥)) يعنى أَيْلَةَ ^(٦) .
 وقوله : (فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ ^(٧)) ، يعنى نَيْنَوَى لقوم يونس . وقوله :
 (حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا ^(٨)) ، يعنى أَنْطَاكِة ، وكذلك : (وَاضْرِبْ
 لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ ^(٩)) . وقوله : (عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ ^(١٠)) ، يعنى
 مَكَّةَ وَالطَّائِفَ . (مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ أَهْلُكُنَّاهُمْ ^(١١)) ، يعنى مَكَّةَ
 شَرَّفَهَا اللَّهُ تعالى .

وَقُرَى النَّمْلِ : جراثيمه ^(١٢) . وَقَرَوَاتُ الْأَرْضِ وَتَقْرِيتُهَا وَاسْتَقْرِيتُهَا :
 تَتَبَّعْتُهَا . وَقُرَى الضَّيْفِ يَقْرِيه : ضَيْفُهُ . وَأَوْقَدَ نَارَ الْقَرَى . وَلَهُ مِقْرَاءٌ
 كَالْمِقْرَاءِ ، وَمِقَارٍ كَالْمِقَارِ ، أَيْ جَفَان ^(١٣) كَالْجَوَابِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : قُرَى الْمَاءِ
 فِي الْحَوْضِ : جَمَعَهُ فِيهِ .

(٢) فِي الْغُورِ مِنَ الْأُرْدُنِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَمْسَ فَرَاسِخَ

(١) الْآيَةُ ٥٨ سُورَةِ الْبَقَرَةِ

(٣) الْآيَةُ ٢٥٩ سُورَةِ الْبَقَرَةِ

(٤) هُوَ دَيْرٌ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَعَسْكَرٍ مَكْرَمٍ ، وَفِي الْقَرْطَبِيِّ أَنَّهُ عَلَى شَاطِئِ دَجْلَةٍ . وَأَصْلُ هِزْقَلٍ : حَزَقْلٌ . وَانْظُرْ

مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ فِي الْمَادَةِ

(٥) الْآيَةُ ١٦٢ سُورَةِ الْأَعْرَافِ

(٦) هِيَ مَدِينَةٌ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ الْقَلْزَمِ (الْبَحْرُ الْأَحْمَرُ) عِنْدَ خَلِيجِ الْعَقْبَةِ

(٧) الْآيَةُ ٩٨ سُورَةِ يُونُسَ (٨) الْآيَةُ ٧٧ سُورَةِ الْكَهْفِ

(٩) الْآيَةُ ١٣ سُورَةِ يَسَ (١٠) الْآيَةُ ٣١ سُورَةِ الزَّخْرَفِ

(١١) الْآيَةُ ١٣ سُورَةِ مُحَمَّدٍ

(١٢) جَمْعُ جَرْتُومَةٍ وَهِيَ التَّرَابُ الْمَجْتَمِعُ فِي أَصْلِ الشَّجَرِ

(١٣) الْجَفَانُ : جَمْعُ جَفْنَةٍ وَهِيَ الْقِصْعَةُ . وَالْجَوَابُ : جَمْعُ الْجَابِيَةِ وَهُوَ الْحَوْضُ

١٧ - بصيرة فى قس وقسر وقسط

قَسَّ النَّصَارَى وَقَسَّيَسَهُمْ : رَأَسَهُمْ وَكَبِيرَهُمْ ، قَالَ تَعَالَى : (ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيَّيْنَ وَرُقْبَانًا^(١)) ، وَلِفُلَانٍ الْقُسُوسَةُ وَالْقِسِّيَّةُ^(٢) . وَهُوَ قَتَاتٌ^(٣) قَسَّاسٌ ، أَيْ يَتَجَسَّسُ الْأَخْبَارَ وَيَتَقَسَّسُهَا : يَتَّبِعُهَا . وَتَقَسَّسَ الْأَصْوَاتَ : تَسَدَّعَهَا . وَبَاتَ يَغُتْسُ^(٤) وَيَقُتْسُ .

وَقَسَرْتَهُ عَلَى الْأَمْرِ وَاقْتَسَرْتَهُ : أَلْزَمْتَهُ^(٥) قَهْرًا وَغَلْبَةً . وَفَعَلَ ذَلِكَ قَسْرًا وَاقْتَسَارًا . وَهُوَ مُقْتَسَرٌ عَلَيْهِ . وَهُمْ يَخَافُونَ الْقُسُورَةَ وَالْقَسَاوِرَ ، وَهُوَ الْأَسَدُ ، مِنَ الْقَسْرِ . وَغَلَامٌ قَسُورٌ وَقُسُورَةٌ : قَوِيٌّ ، أَوْ انْتَهَى شَبَابُهُ . وَيُعْزَى^(٦) إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتُ أُمِّي حَيْدَرَةً كَلَيْتَ غَابَاتٍ كَرِيهِهِ الْمَنْظَرَةَ^(٧)
أَصَابَكُمْ ضَرْبُ غَلَامٍ قَسُورَةٍ أَوْفِيَكُمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السِّنْدَرَةِ^(٨)

(١) الآية ٨٢ سورة المائدة

(٢) فى الأصلين : « القسوسية » . وما أثبت هو ما فى اللسان والقاموس

(٣) فى الأصلين : « قتان » ، وما أثبت موافق لما فى الأساس . والقَتَات : النام ، أو الذى يسمع أحاديث

الناس من حيث لا يعلمون

(٤) أى يطلب أهل الرية فى الليل من قبل السلطان

(٥) الأولى : « ألزمته إياه »

(٦) فى اللسان (حدر) عن ثعلب أن الرواة لم تختلف فى أن هذه الآيات لعلى رضى الله عنه

(٧) « سميت » : رسم فى الأصول وفى اللسان « سميتى » ولا وجه له ، إلا أن يكون نقل حركة الميمزة فى

أسمى إلى ياء المتكلم . والحيدرة : الأسد فى الأصل .

(٨) « أصابكم » فى الأساس : « أحزبكم » وقوله : « بالصاع » فى اللسان : (حيدر) و (سندر) : « بالسيف » .

والسندرة : مكيال واسع . أراد أنه يقتلهم قتلا واسعا .

قال تعالى : (فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ^(١))

قَسَطٌ : جار . وهو قاسط . غير مُقْسِط .^(٢) . وقد قَسَطَ . على قَسْطاً وقُسُوطاً .
وتقول : إن الله يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ ، وَيُقْسِطُ . ولا يَقْسِطُ . وأمر الله بالقِسْطِ .
ونهى عن القَسْطِ . والقَسْطُ : أن يأخذ قِسْطَ غيره ، والإِقْساطُ . أن يعطى قِسْطَ غيره . وقَسَّطَ . عليهم الخراج ، وبينهم المال : قَسَمَ . ووفاه قِسْطَه : نصيبه . قال تعالى : (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ^(٣)) ، وقال : (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا^(٤)) ، وقال تعالى : (وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ^(٥)) .

وَالْقِسْطَاسُ : الميزان . ويعبر به عن العدالة ؛ كالميزان .

(١) الآية ١٥ سورة المدثر . وهو يريد أن القسورة في الآية فسرت بالأسد ؛ وقد فسرت بغير ذلك .

(٢) القسط : العادل . (٣) الآية ٩ سورة الرحمن

(٤) الآية ١٥ سورة الجين (٥) الآية ٩ سورة الحجرات

١٨ - بصيرة في قسم وقسو وقشعر

قَسَمَهُ يَقْسِمُهُ ، وَقَسَمَهُ : جَزَّاهُ ، فَانْقَسَمَ . وَهُوَ الْقِسْمَةُ . وَقَسَمَ الدَّهْرُ الْقَوْمَ وَقَسَّمَهُمْ : فَرَّقَهُمْ . وَاسْتَقْسَمَهُ : سَأَلَهُ الْقِسْمَةَ . ثُمَّ اسْتَعْمَلُوهُ بِمَعْنَى قَسَمَ ، قَالَ تَعَالَى : (وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ^(١)) . وَالْمَقْسِمُ وَالْمَقْسَمُ وَالْقِسْمُ : النَّصِيبُ ، وَجَمْعُهُ : أَقْسَامُ . وَالْقِسْمُ : الْقِسْمُ ، وَجَمْعُهُ : أَقْسَامُ . وَجَمَعَ الْجَمْعَ أَقْسِمَ . وَقَاسَمَهُ الشَّيْءُ : أَخَذَ كُلُّ قِسْمَةٍ . وَقَسَمَ الْقَسَامَ وَهُوَ الذَّرَاعُ ^(٢) الْأَرْضِ . وَقَسَمَ اللَّهُ لَهُ الرِّزْقَ ، وَهُوَ الْقَسَامُ : الْوَهَّابُ . وَأَعْطَيْتَهُمْ أَقْسَامَهُمْ ، وَأَقَاسِمَهُمْ ، وَمَقَاسِمَهُمْ .

وقوله : (كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ^(٣)) / أَيِ الَّذِينَ تَقَاسَمُوا شَعَبَ مَكَّةَ لِيُضِدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ يَرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالَّذِينَ تَحَالَفُوا عَلَى كَيْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَالَ تَعَالَى ، (وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ^(١)) . وَقَوْلُهُ : (فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا ^(٤)) يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ يَقْسِمُونَ الْأَرْزَاقَ . وَالْقَسَامَةُ : الْحُسْنُ ، كَأَنَّهُ أُعْطِيَ كُلُّ عَضْوٍ قِسْمَهُ مِنَ الْيُسْنِ . وَأَقْسَمَ بِاللَّهِ : حَلَفَ . وَالْقَسَمُ : الْيَمِينُ . وَالْمُقَسَّمُ : الْمَهْدُومُ . الْقَسْوُ ، وَالْقَسْوَةُ ، وَالْقَسَاءُ وَالْقَسَاوَةُ : الْغِلْظُ . وَالصَّلَابَةُ . وَقَدْ قَسَا قَلْبُهُ . وَأَصْلُهُ مِنْ حَجَرٍ قَاسٍ ، قَالَ تَعَالَى : (وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ^(٥)) ، وَقَرَأَ ^(٦) (قَسِيَّةً) مِنْ قَوْلِهِمْ : دَرَاهِمَ قَسِيٍّ أَيْ زَيْفٌ ، أَيْ قُلُوبُهُمْ مَغْشُوشَةٌ لَيْسَتْ بِخَالِصَةٍ . وَاقْشَعَرَ الْجِلْدُ : اضْطَرَبَ وَقَامَ شَعُورُهُ عَلَيْهِ . قَالَ تَعَالَى ، (تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ^(٧)) ، أَيْ تَعْلُوهَا قَشْعَرِيرَةً

(١) الآية ٣ سورة أنعام
(٢) هو الذي يقيس بالذراع
(٣) الآية ١٣ سورة المائدة
(٤) الآية ٤ سورة الذاريات
(٥) الآية ٢٣ سورة الزمر
(٦) الآية ٩ سورة الحجر
(٧) هي قراءة حمزة والكسائي.

١٩ - بصيرة في قص وقصد

قَصَّ أثره قَصًّا وقَصَصًا ، واقتَصَه وتَقَصَّصه : تتبَّعه . وقوله تعالى :
(فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ^(١)) ، أى رجعا من الطريق الذى سلكاه يقصّان
الأثر . وقوله تعالى : (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ^(٢)) ، أى نبين لك
أحسن البيان . والقِصَص : جمع قِصَّة ، وهى الأمر والشأن ، والَّذِى يُكْتَب ^(٣) ،
و [الْقِصَصُ ^(٤)] : الأخبار المتبَّعة ، قال تعالى : (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ
الْحَقُّ ^(٥)) .

والقِصَاص : القَوْد . وأَقَصَّ الأميرُ فلاناً من فلان : اقتَصَّ له منه ،
فجرحه مثل جرحه ، أو قتله قَوْدًا ، قال تعالى : (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ
حَيَاةٌ ^(٦)) ، وقال : (وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ^(٧))

والقصاص - مثله - : حيث (تنتهى نَبْتَةٌ ^(٨)) الشعر من مقدّمه أو مؤخره .

القصد : إتيان الشيء ، تقول : قصدته ، وقصدت له ، وقصدت إليه
بمعنى . وقصدت قصده : نحوت نحوه . وقوله : (وَسَفَرًا قَاصِدًا ^(٩)) أى غير
ثاق ولا متناهى البعد . وقوله عز وجل : (وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ^(١٠)) ، أى
تبين الصراط المستقيم ، والدَّعَاءُ إليه بالحُجَج والبيّنات الواضحات .

(٢) الآية ٣ سورة يوسف

(٤) زيادة من الراغب

(٦) الآية ١٧٩ سورة البقرة

(٨) فى ١ : « منبت »

(١٠) الآية ٩ سورة النحل

(١) الآية ٦٤ سورة الكهف

(٣) فى القاموس : « التى تكتب »

(٥) الآية ٦٢ سورة آل عمران

(٧) الآية ٤٥ سورة المائدة

(٩) الآية ٤٢ سورة التوبة

واقْتَصِدْ فِي النُّفَقَةِ : تَوَسَّطْ . بَيْنَ التَّقْتِيرِ وَالْإِسْرَافِ ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا خَابَ مَنْ اسْتَخَارَ ، وَلَا نَدِمَ مَنْ اسْتَشَارَ ، وَلَا عَالَ مَنْ اقْتَصَدَ ^(١) » .

وَمِنَ الْاِقْتِصَادِ مَا هُوَ مَحْمُودٌ مُطْلَقاً ، وَذَلِكَ فِيمَا لَهُ طَرَفَانِ : إِفْرَاطٌ . وَتَفْرِيطٌ . كَالْجُودِ فَإِنَّهُ بَيْنَ الْإِسْرَافِ وَالْبَخْلِ ، وَكَالشَّجَاعَةِ فَإِنَّهَا بَيْنَ التَّهَوُّرِ وَالْجُبْنِ ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ : (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ^(٢)) ؛ وَمِنْهُ مَا هُوَ مُتَرَدِّدٌ بَيْنَ الْمَحْمُودِ وَالْمَذْمُومِ ، وَهُوَ فِيمَا يَقَعُ بَيْنَ مَحْمُودٍ وَمَذْمُومٍ ، كَالْوَاقِعِ بَيْنَ الْعَدْلِ وَالْجَوْرِ ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ^(٣)) .

وَقَصَدَ فِي الْأَمْرِ : إِذَا لَمْ يَجَاوِزْ فِيهِ الْحَدَّ وَرَضِيَ بِالتَّوَسُّطِ ؛ لِأَنَّهُ فِي ذَلِكَ يَقْصِدُ الْأَسَدَ . وَهُوَ عَلَى الْقَصْدِ ؛ (وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ^(٤)) . وَسَهْمٌ قَاصِدٌ وَسَهَامٌ قَوَاصِدٌ : مُسْتَوِيَةٌ نَحْوَ الرَّمِيَّةِ .

(١) ورد الحديث في الجامع الصغير .. وقد رواه الطبراني في الأوسط عن أنس وإسناده ضعيف . وعال : انخر .

(٢) الآية ٦٧ سورة الفرقان

(٣) الآية ٣٢ سورة فاطر

(٤) الآية ٩ سورة النحل .

٢٠ - بصيرة في قصر وقصف وقصم وقصو

قصرته : حبسته . وقصرت نفسي على هذا الأمر : إذا لم تطمح إلى غيره . وقصرت طرفي : لم أرفعه إلى مكروه . وهن قاصرات الطرف ، أي قصرنه على أزواجهن ، قال تعالى : (فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ^(١)) . وقصر الستر : أرخاه . قال حاتم الطائي :

وما تشتكيني جارتي غير أنني إذا غابَ عنها زوجها لا أزورها
سبيلُها خيري ويرجع بعليها إليها ولم تُقصر عليَّ ستورها

/ وقصرت كذا : ضمنت بعضه إلى بعض . ومنه سمي القصر ، وجمعه : قصور ، قال تعالى : (تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ^(٢)) ، وقيل معناه : كأصول النخل^(٣) . وقصر عنه قصوراً : عجز ولم ينله . وأقصر عن الباطل . واقتصر على هذا : لا تجاوزه . وقصرك وقصارك وقصارك أن تفعل كذا : غايتك . وقصر في حاجته ، وقصر عن منزلته ، وقصر به عمله . قال عنتره^(٤) :

أملتُ خيرك هل تأتي مواعده فاليوم قصر عن تلقائك الأملُ
وقصرته قصراً : جعلته في قصر ، قال تعالى : (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ^(٥)) .

(١) الآية ٥٦ سورة الرحمن
(٢) الآية ٣٢ سورة المرات
(٣) الذي في اللسان أن هذا التفسير على قراءة ابن عباس : « كالقصر » بالتحريك ، وهي قراءة شاذة
(٤) في اللسان (لقي) نسبة هذا إلى الراعي ، وهو مخاطب محبوبته ، وقبله :
وما صرمتك حتى قلت معلنة لا ناقة لي في هذا ولا جمل
(٥) الآية ٧٢ سورة الرحمن

وقَصَرَ الصَّلَاةَ : جعلها قصيرة بترك بعض أركانها ترخيصاً^(١) ، قال تعالى : (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ^(٢)) . وقصر شَعْرَهُ . و (قَصَّرت^(٣) به نفسه) : إذا تَطَلَّبَ^(٤) القليل والحظَّ الخسيس . قَصَفَهُ يَقْصِفُهُ قَصْفًا : كسره . وقَصَفَ الرَّعْدُ وغيره قَصِيفًا : اشتدَّ صَوْتُهُ . وفي الحديث : « أنا والنبِيُّونَ فُرَّاطُ القاصفين^(٥) » . هم المزدحمون كأنَّ بعضهم يَقْصِفُ بعضاً لقرط . الزَّحَامُ بداراً إليها^(٦) ، أى أنا والنبِيُّونَ متقدِّمون في الشفاعة لقوم كثيرين متدافعين . وقوله تعالى : (قاصِفًا مِنَ الرِّيحِ^(٧)) ، وهى الرِّيحُ الَّتِى تَقْصِفُ ما تمرُّ عليه من الشجر والبناء . قصمه يَقْصِمُهُ : كسره وأبانه فانْقَصَمَ وتَقَصَّمَ . قال تعالى : (وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ^(٨)) أى حَطَمْنَاهَا وهشَمْنَاهَا ، وذلك عبارة عن الهلاك . قَصَا عَنْهُ قَضُوا وَقُضُوا وَقَصَا وَقَصَاءٌ ، وَقَصَى : بَعْدَ ، فهو قَصِيٌّ وقاصٍ ، وجمعهما : أَقْصَاءُ . والقُضَى والقُضْيَا : الغاية البعيدة . وأَقْصَاهُ : أبعدهُ . وقوله تعالى : (إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى^(٩)) أى بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، سَمَّاهُ الْأَقْصَى اعتباراً بمكان المخاطبين به من النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه .

(١) كذا . والأولى : « ترخصاً »

(٢) الآية ١٠١ سورة النساء

(٣) فى الأصلين : « قصرتة » وما أثبت عن الأساس ، والعبارة فيه : « قصرت بك نفسك »

(٤) فى ب : « طلب »

(٥) فى التاج أنه رواه النابغة الجعدي عن النبي صلى الله عليه وسلم

(٦) الآية ٦٩ سورة الاسراء

(٧) فى القاموس : « إلى الجنة »

(٨) أول سورة الاسراء

(٩) الآية ١١ سورة الانبياء .

٢١ - بصيرة في قض وقضيب وقضى

قض الشيء : دقّه . وانقضّ الجدار : تصدّع ولم يقع بعد ، (كانقاض انقياضاً^(١)) .

القَضْب : القطع . وسيف قاضب وقضيب^(٢) : قاطع . والجمع : قواضب . ورجل قَضَابَة : قَطَّاع للأُمُور مقتدر^(٣) عليها . والقَضْب والقَضْبَة : الرَطْبَة^(٤) وبالفارسية إسْفَسْت^(٥) . وأهل مَكَّة - حرسها الله تعالى - يسمّون القَتَّ : القَضْب ، قال تعالى : (فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا^(٦)) . والقَضْب أيضاً يتَّخذ منه القَسِي ، قال أبو دُوَادَ جارية بن الحجاج^(٧) :

وعنيس قد براها لذّة الموكب والشرب

رذايا كالبلايا أو كعيدان من القضب

رفعناها ذميلاً في مُملٍّ معمّلٍ لخب

ويقال : إنّه من جنس النّبع . والقضب أيضاً من الشجر : كلُّ شجر بُسِطت أغصانه وطالت . والقضب : اسم يقع على ما قضبت من أغصان لتتخذ منها سهاماً أو قسيّاً .

(١) كذا في ب . وفي أ : « كانقاض انقياضاً » وهو يوافق ما في القاموس .

(٢) في أ : « قاضب » ، وما أثبت من الراغب . وسقط في ب

(٣) في أ : « مقتدر » وما أثبت من الراغب

(٤) هي ضرب من المرعى الرطب

(٥) كذا في أ . وفي ب : « اسبست » وقد عربا بالفصحة

(٦) الآيتان ٢٧ ، ٢٨ سورة عبس

(٧) وتنسب لعقبة بن سابق كما في الأصمعيات رقم ٦ .

القضاء - بالمد والقصر - : الحكم . وقضى عليه يقضى قضاءً وقضاء وقضية ، وهى الاسم . والقضاء : الصنع ، والحتم ، والبيان ، وفصل الأمر فعلاً كان أو قولاً ، وكلّ منهما على وجهين : إلهي وبشري . فمن الإلهي : قوله تعالى : (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ^(١)) ، أى أمر ربك ، وقوله : (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ^(٢)) ، هذا قضاء بالإعلام ، أى أعلمناهم وأوحينا إليهم وحياً جزماً . وقوله : (فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ^(٣)) إشارة إلى إيجاده الإبداعي والفراغ منه . وقوله : (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ^(٤)) أى لفصل بينهم .

ومن الفعل ^(٥) البشريّ قوله تعالى : (فَإِذَا قُضِيَتْمْ مَنَاسِكُكُمْ ^(٦)) ، وقوله (ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ^(٧)) أى افرغوا من أمركم .

وعبر عن الموت بالقضاء ، فيقال : قضى نحبه ، كأنه فصل أمره / المختص به من دنياه . وقوله : (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ^(٨)) قيل : قضى نذره ؛ لأنه كان قد ألزم نفسه ألا ينكل عن العدا أو يقتل ، وقيل معناه : منهم من مات . وقوله : (ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ^(٩)) ، قيل : غنى بالأول أجل الحياة ، وبالثاني أجل البعث . وقوله : (يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ^(١٠)) ، وقوله :

ب
٢٨٩

(٢) الآية ٤ سورة الاسراء

(٤) الآية ١٤ سورة الشورى

(٧) الآية ٧١ سورة يونس

(٩) الآية ٢ سورة الأنعام

(١) الآية ٢٣ سورة الاسراء

(٣) الآية ١٢ سورة فصلت

(٥) فى الأصلين : « القول » وما أثبت من الراغب

(٦) الآية ٢٠٠ سورة البقرة

(٨) الآية ٢٣ سورة الأحزاب

(١٠) الآية ٢٧ سورة الحاقة

(يَأْمَالِكُ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ ^(١)) كناية عن الموت . وقوله : (فَإِذَا قُضِيَتْهُمُ الصَّلَاةَ ^(٢)) أى فرغتم منها . وقال : (فَإِذَا قُضِيَتْهُمُ مَنَاسِكُكُمْ ^(٣)) أى أدبتم . وقوله : (إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ ^(٤)) أى أخبرناه ، وكذلك : (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ ^(٥)) . وقوله : (فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ^(٦)) أى افعل ما أنت فاعل (إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ^(٦)) أى تفعل ، (لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ^(٧)) ، أى ليفعل ؛ (إِذَا قَضَى أَمْرًا ^(٨)) ، أى فعل . (إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا ^(٩)) أى فعل .

وقوله : (لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ^(١٠)) ، أى لا ينزل عليهم الموت . وقوله : (فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ^(١١)) ، فقتله . (لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ ^(١٢)) أى ليمتنا ، (يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ^(١٣)) .

ويكون بمعنى الوجوب والوقوع : (قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ^(١٤)) ، (وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ^(١٥)) : مكتوبا في اللوح المحفوظ .

وبمعنى الإتمام والإكمال ، (فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ ^(١٦)) أى أنتم ، (أَيَّامًا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُمْ ^(١٧)) ، أى أتممت ؛ (لِيُقْضَى أَجَلُ مُوسَى ^(١٨)) : ليتتم ،

(١) الآية ٧٧ سورة الزخرف

(٢) الآية ١٠٣ سورة النساء

(٤) الآية ٤٤ سورة القصص

(٦) الآية ٧٢ سورة طه

(٨) الآية ١١٧ سورة البقرة . وتكرر في مواطن أخر

(٩) الآية ٣٦ سورة الأحزاب

(١١) الآية ١٥ سورة القصص

(١٣) الآية ٢٧ سورة الحاقة

(١٥) الآية ٢١ سورة مريم

(١٧) الآية ٢٨ سورة القصص

(٣) الآية ٢٠٠ سورة البقرة .

(٥) الآية ٦٦ سورة الحجر

(٧) الآيتان ٤٢ ، ٤٤ سورة الأنفال

(١٠) الآية ٣٦ سورة فاطر

(١٢) الآية ٧٧ سورة الزخرف

(١٤) الآية ٤١ سورة يوسف

(١٦) الآية ٢٩ سورة القصص

(١٨) الآية ٦٠ سورة الأنعام

(مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ^(١)) ، (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ^(٢)) :
أَتَمَّ أَجَلَهُ .

وبمعنى فصل الحكومة والخصومة : (وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ ^(٣)) (فَصِلْ ؛
(لِقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ^(٤)) : لفصل ؛ (فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ
بِالْقِسْطِ ^(٥)) : فصل ، وقوله : (فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ^(٦)) ، أى خلقهن .
(إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ ^(٧)) أى وصينا وعهدنا إليه . (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا
تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ^(٨)) أى أمر وأوصى . (ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ^(٩))
أى امضوا .

والاقتضاء : المطالبة بقضاء الأمر ، ومنه قولهم : هذا يقتضى كذا .
والقضاء من الله أخص من القدر ؛ لأنه الفصل بين التقدير ، والقدر
هو التقدير ، والقضاء هو التفصيل والقطع . وذكر بعض العلماء أن القدر
بمنزلة المعدل للكيل ، والقضاء بمنزلة الكيل ، ولهذا قال أبو عبيد لعمر لما
أرادوا الفرار من الطاعون من الشام : أتفر من القضاء ؟ قال : أفر من
قضاء الله إلى قدر الله ، تنبيهاً أن القدر ما لم يكن قضاء فمرجوا أن يدفعه
الله ، فإذا قضى فلا يندفع ، ويشهد لهذا قوله تعالى : (وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ^(١٠))

(٢) الآية ٢٣ سورة الأحزاب

(٤) الآية ٥٨ سورة الأنعام

(٦) الآية ١٢ سورة فصلت

(١) الآية ١١٤ سورة طه

(٣) الآية ٦٩ سورة الزمر

(٥) الآية ٤٧ سورة يونس

(٧) الآية ٤٤ سورة القصص

(٨) الآية ٢٣ سورة الاسراء

(٩) الآية ٧١ سورة يونس

(١٠) الآية ٢١ سورة مريم

ومنه قولهم : المقضي كائن . وقضي الأمر ، أى فصل ، تنبيهها^(١) أنه صار
بحيث لا يمكن تلافيه .

وكل قول مقطوع به من قولك : هو كذا أو ليس بكذا ، يقال له
قضية صادقة ، وقضية كاذبة .

واستقضى علينا فلان ، واستقضاه السلطان . قال :

إذا خان الأمير وكاتباه وقاضى الأمر داهن فى القضاء
فويل ثم ويل ثم ويل لقاضى الأرض من قاضى السماء
ورويانا فى مسند الإمام أحمد مرفوعاً : « مَنْ جُعِلَ قاضياً فقد ذُبِحَ بغير
سِكِّين^(٢) » وقال : « القضاة ثلاثة : قاض فى الجنة وقاضيان فى النار^(٣) » .

(١) فى الأصلين : « تنبيه » وما أثبت عن الراغب
(٢) وانظر الفتح الكبير : ١٨٣/٣ برواية قاضيا بين الناس
(٣) ورد فى الجامع الصغير عن الطبرانى بإسناد صحيح

٢٢ - بصيرة في قط وقطر

الْقَطُّ : القطع عامة ، وقيل : بالعرض . وقيل : قطع شيء صُلْب .
والقِطُّ - بالكسر - الصِّك ، وكتاب المحاسبة ، والصَّحيفة ، والنصيب
المنفرد ، قال تعالى : (عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا^(١)) ، فسرّه ابن عباس بالنَّصيب ، / وغيره
بالصَّحيفة . وقَطَّ السَّعْر : غلا . سَعْر قاطُّ . قال أبو وَجْزة :

١
٢٩٠

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ ثُمَّ إِلَيْكَ الْيَوْمَ بَعْدَ الْمُسْتَارِ^(٢)
وَحَاجَةً الْحَيِّ وَقَطَّ الْأَنْعَارِ

وما رأيته قَطُّ . وقُطُّ ، ويخفَّفان ، وقَطَّ مكسورة مشددة ، بمعنى الدهر .
وإذا كانت بمعنى حَسْبُ فَقَطَّ كَعَن .

قُطِرَ الْبَلَدُ : جانبه ، والجمع : أَقْطَار . وقَطَّرَ الْمَاءُ ، وقَطَّرْتُهُ أَنَا ،
وقَطَّرْتُهُ . والقَطَرُ : المطر .

ورَأَيْتَ قِطَارًا مِنَ الْإِبِلِ وَقُطْرًا ، وَقَطَّرُوهَا وَقَطَّرُوهَا ، وإِبِلٌ مَقْطُورَةٌ
ومَقْطَرَةٌ .

والقِطْرُ - بالكسر - : النَّحَاسُ الْمَذَابُ ، قال تعالى : (وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ
الْقِطْرِ^(٣)) .

(١) الآية ١٦ سورة ص

(٢) المستار : مصدر معناه الامتياز ، أى جلب الميرة والطعام ، أو هو السير .

(٣) الآية ١٢ سورة سبأ

والقَطِرَان : ما يتقطر من الهَنَاءِ^(١) ، قال تعالى : (سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ^(٢))
قُرئ (مِنْ قَطِرٍ آتٍ) أى من نُحاس مَذاب قد أَنى^(٣) حَرُّهُ . وقوله : (أَفْرِغْ
عَلَيْهِ قِطْرًا^(٤)) ، أى نحاساً مذاباً .

والقِنْطَار : ألف ومائتا دينار . وقيل : أربعون أوقية . وقيل : مِئَة مَسْك^(٥)
ثَوْرٍ ذهباً . وقيل غير ذلك . قال تعالى : (مَنْ إِنَّ تَأْتِيهِ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ
إِلَيْكَ^(٦)) . وقوله تعالى : (بِالقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ^(٧)) أى المجموعة قِنْطَارًا ،
كقولهم : أُلُوفٌ مؤلَّفةٌ ، ودنانير مُدَنَّرَةٌ .

(١) الهناء : ما يطلى به الابل الجربى

(٢) الآية . سورة إبراهيم

(٣) أنى حره : انتهى حره . وفى الأصاين : « حرها » وكذا هو فى الراغب .

(٤) الآية ٩٦ سورة الكهف

(٥) المسك : الجلد

(٦) الآية ٧٥ سورة آل عمران

(٧) الآية ١٤ سورة آل عمران

٢٣ - بصيرة فى قطع

القطع : الإبانة ، قطعه قَطْعاً وَتَقْطَاعاً وَمَقْطَعاً . وقطعت النهر قُطُوعاً : عبرت . وقطع ماء الركبة قُطُوعاً وَقَطَاعاً : انقطع وذهب .

والقطع يكون مدرّكاً بالبصر ، كقطع اللحم ونحوه ، ومنه ، قوله تعالى : (فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ^(١)) ، وقوله : (قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ ^(٢)) ؛ ويكون مدرّكاً بالبصيرة ، نحو قطع الطريق ، وذلك على وجهين : أحدهما يراد به السير والسلوك ، والثانى يراد به الغضب من المارة والسالكين ، نحو قوله تعالى : (أَأَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ ^(٣)) ، وسمى قطع الطريق لأنّه يؤدى إلى انقطاع الناس عن الطريق . وقطع الرحم يكون بالهجران ومنع البرّ .

وقوله تعالى : (فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ ^(٤)) أى ليقطع حبله حتى يقع . وقيل : ليقطع عمره بالاختناق ، وهو معنى قول ابن عباس [ثم ^(٥)] ليختنق . ومعنى الآية : مَنْ ظَنَّ أَنَّ اللَّهَ لَا يَنْصُرُ نَبِيَّهَ فَلْيَشُدَّ حَبْلًا فِي سَقْفِهِ - وهو السماء - ثُمَّ لِيَقْطَعْ الحبل ، قال اللّيث : يقال : قَطَعَ الرَّجُلُ الحبل أى اختنق ، لأن المختنق يمدّ السبب إلى السقف ثم يقطع نفسه من الأرض حتى يختنق ، تقول منه : قَطَعَ الرَّجُلُ .

(٢) الآية ١٩ سورة الحج

(٤) الآية ١٥ سورة الحج

(١) الآية ٣٨ سورة المائدة

(٣) الآية ٢٩ سورة العنكبوت

(٥) زيادة من الراغب

وسأل النبي صلى الله عليه وسلم سائل فقال : « اقطعوا لسانه عني » :
أى أرضوه .

وقوله تعالى : (وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ^(١)) أى جعلنا في كل
قرية منهم طائفة تؤدى الجزية . وقوله تعالى : (إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ^(٢))
أى إلا أن يموتوا ، واستثنى الموت من شكهم لأنهم إذا ماتوا أيقنوا ،
وذلك لا ينفعهم ، وقيل : معناه إلا أن يتوبوا توبة تنقطع بها قلوبهم ندما
على تفريطهم .

وقيل : ورد القطع في القرآن على اثني عشر وجهها :
الأول : بمعنى الخدش والخمش من الحيرة والدهش : (وَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ ^(٣)) .
الثاني : إبانة العضو من السارقين : (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ^(٤))
(أَوْ تَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ ^(٥)) ، (لَاَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ
مِنْ خِلَافٍ ^(٦)) .

الثالث : بمعنى قطع الطرقات : (أَتَيْنَكُم لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ
السَّبِيلَ ^(٧)) .

الرابع : بمعنى قطع الأرحام : (وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ^(٨)) .
الخامس : بمعنى الاختلاف في الملة والتفرق في الدين : (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ
بَيْنَهُمْ ^(٩)) .

(٢) الآية ١١٠ سورة التوبة
(٤) الآية ٣٨ سورة المائدة
(٦) الآية ١٢٤ سورة الأعراف

(١) الآية ١٦٨ سورة الأعراف
(٣) الآية ٣١ سورة يوسف
(٥) الآية ٢٣ سورة المائدة
(٧) الآية ٢٩ سورة العنكبوت
(٨) الآية ٢٧ سورة البقرة ، والآية ٢٥ سورة الرعد
(٩) الآية ٥٣ سورة المؤمنين

- / السادس : بمعنى التفريق والتشتيت : (وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَمْمًا ^(١))
- السابع : بمعنى الاستئصال : (فَقُطِّعَ دَايِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ^(٢)) ،
(وَيَقُطِّعُ دَايِرَ الْكَافِرِينَ ^(٣)) .
- الثامن : بمعنى تبعيد القريب أو تقريب البعيد : (أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ ^(٤))
أى بقرب بعض وبعيد آخرين .
- التاسع : بمعنى التقدير والإعداد : (قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ ^(٥)) .
- العاشر : بمعنى زوال الرجاء والأمل : (إِلَّا أَنْ تَقُطَّعَ قُلُوبُهُمْ ^(٦)) ، أى
يئسوا مما رجوا .
- الحادى عشر : بمعنى القهر والقتل : (لِيَقُطَّعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ^(٧))
أى يقتل طائفة منهم .
- الثانى عشر : بمعنى إحكام الأمر وإتقان العزيمة والتدبير : (مَا كُنْتُ
قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ^(٨)) أى مبرمة محكمة .

(٢) الآية ٤٥ سورة الأنعام
(٤) الآية ٣١ سورة الرعد
(٦) الآية ١١٠ سورة التوبة
(٨) الآية ٣٢ سورة النمل

(١) الآية ١٦٨ سورة الأعراف
(٣) الآية ٧ سورة الأنفال
(٥) الآية ١٩ سورة الحج
(٧) الآية ١٢٧ سورة آل عمران

٢٤ - بصيرة في قطف وقطير وقطن وقعد

القِطْف : العنقود . سَمِيَ قِطْفًا بِمَعْنَى أَنَّهُ مَقْطُوفٌ ، والجمع : قُطُوفٌ ، قال تعالى : (قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ^(١)) . وأَقْطَفَ : دنا قِطَافَهُ .

والقِطْمِير : النقطة تكون بظهر النواة . يستعمل للشئ الهين النزر الحقيقير ، قال تعالى : (مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ^(٢)) .

القطن - بالضم - والقطن - كعُتْل - والقُطْنَةُ - بضم النون الأولى وبفتحة - العُطْب . واليقطين : شجرة القرع ، قال تعالى : (وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ^(٣)) .

القعود والمقعد : الجلوس . وقد يَفْرُقُونَ بينهما ، فتقول لمن كان قائماً : قعد ، ولمن كان مضطجعاً أو ساجداً : جلس . والقعدة : المرة ؛ وبالكسر نوع منه . والقاعد من النساء : اللتي قعدت عن الحيض والولّد ، والجمع : القواعد ، قال تعالى : (وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً ^(٤)) يقال : قعدت عن الحيض وعن الزوج .

والقعود ورد في التنزيل على سبعة أوجه :

١ - بمعنى القرار والمقرّ في مكان : (فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ ^(٥)) .

٢ - بمعنى التخلف : (وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ ^(٦)) ، أى

(٢) الآية ١٣ سورة فاطر

(٤) الآية ٦٠ سورة النور

(٦) الآية ٩٥ سورة النساء

(١) الآية ٢٣ سورة الحاقة

(٣) الآية ١٤٦ سورة الصافات

(٥) الآية ٥٥ سورة القمر

المتخلفين ، (فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ^(١)) ، (فاقْعُدُوا مع الخالِفينَ ^(٢)) ، (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ^(٣)) .

٣ - بمعنى المكث واللبث : (فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ^(٤)) ، أى ما كثون متوقفون .

٤ - بمعنى عجز النساء : (وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ ^(٥)) .

٥ - بمعنى أساس الأبنية : (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ^(٦)) .

٦ - بمعنى رُصد الطريق : (وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ^(٧)) ، (لَاقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ^(٨)) .

٧ - بمعنى القعود الذى هو ضد القيام : (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا ^(٩)) ، وقوله : (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدًا ^(١٠)) أى ملك يترصده ويكتب له وعليه . وقوله : (مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ^(١١)) كناية عن المعركة التى بها المستقر .
وقعد عن الأمر : تركه ، وللأمر : اهتم به ، وبالأمر : قام . قال منازل بن زمعة ^(١٢) :

كَلَّا وَرَبَّ الْبَيْتِ يَا كَعَابُ لَا يُقْنَعُ الْجَارِيَةُ الْخَضَابُ
وَلَا الْوَشَاحَانُ وَلَا الْجَلْبَابُ مِنْ دُونِ أَنْ تَلْتَقِيَ الْأَرْكَابُ
وَيَقْعَدَ الْأَيْرُ لَهُ لُعَابُ

أى يقوم

(٢) الآية ٨٣ سورة التوبة
(٤) الآية ٢٤ سورة المائدة
(٦) الآية ١٢٧ سورة البقرة
(٨) الآية ١٦ سورة الأعراف
(١٠) الآية ١٧ سورة ق

(١) الآية ٨١ سورة التوبة
(٣) الآية ٩٥ سورة النساء
(٥) الآية ٦ سورة النور
(٧) الآية ٨٦ سورة الأعراف
(٩) الآية ١٩١ سورة آل عمران
(١١) الآية ١٢١ سورة آل عمران

(١٢) هو اللعين المنقرى أبو الأكيدر . والأشطار فى اللسان والتاج (رك ب) والمقاييس : ٤٣٢/٢

٢٥ - بصيرة في قعر وقفل وقفو

يقال : بشر قَعيرة ، وقد قَعَرْت . وقَعَرْتها : حَفَرْتها حتى انتهيت إلى قعرها . وأَقْعَرها وقَعَرها : عَمَّقَها . وهو مُتَقَعِّرٌ ^(١) : يبلغ قُغُور الأمور . قال ^(٢) :
البالغون قغور الأمر تروية والباسطون أكفأ غير أصفار
وقعرت الشجرة : قلعته من أصلها فانقعرت ، قال تعالى : (أَعْجَازُ نَخْلٍ
مُنْقَعِرٍ ^(٣)) ، أى منقلعة من قعرها . وقيل معنى انقعرت : ذهب في قعر
الأرض ، وإنما أراد تعالى أَنَّ هَؤُلَاءِ اجْتَنُّوا كما اجْتَنَّتْ النخل الذاهب في
قعر الأرض ، فلم يبق له رسم / ولا أثر .

القُفْلُ معروف ، والجمع : أَقْفَالٌ وَأَقْفُلٌ وقُفُولٌ ، قال تعالى : (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ
أَقْفَالٌهَا) ، جعل القُفْلُ مثلاً لكل مانع من تعاطى فعل ، ومنه رجل مقفل
اليدين ، ومقتفل ، أى لئيم . وأقفل الباب عليه فانقفل واقتفل . وقفل
الطعام : احتكره ، واستقفل : بخل . والقُفُول : الرجوع . قفل يَقْفُلُ فهو
قافل من قُفَال . والقفل : اسم الجمع . والقافلة : الرفقة القُفَال .
والقفا والقافية : وراء العنق يُمدّ ويقصر ، ويؤنث ويذكّر ، والجمع : أَقْفٍ ،
وأقفية ، وأقفاء ، وقُفَى ، وقَفِيٌّ وقَفِينٌ . وقفوته قَفُوا : تبعته ، كتقفيته
واقتفيته . وقفوته : ضربت قفاداً ، ورميته بالفجور . والاسم القِفْوة بالكسر ،
والقُفَى ^(٤) ، قال تعالى : (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ^(٥)) التقافى : البهتان .

(١) في الأساس جعل هذا تفسيراً لمقعر . ويبدو أن المقعر والمتقعر واحد .

(٢) أى الكمية كما في الأساس . وأصفار : جمع صفر ؛ وهو الخالي . يريد أنها مملوءة بالبذل

(٣) الآية ٢ . سورة القمر

(٤) في التاج أنه لم ير هذا لأحد من الأئمة ، وأن المصنف اشتبه عليه كلام الجوهري في الصحاح

(٥) الآية ٣٦ سورة الاسراء

٢٦ - بصيرة في قلب

القلب : الفؤاد ، وقد يعبر به عن العقل . وقال الفراء في قوله تعالى : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ^(١)) ، أى عقل . يقال : ما قلبك معك ، أى ما عقلك . وقيل : القلب أخص من الفؤاد ، ومنه الحديث : « أناكم ^(٢) أهل اليمن أرق قلوباً وألين أفئدة » ، فوصف القلوب بالرقّة ، والأفئدة باللين . وقوله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ لكل شىء قلباً ، وقلب القرآن يس ^(٣) » ، قال الليث : هو من قولك : جئت هذا الأمر قلباً ، أى محضاً خالصاً لا يشوبه شىء ، ومن قولهم : عربى قلب ، ويستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع . وإن شئت قلت : عربية قلبه ، وثنيت وجمعت . وذو القلبين : جميل بن معمر بن حبيب الجُمَحِيّ . وكانت قريش تقول له : ذو القلبين ، فنزل فيه قوله تعالى : (مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ^(٤)) .

وقوله تعالى : (فَأَصْبَحَ يُكَلِّبُ كَفَّيْهِ ^(٥)) ، أى أصبح نادماً ، وتقلب الكفّين من فعل الأسف النادم ، قال :

كمغبونٍ يَعْضُ على يديه تبين غَبْنُهُ عند البياع
وقلب الشىء قلباً : حوّله عن وجهه . وقلب رداءه . وقلّبه : كبّه لوجهه ، وقلبه ظهراً لبطن ؛ قال تعالى : (وَقَلِّبُوا لَكِ الْأُمُورَ ^(٦)) . وقوله تعالى :

-
- (١) الآية ٣٧ سورة ق
(٢) الحديث أخرجه الشيخان ومالك والترمذى ، كما فى تيسير الوصول فى « الفضائل »
(٣) أخرجه الترمذى كما فى تيسير الوصول فى التفسير
(٤) الآية ٤ سورة الأحزاب
(٥) الآية ٤٢ سورة الكهف
(٦) الآية ٤٨ سورة التوبة.

(وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ^(١)) ، أى الأرواح . وقوله : (وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ^(٢))
 أى تثبت به شجاعتكم ويزول خوفكم . وعلى عكسه : (وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ
 الرُّعْبَ^(٣)) وقوله : (ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ^(٤)) أى أجلب للعفة ،
 وقوله : (قُلُوبُهُمْ شَتَّى^(٥)) أى متفرقة .

وقيل : القلب ورد في القرآن على ثلاثة معان :

الأول : بمعنى العقل : (إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ^(٦)) .
 الثانى : بمعنى الرأى والتدبير : (قُلُوبُهُمْ شَتَّى^(٥)) أى آراؤهم مختلفة .
 الثالث : بمعنى حقيقة القلب الذى فى الصدر : (وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ
 الَّتِى فِي الصُّدُورِ^(٧)) . وهذا النوع من القلب على سبعة أوجه :

- ١ - قلب الكافر : (قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ^(٨)) .
- ٢ - قلب المنافق : (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ^(٩)) .
- ٣ - قلب العاصين : (فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ^(١٠)) ، (بَلْ رَانَ
 عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ^(١١)) .
- ٤ - قلب خواص العباد (وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ^(١٢)) .
- ٥ - قلب المحبين : (لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ^(٦)) .

(٢) الآية ١٠ سورة الأنفال
 (٤) الآية ٥٣ سورة الأحزاب
 (٦) الآية ٣٧ سورة ق
 (٨) الآية ٢٢ سورة النحل
 (١٠) الآية ٢٢ سورة الزمر
 (١٢) الآية ٣٢ سورة ق

(١) الآية ١٠ سورة الأحزاب
 (٣) الآية ٢٦ سورة الأحزاب
 (٥) الآية ١٤ سورة الحشر
 (٧) الآية ٤٦ سورة الحج
 (٩) الآية ١٠ سورة البقرة
 (١١) الآية ١٤ سورة المطففين

٦ - قلب الخائفين : (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ^(١)) ، (يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ^(٢)) .

٧ - قلب العارفين : (إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ^(٣)) .

وقال بعض المفسرين : القلوب سبعة :

١- قلب الكافر في غلاف وغطاء : (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا^(٤)) ، (وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ^(٥)) ، (وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ^(٦)) .

٢- وقلب المنافق في حجاب الرياء : (خَتَمَ اللَّهُ / عَلَى قُلُوبِهِمْ^(٧)) ، (تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ^(٨)) .

ب
٢٩١

٣- وقلب المبتدع في الزيف والهوى : (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ^(٩)) ، (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا^(١٠)) ، (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ^(١١)) .

٤- وقلب الفاسق الغريق في بحر العناء : (لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ^(١٢)) ، (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ^(١٣)) .

٥- وقلب الغافل الراغب في الدنيا ودار الفناء : (وَلَا تُطِغْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا^(١٤)) .

٦- وقلب العابد المنتظر ثواب حضرة الكبرياء : (إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ^(٣)) .

(٢) الآية ٦٠ سورة المؤمنين
(٤) الآية ٢٤ سورة محمد
(٦) الآية ٢٥ سورة الأنعام
(٨) الآية ١١٨ سورة البقرة
(١٠) الآية ٨ سورة آل عمران
(١٢) الآية ١٥٦ سورة آل عمران
(١٤) الآية ٢٨ سورة الكهف

(١) الآية ٢ سورة الأنفال
(٣) الآية ٨٦ سورة الشعراء
(٥) الآية ٨٨ سورة البقرة
(٧) الآية ٧ سورة البقرة
(٩) الآية ٧ سورة آل عمران
(١١) الآية ٥ سورة الصف
(١٣) الآية ١٥١ سورة آل عمران

٧- وقلب العارف المنتظر اللقاء في دار البقاء : (وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ^(١)) ،
(وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ^(٢)) .

وسمى قلباً لتقلبه كثيراً من حال إلى حال . وفي الحديث : « لَقَلْبُ
ابن آدمَ أسرع تقلباً من القدر إذا استجمعت غلباً ^(٣) » . وفيه أيضاً : « إِنَّ
مِنْ قَلْبِ ابْنِ آدَمَ إِلَى كُلِّ وَادٍ شُعْبَةٌ ، فَمَنْ أَتْبَعَ قَلْبَهُ الشُّعْبَ كُلَّهَا لَمْ
يَبَالِ اللَّهُ فِي أَىِّ وَادٍ أَهْلَكَه » . وفي الصحيحين : « القلوب بين إصبعين من
أصابع الرحمان يقلبها كيف يشاء » وتقلب الله القلوب صرفها من رأى
إلى رأى .

والتقلب : التصرف ، قال تعالى : (أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ ^(٤)) .
وانقلب رأيه . وانقلب فلان سوءاً مُنْقَلَبٍ ، قال تعالى : (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا أَىُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ^(٥)) . وَأَنَا أَتَقَلَّبُ فِي نِعَمَائِهِ ، وقال تعالى :
(فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ ^(٦)) .

(١) الآية ١٠٦ سورة النحل

(٣) أى تم غلبانها

(٥) الآية ٢٢٧ سورة الشعراء

(٢) الآية ٢٨ سورة الرعد

(٤) الآية ٤٦ سورة النحل

(٦) الآية ١٧٤ سورة آل عمران

٢٧ - بصيرة في قل

الحمد لله على القُلِّ والكُثْر ، أى على القِلَّة والكثرة . قلَّ يَقِلُّ ، فهو قليل وقُلَّال وقَلال . وأقلَّه وقلَّله : جعله قليلا . وأقلَّه : صادفه قليلا ، وأتى بقليل . والقِلَّة والكثرة يستعملان فى الأعداد ؛ كما أن العِظَم والصِغَر يستعملان فى الأجساد^(١) . ثم يستعار كل منهما للآخر ، قال تعالى : (قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا^(٢)) أى وقتاً قليلاً . وقال : (مَا قَاتِلُوا إِلَّا قَلِيلًا^(٣)) . وقال : (وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ^(٤)) أى جماعة قليلة .

والقليل أيضاً : القصير ، والدقيق ، والذليل . وقوم قليلون وأقِلَاء وقُلل وقُلِّلُون . ورجلٌ قليل وقوم أقلَّة : خِسَّاس . قال تعالى : (وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ^(٥)) . وقد يعكس ويكنى بها عن العِزَّة اعتباراً بقوله تعالى : (وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ^(٦)) ، وذلك أن كل ما يعزُّ يقلُّ وجوده . والإقلال : قلة الجِدَّة^(٧) . رجل مُقِلُّ وأقلُّ : فقير وفيه بقيَّة .

وقوله تعالى : (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا^(٨)) يجوز أن يكون (قليلا) صفة لمصدر محذوف ، أى علما قليلا ؛ ويجوز أن يكون استثناء ، أى ما أُوتِيتُم العلم إلا قليلا منكم . وقوله : (وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي

(٢) الآية ٢ سورة المزمل
(٤) الآية ١٣ سورة المائدة
(٦) الآية ١٣ سورة سبأ
(٨) الآية ٨٥ سورة الاسراء

(١) فى الراغب : « الأجسام »
(٣) الآية ٢٠ سورة الأحزاب
(٥) الآية ٢٦ سورة الأنفال
(٧) الجدة : الغنى واليسار

ثَمَنًا قَلِيلًا^(١)) يُعْنَى بِهِ أَعْرَاضُ الدُّنْيَا كَاثِنًا مَا كَانَ ، فَهُوَ قَلِيلٌ فِي جَنْبِ مَا أَهَدَ اللَّهُ لِلْمُتَّقِينَ ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ^(٢)) .
وَيَعْبُرُ بِالْقَلِيلِ عَنِ النَّفْيِ تَقُولُ : قُلْ رَجُلٌ أَوْ أَقَلُّ رَجُلٌ يَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا زَيْدٌ ،
مَعْنَاهُمَا : مَا رَجُلٌ يَقُولُهُ إِلَّا هُوَ .

وقوله تعالى : (قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ^(٣)) أَيْ تُوْمِنُونَ إِيمَانًا قَلِيلًا . وَالْإِيمَانُ الْقَلِيلُ هُوَ الْإِقْرَارُ الْعَامِّيُّ الْمَشَارِإِلِيهِ بِقَوْلِهِ : (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ^(٤)) . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ^(٥)) أَيْ لَا تَذَكَّرُونَ وَلَا تُؤْمِنُونَ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ^(٦)) يَعْنَى بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْقَبْطِ . وَكَثَرَتِهِمْ . وَقَوْلُهُ : (فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا^(٧)) يَعْنَى أَرْبَعَةَ عَشَرَ نَفَرًا . وَقَوْلُهُ : (وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ^(٨)) يَعْنَى ثَمَانِينَ إِنْسَانًا ، أَرْبَعِينَ رَجُلًا وَأَرْبَعِينَ امْرَأَةً . وَهُوَ مُسْتَقِلٌّ بِنَفْسِهِ أَيْ ضَابِطٌ . لِأَمْرِهِ . وَهُوَ لَا يَسْتَقِلُّ بِهَذَا الْأَمْرِ ، أَيْ لَا يَطِيقُهُ . وَاسْتَقْلُوا عَنْ دِيَارِهِمْ : ارْتَفَعُوا . وَاسْتَقْلُ الْبِنَاءُ : أَنْفَ . وَاسْتَقْلٌ غَضَبًا : شَخْصٌ مِنْ مَكَانِهِ لِفَرْطِ غَضَبِهِ . وَتَقَلَّقَ فِي الْبِلَادِ : طَالَتْ أَسْفَارُهُ .

(٢) الآية ٧٧ سورة النساء

(٤) الآية ١٠٦ سورة يوسف

(٦) الآية ٤٥ سورة الشعراء

(٨) الآية ٤ سورة هود

(١) الآية ٤١ سورة البقرة

(٣) الآية ٤١ سورة الحاقة

(٥) الآيتان ٤١ ، ٤٢ سورة الحاقة

(٧) الآية ٢٤٩ سورة البقرة

٢٨ - بصيرة في قلد وقلم وقل

القلادة : الَّتِي تُجْعَلُ فِي الْعُنُقِ . وقوله تعالى : (وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ)^(١)
القلائد من الهدى : ما يقلد بلحاء الشجر . وكان الحِرْمَى^(٢) كُلُّمَا
سافر قلد ركابه بلحاء^(٣) أشجار الحرم ، فيعتصم بذلك ممن أرادوه
بسوء . وذو القلادة : الحارث بن ضُبَيْعَةَ بن ربيعة بن نزار . وقلائد الشعر :
البواقى على الدَّهْر . وقيل لأعرابي : ما تقول في نساء بني فلان ؟ فقال :
قلائد الخيل ، أى هن كرائم ؛ وذلك لأنه لا يقلد من الخيل إلا سابق كريم .
والإقليد : المفتاح . والجمع المقاليد ، كما قالوا : ملامح^(٤)
ومحاسن ، ومشابه ، ومذاكير^(٥) . وقوله تعالى : (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ)^(٥)
قال أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي : أى خزائن السماوات
والأرض : وقال مجاهد بن جبر المكي : أى مفاتيح السماوات والأرض .
واحدها إقليد . قال تبع :

وأقمنا به من الدَّهْر سَبْتًا وجعلنا لبابه إقليدا^(٦)
والإقليد معرب كليلد ،

القَلَم : ما يُكْتَبُ بِهِ ، والجمع . أقلام وقلام ، قال تعالى : (وَلَوْ أَنَّ
مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ^(٧)) ، وقال تعالى : (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ)^(٨)

(١) الآية ٢ سورة المائدة

(٢) نسبة إلى الحرم على غير قياس . والحرم : مكة هنا (٣) اللحاء : القشر .

(٤) الملامح : واحدتها لمحة . والمحاسن : واحدتها حسن ، والمشابه : واحدتها شبه . والمذاكير : واحدتها ذكر .

(٥) الآية ٦٣ سورة الزمر ، والآية ١٢ سورة الشورى

(٦) سبتا أى دهرًا . وقوله : «لبابه» أى لباب البيت الحرام

(٨) صدر سورة القلم

(٧) الآية ٢٧ سورة لقمان

وقال تعالى : (وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ^(١)) إشارة ^(٢) وتنبيه إلى ما أنعم به على الإنسان : من تعليم الكتابة ، وما في القلم من الفوائد واللطائف . قال :

ورواقم رُقش كِمِثْلِ أراقم قُطِفَ الخطا نِيَالَةً أَقْصَى الْمَدَى
سُودِ الْقَوَائِمِ لَا يَجِدُ مَسِيرُهَا إِلَّا إِذَا لَعِبَتْ بِهَا بِيضُ الْمُدَى ^(٣)
والقلم أيضاً : القِدْح الذي يُضْرَب به ، سَمِيَ قَلَمًا لَأَنَّهُ كَانَ يُبْرَى كَبْرَى
القلم ثم يَقَارَع ^(٤) به ، قال تعالى : (إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ ^(٥)) ، أى قداحهم :
أزلامهم ^(٦) . وفي الأثر : أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ ، وقال له : اكتب ما هو
كائن إلى يوم القيامة . ورُوي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْخُذُ الْوَحْيَ
عَنْ جَبْرِيلَ ، وَجَبْرِيلَ عَنْ مِيكَائِيلَ ، وَمِيكَائِيلَ عَنْ إِسْرَافِيلَ ، وَإِسْرَافِيلَ
عَنِ اللُّوحِ ، وَاللُّوحَ عَنِ الْقَلَمِ . وتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ : قَصُّهَا ، وَقَدْ قَلَمَهَا
وَقَلَمَهَا . وَالْإِقْلِيمُ : وَاحِدُ الْأَقَالِمِ السَّبْعَةِ .

قلاه يَقْلِيهِ ، وَقْلِيَهُ يَقْلَاهُ قَلَى وَقْلَاءَ وَمَقْلِيَّةٌ : أَبْغَضَهُ وَكَرِهَهُ غَايَةَ
الكَرَاهَةِ ، وَآوَى يَأْتِي . وَقِيلَ : قَلَاهُ ، يَقَالُ ، فِي الْهَجْرِ ، وَقْلِيَهُ ، فِي الْبَغْضِ .

(١) الْآيَتَانِ ٣ ، ٤ سُورَةُ الْعَلَقِ

(٢) أَيُّهُ هُوَ إِشَارَةٌ . وَفِي الرَّاعِبِ : « وَقَوْلُهُ : (عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) إِشَارَةٌ ... » وَهِيَ ظَاهِرَةٌ

(٣) الرِّوَاقِمُ : جَمْعُ رَاقِمٍ مِنَ الرِّقْمِ وَهُوَ الْكِتَابَةُ ، كَأَنَّهُ مِنْ الْأَسْنَادِ إِلَى الْأَلَةِ . وَالرَّقْشُ وَهُوَ جَمْعُ أَرْقَشٍ ، وَهُوَ النَّقْطُ بِسَوَادٍ وَبِيَاضٍ . وَالْأَرَاقِمُ : جَمْعُ أَرَقَمٍ ، وَهُوَ مِنَ الْحَيَاتِ مَا فِيهِ سَوَادٌ وَبِيَاضٌ . وَقُطِفَ : جَمْعُ قُطُوفٍ ، وَهُوَ مِنَ الدَّوَابِّ : الْبَطِيءُ . وَنِيَالَةٌ مِبَالُغَةٌ نَائِلَةٌ . وَفِي الْأَصْلَيْنِ : « بِمَالِهِ » ، وَيَبْدُو أَنَّهُ مُحَرَّفٌ عَمَّا أُثْبِتَ . وَالْمَدَى : جَمْعُ مَدْيَةٍ ، وَهِيَ السَّكِينُ .

(٤) أَيُّ يَجْعَلُ بِهِ الْقِرْعَةَ (٥) الْآيَةُ ٤٤ سُورَةُ الْإِسْرَافِيلِ

(٦) الْأَزْلَامُ : السَّهَامُ الَّتِي كَانُوا يَتَقَاسَمُونَ بِهَا وَيَتَقَارَعُونَ

٢٩ - بصيرة في قمح وقمر وقمص وقمطر وقمع وقمل

قَمَح السَّوِيقَ وغيره ، واقتمحه : إذا أخذه في راحته إلى فيه . وقَمَح البعيرُ يَقْمَح إذا رفع رأسه من الماء بعد الرُّي . وأقمحه : شدَّ رأسه إلى خلف ، قال تعالى : (إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ^(١)) تشبيهه^(٢) بذلك . ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه : سَتَقْدَمُ عَلَى اللَّهِ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ رَاضِينَ مَرْضِيَيْنَ ، ويقدم عليه عدوك غضاباً مُقْمَحِينَ . ثم جمع يده إلى عنقه يريهم كيف الإقماح ، وهو رفع الرأس وغضَّ البصر ، يقال أقمحه الغلُّ إذا ترك رأسه مرفوعاً من ضيقه . والآية إشارة إلى وصفهم بالامتناع عن الانقياد للحق ، والإذعان لقبول الرشيد ، وعن الإنفاق في سبيل الله .

القَمَرُ يسمَّى قَمَرًا بعد الثالثة . قال تعالى : (وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ^(٣)) وقال : (سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا^(٤)) ، والجمع : أقمار .

والقميص معروف ، والجمع : أقمصه ، قال تعالى : (وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ دُبُرٍ^(٥)) ، وقال تعالى : (اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا^(٦)) .

(١) الآية ٨ سورة يس

(٢) أي هو تشبيه . وفي الراغب : وقوله (مقمحون) تشبيه بذلك ، وهي ظاهرة

(٣) الآية ٢٩ سورة الفرقان

(٤) الآية ١١ سورة يوسف

(٥) الآية ٢٧ سورة يوسف

والقَمْطَرِير : الشديد ، كالقَمَاطِر ، كأنه مركَّب من قَمَط . وقطر أو قمر
والقَمْع : الضَّرْبَ بِالمِقْمَعَة . وهى [العمود] ^(١) من حديد كالمُحْجَن ^(٢)
يُضْرَبُ به رأس الفيل ، قال الله تعالى : (مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ^(٣)) . وقال الليث :
المِقْمَعَة : خشبة يضرب [بها] ^(١) الإنسان على رأسه . وهى أيضاً :
الْجِرْزَة ^(٤) والأعمدة من حديد ، وأنشد :

* وتمشى مَعَدَّ حوله بالمقامع *

القَمَل والقَمَال معروف ، الواحدة بهاء . وقد قَمَلَ رأسه - كَعَلِمَ - :
كثُر قَمَلُهُ . والقَمَل - كدمل - : صغار الذرِّ والذبى ^(٥) الذى لا أجنحة له ،
أو شئٌ صغير بجناح أحمر ، وشئٌ يشبه الحلم ^(٦) لا يأكل أكل الجراد ،
خبث الرائحة ، ودوابٌ بالقردان أشبه ، صغار ، واحداً بهاء . ورجل
قَمَلَ : كثير القمل .

(٢) المحجن : خشبة فى طرفها اعوجاج

(١) زيادة من القاموس .

(٣) الآية ٢١ سورة الحج

(٤) الجرزة : جمع جرز - كقفل - وهو العمود من حديد

(٥) الذبى : أصغر الجراد

(٦) الحلم : صغار القردان

٣٠ - بصيرة فى قنت وقنط وقنع وقنى وقنو

القُنُوت ينقسم إلى أربعة أقسام : الصَّلَاة ، وطول القيام ، وإقامة الطاعة ، والسَّكُوت . وروى عن زيد بن أرقم رضى الله عنه : « كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ ، يَكَلِّمُ أَحَدُنَا صَاحِبَهُ فِي حَاجَتِهِ ، حَتَّى نَنْزِلَ : (وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ^(١)) فَأَمَرْنَا بِالسَّكُوتِ » . وسئل ابن عمر رضى الله عنهما عن القنوت فقال : ما أعرف القنوت إلا طول القيام . ثم قرأ : (أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا^(٢)) . وقال الزجاج : المشهور فى اللغة أَنَّ القنوت الدَّعاء ، وَأَنَّ القانت الدَّاعى . ابن الأعرابى : أقنت : دعا على عدوه ، وأقنت : إذا أطال القيام فى الصَّلَاة ، وأقنت : إذا أدام الحج ، وأقنت : إذا أطال الغزو ، وأقنت : إذا تواضع لله تعالى .

وقوله تعالى : (كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ^(٣)) قيل : خاضعون ، وقيل : طائِعون وقيل : ساكتون ، يعنى عن كلام الآدميين ، وكل ما ليس من الصَّلَاة فى شىء وعلى هذا ما روى : « قيل أى الصَّلَاة أفضل ؟ قال : القنوت » ، أى الاشتغال بالعبادة ورفض كل ما سواه . قال تعالى : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا^(٤)) . قَنَط . يَقْنِط . قُنُوطًا ، وَقَنِط . يَقْنِط . - كفرح يفرح - قَنَطًا وَقَنَاطَةً ، وَقَنَط . يَقْنِط . - كجعل يجعل - أى يئس ، وَقَنَطَه غيره ، قال تعالى : (لَا تَقْنِطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ^(٥)) .

(٢) الآية ٩ سورة الزمر

(١) الآية ٢٣٨ سورة البقرة

(٣) الآية ١١٦ سورة البقرة ، والآية ٢٦ سورة الروم

(٥) الآية ٥٣ سورة الزمر

(٤) الآية ١٢٠ سورة النحل

القُنُوع : السؤال والتذلل للمسألة ، وقد قَنَعَ يَقْنَعُ كمنع يمنع . ومن دعائهم : نَسْأَلُ اللَّهَ الْقَنَاعَةَ ، ونعوذ به من القُنُوع . وقال الشَّامُخُ :
لَمَّا الْمَرْءُ يُصْلِحُهُ فَيُغْنِي مَفَاقِرَهُ أَعْفَتْهُ مِنَ الْقُنُوعِ
يعنى : من مسألة النَّاسِ . ورجل قانع وقَنِيع . قال الأصمعيّ : رأيت أعرابياً يقول
في دعائه : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْقُنُوعِ وَالْخُضُوعِ وَالْخُنُوعِ . وما يَغْضُ
طَرَفَ الْمَرْءِ ، وَيُغْرِى بِهِ لَثَامَ النَّاسِ . قال الله تعالى : (وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ
وَالْمُعْتَرَّ^(١)) ، الَّذِي^(٢) يَتَعَرَّضُ وَلَا يَسْأَلُ . وقيل : القانع : الذي يقنع بالقليل
وقال عدى بن زيد :

وَلَا خُنْتُ ذَا عَهْدٍ وَأَيْتُ بَعْدَهُ وَلَمْ أَحْرَمِ الْمُضْطَرَّ إِذْ جَاءَ قَانِعاً^(٣)
يعنى سائلاً . وقال الفراء : القانع هو الَّذِي يَسْأَلُكَ فَمَا أُعْطِيَتْهُ قَبْلَهُ .

والقناعة : الرضا بالقسم . وقد قَنِعَ - بالكسر - يَقْنَعُ قناعة . زاد أبو عبيدة
قُنْعَاناً وَقُنْعاً - محرّكة - فهو قَنِعَ ، وقانع ، وقَنُوع ، وقَنِيع . وفي حديث النبي
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْقِنَاعَةُ مَا لَا يَنْفَدُ^(٤) » . أَقْنَعَهُ الشَّيْءُ : أَرْضَاهُ
وَأَقْنَعَ رَأْسَهُ : إِذَا نَصَبَهُ ، قال الله تعالى : (مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ^(٥)) أى
رافعى رُءُوسِهِمْ وهم ينظرون فى ذلّ . وقال ابن عرفة يقال : أَقْنَعُ رَأْسَهُ
إِذَا نَصَبَهُ لَا يَلْتَفِتُ يَمِيناً وَلَا شِمَالاً ، وجعل طَرَفَهُ مُوَازِياً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ؛
وكذلك الإقناع فى الصلاة . وفى الحديث : كَانَ لَا يُصَبِّى رَأْسَهُ فِى

(١) الآية ٣٦ سورة الحج

(٢) هذا تفسير المعتز

(٣) وأيت بعهد أى ضمنت أن أبقى به

(٤) رواه الطبرانى فى الأوسط من حديث جابر كما فى تمييز الطيب من الخبيث

(٥) الآية ٤٣ سورة إبراهيم

الرَّكُوعَ وَلَا يُقْنِعُهُ^(١) . وفي الحديث الآخر : « إنه أخذ الحُسَيْنَ فجعل إحدى يديه تحت ذَقْنَهُ ، والأخرى في فَأْسِ^(٢) رأسه ثُمَّ أَقْنَعَهُ فَقَبَّلَهُ » أى رفعه . وأَقْنَعَنِي فلان : أحوجني . وقَنْعَتُهُ تقنيعاً : رَضَّيْتُهُ ، ومنه الحديث : « طوبى لِمَنْ هُدِيَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافاً وَقُنِعَ بِهِ » . وهكذا رواه الحاربي رحمه الله .

القِنْيَةُ والقُنْيَةُ - بالكسر والضم - ما اكْتَسِبَ^(٣) . والقِنْيَ كَيْلَى : الرضا . وَقَنَاهُ اللهُ وَأَقْنَاهُ : أَرْضَاهُ ، قال تعالى : (أَغْنَى وَأَقْنَى^(٤)) ، وقيل : أَقْنَى : أعطى ما فيه الغنى ، وتحقيقه أَنَّهُ جعل له قِنْيَةً من الرضا والطاعة فغَنَى بهما أعظم غنى .

والقِنْوُ والقُنْوُ - بالكسر وبالضم - والقِنَا - بالكسر وبالفتح - : الكِبَاسَةُ^(٥) والجمع : أَقْنَاءُ وقِنَوَانٌ وقِنْيَانٌ مثلثين ، قال الله تعالى : (قِنَوَانٌ دَانِيَةٌ^(٦)) .

(١) يصبى رأسه : يخفضه ويقول الأزهرى : الصواب : يصبوب . وانظر النهاية

(٢) فأس الرأس : طرف مؤخره المشرف على القنا

(٣) فى ا : « اكتسبه » ، وفى ب : « الكسبة »

(٤) الآية ٤٨ سورة النجم

(٥) الكباسة من النخل : ما يكون عليه الثمر ، ويقال فيه : عنقود النخل

(٦) الآية ٩٩ سورة الأنعام

٣١ - بصيرة في قوب وقوت وقوس

قَابُ قَوْسٍ ، وَقِيبُ قَوْسٍ ، وَقَاسُ قَوْسٍ ، وَقِيسُ قَوْسٍ ، وَقَادُ قَوْسٍ ، وَقِيدُ قَوْسٍ ، وَقَبِيُّ قَوْسٍ ، وَقِبَاءُ قَوْسٍ أَيْ قَدَرُ قَوْسٍ . وَالْقَابُ أَيْضاً : مَا بَيْنَ الْمَقْبِضِ وَالسُّيَّةِ^(١) ، وَلِكُلِّ قَوْسٍ قَابَانِ . قَالَ تَعَالَى : (فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى^(٢)) قِيلَ : أَرَادَ قَابِي قَوْسٍ فَقَلْبَهُ ، وَالْمُرَادُ قَرَبُ الْمَنْزِلَةِ . وَفِي الْحَدِيثِ : « لِقَابُ قَوْسٍ أَحَدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ مَوْضِعٌ قَدَمُهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » .

وَعَيْنُهُ وَאו لثَلَاثَةَ أَوَاجِهِ . أَحَدُهَا : أَنْ بَنَاتِ الْوَاوِ مِنَ الْمُعْتَلِّ الْعَيْنِ أَكْثَرُ مِنْ بَنَاتِ الْيَاءِ . وَالثَّانِي : أَنْ تَرْكِيبُ (ق وَ ب) مَوْجُودٌ مُسْتَعْمَلٌ ، دُونَ (ق ي ب) . وَالثَّلَاثُ : أَنَّهُ عَلَامَةٌ يَعْلَمُ بِهَا الْمَسَافَةُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : قَوَّبُوا فِي هَذِهِ الْأَرْضِ : إِذَا أَثَرُوا [فِيهَا]^(٣) بِمَوَاطِنِهِمْ وَمَحَلِّهِمْ وَبَدَتْ عَلَامَةٌ ذَلِكَ .

وَالْقَوْتُ : مَا يَقُومُ بِهِ بَدَنُ الْإِنْسَانِ مِنَ الطَّعَامِ . وَمَا عِنْدَهُ قُوَّةٌ لَيْلَةً ، وَقِيَّةٌ لَيْلَةً ، وَقُيِّيَّةٌ^(٤) لَيْلَةً . وَقَاتَ أَهْلَهُ يَقُوتُهُمْ قَوْتاً وَقِيَانَةً ، وَالْأَصْلُ قِوَانَةٌ ، صَارَتْ الْوَاوُ يَاءً لَانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا . وَقُتُّهُ فَاقْتَاتَ ، كَمَا تَقُولُ : رَزَقْتُهُ فَارْتَزَقَ . وَفِي دَعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ

(١) سِيَةُ الْقَوْسِ : مَا عَطَفَ مِنْ طَرَفِهَا .

(٢) الْآيَةُ ٩ سُورَةِ النَّجْمِ

(٣) زِيَادَةٌ يَتَضَعُهَا السِّيَاقُ

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ . وَالَّذِي فِي الْمَعْجَمِ : « قِيَّةٌ لَيْلَةً » وَبَصَغَرُ قُوَّةٍ يَجِبُ أَنْ يُقَالَ فِيهِ قُوَّةٌ إِلَّا عَلَى

مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ .

محمّد قوتاً» ، أى مقداراً يُمسك به الرّمق^(١) . وهو فى قانت من العيش :
فى كفاية . قال تعالى : (وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ^(٢)) .

والمُقَيِّت : المقتدر ، كالَّذى يعطى كلّ إنسان قوته ، قال الله تعالى :
(وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقَيِّتاً ^(٣)) .

والقَوْس معروف . وقد تذكّر ، تصغيرها قويسة وقويس ، والجمع : أقواس
وقياس وقيسى ، قال تعالى : (قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ^(٤)) .

(٢) الآية ١ . سورة فصلت
(٤) الآية ٩ سورة النجم

(١) الرّمق هنا : القوة .
(٣) الآية ٨٥ سورة النساء

٣٢ - بصيرة فى قول

القول : كل لفظ. مَذَلْ (١) به اللسان ، تاماً كان أو ناقصاً ، والجمع : أقوال ، وجمع الجمع : أقاويل ، قال تعالى : (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٢)) . والقول والقال والقيـل واحد . وقيل : القول فى الخير ، والقال والقيـل فى الشر ، قال :

أبكى إلى الشرق إن كانت منازلهم . مما يلى الغرب خوف القيل والقال
وقيل يقال : قال يقول قَيْلاً وقَوْلًا وقَوْلَةً ومَقَالًا ومَقَالَةً فيهما ، فهو قائل
وقال وقُوول وقُوُول . والجمع : قُوول وقِيْل وقالة وقُوول وقُوُول . ونهى صلى
الله عليه وسلم عن قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال .
وقال أبو القاسم (٣) الأصفهاني : القول يستعمل على أوجه :
أظهرها : أن يكون للمركب من الحروف المبرز بالنطق ، مفرداً كان
أو جملة . وقد يسمّى الواحد من الاسم والفعل والأداة قولاً ؛ كما قد تسمّى
القصيدة والخطبة قولاً .

الثانى : يقال للمتصوّر فى النفس قبل الإبراز باللفظ. قول ، فيقال : فى نفسى
قول لم أظهره ، قال تعالى : (وَيَقُولُونَ فى أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللهُ (٤))
فجعل ما فى اعتقادهم قولاً .

(٢) الآية ٤٤ سورة الحاقة

(٤) الآية ٨ سورة المجادلة

(١) أى نطق ، يقال : مذل بسره : أفشاه .

(٣) هو الراغب فى المفردات

الثالث للاعتقاد ^(١) (كقولك : يقول الشافعي ^(٢)) رحمه الله .

الرابع : يقال للدلالة على شيء ، كقولك للجدار ^(٣) المائل يقول : إني ساقط . وقال الشاعر : امتلاً الحوض وقال قطني ^(٤) .

الخامس : يقال للعناية الصادقة بالشيء ؛ كقولك : فلان يقول بكذا ^(٥) .
السادس ^(٦) : في الإلهام ؛ نحو : (قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ ^(٧)) فَإِنْ ذَلِكَ لم يكن بخطاب ورد عليه فيما روى وذكر ، بل كان إلهاماً فسماه قولاً . وقيل في قوله تعالى : (قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ^(٨)) إن ذلك كان بتسخير من الله تعالى لا بخطاب ظاهر ورد عليهما .

وقوله : (يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ^(٩)) فذكر أفواههم تنبيهاً على أن ذلك كذب مقول لا عن صحة اعتقاد ؛ كما ذكر الكتابة باليد في قوله : (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ^(١٠)) .
وقوله : (لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ ^(١١)) أى علم الله تعالى بهم وحكمه عليهم ، كما قال : (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ^(١٢)) .

(١) في الأصلين . « الاعتقاد » وما أثبت عن الراغب

(٢) في الراغب : « نحو فلان يقول بقول أبي حنيفة »

(٣) كذا . وقد يكون الأصل : « الجدار » (٤) بعده .

مهلاً رويداً قد ملأت بطني

وانظر الخصائص ٢٣/١

(٥) في الراغب : « كذا »

(٦) ترك السادس في كلام الراغب وهو الحد عند المنطقيين ، فيقولون : قول الجواهر كذا أى حده .

(٧) الآية ٨٦ سورة الكهف (٨) الآية ١١ سورة فصلت

(٩) الآية ١٦٧ سورة أن عمران

(١٠) الآية ٧٩ سورة البقرة

(١١) الآية ٧ سورة يس

(١٢) الآية ١٣٧ سورة الأعراف . وورد في مواطن آخر

وقوله : (ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ^(١)) ، وإنما سمّاه قول الحقّ تنبيهاً على ما قال : (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ^(٢)) . وتسميته قولاً كتسميته كلمة في قوله : (وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ^(٣)) .

وأما قوله : (إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ^(٤)) فمعناه : في أمر البعث ، فسمّاه قولاً ، فإنّ المقول فيه يسمّى قولاً ، كما أنّ المذكور يسمّى ذكراً . وقوله : (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ^(٥)) نسب القول إلى الرسول ، وذلك لأنّ القول الصادر إليك عن رسول يبلغه إليك عن مرسل له يصحّ أن تنسبه إليه تارة ، وإلى رسوله تارة . وكلاهما صحيح .

وقوله : (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ^(٦)) لم يُرد به القول النطقي فقط . بل أراد ذلك إذا كان معه اعتقاد وعمل . وقوله تعالى : (وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ^(٧)) ، وقوله : (عِبَادِي الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ ^(٨)) المراد بهما القرآن ولهما نظائر .

وقوله : (وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغاً ^(٩)) أمر بوعظهم وتذكيرهم ، والمبالغة في ذلك .

(١) الآية ٣٤ سورة مريم . وفي « قول الحق » قراءتان : قرأ بالنصب عاصم وابن عامر ، وقرأ الباقون بالرفع . وكون « قول الحق » من صفة عيسى أحد وجهين في الآية ، والوجه الآخر أن هذا من صفة الكلام والحديث عن عيسى عليه الصلاة والسلام .

(٢) الآية ٥٩ سورة آل عمران	(٣) الآية ١٧١ سورة النساء
(٤) الآية ٨ سورة الذاريات	(٥) الآية ١٩ سورة التكوين
(٦) الآية ١٥٦ سورة آل عمران	(٧) الآية ٥١ سورة القصص
(٨) الآيتان ١٧ ، ١٨ سورة الزمر	(٩) الآية ٦٣ سورة النساء

وقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ^(١)) . يعنى كلمة التوحيد .
وقال لموسى وهارون : (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا^(٢)) . وأمر بملاطفة الأقارب
وبرّهم ورضخهم^(٣) فقال : (فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا^(٤)) .

(١) الآيتان ٧٠ ، ٧١ سورة النساء
(٢) الآية ٤٤ سورة طه
(٣) يريد الرضخ لهم . يقال : رضخ له من المال : أعطاه عطاء غير كثير.
(٤) الآية ٨ سورة النساء

٣٣ - بصيرة فى قوم

قام يقوم قوماً وقِياماً وقَوَمة وقامة ، فهو قائم / من قَوْمٍ وقِيَمٍ ، وقُومٍ ^١ وقِيَامٍ ، وقِيَامٍ ، وقِيَامٍ . وقاومته ^(١) قِواماً : قمت معه .

والقيام على وجوه : قيام بالشخص ، ويكون إما بالتسخير نحو : (فَمِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ) ^(٢) ، وإما باختيار نحو قوله : (أَمْ مَنْ هُوَ قَائِمٌ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً) ^(٣) . ويكون بمعنى مراعاة الشيء نحو قوله تعالى : (كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ) ^(٤) . وقوله : (أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) ^(٥) (أى حافظ) . وقوله : (إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً) ^(٦) (أى ثابتاً فى طلبه) .

ويكون بمعنى العزم نحو قوله : (إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ) ^(٧) . وقوله : (وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) ^(٨) (أى يديمون فعلها ويحافظون عليها) .

والقيام والقوام اسم لما يقوم ويثبت به الشيء ؛ كالإِعماد والسَّناد لما يُعمد ويسند به .

وقام بمعنى أقام ، قال :

جَرَى مَعَكَ الْجَارُونَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى جَرَيْتَ وَقَامُوا
أَي فُهِمَ [تَخَلَّفُوا] ^(٩) وَلَمْ يَدْرِكُوا شَأْوَكَ .

(١) فى الأصلين : « قاومت » وما أثبت من القاموس

(٢) الآية ١٠٠ سورة هود (٣) الآية ٩ سورة الزمر

(٤) الآية ٨ سورة المائدة (٥) الآية ٣٣ سورة الرعد

(٦) الآية ٧٥ سورة آل عمران (٧) الآية ٦ سورة المائدة

(٨) الآية ٣ سورة البقرة ، والآية ٧١ سورة التوبة

(٩) زيادة يقتضيا المقام

وورد القيام وما يتصرف منه على وجوه :

بمعنى أداء الصلاة : (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ^(١)) ، (أَقَامُوا الصَّلَاةَ ^(٢)) ، (يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ^(٣)) ونظائرها . ولم يأمر بالصلاة حينما أمر ، ولا مَدَحَ بها حيث مَدَحَ إِلَّا بلفظ . الإقامة ، تنبيهاً أَنَّ المقصود منها توفية شرائطها لا الإتيان بهيئاتها : (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ ^(٤)) أى وفّقنى لتوفية شرائطها .

وبمعنى إقامة الحدود : (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ^(٥)) ، (إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ^(٥)) .

وبمعنى الاستقامة على سنن العدل : (كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ ^(٦)) .

وبمعنى الأمن : (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ ^(٧)) ، أى أَمناً لهم . وقيل : قَوَّاماً ^(٨) ، وقيل : قائماً لا يُنسخ .

وبمعنى قيام المعيشة : (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً ^(٩)) ، أى جعله ممّا يقيمكم ويمسككم .

وبمعنى لزوم المنزل فى الحضر : (يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ^(١٠)) .

وبمعنى القيام بالأوامر والنواهي : (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ^(١١))

وبمعنى نصب ميزان العدل فى القيامة : (فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ^(١٢)) .

(١) الآية ٤٣ سورة البقرة وتكرر فى أكثر من موضع

(٢) الآية ٣ سورة البقرة . وتكرر

(٣) الآية ٢٧٧ سورة البقرة . وتكرر

(٤) الآية ٢٢٩ سورة البقرة

(٥) الآية ٤ سورة إبراهيم

(٦) الآية ٩٧ سورة المائدة

(٧) الآية ٨ سورة المائدة .

(٨) عبارة الراغب : « أى قواماً لهم يقوم به معاشهم ومعادهم »

(٩) الآية ٨٠ سورة النحل

(١٠) الآية ٥ سورة النساء

(١١) الآية ١٠٥ سورة الكهف

(١٢) الآية ٦٦ سورة المائدة

وبمعنى تحقق الحساب : (يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ^(١)) .
 وبمعنى قيام القيامة : (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ^(٢)) .
 وبمعنى استواء العالم واستقامته بأمره تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ
 السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ^(٣)) .
 وبمعنى منازل الملائكة : (وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ^(٤)) .
 وبمعنى قيام الدين على سنن السداد : (ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ^(٥)) ،
 (قِيَمًا ^(٦)) ، (وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ^(٧)) .
 وبمعنى التهجّد : (آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ^(٨)) ، (قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ^(٩)) ،
 (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِّ اللَّيْلِ ^(١٠)) .
 وبمعنى القيام في عُرصة العرض : (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتُ ^(١١)) ،
 (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ^(١٢)) .
 وبمعنى كمال الألوهيّة والقدرة : (أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا
 كَسَبَتْ ^(١٣)) ، (وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ^(١٤)) ، وقيل القيوم : القائم
 الحافظ. لكل شيء ، والمعطى له مابه قوامه .
 وبمعنى قيام الرجال بمصالح النساء : (الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ^(١٥))

(٢) الآية ١٢ سورة الروم. وتكرر
 (٤) الآية ١٦٤ الصافات

(٨) الآية ٩ سورة الزمر
 (١٠) الآية ٢٠ سورة المزمل
 (١٢) الآية ٤٠ سورة النازعات
 (١٤) الآية ١١١ سورة طه

(١) الآية ٤١ سورة إبراهيم
 (٣) الآية ٢٥ سورة الروم
 (٥) الآية ٣٦ سورة التوبة ، وتكرر
 (٦) الآية ٢ سورة الكهف . وهذا في وصف الكتاب
 (٧) الآية ١٠٥ سورة يونس
 (٩) الآية ٢ سورة المزمل
 (١١) الآية ٤٦ سورة الرحمن
 (١٣) الآية ٣٣ سورة الرعد
 (١٥) الآية ٢٤ سورة النساء

وبمعنى قيام الحاجِّ بإتمام المناسك : (وَطَهَّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ ^(١))
وبمعنى الاهتمام بإبلاغ الرسالة : (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ ^(٢)) ، (وَأَنَّهُ
لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ^(٣)) .

وبمعنى الملازمة والمداومة : (وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُودُّهِ إِلَيْكَ
إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ^(٤)) .

وبمعنى الثبوت : (مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ^(٥)) .

وبمعنى الوقوف : (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ^(٦)) .

/ وبمعنى ضدَّ القعود : (وَتَرَكَوكَ قَائِمًا ^(٧)) ، (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ
قِيَامًا وَقُعُودًا ^(٨)) .

وقوله تعالى : (دِينَ الْقِيَمَةِ ^(٩)) أى دين الأمة القائمة بالقسط. المشار
إليهم بقوله : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ^(١٠)) . وقوله : (فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ ^(١١)) إشارة إلى
ما فيها من معاني الكتب المنزلة ، فإن القرآن يجمع ثمرة كتب الله المتقدمة .
والدِّقَام يكون مصدرًا ، واسم مكان القيام وزمانه نحو : (إِنْ كَانَ
كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي ^(١٢)) ، (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ^(١٣)) ، وقوله :
(أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ^(١٤)) .

- | | |
|----------------------------|-------------------------------|
| (١) الآية ٢٦ سورة الحج | (٢) الآيتان ١ ، ٢ سورة المدثر |
| (٣) الآية ١٩ سورة الجن | (٤) الآية ٧٥ سورة آل عمران |
| (٥) الآية ١٠٠ سورة هود | (٦) الآية ٦ سورة المطففين |
| (٧) الآية ١١ سورة الجمعة | (٨) الآية ١٩١ سورة آل عمران |
| (٩) الآية ٥ سورة البينة | (١٠) الآية ١١٠ سورة آل عمران |
| (١١) الآية ٣ سورة البينة | (١٢) الآية ٧١ سورة يونس |
| (١٣) الآية ١٢٥ سورة البقرة | (١٤) الآية ٣٩ سورة الضل |

وقوله تعالى : (لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ^(١)) .
 أى توفُّوا حَقَّهُما بالعلم والعمل . وقوله : (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ^(٢)) إلى قوله :
 (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ) ، قيل المراد به إقامتها بالإقرار بوجوبها لأدائها .
 والمُقَامَة : الإقامة ، قال تعالى : (الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ ^(٣)) .

والمُقَام يقال للمصدر والزَّمان والمكان والمفعول . لكن الوارد في القرآن
 المصدر نحو قوله : (إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ^(٤)) ، وقوله : (لَا مُقَامَ
 لَكُمْ فَارْجِعُوا ^(٥)) أى لا مستقر لكم . وقرئ ، (لَا مَقَامَ لَكُمْ ^(٦))
 من أقام . وقرئ : (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ^(٧)) بالضم ^(٨) أى فى مكان
 تدوم إقامتهم فيه . وعذابٌ مقيم أى دائم . و (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي
 أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ^(٩)) إشارة إلى ما خصَّ به الإنسان من العقل والفهم وانتصاب
 القامة الدالة على استيلائه على كل ما فى هذا العالم .

وتقويم الشيء : تثقيفه ، والسَّلعة : تثنيتها .

والمَقَامَة : الجماعة . قال ^(١٠) :

* وفيهم مقامات حسان وجوههم *

كَأَنَّهُمْ جَعَلُوا اسْمَ الْمَكَانِ اسْمًا لِأَهْلِهِ الْمُقِيمِينَ بِهِ .

والاستقامة : لزوم المنهج القويم قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ

(٢) الآية ٥ سورة التوبة
 (٤) الآية ٦٦ سورة الفرقان
 (٦) هى قراءة حفص
 (٨) هى قراءة نافع وأبى جعفر

(١) الآية ٦٨ سورة المائدة
 (٣) الآية ٢٥ سورة فاطر
 (٥) الآية ١٣ سورة الأحزاب
 (٧) الآية ٥١ سورة الدخان
 (٩) الآية ٤ سورة التين

(١٠) أى زهير من قصيدة فى مدح هرم بن سنان وعجزه : وأندية ينتابها القول والفعل

وانظر الديوان ١١٣

ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ^(١) (الآية . وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ^(٢)) إلى قوله : (يَعْمَلُونَ) ، وقال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم : (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ ^(٣)) إلى قوله : (بِصِيرٌ) ، فبيّن أنّ الاستقامة بعدم الطغيان ، وهو مجاوزة الحدود . وقال : (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ^(٤)) (

وسئل صديق الأمة وأعظمها استقامة أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن الاستقامة فقال : ألا تشرك بالله شيئاً . يريد الاستقامة على محض التوحيد . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أن يستقيم على الأمر والنهي ، ولا يروغ روغان الثعلب . وقال عثمان رضي الله عنه : استقاموا : أخلصوا العمل لله . وقال علي رضي الله عنه وابن عباس : استقاموا : أدّوا الفرائض . وقال الحسن البصري : استقاموا على أمر الله ، فعملوا بطاعته ، واجتنبوا معصيته . وقال مجاهد : استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله ، حتى لحقوا بالله . وقال بعضهم : استقاموا على محبته وعبوديته ، فلم يلتفتوا عنه بيمنة ولا يسرة . وعند مسلم عن سفيان بن عبد الله قال : قلت : يا رسول الله : قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك ، قال : « قل آمنت بالله ثم استقم » . وعند ثوبان يرفعه : « استقيموا ولن تحصوا ^(٥) » ، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن » .

(٢) الآية ١٣ سورة الأحقاف

(٤) الآية ٦ سورة فصلت

(١) الآية ٣ سورة فصلت

(٣) الآية ١١٢ سورة هود

(٥) لن تحصوا أي لن تطيقوا الاستقامة

والمقصود من العبد الاستقامة وهي السَّداد . فإن لم يقدر عليها
فالمقاربة . وعند مسلم مرفوعاً : « سَدُّوا / وقاربوا ، واعلموا أنه لن ينجو
أحد منكم بعمله . قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمَّدني
الله برحمته منه وفضل » . فجمع في هذا الحديث مقامات الدين كلها . فأمر
بالاستقامة وهي السَّداد ، والإصابة في النِّيَّات والأقوال . وأخبر في حديث
ثوبان أنهم لا يطبقونها فنقلهم إلى المقاربة ، وهي أن يقربوا من الاستقامة
بحسب طاقتهم ، كالَّذي يرمى إلى الغرض وإن لم يُصبه يقاربه . ومع
هذا فأخبرهم أن الاستقامة والمقاربة لا تنجي يوم القيامة ، فلا يركن أحد
إلى عمله ، ولا يرى أن نجاته به ، بل إنما نجاته برحمة الله وغفرانه
وفضله . فالاستقامة كلمة جامعة آخذة بمجامع الدين ، وهو القيام بين
يَدَي الله تعالى على حقيقة الصِّدق ، والوفاء بالعهد .

والاستقامة تتعلّق بالأقوال والأفعال والأحوال والنِّيَّات . فالاستقامة
فيها ، وقوعها لله وبالله وعلى أمر الله . قال بعض العارفين : كن صاحب
الاستقامة ، لا طالب الكرامة ، فإن نفسك متحرّكة في طلب الكرامة ،
وربك يطالبك بالاستقامة . فالاستقامة للحال بمنزلة الرّوح من البدن ،
فكما أن البدن إذا خلا عن الرّوح فهو ميّت ، فكذلك الحال إذا خلا عن
الاستقامة فهو فاسد . وكما أن حياة الأحوال بها ، فزيادة أعمال الزّاهدين
أيضاً ونورها وزكاؤها بها ، فلا زكاء للعمل ولا صحّة بدونها . والله أعلم .

٣٤ - بصيرة في قهر وقوى

القهر: الاستيلاء والغلبة على طريق التذليل ، قال تعالى : (فَأَمَّا الْيَتِيمَ
فَلَا تَقْهَرْ ^(١)) .

والقوة ضد الضعف ، والجمع : قُوى وقوى . والقواية - بالفتح ^(٢) - :
القوة . قوى يقوى - كرضى يرضى - فهو قوٍ . وتقوى واقتوى . وقواه
الله . وفلان قوٍ مقوٍ أى فى نفسه ودابته .

وقد تستعمل القوة بمعنى القدرة ؛ نحو : (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ^(٣)) .
وتستعمل للتهيؤ الموجود فى الشيء ، وأكثر من يستعمل هذا الفلاسفة ،
ويستعملونه على وجهين : أحدهما أن يقال لِمَا كان موجوداً ، فيقال : كاتب
بالقوة ، أى معه المعرفة بالكتابة ؛ لكنه ليس يستعمل . والثانى يقال : فلان
كاتب بالقوة ، وليس يعنى أن معه العلم بالكتابة ، ولكن معناه : يمكنه أن
يتعلم الكتابة .

والقوة تستعمل فى البدن تارة ، وفى القلب تارة ، وفى معاون من
خارج تارة ، وفى القدرة الإلهية تارة .

فى البدن قوله تعالى : (وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ^(٤)) ، وقوله : (فَأَعِينُونِي
بِقُوَّةٍ ^(٥)) ، فالقوة هاهنا قوة البدن بدلالة أنه رغب عن القوة الخارجة

(١) الآية ٩ سورة الضحى

(٢) كذا . وفى اللسان والتاج : بالكسر

(٣) الآية ٩٣ سورة البقرة

(٤) الآية ١٥ سورة فصلت

(٥) الآية ٩٥ سورة الكهف

فقال : (مَا مَكَّنَّاكَ فِيهِ رَبُّكَ خَيْرٌ .) وفي (١) المعاون من خارج نحو قوله :
 (لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ) (٢) ، قيل معناه : مَنْ يقوى به من الجُند ، وما
 يقوى به من المال . ونحو قوله : (نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ) (٣) . وفي القدرة الإلهية
 قوله : (إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) (٤) .

وقوله : (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) (٥) عام فيما اختص
 الله به من القدرة ، وما جعله للخلق . وقوله : (وَيَزِدُّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ) (٦)
 فقد ضمن الله تعالى أن يعطى كل واحد منهم من أنواع القوى قدر ما
 يستحقه . وقوله : (ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ) (٧) ، المراد به جبريل
 عليه السلام ، ووصفه بالقوة عند ذى العرش فأفرد اللفظ . ونكره فقال /
 (ذِي قُوَّةٍ) تنبيهاً أنه إذا اعتبر بالمال الأعلى فقوته إلى حد ما . وقوله :
 (عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى) (٨) فإنه وصف القوة بلفظ الجمع ، وعرفها تعريف
 الجنس ؛ تنبيهاً أنه إذا اعتبر بهذا العالم وبالذين يُعلمهم ويُفيدهم هو
 كثير القوى عظيم القدرة . وقوله تعالى : (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ) (٩)
 أى بجِدِّ ، وكذا قوله : (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) (١٠) . وقوله : (مَنْ أَشَدُّ مِنَّا
 قُوَّةً) (١١) أى بطشاً فى الأخذ ، وكذا قوله : (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ
 قُوَّةً) (١٢) . وقوله : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) (١٣) أى من عُدَّة .

(١) ترك القوة فى القلب . وفى الراغب أن منها قوله تعالى : « يا يحيى خذ الكتاب بقوة » أى بقوة قلب .

(٢) الآية ٨٠ سورة هود (٣) الآية ٣٣ سورة النمل

(٤) الآية ٢١ سورة المجادلة (٥) الآية ٥٨ سورة الذاريات

(٦) الآية ٥٢ سورة هود (٧) الآية ٢٠ سورة التكوين

(٨) الآية ٥ سورة النجم (٩) الآية ١٢ سورة مريم

(١٠) الآية ١٥ سورة فصلت (١١) الآية ١٧١ سورة الأعراف

(١٢) الآية ١٣ سورة محمد (١٣) الآية ٦٠ سورة الأنفال

٣٥ - بصيرة فى قبض وقيع وقيل

قَبِضَ اللهُ فلاناً لفلان : جاء به وأتاحه له . وتَقَبَّضَ له : تقدَّرَ وتسبَّب . وقوله تعالى : (وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَبِّضْ لَهُ شَيْطَانًا ^(١)) أى نُتَبِّحْ له ليستولى عليه استيلاء القَبْضِ على البيض ، وهو القشرة اليابسة على البيضة من فوق . وقيل : هى التى خرج ما فيها من فرخ أو ماء .

القاع : أرض سهلة مطمئنة ، قد انفرجت عنها الجبال والآكام . والجمع : أَقْوَعُ وَأَقْوَاعٌ ، وَقِيعَانُ وَقِيعٌ ، وقِيعَةٌ ، قال تعالى : (كَسْرَابٍ بِقِيعَةٍ ^(٢)) .

المَقِيل : مصدر قال يَقِيلُ قَيْلاً وقائلة وقيلولة ومَقَالاً ومَقِيلاً : قام فى القائلة ، وهى نصف النهار . وهو قائل ، والجمع : قُيِلَ وقُيَالٌ وقِيلَ كَشَرِبَ . والقَيْلُ والقِيُول : اللبن يُشرب فى القائلة . والتَّقْيِيل : السقى فيها . والتَّقْيِل : الشرب فيها . وشربت الإبلُ قائلة ، أى فيها . والقَيْلُ والقَيْلَةُ : الناقة تُحلب فيها . والمَقِيل : مُحلب ضخم يُحلب فيه فيها .

آخر حرف القاف

(١) الآية ٣٦ سورة الزخرف

(٢) الآية ٣٩ سورة النور

الباب الثالث والعشرون

في الكلم المفتحة بحرف الكاف

وهي : الكاف ، وكب ، وكبت ، وكبد ، وكبر ، وكتب ، وكنم ،
وكتب ، وكثر ، وكدح ، وكدر ، وكدي ، وكذب ، وكر ، وكرب ،
وكرس ، وكرم ، وكره ، وكسب ، وكسف ، وكسل ، وكسا ، وكشط .
وكشف ، وكظم ، وكعب ، وكف ، وكفت ، وكفر ، وكفل ، وكلّ ،
وكلب ، وكلف ، وكلم ، وكلّا ، وكلوا ، وكم ، وكمل ، وكمه ، وكنّ ،
وكند ، وكنز ، وكنس ، وكوب ، وكور ، وكون ، وكهف ، وكهل ،
وكهن ، وكيد ، وكيس ، وكيف ، وكيل ، وكى .

١ - بصيرة في الكاف

وهي تستعمل على وجوه :

- ١ - حرف من حروف الهجاء لَهَوًى ، مخرجه من اللّهاة^(١) جوار مخرج القاف . والنسبة إليه كافٍ . والفعل منه كَوَّفْتُ كافاً حسنةً وحسناً . وجمعه على التذكير أكواف ، وعلى التأنيث كافات .
- ٢ - الكاف في حساب الجُمَّل : اسم لعدد العشرين .
- ٣ - الكاف الأصليّ في الكلمة نحو : كبر ، بكر ، وربك .
- ٤ - كاف العجز والضرورة ؛ كمن يقول من أهل الهند وغيرهم : كامّ في قام .

- ٥ - الكاف المكررة في ، سكك : وشكك .
- ٦ - كاف الوقف .
- ٧ - كاف التذكير ؛ كما في قوله تعالى : (إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ^(٢)) .
- ٨ - كاف التأنيث : (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ^(٣)) .
- ٩ - كاف التشبيه : (كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ^(٤)) .
- ١٠ - كاف التأكيد ؛ نحو : كلاً ، فإن الأصل لا زيدت الكاف لتأكيد النفي .

(١) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى الفم

(٢) الآية ٢٤ سورة آل عمران

(٣) الآية ٣ سورة يس

(٤) الآية ٥ سورة الفيل

- ١١ - كاف البعيد : (ذَلِكَ الْكِتَابُ ^(١)) .
- ١٢ - كاف التعجب : ما رأيت كاليوم .
- ١٣ - الكاف الزائدة : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ^(٢)) .
- ١٤ - الكاف المبدلة من القاف : اَمْتَكَّ ^(٣) وامتَقَّ ^(٣) ، وتمَعَّقَ وتمَعَّك ^(٤) .
- ١٥ - الكاف اللغوي : فالكاف في اللُّغة : الرجل المصلح بين القوم ،
- قال :
- خِضَمٌ إِذَا مَا جِئْتَ تَبْغِي سُبُوبَهُ وَكَافٌ إِذَا مَا الْحَرْبُ شَبَّ شَهَابُهَا ^(٥)

(١) الآية ٢ سورة البقرة
(٢) الآية ١١ سورة الشورى
(٣) يقال : امتق الفصيل ضرع أمه : امتص ما فيه من اللبن . وكذا امتك
(٤) تمعك في التراب : تمرغ
(٥) السيوب : جمع سيب ؛ وهو العطاء

٢- بصيرة في / كب وكبت وكبد

كَبَّ اللهُ العدوَّ : صرعه على وجهه . وكَبَّ : إذا ثَقُلَ . وأَكَبَّ على وجهه : سقط . ، وهذا من النوادر أن يقال : أفعلتُ أنا وفعلتُ غيري ، ولهذا نظائر قليلة تجمعها هذه الأبيات :

كَلَّمْ ثُلَاثِيَّهَا جَاءَتْ مَجَاوِزَةً وَلَا زَمَّ أَفْعَلَ احْفَظْ كَي تَصَدِّقَهُ (١)
بَنَتْ الْأُمُورَ جَفَلَتْ الرَّألَ أَجْنَحَهُ زَعَجَتْهُ وَرَفَأَتِ السُّفْنَ أَشْنُقَهُ (٢)
شَغَلَتْهَا وَعَنْجَتْ الثُّوقَ أَعْرِضْهُ قَشَعَتْهُ كَبَّهُ أَمَرَتْ لِأَيُّنُقَهُ (٣)
نَزَفَتْهَا وَنَسَلَتْ الرِّيشَ مَعَ وَزَنُوا خَمْسَ وَعَشَرَ بَلَا مِثْلَ تَحَقُّقِهِ (٤)
وكبكبه بمعنى كبه ، ومنه قوله تعالى : (فَكُبِّكِبُوا فِيهَا) (٥) ، أى دُهوروا وأُلقي بعضهم على بعض ، وقيل : جمعوا ، مأخوذ من الكَبْكَبَةِ وهى الجماعة . وفى الحديث : « أَكَبُّوا رِوَا حِلْهُمْ » هكذا الرواية ، قال بعضهم : الصَّوَاب [كَبُّوا] (٦) أى ألزموها الطريق . وقال الحدائق من

(١) مجاوزة ، أى متعدية

(٢) يقال : بنت الأمر فأبان الأمر . والرأل : ولد النعام . وجفله : حركه وطرده . ويقال : أجفل الرأل نفسه . وقوله : زعجته فالوارد : زعجه : ألقاه كأزعجه ، فلم يتبين الأمر فيها . ويقال : جنحه : أماله . وأجنع : مال . ويقال : رفأت السفينة : أديتها من الشط ، وقد أرفأت السفينة ، وشنق الرجل البعير : رفع رأسه فأشنق البعير (٣) شغلها يقال فى لغة رديئة : أشغلها فليس من هذا الباب . وقد يكون محرفا عن لفظ آخر ، وعنج البعير : جذبه بالزمام ، وأعنج : كف . وعرض الشيء : أظهره فأعرض هو ، وقشع القوم : فرقهم ، فأقشعوا . وسرى الناقة : مسح ضرعها ، فأمرت هى .

(٤) نَزَفَ ماء البئر : نزحه كله ، فأنزفت البئر . ونسل الريش : أسقطه فأنسل هو . وقوله : « وزنوا » لم يتبين وجهها .

(٦) زيادة من النهاية

(٥) الآية ٩٤ سورة الشعراء

أهل اللغة معناه : أَكَبُّوا بها ، فحذفوا الجارَّ وأوصلوا الفعل . والمعنى : جعلوها مُكَبَّةً على قطع الطَّرِيق والمضَى فيه ؛ من قولك : أَكَبَّ الرَّجُلُ على الشيءِ يعملُه ، وَأَكَبَّ فلان على فلان يظلمه : إذا أقبل عليه غير عادل عنه ولا مشغول بأمر دونه .

والكواكب : النجوم البادية ، ولا يقال لها : كوكب إلا عند ظهوره .

الكَبَّتْ : الصَّرَف والإِذْلال . كَبَّتَ اللهُ العدوَّ : صرفه وأَذَلَّهُ . وكبته لوجهه : صرعه ، قال تعالى : (كُتِبَتْ لَهُمْ كَبَتْ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ^(١)) . قال الفراء : كُتِبُوا أى غِيْظُوا وأحزنوا يوم الخندق . وإنما قال ذلك لأنَّ أَصْلَ الكَبَّتِ الكَبْدُ ، فقلبت الدال تاءً ، أخذ ذلك من الكِبْد وهو موضع الغيظ . والحقْد . وكأنَّ الغيظَ . لما بلغ منهم مبلغ المشقة أصاب أكبادهم فأحرقها .

(١) الآية . سورة المجادلة

٣ - بصيرة في كبد

الكَبِد والكَبْد والكَبْد واحدة الأَكباد . قال الفراء : يذْكُرُو وَيؤْنُثُ .
وَكَبِدُ السَّمَاءِ وَكَبِدَاوُهَا ، وَكُبَيْدَاوُهَا ، وَكُبَيْدَاتُهَا - كَأَنَّهُمْ صَغَّرُوهَا كَبِيدَةً
ثُمَّ جَمَعُوهَا - وَهِيَ مَا اسْتَقْبَلَكَ مِنْ وَسْطِهَا .

والكَبِد : الشَّدَّةُ وَالْمَشَقَّةُ ، قَالَ تَعَالَى : (خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ^(١)) ، أَيْ
يَكَابِدُ أَمْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَقِيلَ : خُلِقَ مُنْتَصِبًا غَيْرَ مُنْحَنٍ كَسَائِرِ
الْحَيَوَانَ . وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ : (فِي كَبَدٍ) : فِي ضَيْقٍ ، ثُمَّ يَكَابِدُ مَا يَكَابِدُهُ مِنْ
أُمُورِ دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ ، ثُمَّ الْمَوْتُ إِلَى أَنْ يَسْتَقَرَّ فِي جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ . وَقَالَ ابْنُ دَرِيدٍ :
الْكَبْدُ : مَصْدَرُ كَبِدٍ يَكْبِدُ كَبْدًا : إِذَا اشْتَكَى كَبِدُهُ .

وَكَبَدَهُمُ الْبَرْدُ : شَقَّ عَلَيْهِمْ وَضَيَّقَ ، وَمِنْهُ قَوْلُ بِلَالٍ : أَذْنْتُ فِي لَيْلَةٍ
بَارِدَةٍ ، فَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا لَهُمْ يَا بِلَالُ ؟
قُلْتُ : كَبَدَهُمُ الْبَرْدُ . قَالَ بِلَالٌ : فَلَقَدْ رَأَيْتَهُمْ يَتَرَوَّحُونَ فِي الضُّحَاءِ ،
يُرِيدُونَ أَنَّهُ دَعَا لَهُمْ بِانْكَسَارِ الْبَرْدِ عَنْهُمْ حَتَّى احْتَاجُوا إِلَى التَّرَوُّحِ .

(١) الآية ٤ سورة البلد

٤ - بصيرة في كبر

الكبير والصغير من الأسماء المتضايقة . ويُستعملان في الكمية المتصلة كالأجسام ، وذلك كالكثير والقليل في الكمية المنفصلة كالعدد؛ وربما يتعاقب الكثير والكبير على شيء واحد بنظرين مختلفين ، نحو قوله تعالى : (قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ^(١)) و (كَثِيرٌ) وقرئ^(٢) بهما . وأصل ذلك أن يستعمل في الأعيان ثم استعير في^(٣) المعاني نحو قوله : (لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا^(٤)) .

وقوله : (يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ^(٥)) إنما وصفه بالأكبر تنبيهاً أن العمرة هي الحجة الصغرى ، كما قال صلى الله عليه وسلم : « العمرة / هي الحج الأصغر »
وقيل المراد بالحج الأكبر حجة الوداع ؛ لأنه لم يقع مثلها من حين خلق الله الكعبة إلى يوم القيامة ، فإنه حضرها النبي صلى الله عليه وسلم في نحو من تسعين ألف صحابي . وقيل : الحج الأكبر بالنسبة إلى كل أحد حجة يجتمع فيها بأحد من أكابر الأولياء والأقطاب الواصلين ، ويشمله نظره وبركته ودعاؤه خصوصاً ، فذلك الحج الأكبر بالنسبة إليه ؛ وقيل : إذا كان الوقوف بعرفة يوم الجمعة ، وقيل غير ذلك .

ومن ذلك ما اعتبر فيه الزمان ، فيقال : فلان كبير أى مُسِنٌ ، نحو

(١) الآية ٢١٩ سورة البقرة

(٢) قرأ بالثاء حمزة والكسائي ووافقه الأعمش . وقرأ الباقون بالباء الموحدة .

(٣) في الأصول : من (٤) الآية ٤٩ سورة الكهف

(٥) الآية ٣ سورة التوبة

قوله : (وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ ^(١)) . ومنه ^(٢) ما اعتبر فيه المنزلة والرفعة ، نحو قوله :
 (أَيْ شَيْءٌ أَكْبَرُ شَهَادَةً ^(٣)) ، وقوله : (فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ ^(٤))
 فسماه كبيراً بحسب اعتقادهم فيه لا لقدر ورفعة حقيقية ، وقوله : (أَكْبَرُ
 مُجْرِمِيهَا ^(٥)) (أَيْ رُؤَسَاءَهَا ، (إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ ^(٦)) أَيْ رَئِيسُكُمْ . ومن هذا
 النحو : ورثه كابرًا عن كابرٍ ، أَيْ إِنَّهُ عَظِيمُ الْقَدْرِ عَنْ أَبٍ مِثْلِهِ .

والكبيرة متعارفة في كل ذنب تعظم عقوبته ، والجمع : الكبائر . وقوله :
 (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ ^(٧)) ، وقوله : (إِنَّ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ
 عَنْهُ ^(٨)) ، قيل : أريد بهما الشُّرْكُ لقوله ^(٩) : (إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ^(١٠)) ،
 وقيل : هي الشُّرْكُ وسائر المعاصي الموبقة كالزنى وقتل النفس المحرمة . وقيل :
 هي السَّبْعُ ^(١١) المنصوص عليها في الحديث . وقيل : هي المذكورات في أول
 سورة النساء إلى قوله : (إِنَّ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ) الآية . وقيل : الكبائر سبعون ،
 وقيل : سبعمائة . وقيل : كلُّ ذنب ومَعْصِيَةٍ لِلَّهِ عِزٌّ وَجَلٌ كَبِيرَةٌ ، ولا
 صغائر في الذنوب حقيقة ، وإنَّما يقال لبعضها صغائر بالنسبة إلى ما هي أعظم
 وأكثر منها .

(١) الآية ٤ . سورة ال عمران

(٢) في الأصلين : « معناه » وما أثبت من الراغب .

(٣) الآية ١٩ سورة الأنعام

(٤) الآية ٨٥ سورة الأنبياء

(٥) الآية ١٢٣ سورة الأنعام

(٦) الآية ٣٢ سورة النجم

(٧) الآية ٣١ سورة النساء

(٨) في الأصلين : « كقوله » ، وما أثبت من الراغب

(٩) الآية ١٣ سورة لقمان

(١٠) هي الواردة في الحديث الذي رواه الشيخان وغيرهما كما في الجامع الصغير ، وهو : « اجتنبوا السبع
 الموبقات : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ،
 والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات »

ويستعمل الكبير فيما يصعب ويشقّ على النفس ، نحو قوله تعالى :
 (وإنّها لكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ^(١)) . وقوله : (كَبِيرَةٌ) فيه تنبيه على عظم
 ذلك من بين الذنوب وعظم عقوبته ، ولهذا قال : (كَبَرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ^(٢)) .
 وقوله : (تَوَلَّى كِبْرَهُ^(٣)) إشارة إلى مَنْ تَوَلَّى حديث الإفك ، وتنبيه بأنَّ
 من سنَّ سنةً قبيحةً يصير مقتدًى بها فذنبه أكبر .

والكِبَرُ والتكَبُّرُ والاستكبار متقاربة . فالكِبَرُ حالة يتخصّص بها الإنسان
 من إعجابه بنفسه ، وأن يرى نفسه أكبر من غيره . وأعظم الكِبَرُ التكَبُّرُ
 على الله بالامتناع عن قبول الحقّ .

والاستكبار على وجهين : أحدهما : أن يتحرّى الإنسان ويطلب أن يكون
 كبيراً ، وذلك متى كان على ما يجب ، وفي المكان الذى يجب ، وفي الوقت
 الذى يجب فمحمود . والثانى : أن يتشبع فيُظهر من نفسه ما ليس له ، فهذا
 هو المذموم ، وعليه ورد القرآن الكريم وهو قوله تعالى : (أَبَى وَاسْتَكْبَرَ^(٤)) ،
 وقوله : (فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا^(٥)) ، وقوله : (فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا
 قَوْمًا مُّجْرِمِينَ^(٦)) ، ونبّه بقوله (مُّجْرِمِينَ) أن حاملهم على ذلك ما تقدّم من
 جُرمهم ، وأنّ ذلك دأبهم لا أنه شىء حادث منهم .

والتكبر على وجهين :

أحدهما : أن تكون الأفعال الحسنة كبيرة في الحقيقة وزائدة على محاسن
 غيره ، وعلى هذا قوله تعالى : (الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ^(٧)) .

(٢) الآية ٣ سورة الصف
 (٤) الآية ٣٤ سورة البقرة
 (٦) الآية ١٣٣ سورة الأعراف

(١) الآية ٤٥ سورة البقرة
 (٣) الآية ١١ سورة النور
 (٥) الآية ٤٧ سورة غافر
 (٧) الآية ٢٣ سورة الحشر

والثاني : أن يكون متكلفاً لذلك متشبعاً ، وذلك في عامة الناس ؛ نحو قوله تعالى : (يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٌ ^(١)) . وكل من وصف بالتكبر على الوجه الأول فمحمود دون الثاني ، ويدلُّ على صحَّة وصف الإنسان به ^(٢) / قوله : (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ^(٣)) . والتكبر على المتكبر صدقة .

والكبرياء : الترفع عن الانقياد ، ولا يستحقه إلا الله تعالى ، قال تعالى : « الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري ، فمن نازعني في شيء منهما قصمته ^(٤) » . وأكبرت الشيء : رأيته كبيراً ، قال تعالى : (فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ ^(٥)) والتكبير يقال لذلك ، ولتعظيم الله بقول ^(٦) الله أكبر ، ولعبادته واستشعار بعظمته ^(٧) . وقوله : (لَخَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ^(٨)) إشارة إلى ما فيهما من عجائب صنعه ، وغرائب حكمته التي لا يعلمها إلا قليل ممن وصفهم الله بقوله : (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ^(٩)) . وقوله : (يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ^(١٠)) تنبيه أن جميع ما ينال الكافر من العذاب قبل ذلك في الدنيا وفي البرزخ صغير في جنب عذاب ذلك اليوم .

-
- (١) الآية ٣٥ سورة غافر
(٢) في الراغب بعده : « ولا يكون مذموماً »
(٣) الآية ١٤٦ سورة الأعراف
(٤) هذا حديث قدسي أخرجه مسلم وأبو داود كما في تيسير الوصول . والرواية فيه : « عذبه » في مكان « قصمته »
(٥) الآية ٣١ سورة يوسف
(٦) في الراغب : « بقولهم » وهو أولى .
(٧) في الراغب : « تعظيمه »
(٨) الآية ٥٧ سورة غافر
(٩) الآية ١٩١ سورة عمران
(١٠) الآية ١٦ سورة الدخان

وقال بعض المفسرين ورد الكبير والكبر على اثني عشر وجهاً في القرآن :

١ - بمعنى الثقيل : (وإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ^(١)) ، (وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ^(٢)) ، (وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ ^(٣)) ، (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ^(٤)) ، (أَيْ ثَقُلَتْ ^(٥)) .

٢ - الكبير والصغير بمعنى الكثرة والقلّة : (وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ^(٦)) ، (وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا ^(٧)) ، أَيْ كَثِيرًا .

٣ - بمعنى كمال قبح الذنب والذلة : (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ^(٨)) ، (كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ ^(٩)) .

٤ - بمعنى انتشار النور والشعاع : (فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ^(١٠)) ، أَيْ أَنُور .

٥ - بمعنى الفضل والعلم والفتنة : (إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ^(١١)) ، أَيْ أَعْلَمَكُمْ وَمَعَلَّمَكُمْ .

٦ - بمعنى عِظَم الشخص والجثة : (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ ^(١٢)) .

٧ - بمعنى زيادة السن : (إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا ^(١٣)) ، (وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ^(١٤)) ، (فَأَصَابَهُ الْكِبَرُ ^(١٥)) ، (وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ ^(١٦)) .

-
- | | |
|---|---|
| (١) الآية ٤٥ سورة البقرة | (٢) الآية ١٤٣ سورة البقرة |
| (٣) الآية ٣٥ سورة الأنعام | (٤) الآية ٥ سورة الكهف |
| (٥) هذه الجملة في الأصلين مقدمة على الآية ، وهذا موضعها المناسب | |
| (٦) الآية ١٢١ سورة التوبة | (٧) الآية ٢٨٢ سورة البقرة |
| (٨) الآية ٣١ سورة النساء | (٩) الآية ٣٧ سورة الشورى ، والآية ٣٢ سورة النجم |
| (١٠) الآية ٧٨ سورة الأنعام | (١١) الآية ٧١ سورة طه ، والآية ٧٩ سورة الشعراء |
| (١٢) الآية ٦٣ سورة الأنبياء | (١٣) الآية ٧٨ سورة يوسف |
| (١٤) الآية ٢٣ سورة القصص | (١٥) الآية ٢٦٦ سورة البقرة |
| (١٦) الآية ٤ سورة آل عمران | |

٨ - بمعنى البعد والتجاوز^(١) من الحد : (وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقاً كَبِيرًا^(٢))
(وَعَتَوْا عُنُوتًا كَبِيرًا^(٣)) ، (إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ^(٤)) ، (فَمَا يَزِيدُهُمْ
إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا^(٥)) .

٩ - بمعنى شدة العذاب : (نَذِقُهُ عَذَابًا كَبِيرًا^(٦)) .

١٠ - بمعنى الفوز بالجنة : (وَمُلْكًا كَبِيرًا^(٧)) ، (ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ^(٨))

١١ - بمعنى زيادة الثواب والكرامة : (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ^(٩))

١٢ - بمعنى الجلال والعظمة : (الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ^(١٠)) .

(١) كذا في الأصلين . وهو على تضمين التجاوز معنى التباعد ، والأولى : « عن »
(٢) الآية ٤ سورة الاسراء
(٣) الآية ٢١ سورة الفرقان
(٤) الآية ٩ سورة الملك
(٥) الآية ٦٠ سورة الاسراء
(٦) الآية ٩ سورة الفرقان
(٧) الآية ٢٠ سورة الانسلان
(٨) الآية ١١ سورة البروج
(٩) الآية ١١ سورة هود
(١٠) الآية ٩ سورة الرعد .

٥ - بصيرة في كتب

قوله تعالى : (الَّذِينَ ذَلِكَ الْكِتَابُ^(١)) يعنى القرآن سَمَّى كتاباً لما جُمع فيه من القصص والأمر والنهى والأمثال والشرائع والمواعظ . ، أو لأنه جُمع فيه مقاصد الكتب المنزلة على سائر الأنبياء . وكلُّ شئء جمعت بعضه إلى بعض فقد كتبتّه . وقوله تعالى : (لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ^(٢)) أى أنزل الله فى كتابه أنكم لابتثون إلى يوم القيامة . وقوله عز وجل : (لَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ^(٣)) أى حُكْم .

وقال القتيبي فى قوله تعالى : (أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ^(٤)) أى يحكمون ، يقولون نحن نفعّل بك كذا وكذا ، ونطردك ونقتلك ، وتكون العاقبة لنا عليك . وقوله تعالى : (أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ^(٥)) أى ثَبَّت . وقوله تعالى : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ^(٦)) أى فرض وأوجب . وقوله تعالى : (كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ^(٧)) مصدر أريد به الفعل ، أى كتب الله عليكم ، وهذا قول حذّاق النحويين . وقال الكوفيون : هو منصوب على الإِغراء بعلّيكُم ، وهو بعيد ؛ لأنّ ما انتصب على الإِغراء لا يتقدّم على مقام مقام الفعل وهو (عليكم) ، ولو كان النصّ : عليكم كتاب الله لكان النصّب على الإِغراء أحسن من المصدر .

(٢) الآية ٥٦ سورة الروم

(٤) الآية ٤١ سورة الطور

(٦) الآية ١٨٣ سورة البقرة

(١) صدر سورة البقرة

(٣) الآية ٦٨ سورة الأنفال

(٥) الآية ٢٢ سورة المجادلة

(٧) الآية ٢٤ سورة النساء

واكتتبتُ الكتابَ : كَتَبْتُهُ ، ومنه قوله تعالى : (أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ
اكتتبتها^(١)) . ويقال : اكتتب فلان فلاناً : إذا سألَه أن يكتبَ له كتاباً في
حاجة ، وعليه فسر بعضهم : (أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكتتبتها^(٢)) أى استكتبتها .
ابن الأعرابي : سمعت أعرابياً [يقول] : اكتتبت^(٣) فم السقاء فلم يستكتب
لى ، أى لم يستوك^(٤) لجفائه وغلظه .

وكاتبت العبد (فهو يكتاب^(٥)) . والمكاتب : العبد يكتاب على نفسه
بشمنه ، فإذا سعى فأذاه عتق . وأصلها من الكتابة ، يراد بها الشرط.
الذى يكتب بينهما .

ب
٢٩٧ / ابن الأعرابي : الكاتب عندهم : العالم ، وبه فسر قوله تعالى :
(أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ^(٦)) . والكتاب : القدر ، قال النابغة الجعدي :
يا ابنة عمى كتاب الله أخرجنى عنكم فهل أمنع الله ما فعلا
قال بعض المفسرين : ورد الكتاب في القرآن لمعان : -

١ - بمعنى اللوح المحفوظ : (كِتَابٌ سَبَقَ^(٧)) ، (وَلَا رَظْبٍ وَلَا يَابِسٍ
إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ^(٨)) ، (وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ^(٩)) ، (فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي
أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ^(١٠)) ، (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً^(١١)) .

(١) الآية ٥ سورة الفرقان

(٢) المناسب للاية ما جاء في التاج : « اكتتب فلان كتاباً أى سأل أن يكتب له »

(٣) اكتتب السقاء : خرزه بسيرين . وفي اللسان : « أكتبت » . والمراد هنا سد فم السقاء

(٤) هو من الوكاء ، وهو ما يشد به فم السقاء . وكأن المراد أنه حاول سده فلم ينسد .

(٥) في الأصلين : « فيكاتب » (٦) الآية ٤٧ سورة القلم

(٧) كذا في ١ . وفي ب : « كتاب سبقت » ولم يتبين لى وجه هذه العبارة .

(٨) الآية ٩ سورة الأنعام (٩) الآية ٤ سورة ق

(١٠) الآية ٢٢ سورة الحديد (١١) الآية ٢٩ سورة النبا

- ٢ - بمعنى التوراة : (لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ)^(١) .
- ٣ - بمعنى الإنجيل : (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ)^(٢) .
- ٤ - بمعنى كتاب سليمان إلى بلقيس : (إِنِّي أُلْقِيَ إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ)^(٣) .
- ٥ - بمعنى القرآن المجيد : (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا)^(٤) ،
(وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ)^(٥) ، (أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ)^(٦) ، وله
نظائر .
- ٦ - كتاب الرحمة والمغفرة : (لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ)^(٧) ، (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ)^(٨) .
- ٧ - بمعنى الكتابة المعروفة : (وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)^(٩) .
- ٨ - بمعنى تاريخ أرباب السعادة : (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيْنِ)^(١٠) .
- ٩ - بمعنى تاريخ أرباب الشقاوة : (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ)^(١١) .
- ١٠ - بمعنى الرزق المعلوم في العمر والمدة : (وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ)^(١٢) .
- ١١ - بمعنى فريضة الطاعة : (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا)^(١٣) .

(٢) الآية ٦٤ سورة ال عمران

(٤) الآية ٣٢ سورة فاطر

(٦) صدر سورة البقرة

(٨) الآية ٤٥ سورة الأنعام

(١٠) الآية ١٨ سورة المطففين

(١٢) الآية ٤ سورة الحجر

(١) الآية ٧٨ سورة ال عمران

(٣) الآية ٢٩ سورة النمل

(٥) الآية ١٥٥ سورة الأنعام

(٧) الآية ٦٨ سورة الأنفال

(٩) الآية ٤٨ سورة ال عمران

(١١) الآية ٧ سورة المطففين

(١٣) الآية ١٠٣ سورة النساء

١٢ - ديوان الأعمال والأفعال المعروض على المطيع والعاصي ، يوم تشيب فيه النواصي : (كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ^(١)) ، (وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا اقرأ كتابك^(٢)) .

والكتاب في الأصل : اسم للصحيفة مع المكتوب فيها^(٣) . ويعبر عما ذكرنا من الإثبات والتقدير والإيجاب والفرض بالكتابة ، ووجه ذلك أن الشيء يراد ، ثم يقال ، ثم يكتب . والإرادة مبدأ ، والكتابة منتهى ، ثم يعبر عن المبدأ بالمنتهى إذا قصد تأكيد . قال تعالى : (كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي^(٤)) . وقوله : (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ^(٥)) أى فى حكمه . وقوله : (وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ^(٦)) ، أى أوحينا وفرضنا .

قال^(٧) : ويعبر بالكتابة عن القضاء الممضى وما يصير فى حكم المضى ، وحمل على هذا قوله : (بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ^(٨)) . وقوله : (فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ^(٩)) إشارة إلى أن ذلك مثبت له ومجازى به . وقوله : (فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ^(١٠)) ، أى اجعلنا فى زمرة من إشارته إلى قوله : (فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ^(١١)) . وقوله : (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا^(١٢)) أى قدره وقضاه ؛ وذكر (لنا) ولم يقل : علينا / تنبيهاً أن كل ما يصيبنا نعدّه نعمة لنا ، ولا نعدّه نقمة علينا . وقوله : (ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ

١
٢٩٨

(٢) الآيتان ١٣ ، ١٤ سورة الاسراء
(٤) الآية ٢١ سورة المجادلة
(٦) الآية ٤٥ سورة المائدة
(٨) الآية ٨٠ سورة الزخرف
(١٠) الأنبياء ٥٣ سورة ال عمران
(١٢) الآية ٥١ سورة التوبة

(١) الآية ٢٨ سورة الحاثية
(٣) فى الأصلين : « فيه »
(٥) الآية ٧٥ سورة الأنفال
(٧) أى الراغب فى المفردات
(٩) الآية ٩٤ سورة الأنبياء
(١١) الآية ٦٩ سورة النساء

التي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ^(١) ، قيل معناه : وهبها الله لكم ، ثم حَرَّمَهَا عليكم بامتناعكم من دخولها وقبولها ، وقيل : كتب لكم بشرط. أن تدخلوها وقرئ : (عليكم) أي أوجبها عليكم . وإنما قال (لكم) تنبيهاً أن دخولهم إيَّاهَا يعود عليهم بنفع عاجل وآجل ؛ فيكون ذلك لهم لا عليهم ، و . (لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ^(٢)) أي في علمه وحكمه ، وقوله : (اثنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ^(٣)) ، أي في حكمه .

ويعبر بالكتاب عن الحُجَّةِ الثابتة من جهة الله ؛ نحو قوله : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ^(٤)) ، وقوله : (أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ^(٥)) إشارة إلى العلم والتحقيق والاعتقاد . وقوله : (وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ^(٦)) إشارة في تحري النكاح إلى لطيفة ، وهي أَنَّ اللَّهَ تعالى جعل لنا شهوة النكاح ليتحرى به طلب النسل الذي يكون سبباً لبقاء نوع الإنسان إلى غاية قدرها ، فيجب للإنسان أن يتحرى بالنكاح ما جعل الله على حسب مقتضى العقل والديانة ، ومن تحرى بالنكاح حفظ النسل وحفظ النفس على الوجه المشروع فقد انتهى إلى ما كتب الله له ، وإلى هذا أشار من قال : عني بـ (ما كتب الله لكم) الولد .

ويعبر بالكتابة عن الإيجاد ، وعن الإزالة والإفناء بالمحو ، قال تعالى : (لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ^(٧)) نَبَّهَ أَنْ لِكُلِّ وَقْتٍ إِيجَادًا ، فهو يوجد ما تقتضى الحكمة إيجاده ، ويزيل ما تقتضى الحكمة إزالته . ودلَّ قوله : (لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ) على نحو ما دلَّ عليه قوله : (كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ^(٨)) .

(١) الآية ٢١ سورة المائدة (٢) الآية ٥٦ سورة الروم (٣) الآية ٣٦ سورة التوبة
(٤) الآية ٨ سورة الحج (٥) الآية ٤٧ سورة القلم (٦) الآية ١٨٧ سورة البقرة
(٧) الآيتان ٣٨ ، ٣٩ سورة الرعد (٨) الآية ٢٩ سورة الرحمن

وقوله : (وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ^(١)) ، فالكتاب الأول كتبوه بأيديهم المذكور بقوله : (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ^(٢)) ، والثاني التوراة ، والثالث لجنس كتب الله تعالى كلها ، أى ما هو من^(٣) شئ من كتب الله تعالى وكلامه .

وقوله : (وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ^(٤)) ، قيل : هما عبارتان عن التوراة سميت كتاباً باعتبار ما ثبت فيها من الأحكام ، وفرقاناً باعتبار ما فيها من الفرق بين الحق والباطل . وقوله : (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ^(٥)) تنبيه أنهم يخلطونه ويفتعلونه . وقوله : (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(٦)) أراد بالكتاب هاهنا ما تقدم من كتب الله دون القرآن ؛ ألا ترى أنه جعل القرآن مصدقاً له . وقوله : (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا^(٧)) ، منهم من قال : هو القرآن ، ومنهم من قال : هو وغيره من الحُجج والعلم والعقل . وقوله : (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ^(٨)) ، قيل : أريد علم بالكتاب ، [وقيل]^(٩) علم من العلوم التى آتاها الله سليمان فى كتابه المخصوص به ، وبه سُحَّر له كل شئ . وقوله : (وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ^(١٠)) أى بالكتب المنزلة ، فوضع المفرد موضع الجمع ، إما لكونه جنساً ، كقولك : كثر الدرهم بأيدي الناس ، وإما لكونه فى الأصل مصدراً . والله أعلم .

(٢) الآية ٧٩ سورة البقرة
(٤) الآية ٥٣ سورة البقرة
(٦) الآية ٣٧ سورة يونس
(٨) الآية ٤ سورة النمل
(١٠) الآية ١١٩ سورة عمران

(١) الآية ٧٨ سورة عمران
(٣) فى الأصلين : «فى» وما أثبت من الراغب
(٥) الآية ٧٩ سورة البقرة
(٧) الآية ١١٤ سورة الأنعام
(٩) زيادة من الراغب

٦ - بصيرة في كتم

ب
١٩٨

كتم الشيء كُتْمًا وَكِتْمَانًا ، وَكُتْمَةً تَكْتِيْمًا ، وَاكْتَمَهُ : أَخْفَاهُ ، وَقَوْلُهُ ^(١) :
(وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ^(٢)) ، قَالَ الشَّاعِرُ ^(٣) :

فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفُوسِكُمْ لِيَخْفَى وَمَهُمَا يُكْتَمُ اللَّهُ يَعْلَمُ
يُؤَخِّرُ فَيُوضِعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخِرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يَعَجِّلُ فَيُنْقِمُ
وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ^(٤)) ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا : إِنَّ الْمَشْرِكِينَ إِذَا رَأَوْا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ لَمْ
يَكُنْ مُشْرِكًا ، قَالُوا : وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ، فَيَشْهَدُ عَلَيْهِمْ جَوَارِحُهُمْ ،
فَحِينَئِذٍ يُوَدُّونَ إِلَّا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا . وَقَالَ الْحَسَنُ : الْآخِرَةُ مَوَاقِفُ ،
فِي بَعْضِهَا يَكْتُمُونَ ، وَفِي بَعْضِهَا لَا يَكْتُمُونَ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى لِلْيَهُودِ : (وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ^(٥)) ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى : (يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ ^(٦)) ، يَعْنِي نَعْوَتَهُ وَصِفَاتِهِ الثَّابِتَةَ فِي التَّوْرَةِ . وَقَالَ تَعَالَى : (وَاللَّهُ مُخْرِجُ
مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ^(٧)) ، وَقَالَ : (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ^(٨)) ، وَقَالَ :
(وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ^(٩)) ، (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ
كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ ^(١٠)) .

-
- | | |
|--|---------------------------------------|
| (١) كَذَا . وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ خَبْرًا . وَعِبَارَةُ الرَّاعِبِ : « قَالَ ... » وَهِيَ ظَاهِرَةٌ . | (٢) الْآيَةُ ٣٧ سُورَةِ النِّسَاءِ |
| (٣) هُوَ زُهَيْرٌ فِي مَعْلَقَتِهِ | (٤) الْآيَةُ ٤٢ سُورَةِ النِّسَاءِ |
| (٥) الْآيَةُ ٧١ سُورَةِ الْاِخْرَاقِ | (٦) الْآيَةُ ١٤٦ سُورَةِ الْبَقَرَةِ |
| (٧) الْآيَةُ ٧٢ سُورَةِ الْبَقَرَةِ | (٨) الْآيَةُ ٢٩ سُورَةِ النُّورِ |
| (٩) الْآيَةُ ٢٨٣ سُورَةِ الْبَقَرَةِ | (١٠) الْآيَةُ ١٤٠ سُورَةِ الْبَقَرَةِ |

٧ - بصيرة في كتب وكثر

كُتِبَ القوم : إذا اجتمعوا ، وكُتِبَتِ الشئ : جمعته ، لازم ^(١) ومتعدّد ،
أكثبه بالكسر ^(٢) . وكُتِبَ عليه : حمل وكرّر . والكثيب من الرمل :
المجتمع منه المنتصب في مكان ، والجمع : الكثبان ، قال تعالى : (وَكَانَتِ الْجِبَالُ
كَثِيبًا مَّهِيلًا ^(٣)) . وأكثبك الشئ : إذا أمكنك من نفسه . وفي الحديث :
« إذا أكثبوك فارمهم واستبقوا نبلكم » .

الكثرة والقلّة يستعملان في الكميّة المنفصلة ؛ كالأعداد . وقوله تعالى :
(وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ^(٤)) جعلت كثرة اعتباراً بمطاعم الدنيا . وليست الكثرة
إشارة إلى العدد فقط . بل إلى الفضل أيضاً . ورجل كاثر : كثير المال ، قال ^(٥) :
ولست بالأكثر منهم حصّى وإنما العزّة للكاثر
وأكثر : كثر ماله . وما له قلّ ولا كثر ، أى قليل ولا كثير . وأنشدوا ^(٦)
لرجل من ربيعة :

فإن الكثر أعيانى قديماً ولم أقتر لدن أنى غلام
وهو مكثور عليه ، أى نفد ما عنده .

والكوثر من الغبار : الكثير . وقوله تعالى : (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ^(٧))
قيل : هو نهر في الجنة تنشعب عنه الأنهار ، وقيل : هو الخير العظيم الكثير
الذي خصّ الله به نبيه صلى الله عليه وسلم . وتكوثر : كثر كثرة متناهية .

(٢) في القاموس واللسان أنه يأتي بالضم أيضاً

(٤) الآية ٣٢ سورة الواقعة

(١) سقط هذا الحرف في ب

(٣) الآية ١٤ سورة الزمل

(٥) أى الأعشى . وانظر الخزانة ٤٨٩/٣

(٦) في اللسان (كثر) : « قال ابن بري : الشعر لعمر بن حسان من بني الحارث بن همام »

(٧) صدر سورة الكوثر

والاقتار : الاقلال من المال والاقتار

٨ - بصيرة فى كدح وكدر وكدى

كَدَحَ فى العمل يَكْدَحُ - كَمَنَعَ يَمْنَعُ - : سعى وعمل لنفسه ، خيراً
كان أو شراً . وَكَدَحَ وجهه : خدش أو عمل به ما يَشِينُهُ ؛ ككَدْحَةٍ تَكْدِيحاً .
وَكَدَحَ لعياله واكتدح : كسب ، قال تعالى : (إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا
فَمُلَاقِيهِ ^(١)) ، أى تسعى .

الكدر : ضدُّ الصَّفَاءِ . والكُدْرَةُ فى اللُّون خاصّة ، والكُدُورَةُ فى الماء وفى
العيش . ماءٌ كَدِرٌ وَكَدُرٌ كَفَخِدَ وَفَخَذَ . وكَدِرَ الماءُ يَكْدُرُ كَدْرًا - كفرح
يفرح - وَكَدُرَ يَكْدُرُ - ككرم يكرم - كدورة . وانكدر : أسرع وانقضَّ ،
والقوم على كذا أى قصدوا متناثرين عليه . قال تعالى : (وَإِذَا النُّجُومُ
انْكَدَرَتْ ^(٢)) .

الكُذْبَةُ والكُذَايَةُ والكَدَاةُ : الصَّفَاةُ العظيمة الشديدة ، والشئ الصُّلْبُ
بين ^(٣) الحجارة والطين . وحضر فَأَكْدَى ، أى صادف كُذْبَةً . وسأله
فَأَكْدَى ، أى وجده شحيحاً مثل الكُذْبَةِ . وَأَكْدَى الرَّجُلُ : بخل ، أو قلَّ
خيرَه ، قال تعالى : (وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ^(٤)) .

(٢) الآية ٢ سورة التكويد

(٤) الآية ٣٤ سورة النجم

(١) الآية سورة الانشقاق

(٣) فى الشرح أن فى المحكم : « من الحجارة »

٩ - بصيرة في كذب

كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِبًا وَكِذْبًا وَكِذَابًا وَأَكْذُوبَةٌ وَكَاذِبَةٌ وَمَكْذُوبًا وَمَكْذَبَةٌ
 وَكُذِّبْنَا كَغَفْرَانِ / وَكُذِّبَ كِبْشُرَى ، فهو كاذِبٌ وَكَذَّابٌ وَكَذُوبٌ وَكِذْبَانٌ
 وَكِذْبَانٌ وَمَكْذُوبَانٌ ، وَكُذِّبَ كَهْمَزَةٍ ، وَكُذِّبُذٌ وَكُذِّبُذَانٌ وَكُذِّبُذٌ بِالتَّشْدِيدِ ؛
 قَالَ جُرَيْبَةُ بْنُ الْأَشِّمِ :

فَإِذَا سَمِعْتَ بَأَنِّي قَدْ بَغْتُهُ بِوَصَالٍ غَانِيَةٍ فَقُلْ كُذِّبُذٌ^(١)
 وَجَمَعَ الْكَاذِبَ : كُذِّبَ ، كَرَاكِعَ وَرُكْعَ . وَجَمَعَ الْكَذُوبَ : كُذِّبَ ، كَصَبُورَ
 وَصُبْرَ . وَقَرَأَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَلَمَةُ بْنُ مُحَارِبٍ الزِّيَادِيُّ وَابْنُ
 أَبِي عَبْلَةَ وَأَبُو الْبَرْهَمِ : (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ^(٢)) فَجَعَلُوهُ
 نَعْنَاءً لِلْأَلْسِنَةِ .

وَيُقَالُ : كَذَبَ كُذَّابًا بِالضَّمِّ وَالتَّشْدِيدِ أَيْ مَتَنَاهِيًا . وَقَرَأَ عُمَرُ بْنُ
 عَبْدِ الْعَزِيزِ : (وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا^(٣)) ، وَيَكُونُ صِفَةً عَلَى الْمُبَالَغَةِ كَوُضَّاءٍ^(٤)
 وَحُسَّانٍ . وَمَنْ قَرَأَ (كِذَّابًا) بِالْكَسْرِ فَهُوَ أَحَدُ مَصَادِرِ الْمَشْدَدِ ؛ لِأَنَّ
 مَصْدَرَهُ قَدْ يَجِيءُ عَلَى تَفْعِيلٍ مِثْلَ التَّكْلِيمِ ، وَعَلَى فِعَالٍ مِثْلَ كِذَّابٍ ، وَعَلَى
 تَفْعِلَةٍ مِثْلَ تَكْمَلَةٍ ، وَعَلَى مُفْعَلٍ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ^(٥))
 وَقَرَأَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْعُطَارِدِيُّ وَالْأَعْمَشُ وَالسُّلَمِيُّ وَالْكَسَائِيُّ :

(١) البيت في نوادر أبي زيد ٧٢ (ط . بيروت) وانظر اللسان (ك ذ ب)
 (٢) الآية ١١٦ سورة النحل (٣) الآية ٢٨ سورة النبا
 (٤) هو الوضوء التنظيف (٥) الآية ١٩ سورة سبا

(وَلَا كِذَابًا ^(١)) ، قيل : هو مصدر كَاذَبْتُهُ مَكَاذِبَةً وَكِذَابًا ، وقيل : مصدر كَذَبَ كِذَابًا مثل كتب كِتَابًا . وَأَكْذَبْتُهُ : وجدته كاذبًا .

وقوله تعالى : (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ^(٢)) كَذَّبَهُمْ فِي اعْتِقَادِهِمْ لَا فِي مَقَالِهِمْ ، فَمَقَالُهُمْ كَانَ صِدْقًا . وقوله : (لَيْسَ لِرِوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ ^(٣)) نسب الكذب إلى نفس الفعل ، كقولهم : فَعَلَةٌ صَادِقَةٌ ، وفَعَلَةٌ كَاذِبَةٌ .

وَكَذَبَ قَدْ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ ، تقول : كَذَبْتَكَ حَدِيثًا : (الَّذِينَ كَذَّبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ^(٤)) . وَكَذَّبْتُهُ : نسبته إلى الكذب ، صادقاً كان أو كاذباً . وما جاء في القرآن في تكذيب الصادق ، نحو قوله : (رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ^(٥)) ، وقوله : (فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ^(٦)) ، قرئ بالتخفيف ^(٧) والتشديد ، ومعناه : لا يجدونك ^(٨) كاذباً ، ولا يستطيعون ^(٩) أن يثبتوا كذبتك .

وقوله : (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ^(١٠)) أَيْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ تَلَقُّوا مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ أُرْسِلُوا إِلَيْهِمْ بِالْكَذْبِ . فَكُذِّبُوا نَحْوَ فَسَّقُوا وَزُنُّوا وَخُطِّتُوا إِذَا نُسِبُوا إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . وقرئ : (كُذِّبُوا) بالتخفيف من قولهم : كَذَبْتَكَ حَدِيثًا ، أَيْ ظَنَّ الْمُرْسَلُ إِلَيْهِمْ أَنَّ الرِّسْلَ قَدْ كَذَّبُوهُمْ فِيمَا أَخْبَرُوهُمْ بِهِ : أَنَّهُمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِمْ نَزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ . وَإِنَّمَا ظَنُّوا ذَلِكَ مِنْ إِمْهَالِ

(٢) الآية ١ سورة المنافقين .

(٤) الآية ٩ سورة التوبة

(٦) الآية ٣٣ سورة الأنعام

(٧) قرأ بالتخفيف نافع والكسائي . وقرأ الباقون بالتشديد .

(٩) هذا معنى التشديد .

(١) الآية ٣٥ سورة النبا

(٣) الآية ٢ سورة الواقعة

(٥) الآيتان ٢٦ ، ٣٩ سورة المؤمنين .

(٨) هذا معنى التخفيف .

(١٠) الآية ١١ سورة يوسف . قرأ بالتخفيف عاصم وحزمة والكسائي وأبو جعفر وخلف . وقرأ الباقون

بالتشديد .

الله تعالى إياهم وإملائه لهم . وقوله : (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ^(١)) .
الكِذَاب : التكذيب ، والمعنى : لا يكذبون فيكذب بعضهم بعضاً . ونفى
التكذيب عن الجنة يقتضى نفي الكذب عنها . وقرئ (كِذَابًا) كما تقدم ،
أى لا يتكاذبون تكاذب الناس في الدنيا .

قال بعض المفسرين : ورد الكذب في القرآن :

١ - بمعنى النفاق : (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ^(٢)) ، أى
ينافقون ، (وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ^(٣)) : منافقون .

٢ - وبمعنى الإشراك بالله ونسبة الولد : (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى
اللَّهِ ^(٤)) ، (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ^(٥)) .

٣ - وبمعنى قذف المحصنات : (وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ
مِنَ الْكَاذِبِينَ ^(٦)) ، (فَإِذَا لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ^(٧)) .

٤ - وبمعنى الإنكار : (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ^(٨)) . أى ما أنكر .

٥ - وبمعنى خلف الوعد : (لَيْسَ / لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ ^(٩)) ، أى ردّ وخلف .

٦ - وبمعنى الكذب اللغوى : (بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ^(١٠)) ،

(فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا ^(١١)) ، (فَكَذَّبُوا رَسُولِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ^(١٢)) ، (فَإِنْ

كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِكَ ^(١٣)) ، (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِكَ

فَصَبَّرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا ^(١٤)) . والله أعلم .

ب
٢٩٩

(٢) الآية ١٠ سورة البقرة
(٤) الآية ٣٢ سورة الزمر
(٦) الآية ٧ سورة النور
(٨) الآية ١١ سورة النجم
(١٠) الآية ٥ سورة ق
(١٢) الآية ٤٥ سورة سبأ
(١٤) الآية ٣٤ سورة الأنعام

(١) الآية ٣٥ سورة النبا
(٣) أول سورة المنافقين
(٥) الآية ٦٠ سورة الزمر
(٧) الآية ١٣ سورة النور
(٩) الآية ٢ سورة الواقعة
(١١) الآية ٩ سورة القمر
(١٣) الآية ١٨٤ سورة آل عمران

١٠ - بصيرة في كر وكرب وكرس

الكَرَّة : المرة ، والجمع : الكَرَّات ، قال تعالى : (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ^(١)) وأصل الكرّ العطف على الشيء بالذات أو بالفعل ، ويقال للحبل يُصعد به على النخلة . والكرّ أيضاً : حبل الشراع ، وهو في الأصل مصدر ، وصار اسماً ، وجمعه كُرُور .

كَرَبه الأمرُ : إذا اشتد عليه ، كَرَباً بالفتح ، وكُرْبَةً بالضم ، وهما الغم الذي يأخذ بالنفس . وأصل ذلك من كَرَب الأرض ، وهو قلبها بالحفر . فالغم يفعل بالنفس مثل ذلك الفعل . قيل : ويصحّ أن يكون من كَرَبَت الشمسُ : إذا دنت للغروب ، فَإِنَّهَا تَصْفَرُّ وتضعف ، أو من كَرَبَت حياة النار ، أي قرب انطفائها ، قال عبد القيس بن خُفَاف .

أَجْبِيلَ إِنْ أَبَاكَ كَارِبُ يَوْمِهِ فَإِذَا دُعِيَتْ إِلَى الْعِظَائِمِ فَاغْجَلِ ^(٢)
أي قرب أجله . وكَرَبَ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا ، أي كَاد . وكَرَبْتُ الْقَيْدَ : ضَيَّقْتَهُ عَلَى الْمَقِيدِ . قال عبد الله بن عَنَمَةَ .

فَازْجُرْ حِمَارَكَ لَا يَرْتَعُ بِرَوْضَتِنَا إِذَا يُرَدُّ وَقِيدُ الْعَيْرِ مَكْرُوبِ ^(٣)

الكَرْس - بالكسر - أبيات مجتمعة من الناس ، والجمع : أَكْرَاس ،

(١) الآية ٦ سورة الاسراء

(٢) من قصيدة في المفضليات : ١٨٤/٢ وانظر اللسان (كرر) وفيه « أبني » في مكان « أجيل »

(٣) من قطعة في المفضليات : ١٨٣/٢ وانظر الخزائن ٥٧٦/٣

أوكاريس^(١) وأكاريس . ابن دريد : الأكارس : الجماعات من الناس ، لا واحد لها من لفظها ، أبو عمرو : واحدها كرس^(٢) . والكرس أيضاً : الأصل والكرسي في تعارف العامة : اسم لما يُقعد عليه . وهو في الأصل منسوب إلى الكرس^(٣) أي الشيء المجتمع ، ومنه الكرّاسة للمتكرّس من الأوراق . وقوله تعالى : (وَبِيعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ^(٤)) روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : الكرسي العلم ، وبه سميت الكرّاسة لما يكتب فيها من العلم . وقيل : كرسيه : أصل ملّكه . وقيل : الكرسي اسم الفلك المحيط . بالأفلاك كلّها ، ويشهد لذلك ما روى : ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في فلاة . والكرسي - بالكسر - لغة صحيحة في المضمومة^(٥) ، وقرأ طاووس (وَبِيعَ كُرْسِيُّهُ) بالكسر ، وهي لغة في جميع هذا الوزن نحو سُخْرَى ودُرَى . ومن قال (وَبِيعَ كُرْسِيَهُ) أي علمه قال : إنه مأخوذ من قولهم : كرس الرجل - بالكسر - إذا ازدحم علمه على قلبه . والكراسي : العلماء . وقيل كرسيه : أصل ملّكه ، قال العجاج .

قد علّم القدّوس مولى القدّيس أن أبا العباس أولى نفّيس^(٦)
بمعدين المذك القديم الكرّس فروع وأصله المرّسي^(٧)

(١) الذي في القاموس أن أكارس وأكاريس جمع أكراس فهو جمع الجمع . وفي اللسان أن جمع أكراس أكاريس ، وأما أكارس فجاء في شعر

(٢) الذي في التاج : « واحدها كرس وأكراس ثم أكاريس »

(٣) كان الضم في الكرسي على هذا من تغييرات النسب

(٤) الآية ٢٥٥ سورة البقرة (٥) في الأصلين : « المفتوحة »

(٦) اللسان (كرس) وانظر ديوانه : ٧٨ (ق / ٢٢ : ٢٩ - ٣٢)

(٧) المرسي : الثابت

١١ - بصيرة فى كرم

الكَرَمُ ضدُّ اللُّؤْمِ . كَرُمَ - بالضم - كَرَامَةً وَكَرَمًا وَكَرْمَةً - محرّكتين - فهو كَرِيمٌ وَكَرِيمَةٌ وَكَرْمَةٌ - بالكسر - وَمَكْرُمٌ وَمَكْرُمَةٌ وَكُرَامٌ وَكُرَامٌ وَكُرَامَةٌ ، والجمع : كُرَمَاءُ وَكِرَامٌ وَكَرَائِمٌ . وجمع الكُرَامِ : كُرَامُونَ . ورجل كَرَمٍ - محرّكة - أى كريم ، يستوى فيه الواحد والجمع . ويا مَكْرُمَانِ للكريم الواسع الخلق . وأكرمهُ وَكَرَّمَهُ : عَظَّمَهُ وَنَزَّهَهُ . واختلفوا فى معنى الكريم على ثلاثين قولاً ذكرناها فى غير هذا الموضوع .

والكَرَمُ إذا وُصِفَ اللهُ به فهو اسم لإحسانه وإنعامه ، وإذا وُصِفَ به الإنسان فهو اسم للأخلاق والأفعال الحمودة / التى تظهر منه ، ولا يقال : ^١ هو كريم حتى يظهر منه ذلك . قال بعض العلماء : الكرم كالحرية إلا أن الحرية قد تقال فى المحاسن الصغيرة والكبيرة ، والكرم لا يقال إلا فى الكبيرة ؛ كإنفاق مال فى تجهيز جيش الغزاة ، وتحمل حمالة ^(١) ترقأ ^(٢) بها دماء قوم .

وقوله تعالى : (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) ^(٣) إنما كان كذلك لأن الكرم الأفعال الحمودة ، وأكرمها ما يقصد به أشرف الوجوه ، وأشرف الوجوه ما يقصد به وجه الله ، فمن قصد بها ذلك فهو التقي . فإذا أكرم

(١) الحالة : الدية يحملها قوم عن قوم .

(٢) أى تسكن ، ويكف أولياؤها عن الأخذ بالثأر . يقال : رقا الدمع : سكن وجف

(٣) الآية ١٣ سورة الحجرات

النَّاسَ أَتَقَاهُمْ . وكل شيء يَشْرَفُ في بابهِ وُصِفَ بالكريم ، نحو قوله تعالى :
(أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ^(١)) ، (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ^(٢)) .

وأرض مَكْرُمة وكَرَمٌ وكريمة : طيبة . والكريمان : الحجَّ والجهاد .
والإكرام والتكريم : أن يوصل إلى الإنسان نفع ^(٣) لا تلحقه فيه غضاضة ،
أو يوصل إليه شيء شريف . وقوله تعالى : (بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ^(٤)) ، أى جعلهم
كراماً . قال الشاعر :

إذا ما أهان امرؤ نفسه فلا أكرم الله من أكرمه

وقيل ، وردت هذه المادة في القرآن على اثني عشر وجهاً :

- ١ - بمعنى الأشرف والأفضل : (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ^(٥)) .
- ٢ - بمعنى العزيز العظيم : (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ^(٦)) .
- ٣ - بمعنى المزين المحسن : (وَنُذْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ^(٧)) ، (مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ^(٨)) ، أى حسن .
- ٤ - بمعنى العجيب الغريب : (إِنِّي أُلْقِيَ إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ ^(٩)) .
- ٥ - بمعنى المنظوم المعجز : (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ^(١٠)) ، أى معجز في النظم .
- ٦ - بمعنى الذليل المهين على سبيل التهكم : (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ^(١١)) ، أى الذليل المهين .
- ٧ - بمعنى جبريل : (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ^(١٢)) .

(٢) الآية ٧٧ سورة الواقعة

(٤) الآية ٢٦ سورة الأنبياء

(٦) الآية ٧٤ سورة الأنفال

(٨) الآية ١٠ سورة لقمان

(١٠) الآية ٧٧ سورة الواقعة

(١٢) الآية ١٩ سورة التكوين

(١) الآية ٧ سورة الشعراء

(٣) في الأصلين : « بنفع » ، والمناسب ما أثبت

(٥) الآية ١٣ سورة الحجرات

(٧) الآية ٣١ سورة النساء

(٩) الآية ٢٩ سورة النمل

(١١) الآية ٤٩ سورة الدخان

- ٨ - بمعنى ملائكة الملكوت : (بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ^(١)) .
- ٩ - بمعنى الملائكة المؤكلين ببني آدم : (كِراماً كَاتِبِينَ^(٢)) .
- ١٠ - بمعنى بني آدم : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ^(٣)) .
- ١١ - بمعنى يوسف الصديق : (إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ^(٤)) . وفي الحديث «الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم» .
- ١٢ - بمعنى العظيم الغفار التواب : (فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ^(٥)) ، (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ^(٦)) .

(٢) الآية ١١ سورة الانقطار
(٤) الآية ٣١ سورة يوسف
(٦) الآية ٦ سورة الانقطار

(١) الآيتان ١٥ ، ١٦ سورة عبس
(٣) الآية ٧ سورة الاسراء
(٥) الآية ٤ سورة النمل

١٢ - بصيرة فى كره

الكره والكره - بالفتح والضم - : الإياء ، والمشقة . وقيل : الكره - بالضم - : ما أكرهت نفسك عليه ، والكره - بالفتح - : ما أكرهوك عليه . كرهه - بالكسر - كرهاً وكُرهاً وكرَاهه وكرَاهيةً - بالتخفيف - ومكرهه ومكرها . وشيء كرهه وكرهه أى مكروه . وكرهه إليه : صيره كريهاً .

وقيل : الكره على ضربين : أحدهما : ما يعافه (من حيث) ^(١) الطبع ، والثانى : ما يعافه من حيث العقل والشرع . ولهذا يصح أن يقال فى الشيء الواحد : أريده وأكرهه ^(٢) ، قال تعالى : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ ^(٣)) أى تكرهونه طبعاً ، ثم قال : (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) وبين به أنه لا يجب للإنسان أن يعتبر كراهيته للشيء أو محبته له حتى يعلم حاله . وقوله : (أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ ^(٤)) تنبيه أن أكل لحم الأخ شيء قد جُبِلَ الطبع على كراهته له ، وإن تحرأه الإنسان . وقوله تعالى : (وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ ^(٥)) نهى عن حملهن على ما فيه كرهه وكُرهه ^(٦) .

(١) زيادة من الراغب

(٢) « بمعنى أريده من حيث الطبع ، وأكرهه من حيث العقل والشرع » من التاج

(٣) الآية ٢١٦ سورة البقرة

(٤) الآية ١٢ سورة الحجرات

(٥) الآية ٣٢ سورة النور

(٦) الكره - بالضم - هو الاختيارى الذى يكون من نفس الانسان ، والكره - بالفتح - ما يكون من الخارج كما سبق .

وقوله : (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ^(١)) ، قيل : منسوخ ، وإنه كان في أول الأمر كان يُعرض الإسلام على المرء ، فإن أجاب وإلا تترك . وقيل : إن ذلك في أهل الكتاب ، (فإنهم إن أدوا الجزية والتزموا الشرائط تركوا ^(٢)) . وقيل : معناه لا حكم لمن أكره على دين باطل ، فاعترف به ودخل فيه ، كما قال : (إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ^(٣)) . وقيل معناه : لا اعتداد في الآخرة بما يفعله الإنسان من الطاعة كرهاً ، فإن الله تعالى عليم بالسرائر ، ولا يرضى إلا بالإخلاص . وقيل معناه : لا يُحمل الإنسان على أمر مكروه في الحقيقة مما يكلفهم الله ، بل يُحملون على نعم الأبد . قال صلى الله عليه وسلم : « عَجِبُ رَبُّكَ مِنْ قَوْمٍ يُقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِالسَّلَاسِلِ ^(٤) » . وقيل : الذين هنا بمعنى الجزاء ، أى أنه ليس بمكره على الجزاء ، بل يفعل ما يشاء بمن يشاء كما يشاء .

وقوله : (وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ^(٥)) قيل : من في السماوات طوعاً ، ومن في الأرض كرهاً ، أى الحجة أكرهتهم وألجأتهم ، وليس هذا من الكره المذموم . وقيل معناه : أسلم المؤمنون طوعاً والكافرون كرهاً . وقال قتادة : أسلم المؤمنون له طوعاً والكافرون كرهاً عند الموت حيث قال : (فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ^(٦)) وقيل : عني بالكره من قوتل وألجئ إلى أن يؤمن . قال أبو العالية ومجاهد :

(١) الآية ٢٥٦ سورة البقرة

(٢) في ب : « الذين أدوا الجزية والتزموا الشرائط »

(٣) الآية ١٠٦ سورة النحل

(٤) ورد في الجامع الصغير عن أحمد والبخاري وغيرهما . وفيه : « ربنا » في مكان « ربك »

(٥) الآية ٨٥ سورة غافر

(٦) الآية ٨٣ سورة آل عمران

إِنَّ كَلًّا أَقَرَّ بِخَلْقِهِ إِيَّاهُمْ وَإِنْ أَشْرَكُوا مَعَهُ ، كَقَوْلِهِ : (وَلَيْتُنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ^(١)) . وقال ابن عباس : أسلموا بأحوالهم المنبئة عنهم ، وإن كفر بعضهم بمقاتلتهم ، ذلك هو الإسلام في الذرء الأول ^(٢) حيث قال : (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ^(٣)) ، وذلك هو دلائلهم التي فطروا عليها من العقل المقتضى لأن يسلموا ، وإلى هذا أشار بقوله : (وَظَلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ^(٤)) .

وقال بعض المحققين : من أسلم طوعاً هو الذي طالع المشيب والمعاقب ، لا الثواب والعقاب فأسلم له ، ومن أسلم كرها هو الذي طالع الثواب والعقاب ، فإنه أسلم رهبة ورغبة . ونحو هذه الآية : (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا) وقوله : (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ^(٥)) أى كلفة ومشقة ، وقوله : (وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ ^(٦)) أى لم يُرد . والله أعلم .

(١) الآية ٨٧ سورة الزخرف

(٢) الذرء : الخلق . والذرء الأول يراد به الإشارة إلى ما ورد أن الله سبحانه لما خلق آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة وجعل لهم عقولا كنملة سليمان ، وأخذ عليهم العهد بأنه ربه وأنه لا إله غيره . وقد فسرت به الآية الآتية . وفي الراغب : « الذرء » وهو جمع ذرة أى النملة لأنهم كانوا كالذرء ، وانظر تفسير القرطبي ٣١٤/٧

(٤) الآية ١٥ سورة الرعد

(٣) الآية ١٧٢ سورة الأعراف

(٦) الآية ٤٦ سورة التوبة

(٥) الآية ١٥ سورة الأحقاف

١٣ - بصيرة في كسب

الكَسْب : طَلَبُ الرِّزْقِ . وَكَسَبَهُ : جَمَعَهُ . وَالْكِسْب - بالكسر - لغة فصيحة ، والفتح الفُصْحَى ، تقول منه : كَسَبْتَ شَيْئاً . وفلان طَيِّب الكسب والمكسب والمكتسب والمكسبة - مثال المغفرة - والكسبة مثال الجلسة . وكسبت أهلى خيراً ، وكسبت الرجل مالاً فكسبه . وهذا مما جاء على فعلته ففعل . وقال ثعلب : كلّ الناس يقولون : كَسَبَكَ فلان خيراً ، إلا ابن الأعرابي فإنه يقول : أكسبك فلان خيراً .

وفي الحديث الصحيح من قول خديجة : « إِنَّكَ لتصل الرَّحِمَ ، وتحمل الكلَّ ، وتكسب المعدوم^(١) » . هكذا يروونه . والصواب^(٢) وتكسب المعدوم أى تعطى العائل وترفده . وتكسب بفتح التاء أفصح من ضمها .

والكسب وإن كان فى الأصل ما يتحرّاه الإنسان ممّا فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظّ . فكسب المال فإنه قد يستعمل فيما يظنّ الإنسان أنه يجلب منفعة ثمّ يستجلب به^(٣) مضرّة . فالكسب يقال فيما أخذه لنفسه ولغيره ، والاكتساب / لا يقال إلا فيما استفاده لنفسه . وكلّ اكتساب كسب ، وليس كلّ كسب اكتساباً . وقوله تعالى : (أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ^(٤)) أى جمعتم ، وفى الحديث^(٥) : « إِنْ أَطِيبَ مَا يَأْكُلُ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ ، وَإِنْ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ » .

(١) ورد فى أوائل البخارى (٢) كيف هذا وقد صحت الرواية بالمعدوم . وفى بعض التفسير أن المعدم الفقير الذى صار فى حكم المعدوم . وانظر النهاية
(٣) فى الراغب : « استجلب »
(٤) الآية ٢٦٧ سورة البقرة
(٥) أخرجه البخارى فى التاريخ والترمذى والنسائى وابن ماجه عن عائشة برواية « إِنْ أَطِيبَ مَا أَكَلْتُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ وَإِنْ أَوْلَادُكُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ » ، (الفتح الكبير) .

وقد ورد^(١) في القرآن في فعل الصّالحات والسيّئات . فما استعمل في الصّالحات قوله تعالى : (أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ^(٢)) ، ومّا استعمل في العكس : (أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ ^(٣)) . وقوله تعالى : (ثُمَّ تُوفَى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ ^(٤)) متناول لهما .

والاكتساب قد ورد فيهما أيضاً ، ففي الصّالحات قوله تعالى : (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ^(٥)) . وقوله : (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ^(٦)) قيل : خُصَّ الكسب هاهنا بالصّالح ، والاكتساب بالدّمي . وقيل : عني بالكسب ما يتحرّاه من المكاسب الأخرويّة ، وبالاكتساب ما يتحرّاه من المكاسب الدّنيويّة . وقيل : عني بالكسب ما يفعله الإنسان من فعل خير ، وجلب منفعة إلى غيره من حيث ما يجوز ، والاكتساب ما يحصله لنفسه من نفع يجوز تناوله . فنّبّه على أنّ ما يفعله الإنسان لغيره من نفع يوصله إليه فله الثواب ، وأن ما يحصله لنفسه وإن كان من حيث يجوز فقلّما ينفكّ من أن يكون عليه ؛ إشارة إلى ما قيل : ومن أراد الدّنيا فليوطن نفسه على المصائب .

(١) أي الكسب

(٢) الآية ١٥٨ سورة الأنعام

(٣) الآية ٧٠ سورة الأنعام

(٤) الآية ٢٨١ سورة البقرة والآية ١٦١ سورة آل عمران

(٥) الآية ٣٢ سورة النساء . وقد تبع في تخصيص الاكتساب في الآية بالصّالحات الراغب ، وكأنه نظر إلى

اللام في قوله : « للرجال » وفي القرطبي ٥ / ١٦٤ ما يفيد أن هذا في الصّالحات والسيّئات

(٦) الآية ٢٨٦ سورة البقرة

١٤ - بصيرة في كسف وكسل وكسا

الكِسْفَة - بالكسر - : القطعة ، يقال : أعطني كِسْفَة من ثوبك ، والجمع : كِسْف وكِسْف ، ومنه قوله تعالى : (أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا ^(١)) و (كِسْفًا) ، قرأ هاهنا بفتح السين أبو جعفر ونافع وأبو بكر وابن ذكوان ، وفي الروم ^(٢) بالإسكان أبو جعفر وابن ذكوان ، وقرأ بالفتح إلا في الطور ^(٣) حفص . فمن قرأ مثقلًا جعله جمع كِسْفَة كِفْلَقَة وفَلَق ، وهي القطعة والجانب . ومن قرأ مخففًا فهو على التوحيد ، وجمعه : أكساف وكُسوف ، وكأنه قال : يُسْقِطُهَا طَبَقًا عَلَيْنَا ، من كسفت الشيء إذا غَطَّيْتَهُ . قال أبو زيد : كسفت الشيء أكسفه كِسْفًا : إذا قطعته . وكسف عرقوبه : عَرَّقَبَهُ قال :

* وتكسف عرقوبَ الجواد بِمَخْذَمٍ ^(٤) *

وكَسَفَت الشمس تكسف كسوفاً ، وكسفها الله ، يتعدى ولا يتعدى ، قال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز :

فالشَّمْسُ كاسفةٌ ليست بطالعة تبكى عليك نجومَ اللَّيْلِ والقمر ^(٥)

هكذا الرواية أي أَنَّ الشَّمْسَ كاسفة تبكى عليك الدهر . والنحاة يروونه مغيرًا وهو .

* الشمس طالعة ليست بكاسفة *

(٢) في الآية ٤٨

(٤) المخذم : السيف

(١) الآية ٩٢ سورة الاسراء

(٣) في الآية ٤٤

(٥) اللسان (كسف) وانظر الديوان : ٣٠٤

أى ليست تكسف ضوء النجوم مع طلوعها لقلّة ضوئها وبكائها عليك . وكذلك كَسَفَ القمرُ ؛ إِلَّا أَنْ الْأَجُودُ أَنْ يُقَالَ : خَسَفَ القمرُ . وقال الليث : بعض النَّاسِ يقول : انكسفت الشمس وهو خطأ . قال الأزهري : ليس ذلك بخطأ ؛ لما رَوَى جابر رضى الله عنه : انكسفت الشمس على عهد رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم .

الكسل : التثاقل عمّا لا ينبغي ، والفتور فيه . كَسِلَ - كَفَرَحَ : فهو كَسِيلٌ وكَسِلَانٌ . والجمع كَسَالَى - مثله - وكَسَلَى . وهى كَسِيلَةٌ وكَسَلَى وكَسْلَانَةٌ وكَسُولٌ ومِكْسَالٌ . والكسول والمكسال : المرأة التى لا تكاد تبرح من مجلسها ، مَدَحٌ (١) . وقد أَكْسَلَهُ الأمر . ومن كلام بعضهم : / الكسالة (٢) مَجْلِبَةٌ لِلْفَشْلِ ، مُبْطِلَةٌ لِلْعَمَلِ ، مُخَيِّبَةٌ لِلْأَمَلِ ، ولهذا قيل فى المثل : من اختار الكَسَلَ ، ما اشْتَارَ الْعَسَلَ (٣) . قال تعالى : (إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى (٤)) .

ب
٣٠١

الْكُسُوءُ وَالْكِسُوءُ - بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ - اللَّبَاسُ ، وَالْجَمْعُ : كُسَاءٌ وَكِسَاءٌ . وَكَسَى - كَرَضَى - وَاكْتَسَى : لَبَسَهَا . وَكَسَاهُ : أَلْبَسَهُ . وَكَسَاهُ الثَّوْبُ : أَلْبَسَهُ إِيَّاهُ ، قَالَ تَعَالَى : (فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا (٥))
وَالْكِسَاءُ - بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ - الْمَجْدُ وَالشَّرَفُ وَالرَّفْعَةُ . وَهُوَ أَكْسَى مِنْهُ : أَكْثَرُ اكْتِسَاءً ، أَوْ أَكْثَرُ إعْطَاءً لِلْكُسُوءِ . وَكَاسَاهُ : فَاخَرَهُ .

(١) يريد أنه صفة مدح للنساء دون الرجال ، لما يدل الكسل فى النساء على الترف والنعمة

(٢) لم أقف على هذا المصدر

(٣) اشتار العسل : جمعه واجتناه

(٤) الآية ١٤ سورة المؤمنين

(٥) الآية ٤٥ سورة التوبة

١٥ - بصيرة في كشط

الكَّشَطُ : رفعك الشيء عن شيء قد غطَّاه وغشَّاه من فوقه ؛ كما يُكشط.
الجلد عن الجَزُور . وُسِّمِيَ الجلد كِشَاطاً بعد ما يُكشط . ، ثم ربَّما غُطِّي
[به^(١)] عليها فيقول القائل : ارفع عنها كِشَاطها لَأَنْظُرَ إلى لحمها . يقال
هذا في الجزور خاصّة .

وقوله تعالى : (وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ^(٢)) أى قُلعت كما يُقلع السقف .
ويقال : كَشَطَتِ الْجُلَّ^(٣) عن ظهر الفرس وكشطته^(٤) : إذا كَشَفْتَه . قال
ابن عرفة : يكشط. السَّمَاءُ كما يُكشط. الغِطَاءُ عن الشيء .

(١) زيادة من القاموس

(٢) الجَل : ما تلبسه الدابة لتحصان به

(٣) الآية ١١ سورة التكويد

(٤) كذا في الأصلين . ولم يتبين وجه هذا التكرار

١٦ - بصيرة في كشف

الكشف والكاشفة : الإظهار . والكاشفة من المصادر التي جاءت على فاعلة كالعافية والكاذبة ، قال الله تعالى : (لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ)^(١) أي كشف وإظهار . وقال الليث : الكشف : رفعك شيئاً عما يواريه ويغطيه . والتكشيف : مبالغة الكشف . وقال ابن دريد : كشفت فلاناً عن كذا وكذا : إذا أكرهته على إظهاره . والتكشيف : الظهور . وتكشف البرق : إذا ملأ السماء . وانكشف : مطاوع الكشف . واستكشف عن الشيء : سأل أن يكشف له عنه . وكشفه بالعداوة : باداه بها ، ويقال : لو تكاشفتم ما تدافنتم ، أي لو انكشف عيب بعضكم لبعض^(٢) . واكتشفت المرأة لزوجها : بالغت في التكشف قاله ابن الاعرابي ، وأنشد :

واكتشفت لِنَاشِيٍّ دَمَكَمَكٍ عن وَّارِمٍ أَكْظَارُهُ عَضْنُكَ^(٣)
والمكاشفة في اصطلاح الصوفية : مهادة السر بين متباطنين ، أي المكاشفة إطلاع أحد المتحابين المتصافيين صاحبه على باطن سرّه وأمره . ويعنون بالمتباطنين باطن المكاشف والمكاشف ، فيحمل كل منهما سرّه إلى الآخر ، كما يحمل إليه هديته ، فيسري سرّ كل منهما إلى الآخر . وإذا بلغ العبد في مقام المعرفة إلى حد كأنه يطّلع إلى ما اتصف به الرب سبحانه من

(١) الآية ٨ سورة النجم

(٢) وتمة الشرح : « لاستنقل تشيع جنازته ودفنه » كما في النهاية

(٣) الدمك : القوى الشديد . والناشي : الشاب . والعضنك هنا : فرج المرأة الكثير اللحم . والأكظار

جمع كظّر ، وهو حرف الفرج

صفات الكمال ، ونعوت الجلال ، وأحسَّت روحه بالقرب الخاص الذي ليس كالقرب المحسوس ، حتى يشاهد رفع الحجاب بين روحه وقلبه - فإنَّ حجابَه هو نفسه ، وقد رفع الله عنه سبحانه ذلك الحجاب بحوله وقوته - أفضى القلب والروح حينئذٍ إلى الرَّبِّ ، فصار بعنده كأنَّه يراه . فإذا تحقَّق بذلك ، وارتفع عنه حجاب النفس ، وانقشع عنه ضياؤها ودخانها ، وكشطت عنه سُحبها وغيومها ، فهناك يقال له :

بَدَا لَكَ سِرٌّ طَالَ عَنْكَ اكْتِنَامُهُ وَلَا حَ صَبَاحُ كُنْتَ أَنْتَ ظَلَامُهُ
فَأَنْتَ حِجَابُ الْقَلْبِ عَنْ سِرِّ غَيْبِهِ وَلَوْلَاكَ لَمْ يُطَبَّعْ عَلَيْكَ خِتَامُهُ (١)
فَإِنْ غَبَّتْ عَنْهُ حَلٌّ فِيهِ وَطُنَّبَتْ عَلَى مَنْكَبِ الْكَشْفِ الْمُصُونِ خِيَامُهُ
وَجَاءَ حَدِيثٌ لَا يُمَلُّ حَدِيثُهُ وَيُنْهَى إِلَيْنَا نَشْرُهُ وَنِظَامُهُ
إِذَا ذَكَرَتْهُ النَّفْسُ زَالَ عَنَاوُهَا وَزَالَ عَنِ الْقَلْبِ الْكَثِيبُ قَتَامُهُ (٢)

والمكاشفة الصحيحة المستديمة عبارة عن علوم يحدثها الرب - تعالى - في قلب العبد ، ويُطلعه بها على أمور تخفى على غيره . وقد يُواليها / سبحانه ^١/_{٧٠٢} وتعالى ، وقد يُمسكها عنه بالغفلة عنها ، ويوارِيها عنه بالغَيْن الذي يَغْشَى على قلبه ، وهو أَرَقُّ الْحُجُبِ ، أو بِالْغَيْمِ وهو أَغْلَظُ منه ، أو بِالرَّانِ وهو أَشَدُّهَا . فالأَوَّلُ يقع للأنبياء ، كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي ، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً (٣) » . والثاني يكون للمؤمنين . والثالث لمن غلبت عليه الشهوة . قال الله تعالى : (كَلَّا بَلْ رَانَ

(١) طنب : أقام

(٢) القتام : الغبار الأسود . والمراد الحزن والمهم

(٣) أخرجه مسلم وأبو داود ، كما في تيسير الوصول

عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ^(١)) ، قال ابن عباس وغيره : هو الذنب
بعد الذنب يغطّي القلب ، حتى يصير كالرّان عليه .

والكشف الصّحيح أن يعرف الحقّ الذي بعث الله به رسله وأنزل به
كتبه معاينة لقلبه ، ويتجرد إرادة القلب له وجوداً وعدمًا . هذا هو التحقيق
الصحيح ، وما خالفه فغرور قبيح وكلّ يدّعي هذا .

وكلّ يدّعون وصال ليلى ولكن لا تُقِرّ لهم بذاكا

(١) الآية ١٤ سورة المطففين

١٧ - بصيرة في كظم وكعب

كَظَمَ غِيظَهُ يَكْظِمُهُ كَظْماً : رَدَّهُ وَحَبَسَهُ ، قَالَ تَعَالَى : (وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ) ^(١) . وَكَظَمَ الْبَابُ : أَغْلَقَهُ . وَكَظَمَ النَّهْرُ : سَدَّهُ . وَرَجُلٌ كَظِيمٌ وَمَكْظُومٌ : مَكْرُوبٌ . وَالْكَظَمُ - بِالتَّحْرِيكِ - الْحَلْقُ ، وَالْفَمُ ، وَمَخْرَجُ النَّفْسِ . وَالْكَظُومُ السَّكُوتُ . وَكَظَمَ فُلَانٌ : حَبَسَ نَفْسَهُ ، قَالَ تَعَالَى : (إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ) ^(٢) ، وَمِنْهُ كَظَمَ الْبَعِيرُ : تَرَكَ اجْتِرَارَهُ . وَالْكِظَامَةُ : فَمُ الْوَادِي ، وَبِشْرُ جَنْبِ بَشْرٍ بَيْنَهُمَا مَجْرَى فِي بَطْنِ الْأَرْضِ ، كَالْكَظِيمَةِ ، وَالْحَلْقَةُ الَّتِي تُجْمَعُ فِيهَا خِيوطُ الْمِيزَانِ .

الْكُعْبَةُ : الْبَيْتُ الْحَرَامُ ، شَرَّفَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَأَعَادَنِي إِلَى جَوَارِهَا عَاجِلاً . وَالْكَعْبُ : الْعِظَمُ النَّاشِزُ عِنْدَ مِلْتَقِ السَّاقِ وَالْقَدَمِ ، وَأَنْكَرَ الْأَصْمَعِيُّ قَوْلَ النَّاسِ إِنَّهَا فِي ظَهْرِ الْقَدَمِ . وَأَعْلَى اللَّهِ كَعْبُهُ ، أَيْ أَعْلَى جَدِّهِ ، وَقِيلَ : أَيْ أَعْلَى اللَّهِ شَرَفُهُ الثَّابِتُ ، وَأَصْلُهُ مِنْ كَعَبٍ الْقَنَاةُ ، كَمَا يُقَالُ رَفَعَ اللَّهُ أَعْلَامَ مَجْدِهِ . وَقِيلَ : هُوَ مِنْ كَعَبِ السَّاقِ ؛ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ مَتَى كَانَ قَائِماً فَكَعْبُهُ عَالٍ ، فَإِذَا خَرَّ أَوْ انْجَدَلَ أَوْ انْتَكَسَ زَالَ عُلْوُ كَعْبِهِ .

وَكَعَبَتِ الْجَارِيَةُ تَكْعُبُ كُعُوباً وَكَعَابَةً ، مِثَالُ ثَقَبَتْ ^(٣) تَثْقُبُ ثُقُوباً وَثِقَابَةً : إِذَا بَدَأَ ثَدْيُهَا ، فَهِيَ كَاعِبٌ ، وَثَدْيٌ كَاعِبٌ أَيْضاً .

وَالْكُعْبَةُ بِالضَّمِّ : عُذْوَةُ الْجَارِيَةِ . قَالَ :

أَرْكَبُ تَمَّ وَتَمَّتْ رَبَّتُهُ قَدْ كَانَ مَخْتُوماً فَفُضَّتْ كُعْبَتَهُ ^(٤)

(١) الْآيَةُ ١٣٤ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ (٢) الْآيَةُ ٤٨ سُورَةُ الْقَلَمِ . وَالْأَوَّلَى إِيرَادُ هَذِهِ الْآيَةِ بَعْدَ قَوْلِهِ : « مَكْرُوبٌ »

(٣) يُقَالُ : ثَقَبَتْ النَّارُ : انْقَدَتْ (٤) الرُّكْبُ : فَرْجُ الْمَرْأَةِ هُنَا

١٨ - بصيرة في كف

الكَفّ: واحدة الأكف ، والكفوف والكُفّ بالضم ، وهي ما يُقبض بها ويُبسط . ويقال : أكرمُ الناسِ مَنْ فكَّ كفّه^(١) ، وكفّ^(٢) فكّه . قال تعالى : (فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ^(٣)) إشارة إلى حال الندامة وما يتعاطاه في حال ندمه .

وتقول : جاء الناس كافة ، أي جاءوا كلهم . ولا يدخل هذه اللفظة الألف واللام ، ولا تُثنى ولا تجمع ولا تضاف ، لا يقال : جاءت الكافة ، ولا لقيت كافة الناس . وأما قول عبد الله بن رَوَاحَةَ الأنصاري رضي الله عنه .

فَسِرْنَا إِلَيْهِمْ كَافَّةً فِي رِحَالِهِمْ جميعاً علينا البَيْضُ لَا نَتَخَشَّعُ
فإنما خففها ضرورة ، لأنه لا يصلح الجمع بين الساكنين^(٤) . وقوله تعالى :
(وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً^(٥)) ، قيل معناه : كافين
لهم يقاتلونكم كافين لكم . وقيل معناه : جماعة ، وذلك أن الجماعة
يقال لهم : الكافة ، كما يقال لهم : الوزعة .
وكفّ الإناء : مَلَأْهُ مَلَأً مفرطاً ، والجُرْحُ : عصبه بخيرقة .

(١) أي بسط يده بالعطاء

(٢) أي لم يطلق لسانه في الناس

(٣) الآية ٤٢ سورة الكهف

(٤) أي في حشو البيت ، كما في التاج

(٥) الآية ٣٦ سورة التوبة

وعَيْبَةٌ^(١) مكفوفة ، أى مُشْرِجة مشدودة . وفى كتاب / النبىِّ فى صلح ب
٣٠٢
الحديبية لأهل مكَّة : « لا إغلال^(٢) ولا إسلال ، وإنَّ بينهم عَيْبَةٌ
مكفوفة » ، مُثَّلٌ بها الذمة المحفوظة التى لا تُنكث . وقال أبوسعيد : معناه :
أن يكون الشرّ مكفوفاً بينهم ، كما يُكفُّ العِيَابُ إذا أُشْرِجت على ما فيها
من المتاع ؛ كذلك التى كانت بينهم من الذُّحُول^(٣) قد اصطَلَحوا على ألاَّ
ينشروها ، بل يتكافؤون عنها ، كأنهم قد جعلوها فى وعاءٍ وأُشْرِجوا عليها .

(١) العيبة : وعاء من جلد ، وما يجعل فيه الثياب .
(٢) الاغلال : الخيانة والسرقة ، والاسلال : أن ينتزع البعير فى جوف الليل من بين الابل
(٣) الذحول : جمع ذحل ، وهو الثار

١٩ - بصيرة في كفت

كَفَتُ الشَّيْءَ أَكْفَيْتُهُ - بالكسر - كَفَتْنَا : إذا ضَمَمْتَهُ إِلَى نَفْسِكَ ، يُقَالُ :
اللَّهُمَّ اكْفَيْتُهُ إِلَيْكَ . وفي الحديث الصحيح : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ :
إِذَا مَرَضَ عَبْدِي فَاصْكُتُوا لَهُ مِثْلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي صِحَّتِهِ حَتَّى أُعَافِيَهُ أَوْ
أَكْفَيْتُهُ » ، وفي الحديث الآخر : « وَاصْكُتُوا صَبِيَانَكُمْ » . وكَفَيْتُهُ عَنْ وَجْهِهِ
صَرْفَهُ . وَكَفَتَ : أَسْرَعَ . وَكَفَتَ : سَاقَ سَوْقًا شَدِيدًا . وَرَجُلٌ كَفَتَ
وَكَفَيْتَ وَكَفَيْتَ سَرِيعٌ . وَوَقَعَ فِي النَّاسِ كَفَتٌ : مَوْتُ وَضُمٌّ إِلَى الْقَبْرِ .
وَالْكَفَاتُ : الطَّيْرَانِ السَّرِيعُ ، وَالْكَفَاتُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي يُكْفَتُ فِيهِ شَيْءٌ أَى
يُضْمُّ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ^(١)) أَى ذَاتَ كَفَتٍ ، أَى
ضَمٍّ وَجَمْعٍ ، بِضَمِّهِمْ أَحْيَاءٌ عَلَى ظُهُورِهَا وَأَمْوَاتًا فِي بَطُونِهَا . وَكَفَتُهُ ، خُصَّ
بَقِيعَ الْغَرْقَدِ مِنَ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى سَاكِنَتِهَا السَّلَامِ بِأَنَّ سُمِّيَ بِهَا لِأَنَّهُ لَا يَبْقَى
مِنَ الْإِنْسَانِ إِذَا دُفِنَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ شَعْرٍ وَلَا بَشَرٍ وَلَا ضَرْسٍ وَلَا عَظْمٍ إِلَّا ذَهَبَ ،
وَذَلِكَ لِأَنَّهَا سَبِيخَةٌ فَلَا تَلْبَثُ ^(٢) أَنْ ^(٣) تَأْكُلَ مَا يَدْفَنُ فِيهَا ، كَأَنَّهُ يَضُمُّ إِلَى
بَطْنِهَا كُلِّ ذَلِكَ .

وفي الحديث : « حُبُّ إِلَى مِنْ دُنْيَاكُمْ الطَّيِّبُ وَالنِّسَاءُ ، وَرُزِقَتْ
الْكَفَيْتُ ^(٤) » ، أَى مَا أَكْفَتَ بِهِ مَعِيشَتِي أَى أَضَمَّهَا . وَقِيلَ : أَى رُزِقَتْ
الْقُوَّةُ عَلَى الْجَمَاعِ ؛ وَقِيلَ : الْكَفَيْتُ : قَدْرٌ أُنْزِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَأَكَلَ مِنْهَا
وَقَوَى عَلَى الْجَمَاعِ . وَنَزُولُ الْقَدْرِ لَمْ يَصْحَ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ .

(١) الآية ٢٥ سورة المرسلات

(٢) في الأصلين : « أَلَا »

(٣) أَى بِقِيعِ الْغَرْقَدِ

(٤) الحديث في النهاية عن الهروي .

٢٠ - بصيرة في كفر

كَفَرَ الشَّيْءُ وَكَفَّرَهُ : غَطَّاهُ ، يقال : كفر السَّحَابُ السَّمَاءَ ، وَكَفَرَ الْمُتَاعَ في الوعاء ، وَكَفَرَ اللَّيْلُ بِظِلَامِهِ . وَلَيْلٌ كَافِرٌ . وَلَبِسَ كَافِرَ الدُّرُوعِ ، وَهُوَ ثَوْبٌ يَلْبَسُ فَوْقَهَا . وَكَفَرَتِ الرِّيحُ الرَّسْمَ ، وَالْفَلَاحُ الْحَبَّ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلزَّرَاعِ الْكُفَّارِ . وَفَارِسٌ مَكْفَرٌ وَمَتَكْفَرٌ . وَكَفَّرَ نَفْسَهُ بِالسَّلَاحِ . قَالَ ابْنُ مَفْرَغٍ :

حَمَى جَارُهُ عَمْرُو بْنُ عَمْرٍو بْنِ مَرْتَدٍ بِأَلْفَى كَمَى فِي السَّلَاحِ مُكْفَرٌ^(١)
وَتَكْفَرُ بِثَوْبِكَ : اشْتَمِلَ بِهِ . وَطَائِرٌ مَكْفَرٌ : مَغْطَى بِالرِّيشِ ، قَالَ :
فَأُبْتُ إِلَى قَوْمٍ تُرِيحُ نِسَائِهِمْ عَلَيْهَا ابْنُ عِرْسٍ وَالْإِوْزُ الْمَكْفَرُ^(٢)
وَغَابَتِ الشَّمْسُ فِي الْكَافِرِ ، أَيْ الْبَحْرِ . وَرَجُلٌ مَكْفَرٌ : مُحْسَنٌ لَا تُشْكِرُ نِعْمَتَهُ . وَكَفَّرَ الْعِلْجُ لِلْمَلِكِ تَكْفِيرًا : أَوْمَأَ لَهُ بِالسَّجُودِ . وَخَرَجَ نُورُ الْعِنَبِ مِنْ كَافُورِهِ وَكُفَّرَاهُ : مِنْ طَلَعِهِ . وَالْكَفَرُ : الْقَرْيَةُ ، وَفِي الْحَدِيثِ : « أَهْلُ الْكُفُورِ أَهْلُ الْقُبُورِ . وَلِيُفْتَحَنَّ الشَّامُ كَفْرًا كَفْرًا » .
وَأَكْفَرَهُ وَكَفَّرَهُ : نَسَبَهُ إِلَى الْكُفْرِ . وَكَفَّرَ اللَّهُ خَطَايَاكَ .

وَأَعْظَمَ الْكُفْرَ جُحُودُ الْوَحْدَانِيَّةِ أَوْ النُّبُوَّةِ أَوْ الشَّرِيعَةِ ، وَالْكَافِرُ مُتَعَارَفٌ مُطْلَقًا فِيمَنْ يَجْحَدُ الْجَمِيعَ . وَالْكَفْرَانُ فِي جُحُودِ النِّعْمَةِ أَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا ، وَالْكَفْرُ فِي الدِّينِ ، وَالْكَفُورُ فِيهِمَا : وَيُقَالُ فِيهِمَا : كَفَرَ فَهُوَ كَافِرٌ . قَالَ

(١) فِي الْأَصْلَيْنِ : «مَرَّةً» فِي مَكَانِ «مَرْتَدٍ» ، وَمَا أَثْبَتَ مِنَ الْأَسَاسِ

(٢) الْبَيْتُ فِي الْأَسَاسِ بِدُونِ عَزْوِ

تعالى في الكفران : (لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ^(١)) ، وقوله : (فَعَلَّمْتُكَ الْتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ^(٢)) ، أى تحرّيت كُفران نعمتي .

ولمّا كان الكفران جحود النعمة صار يستعمل في الجحود : (وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ^(٣)) أى جاحد وسائر .

وقد يقال : كَفَرَ لِمَنْ أَضَلَّ بِالشريعة ، وترك ما لزمه من شكر الله تعالى عليه ، قال تعالى : / (مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ^(٤)) ، ويدلّ على ذلك مقابله بقوله : (وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ) . وقوله : (وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ^(٥)) أى لا تكونوا أئمة في الكفر فيقتدى بكم . وقال : (وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ^(٦)) ، وعنى بالكافر السائر للحق ، فلذلك جعله فاسقاً ، ومعلوم أن الكفر المطلق هو أعظم من الفسق ، ومعناه : من جحد حق الله فقد فسق عن أمر ربه بظلمه . ولمّا جعل كل فعل محمود من الإيمان جعل كل مذموم من الكفر . وقال في السحر : (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا^(٧)) ، وقال : (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ^(٨)) إلى قوله : (وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) .

والكُفُور : المبالغ في كفران النعمة ، قال تعالى : (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ^(٩)) فإن قيل : كيف وصّف الإنسان بالكُفُور هاهنا ، ولم يرض حتى أدخل عليه (إِنَّ^(١٠)) وكل ذلك تأكيد ، وقال في موضع آخر : (وَكُرَّةَ إِلَيْكُمْ

١
٣٠٣

(٢) الآية ١٩ سورة الشعراء
(٤) الآية ٤٤ سورة الروم
(٦) الآية ٥٥ سورة النور
(٨) الآية ٩٧ سورة آل عمران
(١٠) في الراغب بعده : « واللام »

(١) الآية ٤ سورة النمل
(٣) الآية ٤١ سورة البقرة
(٥) الآية ٤١ سورة البقرة
(٧) الآية ١٠٢ سورة البقرة
(٩) الآية ٦٦ سورة الحج

الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ^(١) ؟ قيل : (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ) تنبيه على ما ينطوى عليه الإنسان من كفران النعمة ، وقلة ما يقوم بأداء الشكر ، وعلى هذا قوله تعالى : (قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ^(٢)) ، (وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ^(٣)) . وقوله : (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا^(٤)) تنبيه أنه عرفه الطريقين ؛ كما قال : (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ^(٥)) فمن سالك سبيل الشكر ، ومن سالك سبيل الكفر .

والكفار أبغ من الكفور ، كقوله : (كُلُّ كَفَّارٍ عَنِيدٌ^(٦)) . وقد أجرى الكفار مجرى الكفور في قوله : (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ^(٧)) . والكفار في جمع الكافر المضاد للمؤمن أكثر استعمالاً ، كقوله : (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ^(٨)) . والكفرة في جمع كافر النعمة أكثر استعمالاً ؛ كقوله : (أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ^(٩)) ، [ألا ترى أنه وصف الكفرة بالفجرة^(١٠)] ، والفجرة قد يقال للفاسق من المسلمين . وقوله : (جَزَاءُ لِمَنْ كَانَ كُفِرًا^(١١)) أى الأنبياء ومن يجرى مجراهم ممن بذلوا النصيح في دين الله فلم يقبل منهم . وقوله : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا^(١٢)) ، قيل عني بقوله آمنوا أنهم آمنوا بموسى عليه السلام ، (ثم كفروا) بمن بعده . وقيل : آمنوا ثم كفروا بموسى إذ لم يؤمنوا بغيره . وقيل : هو ما قال :

(١) الآية ٧ سورة الحجرات . وهو يريد أنه في هذه الآية جاء الكفر من غير تأكيد ، وفي الآية السابقة في كفران النعمة جاء التأكيد

(٢) الآية ١٧ سورة عبس

(٣) الآية ١٣ سورة سبأ

(٤) الآية ٣ سورة الانسان

(٥) الآية ١٠ سورة البلد

(٦) الآية ٢٤ سورة ق

(٧) الآية ٣٤ سورة إبراهيم

(٨) الآية ٢٩ سورة الفتح

(٩) الآية ٤٢ سورة عبس

(١٠) زيادة من الراغب

(١١) الآية ١٤ سورة القمر

(١٢) الآية ١٣٧ سورة النساء

(وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ
النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ^(١)) ، ولم يرد أنهم آمنوا مرتين ، بل ذلك إشارة إلى
أحوال كثيرة . وقيل : كما يصعد الإنسان في الفضائل في ثلاث درجات ،
يتسكع في الرذائل في ثلاث دركات ، فالآية إشارة إلى ذلك .

ويقال : كفر فلان : إذا اعتقد الكفر ، ويقال : كفر : إذا أظهر الكفر
وإن لم يعتقد ، لذلك قال : (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ
وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ^(٢)) . ويقال : كفر فلان بالشیطان : إذا كفر بسببه .
وقد يقال ذلك أيضا إذا آمن وخالف الشيطان ، كقوله : (فَمَنْ يَكْفُرْ
بِالطَّاعُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ^(٣)) . وقد يعبر عن التبري^(٤) بالكفر ، نحو : (ثُمَّ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ^(٥)) .

وقوله : (كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ^(٦)) ، أى أعجب الزُّرَّاعَ
بدلالة قوله : (يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ^(٧)) ، ولأن الكافر
لا اختصاص له بذلك . وقيل : عني الكُفَّار ، وخصَّهم لكونهم معجبين
بالدنيا وزخارفها ، وراكنين إليها .

والكُفَّارَة : ما يغطى الإثم ، ومنه كفارة اليمين والقتل^(٨) والظهار .
والتكفير : ستر الذنب وتغطيته ، قال تعالى : (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا

(٢) الآية ١٠٦ سورة البقرة
(٤) هو مخفف التبرؤ
(٦) الآية ٢ سورة الحديد
(٨) أى قتل الخطأ كما في اللسان

(١) الآية ٧٢ سورة آل عمران
(٣) الآية ٢٥٦ سورة البقرة
(٥) الآية ٢٥ سورة العنكبوت
(٧) الآية ٢٩ سورة الفتح

لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ^(١) (أى سترناها حتى تصير كأن لم تكن ، أو يكون المعنى نذهبها ونزيلها ، من باب التمريض لإزالة المرض ، والتقذية لإذهاب / القذى ، وإلى هذا يشير قوله تعالى : (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ ^{٣٠٣} السَّيِّئَاتِ^(٢)) .

والكافور والقافور : طيب أبيض يوجد في أجواف القصب المعروف ببلاد الهند ، وهو أنواع ، قال تعالى : (كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا^(٣)) .

(١) الآية ٦٥ سورة المائدة

(٢) الآية ١١٤ سورة هود

(٣) الآية ٥ سورة الانسان

٢١ - بصيرة في كفل

الكفالة : الضمان . ويقال : هو كافيه وكافله ، وهو يكفيني ويكفلني : يعولني وينفق عليّ . وأكفلته إياه وكفلته ، قال تعالى : (أَكْفَلْنِيهَا ^(١)) . وهو كفيل بنفسه وبماله ، وكفل عنه لغريمه بالمال ، وتكفل به . وهو كفل بين الكفولة : لا يثبت على ظهر الدابة . والكافل : العائل ، والضامن ، والذي لا يأكل أو يصل الصيام ، والجمع : كفل وكفلاء . كفل بالرجل يكفل - كنصر ينصر - وكفل يكفل - كضرب يضرب - وكفل يكفل - ككرم يكرم - وكفل يكفل - كعلم يعلم - كفلا وكفولة ^(٢) ، وكفالة . وتكفل . وقال تعالى : (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ^(٣)) أى كفّلها الله زكريا . ومن خفف ^(٤) جعل الفعل لزكريا ، والمعنى : تضمّنها .

والكفل : الحظ والنصيب الذى فيه الكفاية ، كأنه تكفل بأمره . والكفل أيضاً : الضعف ، قال تعالى : (يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ^(٥)) ، قيل : أى كفلين من نعمته فى الدنيا والآخرة ، وهما المرغوب إلى الله فيهما بقوله : (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ^(٦)) . وقيل : لم يعن بقوله (كِفْلَيْنِ) نعمتين اثنتين ، ولا ضعفين ، بل أراد النعمة المتوالية المتكفلة بكفالاته ، ويكون تشنيته على حدّ ما ذكر فى لبّيك وسعديك .

(٢) لم أقف على هذا المصدر
(٤) التخفيف لغير عاصم وحمزة والكسائي وخلف
(٦) الآية ٢٠١ سورة البقرة

(١) الآية ٢٣ سورة ص
(٣) الآية ٣٧ سورة ال عمران
(٥) الآية ٢٨ سورة الحديد

وقوله : (يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا^(١)) ، فإن الكِفْلَ هاهنا ليس بمعنى الأوّل
بل هو مستعار من الكِفْل وهو الشئ^(٢) الرّدى ، واشتقاقه من الكَفَلَ ؛
وهو أن الكَفَلَ لَمَّا كَانَ مَرَكَبًا يَنْبُو بِرَاكِبِهِ صَارَ مُتَعَارِفًا فِي كُلِّ شِدَّةٍ ،
كَالسِّيسَاءِ ، وهو العَظْمُ النَّاتِي مِنْ ظَهْرِ الْحِمَارِ ، فيقال : لَأَحْمِلَنَّكَ عَلَى
الْكَفَلِ وَعَلَى السِّيسَاءِ . ومعنى الآية : مَنْ يَنْضَمُّ إِلَى غَيْرِهِ مَعِينًا لَهُ فِي
فَعْلَةٍ حَسَنَةٍ يَكُنْ لَهُ مِنْهَا نَصِيبٌ ، وَمَنْ يَنْضَمُّ إِلَى غَيْرِهِ مَعِينًا لَهُ فِي فَعْلَةٍ
سَيِّئَةٍ تَنَالُهُ مِنْهَا شِدَّةٌ . وقيل : الْكَفْلُ : الْكَفِيلُ . وَنَبَّهَ أَنَّ مَنْ تَحَرَّى شَرًّا
فَلَهُ مِنْ فَعْلِهِ كَفِيلٌ يَسْلُمُهُ ، كَمَا قِيلَ : مَنْ ظَلَمَ فَقَدْ أَقَامَ كَفِيلًا بِظُلْمِهِ ،
تَنْبِيهًا أَنَّهُ لَا يُمْكِنُهُ التَّخَلُّصُ مِنْ عَقُوبَتِهِ .

(١) الآية ٨٥ سورة النساء

(٢) لم أقف على هذا المعنى للكفل . وقد يكون مأخذه من الكفل لمن لا يثبت على ظهر الدابة ، أو الكفل
الخرقة تكون على عنق الثور تحت النير .

٢٢ - بصيرة في كفو

الكُفُّ : المِثْل في المنزلة والقدر . وفيه لغات : الكُفُّ بالضم ، والكُفُّ بضمين ، والكِفُّ بالكسر ، والكُفُّ بالواو وبغير همز ، والكُفِّي كهُدَى ، والكِفَاء مثال كسَاء . وهو في الأصل مصدر . وقرأ سليمان بن علي الهاشمي : (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كِفَاءٌ أَحَدٌ ^(١)) بالكسر والهمز .

والكِفَاية : ما فيه سَدُّ الخَلَّةِ ^(٢) . كفاه مَثُونته يكفيه كِفَاية . وكفاه الشيء ، واكتفيت به . واستكفيت الشيء فكفانيه . ورجل كافٍ وكفيٌّ ، قال الله تعالى : (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ^(٣)) ، وقال : (وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ^(٤)) ، وقال : (وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ^(٥)) والباء زائدة . وقيل معناه : اكتف بالله شهيدًا .

وكافيك من رجل ، وكَفَيْكَ من رجل ، وكَفَيْكَ مثْلُكَ الكاف أي حسبك .

والكُفْيَةُ بالضم : القوت والجمع ، الكَفْيُ . والكَفْيُ كَفَيٌّْ : المطر . وتكفَى النبات : طال .

(٢) الخلة : الحاجة
(٤) الآية ٢٥ سورة الأحزاب

(١) الآية ٤ سورة الاخلاص
(٣) الآية ٣٦ سورة الزمر
(٥) الآية ٧٩ سورة النساء . وتكرر في مواطن أخرى

٢٣ - بصيرة في الكل

الكل اسم لجميع الأجزاء ، يستوى فيه الذكر والأنثى ، وقد يقال كل رجل وكل امرأة . وقد جاء كل بمعنى بعض ، فهو من الأضداد ، ولا يدخلهما (١) (أل) في فصيح الكلام .

وجمع كل لأجزاء الشيء على ضربين : أحدهما : الجامع لذات الشيء وأحواله المختصة به ، ويفيد معنى التام ، نحو قوله تعالى : (وَلَا تَبْسُطُهَا كُلَّ الْبَسْطِ) (٢) ؛ والثاني : الجامع للذوات .

وقيل : كل لاستغراق أفراد المنكر ، نحو : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) (٣) ؛ ولاستغراق المعرف المجموع ، نحو : (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (٤) ؛ ولاستغراق أجزاء المفرد المعرف ، نحو : كل زيد حسن : فإذا قلت : أكلت كل رغيف لزيد كانت لعموم الأفراد . فإن أضفت الرغيف إلى زيد صارت لعموم أجزاء فرد واحد ، ومن هنا وجب في قراءة غير أبي عمرو وابن ذكوان : (كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) (٥) بترك تنوين قلب ثم (٦) تقدير كل بعد (قلب) ليعم أفراد القلوب ، كما عم كل أجزاء القلب .

وترد كل باعتبار كل واحد مما قبلها وما بعدها على ثلاثة أوجه :

- | | |
|-----------------------------|---------------------------------------|
| (١) الكلام عن كل وبعض | (٢) الآية ٢٩ سورة الاسراء |
| (٣) الآية ١٨٥ سورة ال عمران | (٤) الآية ٩٥ سورة مريم |
| (٥) الآية ٣٥ سورة غافر | (٦) كذا والأولى حذفها ليكون « تقدير » |
- فاعل « وجب » . هذا وقراءة أبي عمرو وابن ذكوان تنوين « قلب »

فأما أوجهها باعتبار ما قبلها :

فأحدها : أن يكون نعتاً لنكرة أو معرفة ، فيدلّ على كماله ؛ ويجب إضافته إلى اسم ظاهر يماثله لفظاً ومعنى ، نحو : أطعمنا شاة كل شاة ، وقوله :

وإن الذى حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد^(١)

والثانى : أن يكون توكيداً لمعرفة ، وفائدته العموم ، ويجب إضافتها إلى اسم مضمّر راجع إلى المؤكّد ، نحو قوله تعالى : (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ^(٢)) وقد يخلفه الظاهر ، كقوله :

كم قد ذكرتكم لو أجزى بذكركم يا أشبه الناس كل الناس بالقمر^(٣)
وأجاز الفراء والزمخشري أن تقطع كل المؤكّد بها عن الإضافة لفظاً ؛
تمسكاً بقراءة بعضهم : (إِنَّا كُلًّا فِيهَا^(٤)) .

والثالث : ألا تكون تابعة بل تالية للعوامل ، فتقع^(٥) مضافة إلى الظاهر ، نحو : (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ^(٦)) ؛ وغير مضافة نحو :
(وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ^(٧)) .

وأما أوجهها باعتبار ما بعدها فتلاثة .

الأول : أن تضاف إلى ظاهر ؛ وحكمها أن يعمل فيها جميع العوامل
نحو : أكرمت كل بنى تميم .

(١) من شعر للشهب بن ربيعة . وانظر الخزانة ٢ / ٧٠٠ .

(٢) الآية ٣٠ سورة الحجر ، والآية ٧٣ سورة ص

(٣) لكثير كما فى شواهد العيني على هامش الخزانة ٤ / ٨٨

(٤) الآية ٤٨ سورة غافر . وقراءة الجمهور برفع « كل »

(٥) فى الأصلين : « فيتبع » والظاهر ما أثبت

(٦) الآية ٣٨ سورة المدثر

(٧) الآية ٣٩ سورة الفرقان

الثاني : أن تضاف إلى ضمير محذوف . ومقتضى كلام النحويين أن حكمها كالتى قبلها ؛ ومقتضى كلام ابن جنى خلافه ، وأنها لا يسبقها عامل فى اللفظ .

الثالث : أن تضاف إلى ضمير ملفوظ . به . وحكمها ألا يعمل فيها غالباً إلا الابتداء ، نحو : (إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ^(١)) فى مَنْ رَفَعَ ^(٢) كَلًّا ، ونحو : (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ ^(٣)) ، لأن الابتداء عامل معنوى . ومن القليل قول الشاعر :
* فيصدر عنها كُلُّهَا وهو ناهل *

واعلم أن معنى كلّ بحسب ما يضاف إليه ، فإن كانت مضافة إلى نكرة وجب مراعاة معناها ، فلذلك جاء الضمير مفرداً مذكراً فى نحو قوله تعالى : (وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فى الزُّبُرِ ^(٤)) ، (وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ ^(٥)) ، وقول أبى بكر وكعب ولبيد :

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبِّحٌ فى أَهْلِهِ والموت أذن من شِرَاكِ نَعْلِهِ ^(٦)

كُلُّ ابن أنثى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حَذْبَاءٍ مَحْمُولٍ ^(٧)

ألا كلُّ شَيْءٍ ما خلا الله بَاطِلٌ وكُلُّ نَعِيمٍ لا محالة زَائِلٌ ^(٨)
وقال السموءل بن عادىاء :

-
- | | |
|---|---------------------------------------|
| (١) الآية ١٥٤ سورة ال عمران | (٢) الرفع لأبى عمرو ويعقوب |
| (٣) الآية ٩٥ سورة سريم | (٤) الآية ٥٢ سورة القمر |
| (٥) الآية ١٣ سورة الاسراء | (٦) هذا ينسب إلى أبى بكر رضى الله عنه |
| (٧) من قصيدة « بابت سعاد » لكعب بن زهير | (٨) من قصيدة للبيد |

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَذْنَسْ مِنَ اللَّؤْمِ عَرَضُهُ فَكُلُّ رَدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ

وإن كانت مضافة إلى معرفة فقالوا : يجوز مراعاة لفظها ، ومراعاة معناها ، نحو : كلُّهم قائمون أو قائم . وقد اجتمعنا في قوله تعالى : (إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا لَقَدْ أَخْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا^(١)) . قال ابن هشام^(٢) : الصواب أن الضمير لا يعود إليها من خبرها إلا مفرداً مذكراً على لفظها ، نحو : (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ) الآية . وقوله تعالى فيما يرويه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم : « يا عبادي / كلكم جائع إلا من أطعمته » الحديث بطوله ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعَ نَفْسِهِ فَمَعْتَقُهَا أَوْ مَوْبِقُهَا » ، « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته^(٣) » ، « وكلنا لك عبد^(٤) » ، (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا^(٥)) .

ب
٣٠٤

وإن قُطِعَتْ عن الإضافة لفظاً فالمقدر قد يكون مفرداً نكرة فيجب الإفراد ، ويكون جمعاً معرفاً فيجب التجمع ؛ تنبيهاً على حال المحذوف فيهما . فالأول نحو : (كُلُّ يَفْعَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ^(٦)) ، (كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ^(٧)) ، (كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ^(٨)) ، إذ التقدير كلُّ أحد . والثاني : (كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ^(٩)) ، (كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ^(١٠)) ، (وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ^(١١)) ، (وَكُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ^(١٢)) .

(٢) انظر سبحث كل في المعنى

(٤) هذا من حديث القنوت .

(٦) الآية ٨٤ سورة الاسراء

(٨) الآية ٤١ سورة النور

(١٠) الآية ٣٣ سورة الأنبياء

(١٢) الآية ٤٠ سورة الأنفال

(١) الآيات ٩٣ - ٩٥ سورة مريم

(٣) هذا غير الحديث السابق

(٥) الآية ٣٦ سورة الاسراء

(٧) الآية ٢٨٥ سورة البقرة

(٩) الآية ١١٦ سورة البقرة ، والآية ٢٦ سورة الررم

(١١) الآية ٨٧ سورة النمل

وقال البيانىون : إذا وقعت كلُّ في حيز النفي كان النفي موجهاً إلى
إلى الشمول خاصّة ، وأفاد مفهومه ثبوت الفعل لبعض الأفراد ؛ كقولك :
ما جاء كلّ القوم ، ولم آخذ كلّ الدراهم ، وكلّ الدراهم لم آخذ ،
وقوله :

* ما كلّ رأى الفتى يدعو إلى رشد * (١)

وقوله : * ما كلّ ما يتمنى المرء يدركه * (٢)

وإن وقع النفي في حيزها اقتضى السلب عن كل فرد ، كقوله صلى الله
عليه وسلم لما قال له ذو اليمين : أنسيت أم قصرت الصلاة : « كلُّ ذلك
لم يكن » . ومنه قول أبي النجم :

قد أصبحت أمّ الخيار تدعى على ذنباً كله لم أصنع (٣)

وأما كلّ في نحو : (كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا (٤)) [فهى] (٥)
منصوبة على الظرفيّة بالاتّفاق ، وناصبها الفعل الذى هو جواب فى المعنى ،
مثل (قالوا) فى الآية ، وجاءته المصدرية من جهة (ما) ، فإنها إمّا أن تكون
اسماً نكرة بمعنى وقت ، أو تكون حرفاً مصدرياً والجملة بعده صلة ؛
والأصل : كل وقت رزق ، ثم عبّر عن معنى المصدر بما . والله أعلم .

والكلالة : الرجل لا والد له ولا ولد . وقيل : ما لم يكن من النسب
لحاً (٦) ، وقيل : الورثة كلهم سوى الوالدين والأولاد . وقيل : من تكلّل نسبه

(١) لم يسم قائله وانظر جامع الشواهد / ٢٦٣

(٢) البيت للمتنبى وعجزه : تأقى الرياح بما لا تشتهى السفن

(٣) انظر جامع الشواهد / ٢٠٩

(٤) الآية ٢٥ سورة البقرة (٥) زيادة يقتضيه السياق

(٦) يقال : هو ابن عمى لحا ، أى هو لاصق بالنسب

بنسبك ، كابن العم وشبهه . وقيل : هي الإخوة للأم . وقيل : هي من العَصْبَة مَنْ ورث معه الإخوة للأم . . وقيل : هم بنو العم الأبعد . وقال ابن عباس : هي اسم لما عدا الوالد . ورؤي أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الكلالة فقال : « من مات وليس له وَلَدٌ ولا والد ، فجعله اسم الميت ، وهو صحيح أيضاً ؛ فإن الكلالة مصدر يجمع الوارث والموروث جميعاً . وقيل : اسم لكل وارث . .

والإكليل : شبه التاج ، سُمِّي لإطافته بالرأس .

والكلكل والكلكال : الصدر . وقيل : ما بين الترقوتين^(١) . وقيل : باطن الزور^(٢) .

(١) الترقوة : العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين

(٢) الزور : وسط الصدر

٢٤ - بصيرة فى كلب

الكلب : النبأح المعروف . وربما وُصف به ، والجمع : أَكْلُبٌ وِكِلَابٌ ،
وَكَلِيبٌ ، مثال عبد وعبيد ، وهو جمع عزيز . والأكالب : جمع أَكْلُبٌ .
وتصغير الكلاب أَكِيلِبٌ بردها إلى أَقْلٍ الجمع ، وهو أَكْلُبٌ . والكلَّاب :
صاحب الكلاب . قال تعالى : (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ ^(١)) .

والكلب أيضاً : نجم معروف . والكلب أيضاً : سَير بين طرفي الأديم
إذا خُرَز . والكلب : أول زيادة الماء فى الوادى . والكلب : حديدة الرّحى
على رأس القُطْب ، وخشبة يُعمد بها الحائط . والكلب : الأسد .

والكلب - بالتحريك - : الحرص . وكلب - كفرح - : اشتدَّ حرصه على
طلب شيء . والكلب أيضاً : الشدة من البرد .

والكلبُ الكلب : الذى به كَلَبٌ أى شبه جنون ، فإذا عَقَرَ إنسانا كَلِبٌ .
والكلب - كمعظم - : المقيّد الأسير ، قلب المكبل . والمكالبة : المشادة ،
وكذلك التكالب .

(١) الآية سورة ١٧٦ الأعراف

٢٥ - بصيرة في / كلف

الكلف محرّكة : الولّوع بالشئ . كلفت بهذا الأمر كلفاً : أولعت به .
وكلف أى جشم . والكُوف : الأمر الشاق . وفى المثل : لا يكن حُبُّك كلفاً
ولا بغضك تلفاً . والتكليف : الأمر بما يشقّ على الإنسان ، قال تعالى :
(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ^(١)) وتكلّفت الشئ : تجشمت . والمتكلف :
العريض ^(٢) لما لا يعنيه . قال الله تعالى : (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ^(٣))
وقال صلى الله عليه وسلم : « أنا وأتقياء أمتي بُرَاء من التكلف » .

ويقال حملت الشئ تكلفه : إذا لم تُطقه إلّا تكلفاً . وقال زهير :
سُئِمْتُ تكاليف الحياة ومن يَعِشْ ثمانين حولاً لا أبا لك يسأم ^(٤)
يحتمل أن يكون جمع تكلفة : فزاد الياء لحاجته ، وأن يكون جمع التكليف .
والكُلفة - بالضم - ما تكلفته ^(٥) من نائبة أو حق . والكلف : شئ
شبه السمسم يعلو الوجه .

والتكلف قد يكون محموداً ، وهو ما يتوخّاه الإنسان ليتوصّل به إلى
أن يصير الفعل الذى يتعاطاه سهلاً عليه ويصير كلفاً به ومحبباً له ، ولهذا
النظر استعمل التكليف فى تكلف العبادات ؛ وقد يكون مذموماً وهو
ما يتكلفه الإنسان مراعاة .

(٢) العريض : الكثير التعرض

(٤) هذا من معلقته

(١) الآية ٢٨٦ سورة البقرة ، والآية ٧ سورة الطلاق

(٣) الآية ٨٦ سورة ص

(٥) فى الأصلين : « تكلفه » وما أثبت من القاموس

٢٦ - بصيرة في كلم

الكلام : القول أو ما كان مكتفياً بنفسه . والكلمة : اللفظة ، والجمع : كَلِم ، والكلمة بالكسر لغة فيها ، والجمع : كَلِم ككسر . وكلمة تكليماً وكلاماً . وتكلم تكليماً وتكلاماً : تحدث . وتكالم : تحدثاً^(١) . والكلمة : القصيدة .

وكلمة الله عيسى عليه السلام ؛ لأنه كان يُنتفع به وبكلامه ، أو لأنه كان بكلمة (كُنْ) من غير أب ، أو لاهتداء الناس به . والكلمة الباقية : كلمة التوحيد . ورجل تكلام ، وتكلامه بالتشديد ، وتكلام ، وكلماني كسلماني ، وكلماني بالتحريك ، وكلماني بكسرتين والتشديد - ولا نظير له - : جيد الكلام فصيح . وقيل : رجل كلماني ، أي كثير الكلام ، والمرأة كلمانية . والكلم : الجرح ، والجمع : كلوم وكلام . وكلمه يكلمه ، وكلمه : جرحه فهو مكلوم ، وكلم ، ومكلم ، وهي كلمى . وبهم كلم وكلام وكلوم . وأصل الكلم : التأثير المدرك بإحدى الحاستين السمع والبصر . والكلام يقع على الألفاظ المنظومة ، وعلى المعاني التي تحتها مجموعة ، وعند النحاة يقع على الجزء منه ، اسماً كان أو فعلاً أو أداة . وعند كثير من المتكلمين لا يقع إلا على الجملة المركبة المفيدة ، وهو أخص من القول ؛ فإن القول عندهم يقع على المفردات ، والكلمة تقع على كل واحد من الأنواع الثلاثة ، وقد قيل بخلاف ذلك .

(١) في بعض نسخ القاموس : « تحدثا » . وفي القاموس بعد هذا : « بعد تهاجر » .

وقوله تعالى : (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ^(١)) ، قيل هو قوله : (رَبُّنَا ظَلَمَنَا أَنْفُسَنَا ^(٢)) . وقال الحسن : هو قوله : ألم تخلقني بيدك ! ألم تُسكنني جنتك ! ألم تُسجد لي ملائكتك ! ألم تسبق رحمتك غضبك ! أرايت إن تبت كنت مُعبدى إلى الجنة ؟ قال : نعم . وقيل : هو الأمانة المعروضة على السماوات والأرض . وقوله : (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ^(٣)) قيل : هى الأشياء التى امتحن الله بها إبراهيم عليه السلام : من ذبح ابنه ، والختان وغيرهما . وقوله لذكرى : (إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ ^(٤)) ، قيل : هى كلمة التوحيد ، وقيل : كتاب الله ، وقيل : يعنى به عيسى عليه السلام .

وقوله : (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ^(٥)) ، فالكلمة هنا القضية ، وكل قضية تُسمى كلمة ، سواء كان ذلك مقالا أو فعلا ، ووصفها بالصدق لأنه يقال : قول / صِدْق ، وفعل صدق .

ب
٣٠٥

وقوله : (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) إشارة إلى نحو قوله : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ^(٦)) ، ونبه بذلك على أنه لانسخ للشرعة بعد اليوم . وقيل : إشارة إلى ما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ ، فَقَالَ لَهُ : اجْزِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . وقيل : الكلمة هى القرآن ^(٧) . وعبر بلفظ الماضى تنبيهاً أن ذلك فى حكم الكائن . وقيل : عنى بالكلمات ^(٨) الآيات والمعجزات ، فنبه أن ما أرسل من الآيات تام وفيه بلاغ . وقوله :

(٢) الآية ٢٣ سورة الأعراف

(٤) الآية ٣٩ سورة آل عمران

(٦) الآية ٣ سورة المائدة

(١) الآية ٣٧ سورة البقرة

(٣) الآية ١٢٤ سورة البقرة

(٥) الآية ١١٥ سورة الأنعام

(٧) فى الأصلين بعده : « تنبيها » وكان هذه الكلمة مقحمة هنا لامتعى لها ، فلذا حذفها .
(٨) هذا على قراءة « كلمات » بالجمع فى الآية ، وهى قراءة غير الكوفيين ، كما فى القرطبي

(لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) ردّ لقولهم : (إِنَّا نَقْرَأُ غَيْرَ هَذَا أَوْ بَدَّلْنَاهُ^(١)) . وقيل :
أَرَادَ بِكَلِمَاتِ رَبِّكَ أَحْكَامَهُ ، وبين أنه شَرَعَ لعباده ما فيه بلاغ .
وقوله : (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ^(٢)) هذه الكلمة قبل هو
قوله : (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ^(٣)) . وقوله : (وَلَوْلَا كَلِمَةُ
سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزِمَانٍ^(٤)) إشارة إلى ما سبق من حكمه الذي اقتضته
كلمته ، وأنه لا تبديل لكلماته . وقوله : (وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ^(٥)) أي بحججه
التي جعلها لكم عليهم سلطاناً مبيناً ، أي حُجَّة قوِيَّة . وقوله : (يُرِيدُونَ أَنْ
يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ^(٦)) إشارة إلى ما قال : (فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ
تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا^(٧)) ، وذلك أن الله تعالى كان قد قال^(٨) : (لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ
أَبَدًا) ، ثم قال هؤلاء المنافقون : (ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ) وقصدهم تبديل كلام
الله ، فنبه على أن هؤلاء لا يفعلون ، وكيف يفعلون وقد علم الله منهم
أنهم لا يفعلون ، وقد سبق بذلك حكمه .

ومكاملة الله تعالى العبد على ضربين : أحدهما في الدنيا ، والثاني في
الآخرة ؛ فما في الدنيا فعلى ما نبه عليه بقوله : (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ
اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ^(٩)) الآية . وما في
الآخرة ثواب للمؤمنين وكرامة لهم تخفى عليهم كفيته . ونبه أن ذلك
يحرم على الكافرين بقوله : (وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١٠)) . وأما قوله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ما من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان »

(٢) الآية ١٣٧ سورة الأعراف
(٤) الآية ١٢٩ سورة طه
(٦) الآية ١٥ سورة الفتح
(٨) أي على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم
(١٠) الآية ١٧٤ سورة البقرة

(١) الآية ١٥ سورة يونس
(٣) الآية ٥ سورة القصص
(٥) الآية ٢٤ سورة الشورى
(٧) الآية ٨٣ سورة التوبة
(٩) الآية ٥١ سورة الشورى

فلعلَّ المراد به في بعض المواقف دون بعض ، أو المراد : ما من أحد من المؤمنين .

وقوله : (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ^(١)) جمع كلمة ، قيل : إنهم كانوا يبدلون الألفاظ. ويغيرونها ، وقيل : إنَّ التحريف كان من جهة المعنى ، وهو حملة على غير ما قصد به واقتضاه ، وهذا أمثل القولين .

وقوله : (لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ ^(٢)) ، أى لولا يكلمنا مواجهة ، وذلك نحو قوله تعالى : (يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ^(٣)) .

وأعوذ ^(٤) بكلمات الله التامات ، قيل : هى القرآن . وقوله : سبحان الله عددَ كلماته ، أى كلامه ، وهو صفته وصفاته لا تنحصر بالعدد ، فذكر العدد هنا مجاز بمعنى المبالغة في الكثرة . وقيل : يحتمل عدد الأذكار ، أو عدد الأجور على ذلك ، ونصب (عددًا) على المصدر ^(٥) .

وقوله : اسْتَخْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ ، قيل : هى قوله تعالى : (فَاِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ ^(٦)) ، وقيل : هو إباحة الله الزواج وإذنه فيه .

(٢) الآية ١١٨ سورة البقرة
(٤) هذا وما بعده من الأحاديث

(٥) في الأصلين : « الكلمة » ولم يتبين وجهه . وما أثبت من النهاية .

(٦) الآية ٢٢٩ سورة البقرة

٢٧ - بصيرة في كلا

وهي ، عند سيبويه والخليل والمبرد والزجاج وأكثر نحاة البصرة ، حرف معناه الردع والزجر ، لا معنى له سواه ؛ حتى إنهم يجيزون الوقف عليها أبداً والابتداء بما بعدها ، حتى قال بعضهم : إذا سمعت / كلاً في سورة فاحكم بأنها مكّية ، لأن فيها معنى التهديد والوعيد ، وأكثر ما نزل ذلك بمكة ؛ لأن أكثر العتوّ كان بها . وفيه نظر ؛ لأن لزوم المكّية إنما يكون عن اختصاص العتوّ بها لا عن غلبته . ثم إنه لا يظهر معنى الزجر في كلاً المسبوقه بنحو (في أي صورة ما شاء ركبك^(١)) ، (يوم يقوم الناس لرب العالمين^(٢)) (ثم إن علينا بيانه^(٣)) ، وقول من قال : فيه ردع عن ترك الإيمان بالتصوير في أي صورة شاء الله ، وبالبعث ، وعن العجلة بالقرآن ، فيه تعسف ظاهر . ثم إن أول ما نزل خمس آيات من أول سورة العلق ، ثم نزل : (كلاً إن الإنسان ليطغى^(٤)) فجاءت في افتتاح الكلام . والوارد منها في التنزيل ثلاثة وثلاثون موضعاً كلها في النصف الأخير .

ورأى الكسائي وجماعة أن معنى الردع ليس مستمراً فيها ، فزادوا معنى ثانياً يصح عليه أن يوقف دونها ، ويبتدأ بها . ثم اختلفوا في تعيين ذلك المعنى على ثلاثة أقوال : فقيل : بمعنى حقاً ، وقيل : بمعنى ألا الاستفتاحية ، وقيل : حرف جواب بمنزلة إي ونعم ، وحملوا عليه : (كلاً

(٢) الآية ٦ سورة المطففين
(٤) الآية ٦ سورة العلق .

(١) الآية ٨ سورة الانفطار
(٣) الآية ٢٠ سورة القيامة

وإذا صلح الموضع للردع ولغيره جاز الوقف عليها والابتداء بها على اختلاف التقديرين . والأرجح حملها على الردع ؛ لأنه الغالب عليها ، وذلك نحو : (أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ ^(٥)) ، (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ^(٦)) . وقد يتعين للردع أو الاستفتاح نحو : (رَبِّ ارْجِعُونِي لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ ^(٧)) لأنها لو كانت بمعنى حقاً لما كُسرت همزة إن ، ولو كانت بمعنى نعم لكانت للوعد بالرجوع ، لأنها بعد الطلب ؛ كما يقال : أكرم فلانا فتقول : نعم . ونحو : (قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ^(٨)) ، وذلك لكسر إن ، ولأن نعم بعد الخبر للتصديق .

(١) الآية ٣٢ سورة المدثر
هو قائلها « في الآية ١٠٠ ، وآية الشعراء هي الآية ٦٢ وهي قوله تعالى : « كلا إن معي ربي »
(٢) آية المؤمنين هي قوله تعالى : « كلا إنها كلمة
(٣) الآية ٧ سورة المطففين
(٤) الآية ١٥ سورة المطففين
(٥) الآيتان ٧٨ ، ٧٩ سورة مريم
(٦) الآيتان ٨١ ، ٨٢ سورة مريم
(٧) الآية ١٠٠ سورة المؤمنين
(٨) الآيتان ٦١ ، ٦٢ سورة الشعراء
(٩) الآيتان ٣١ ، ٣٢ سورة المدثر

وقرى : (كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ^(١)) بالتنوين ، إما على أنه مصدر
كَلَّ إذا أعيا ، أى كَلُّوا فى دعواهم وانقطعوا ، أو من الكَلِّ وهو الثقل أى
حَمَلُوا كَلًّا . وجوز الزمخشريّ كونه حرف الردع نُؤن كما فى (سَلَا سَلًا ^(٢))
ورُدَّ عليه بأنَّ (سَلَا سَلًا) اسم أصله التنوين فرُدَّ إلى أصله . ويصحّ تأويل
الزمخشريّ قراءة من قرأ : (والليل إذا يسر ^(٣)) بالتنوين إذ الفعل ليس
أصله التنوين .

وقال ثعلب : كَلَّا مركب من كاف التشبيه ولا النافية ، وإنما شدّدت
لامها لتقوية المعنى ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتين . وعند غيره بسبب
كما ذكرنا . والله أعلم .

(١) الآية ٨٢ سورة مريم
(٢) أى فى الآية ٤ سورة الانسان . والذي فى الكشف أن ألف (كَلَّا) قلبت نونا فى الوقف كما قلبت ألف
(قواريرا) نونا . وما هنا مقتول عن المعنى فى سبب كَلَّا . وقد أجرى الوصل مجرى الوقف على تخريج
(٣) الآية ٤ سورة الفجر الزمخشري .

٢٨ - بصيرة في كلا وكلا وكتا

كَلَّاهُ اللهُ يَكْلُوهُ كِلَاءَةٌ مثل قرأ قراءة : حفظه . وأذهب في كِلَاءَةٍ الله أى حفظه ونظره ومراقبته . والمادة موضوعة للدلالة على مراقبة ونظر ، وعلى الثبات ، قال تعالى : (قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ) أى بدل الرحمن . والمُكَلَّاءُ والكَلَاءُ : شاطئ النهر ، قال سيبويه : هو فعَّال مثال جَبَّار ، والمعنى أن الموضع يدفع الريح عن السفن ويحفظها . واكتَلَّتْ عيني : إذا لم تنم وسهرت . وحَذِرْتُ أمراً واكتَلَّتْ منه : احترست . وَكَلَّاتُهُ كَلًّا : ضربته بالسوط . والكالي : النسيئة . وبلغ الله بك أكلاً العمر أى آخره وأبعده . وكان الأصمعى لا يهمز^(١) وينشد .

وإذا تباشرك الهمومُ فإنه كالٍ وناجز^(٢)

أى منها نسيئة ومنها ما هو نقد .

وكِلَا وكتا : مفردان لفظا مثنيان معنى ، مضافان أبدا لفظاً ومعنى إلى كلمة واحدة معرّفه دالة على اثنين : إما بالحقيقة والتنصيص ، نحو : (كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ^(٣)) ، ونحو : (أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا^(٤)) ؛ أو بالحقيقة والاشتراك نحو : كلانا ، فإن (نا) مشتركة بين الاثنين والجماعة ؛ أو بالمجاز كقوله :

إِنَّ لِلْخَيْرِ وَاللَّشْرِ مَدًى وَكِلا ذلك وجه وقَبَلٌ^(٥)

(١) أى لا يهمز الكالي بمعنى النسيئة

(٢) هو لعبيد بن الأبرص كما في التاج

(٣) الآية ٣٢ سورة الكهف

(٤) الآية ٢٣ سورة الإسراء

(٥) من قصيدة لعبد الله بن الزبيري (انظر جامع الشواهد / ٨٠)

فإن (ذلك) حقيقة في الواحد ، وأشير بها إلى المشئى على معنى : وكلا ما ذكر ، على حد ما في قوله تعالى : (لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ^(١)) وأجاز : ابن^(٢) الأنبارى إضافتها إلى النكرة المختصة ، نحو : كلا رجلين عندك محسنان ؛ فإن (رجلين) قد تخصصا بوصفهما بالظرف . وحكوا : كلنا جاريتين عندك مقطوعة يدها ، أى تاركة للغزل .

ويجوز مراعاة لفظ. كلا وكلنا في الأفراد ، نحو : (كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهُمَا^(٣)) ، ومراعاة معناهما وهو قليل . وقد اجتمعا في قوله :

كلاهما حين جدّ الجرى بينهما قد أقلعا وكلا أنفيهما رابى^(٤)

ويتعين مراعاة اللفظ. في نبحو كلاهما محبّ لصاحبه ؛ لأن معناه : كل منهما .

وكلا وكلنا إذا أضيفا إلى مضمّر قلب [ألفهما]^(٥) في النصب والجرّ ياءً ، فتقول : رأيت كليهما وكليتهما ، ومررت بكليهما وكليتهما . وإذا أضيفا إلى ظاهر بقى ألفهما على حاله في النصب والجرّ .

(١) الآية ٦٨ سورة البقرة .

(٢) هذا رأى رأى الكوفيين كما في المغنى . أما ابن الأنبارى فالذى ينسب إليه جواز إضافتها إلى الفرد بشرط تكريرها نحو كلاى وكلاك محسنان .

(٣) الآية ٣٣ سورة الكهف .

(٤) من أبيات للفرزدق يصف بها فرسين تجاريا . أقلعا : كفا عن الجرى . رابى : منتفخ من شدة العدو . جامع الشواهد ٢٢٦

(٥) زيادة يقتضيهما السياق .

٢٩ - بصيرة في كم

وهي عبارة عن العدد . ويستعمل في باب الاستفهام ، وينصب بعده الاسم الذي يميز به ، نحو : كم رجلا ضربت . ويستعمل في باب الخبر ، ويجر بعده الاسم الذي يميز به ، نحو كم رجلا .
وهي على نوعين : خبرية بمعنى كثير ، واستفهامية بمعنى أي عدد .
ويشتركان في خمسة أمور : الاسمية ، والإبهام ، والافتقار إلى التمييز ، والبناء ، ولزوم التصدير .

وأما قول بعضهم في : (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ^(١)) أبدلت (أَنْ) وصلتها من (كم) فمردود بأن عامل البديل هو عامل المبدل منه . فإن قَدَّرَ عامل المبدل منه (يَرَوْا) فكم لها الصدر ، فلا يعمل فيها ما قبلها . وإن قَدَّرَ (أَهْلَكْنَا) فلا تسلط له في المعنى على البديل . والصواب أن (كم مفعول لـ (أَهْلَكْنَا) والجملة إما معمولة لـ (يَرَوْا) على أنه عُلِّقَ عن العمل في اللفظ . ، و (أَنْ) وصلتها مفعول لأجله وإما معترضة بين (يَرَوْا) وما سدّ مسدّ مفعوليه وهو : (أَنْ) وصلتها .

وكذلك قول من قال [في] ^(٢) (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا ^(٣)) إن (كم) فاعل مردود بأن كم لها الصدر . (وقوله ^(٤) : إِنَّ ذَلِكَ جَاءَ عَلَى لُغَةٍ رَدِيئَةٍ حَكَاهَا الْأَخْفَشُ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ يَقُولُ : مَلَكْتُ كَمْ عَبِيدٍ فَيُخْرِجُهَا

(٢) زيادة يقتضيها السياق وتتوخذ من المعنى في

(١) الآية ٣١ سورة يس

مبحث كم

(٣) الآية ٢٦ سورة السجدة

(٤) سقط ما بين القوسين في ب .

عن الصدرية خطأ عظيم؛ إذ خَرَجَ كلام الله سبحانه على هذه اللغة) ، وإنما
الفاعل ضمير اسم الله سبحانه ، أو ضمير العلم أو الهدى المدلول عليه بالفعل ،
أو جملة : (كَمْ أَهْلَكُنَا) على القول بأن الفاعل يكون جملة ، إمّا مطلقا ،
أو بشرط. كونها مقترنة بما يعلّق عن العمل والفعل قلبي ، نحو ظهر لي
أمام زيد .

ويفترفان في خمسة أمور . أحدهما : أن الكلام مع الخبرية محتمل
للتصديق والتكذيب بخلافه مع الاستفهامية . الثاني : أن المتكلم بالخبرية
لا يستدعى جوابا بخلاف الاستفهامية . الثالث : أن الاسم المبدل من الخبرية
لا يقترن بالهمزة بخلاف المبدل من الاستفهامية . الرابع : أن تمييز
الخبرية مفرد أو مجموع ، تقول : كم عبد ملكتُ ، وكم عبيد ملكت ،
ولا يكون تمييز الاستفهامية إلا مفرداً . الخامس : أن تمييز الخبرية واجب
الخفض ، وتمييز الاستفهامية منصوب ولا يُجرّ خلافا لبعضهم .

٣٠ - بصيرة في كمل وكمه

الكَمال : التمام الذى تجزأ منه أجزاءه ، وقيل : كمال الشيء حصول ما فيه الغرض منه . قال تعالى : (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ^(١)) تنبيهها أن ذلك غاية ما يتعلق به صلاح^(٢) الولد . وقد كَمَلَ الشيء يكْمُل ، وكَمَلَ يكْمِلُ ، وكَمُل يكْمُل ، وكَمِل يكْمَل ، على وزن نصر ينصر وضرب يضرب ، وكرم يكرم ، وعلم يعلم ، كمالا وكُمُولا ، فهو كَامِل وكَمِيل ، وتكامل ، وتكَمَّل . وأكمله وأستكمله وكَمَّله : أتمه وجَمَّله^(٣) . وقوله تعالى : (لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٤)) تنبيه على أنه يحصل كمال العقوبة . وقوله تعالى : (تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ^(٥)) قيل : إنما كرر العشرة ووصفها بالكاملة لا ليُعلمنا أن السبعة والثلاثة عشرة ، بل ليبين أن بحصول صيام العشرة يحصل كمال الصوم القائم مقام الهدى . وقيل : إن وصفه العشرة بالكاملة استطراد في الكلام ، وتنبيه على فضيلة له فيما بين علم العدد ، وأن العشرة أول عقد ينتهى إليه العدد فيكمل ، وما بعده يكون مكرراً ، فهي العدد الكامل .

الكَمَّة - محركة - : العمى يولد به الإنسان ، وقيل : عام . كَمَّة - كفرح - : عمى ، وكمه بصره : اعترته ظلمة تطمس عليه ، وكمه النهار : اعترضت في شمس غُبْرَةٌ ، وكمه الرجل : تغير لونه وزال عقله .

(١) الآية ٢٣٣ سورة البقرة

(٢) فى الأصلين : « إصلاح » وما أثبت عن الراغب (٣) يقال : جمل الشيء : جمعه بعد تفرقة

(٥) الآية ١٩٦ سورة البقرة

(٤) الآية ٢٥ سورة النحل

٣١ - بصيرة فى كن وكند وكنز

الْكِنُّ والكِنَّة والكِنَان - بكسر هـ - : وقاء كل شئ وستره . والْكِنُّ أيضا : البيت ، والجمع : أكنان . كَنَّهُ يَكْنُهُ كَنًّا وَكُنُونَا ، وَأَكْنَهُ وَأَكْنَتْهُ : ستره ، قال تعالى : (كَانَهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ^(١)) وَأَكْنَنْتُ : أَخْفَيْتُ ^(٢) بما يستر فى النفس قال تعالى : (أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِى أَنْفُسِكُمْ ^(٣)) . والْكِنَان بالكسر : الغطاء الذى يُكْنَى فيه الشئ ، والجمع : أَكِنَّة نحو غطاء وأغطية . وقوله تعالى : (وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِى أَكِنَّةٍ ^(٤)) قيل معناه : فى غطاء عن تفهم ما تورده علينا . وقوله (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِى كِتَابٍ مَكْنُونٍ ^(٥)) عنى به اللوح المحفوظ . وقيل : هو قلوب المؤمنين ، وقيل ذلك إشارة إلى كونه محفوظاً عند الله تعالى ؛ كما قال تعالى : (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ^(٦)) .

والْكِنَّة - بالضم - سَقِيفَةٌ فوق باب الدار ، وبالفتح : امرأة الابن أو امرأة الأخ لكونها فى كِنٍّ من حفظ زوجها ، وبالكسر البياض . وْكِنَانَةُ السهم : جَعْبَةٌ من جلد لا خشب فيها وقيل بالعكس ^(٧) .

كَنَدَ النِّعْمَةَ يَكْنِدُهَا - بالكسر - كَنَدًا وَكُنُودًا أى كفرها ؛ فهو كُنُودٌ وَكَنَادَ . قال الله تعالى : (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ^(٨)) ، قال الكلبي : أى لكفور بالنعمة ، وقال الزجاج : أى لكافر ، وقال الحسن : الكُنُود : اللوام

(١) الآية ٩٤ سورة الصافات .

(٢) كذا ولا وجه للباء . وقد يكون الأصل : « خست بما يستر .. »

(٣) الآية ٢٣٥ سورة البقرة

(٤) الآية ٥ سورة فصلت

(٥) الآية ٧٧ ، ٧٨ سورة الواقعة

(٦) أى من خشب لاجلاد فيه

(٧) الآية ٦ سورة العاديات

لربه يَعُدُّ المصيبات وينسى النعم ، وقال الخليل : تفسير هذه الآية أنه يأكل وحده ، ويمنع رفقده ، ويضرب عبده . وامرأة كَنُود وكُنْد بضمّتين قال الأصمعي : هي الكفور للمودة والمواصلة ، قال النمر بن تولب رضى الله عنه :

فقلت وكيف صادتني سُلَيْمَى وَلَمَّا أَرَمَهَا حَتَّى رَمَتْنِي (١)
كَنُود لَا تَمُنُّ وَلَا تَفَادِي إِذَا عَلِقَتْ حَبَائِلُهَا بَرَهْن
وَأَرْض كَنُود لَا تُنْبِت شَيْئاً . وَكَنَدَه : قطعه . قال الأعشى :
أَمِيطِ تُمِيطِ بِصَلْبِ الْفَوَاذِ وَصَوْلِ حِبَالٍ وَكَنَادَهَا (٢)

الكنز : اسم المال المدفون . وقد كنزه يَكْنِزه - كضربه يضربه - . وقال الليث : الكنز اسم للمال ، أو لِمَا يُحْرَزُ به المال . قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ) (٣) وقد كنزت التمر . وكلُّ شيء غمزته بيدك أو برجلك في وعاء أو أرض فقد كنزته ، قال المتنخل الهذلي :
لَا دَرَّ دَرٍّ إِنْ أَطَعْتِ نَازِلَكُمْ قِرْفَ الْحَتَّى وَعِنْدِي الْبُرُّ مَكْنُوزٌ (٤)
وهم يَكْنِزُونَ الرماح أي يَرْكُزُونَهَا فِي الْأَرْضِ .
والكنز : الفضة في قول الشاعر :

كَأَنَّ الْهَبْرَقِيَّ غَدَا عَلَيْهَا بِمَاءِ الْكَنْزِ أَلْبَسَهُ قَرَاهَا (٥)
وفي قول عدى بن زيد بن مالك .

وَشَتِيتَ بِنَاصِعِ اللَّوْنِ حُرٌّ وَثَنَايَا مَفْلَجَاتٍ عِذَابِ
دُمِيَّةٍ شَافَهَا رِجَالُ نَصَارَى يَوْمَ فِضْحِ بِمَاءِ كَنْزٍ مُذَابِ

(١) البيت الأول في سبط اللالي ١٥٤ مع أبيات قبله . (٢) المصباح للنير : ٥٠ (ق/٨: ٣) برواية فميطي

(٣) الآية ٢٤ سورة التوبة (٤) القرف : القشر . والحتى سويق المقل أي الدوم

أو ردىء ، المقل . وانظر ديوان الهذليين ١٥/٢

(٥) الهبرق : الصانع ، والقرا : الظهر والبيت في اللسان (كنز) .

أى الذهب وفى حديث أبى ذر رضى الله عنه : «بَشِّرُ الْكَنَازِينَ بِرَضْفٍ^(١)»
فى النَافِضِ^(٢) ، هم الذين يَكْنُزُونَ الذهب والفضَّة ولا ينفقونها فى سبيل
الله .

وقوله تعالى : (وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا^(٣)) ، قيل : مال مدفون ، وقيل :
إنما كان صحيفة علم مكتوب فيها خمس كلمات : عجبت لمن أيقن
بالموت كيف يفرح ؛ وعجبت لمن أيقن بزوال الدنيا وتقلبها كيف يطمئن
إليها ؛ يعملون السيئات ويرجون الحسنات ؛ يزرعون الشوك ويطمعون
فى الحصاد ؛ ومن آمن نجا ، لا إله إلا الله محمد رسول الله . وقال تعالى :
(وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ^(٤)) وقال تعالى :
(فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ^(٥)) .

(١) الرضف : الحجارة المحماة .

(٢) النافض : أعلى الكتف

(٣) الآية ٨٢ سورة الكهف

(٤) الآية ٧٦ سورة القصص

(٥) الآية ٥٧ ، ٥٨ سورة الشعراء

٣٢ - بصيرة في كوب وكور

الكُوب : الكُوز الذى لاعروة له . قال عديّ بن زيد العبادي :
متكثّا تُقرع أبوابه يسعى عليه العبد بالكوب^(١)
وقيل الكوب : الذى لا خرطوم له ، قال تعالى (بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ^(٢)) .
واكتاب : شرب بالكوب .

كُور الشيء : إدارته وضمّ بعضه إلى بعض ، نحو كُور العمامة ، كارها
على رأسه يَكُورُها كُورًا : لاثها^(٣) . وكل دُور كُور . وتكوير المتاع :
شدّه وجمعه .

وقوله تعالى : (يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ^(٤)) إشارة
إلى جريان الشمس في مطالعها ، وانتقاص الليل والنهار وازديادهما . وقيل
تكوير الليل على النهار تغشيته إيّاه ، ويقال : زيادته من هذا في ذلك .
وقوله تعالى : (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ^(٥)) ، قال ابن عباس رضى الله عنهما :
عُورَتْ ، وقال قتادة : ذهب ضوؤها ، وقال أبو عبيدة : كُوِّرَتْ مثل
تكوير العمامة تُلفّ فتمحى .

(١) اللسان (صفق) وفي المصباح النير : ٢٣٧ نسب للاعشى مع بيتين آخرين .

(٢) الآية ١٨ سورة الواقعة (٣) أى عصبا وشدّها

(٤) الآية ٥ سورة الزمر (٥) صدر سورة التكوير

٣٣ - بصيرة فى كون وكين

الكَوْن والكينونة : [الحدث]^(١) ، والكائنة : الحادثة . وَكُونُهُ : أحدثه .
وَكُونُ اللَّهِ الأشياء : أوجدتها . وَالْمَكَان : الموضع ، والجمع : أمكنة وأماكن
ويسمى هذا العالم الفانى عالم الكون والفساد ، قال :

كل صعود إلى هبوط . كل نفاق إلى كساد
وكيف يرجى صلاح حال فى عالم الكون والفساد
وفى المثل : المقضى كائن . قال .

ملا يكون فلا يكون بحيلة أبداً وما هو كائن سيكون
وقال آخر :

إن الهوان هو الهوى بعض اسمه فإذا هويت فقد لقيت هوانا
وإذا هويت فقد تعبدك الهوى فاحضع لإلفك كائنا ما كانا

وكان من الأفعال الناقصة ، يعبر به عن الزمن الماضى . وفى كثير من وصف
الله تعالى ينبئ عن الأزلية . وما استعمل منه فى جنس الشئ متعلقاً بوصف
له هو موجود [فيه]^(٢) فتنبيه أن ذلك الوصف لازم له ، قليل الانفكاك
عنه ؛ نحو قوله تعالى فى الإنسان : (وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا^(٣)) ، وكقوله فى
فى الشيطان : (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا^(٤)) .

(٢) زيادة من الراغب
(٤) الآية ٢٧ سورة الاسراء

(١) زيادة من القاموس
(٣) الآية ٦٧ سورة الاسراء

وإذا استعمل في الزمان الماضي فقد يجوز أن يكون المستعمل [فيه] ^(١) قد بقي على حالته كما تقدم آنفا . ويجوز أن يكون قد تغير ، نحو كان فلان كذا ثم صار كذا ثم لا فرق بين أن يكون الزمان المستعمل فيه (كان) قد تقدم تقدما كثيرا . نحو أن تقول : كان في أول ما أوجد الله العالم ، وبين أن يكون في زمان قد تقدم بزمان واحد عن الوقت الذي استعمل فيه (كان) ، نحو أن تقول : كان آدم كذا ، وأن ^(٢) تقول : كان زيد هاهنا ويكون بينك وبين ذلك الزمان أدنى وقت . ولهذا صح أن قال : (كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ^(٣)) فأشار بكان إلى عيسى وحالته التي شاهدها عليها . وقوله : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ^(٤)) إشارة إلى أنكم كنتم في تقدير الله وحكمه . وقول من قال : معنى كنتم هنا معنى الحال فليس بشيء . وقوله : (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ ^(٥)) فقد قيل معناه : وقع وحصل . واكتان بمعنى كان . والمصدر ^(٦) الكون والكيان والكينونة ، ويقال كُنَّاهم أي كُنَّا لهم . وكنت الغزل أي غزلته . ويقال : كنت الكوفة أي كنت بها ويقال : منازل كأن لم يكن لها أحد أي لم يكن بها .

وكان التامة تكون بمعنى ثبت . وثبوت كل شيء بحسبه . فمنه الأزلية : كان الله ولا شيء معه ؛ وبمعنى حدث ، نحو قوله : (إذا كان الشتاء فأدْفِئُونِي ^(٧)) وبمعنى قوله تعالى : (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ^(٥)) ؛ وبمعنى وقع : ما شاء الله كان ؛ وبمعنى أقام ، نحو :

(١) زيادة من الراغب

(٢) في الأصلين والراغب : « بين أن » والظاهر أن « بين » زيادة من النسخ

(٤) الآية ١١٠ سورة البقرة

(٣) الآية ٢٩ سورة مريم

(٦) أي المصدر لكان

(٥) الآية ٢٨٠ سورة البقرة

(٧) وعجزه : فان الشيخ يهرمه الشتاء (أنظر اللسان (كون)

* كانوا وكنا فما ندرى على مهل ^(١) *

ووزن كان فَعَلَ بفتح العين خلافا للكسائي فيما نقل عنه أبو غانم المظفر بن حمدان ، فإنه قال : وزنها فَعُل بضم العين . وقال ابن الأنباري : كان من الأضداد : يكون للماضي ، ويكون للمستقبل ، ومنه قول الشاعر :
فأدر كنت من قد كان قبلي ولم أَدع لمن كان بعدي في القصائد مصنعا
أى لمن يكون بعدي . واستكان : سكن عن الدعة ^(٢) ، وقلق ، قال تعالى :
(فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ^(٣)) .

كأَيِّن : مركب من كاف التشبيه وأى المنونة ، ولهذا جاز الوقف عليها بالنون ، ورسم في المصحف نونا .

ويوافق كم في خمسة أمور : الإبهام ، والافتقار إلى التمييز ، والبناء ، ولزوم التصدير ، وإفادة التكثير تارة والاستفهام أخرى وهو نادر . قال
أبي لا بن ^(٤) مسعود : كأَيِّن تقرأ سورة الأحزاب آية ؟ فقال :
ثلاثة وسبعين .

ويخالفها في خمسة أمور :

الأول : أنها مركبة ، وكم بسيطة على الصحيح .

الثاني : أن مميزها مجرور بمن غالبا ، وزعم بعضهم لزومه .

(١) هو لعبد الله بن عبد الأعلى . وهو من بيتين هما :

يأليت ذا خبر عنهم يخبرنا بل ليت شعري ماذا بعدنا فعلوا
كنا وكانوا فما ندرى على وهم نحن فيما لبثنا أم هم عجلوا

وانظر اللسان (كان)

(٢) كذا في الاصلين . وقد يكون : « الرعة » وهي التحرج ، والمراد الخوف

(٣) الآية ٧٦ سورة المؤمنين

(٤) في التاج : « هكذا في النسخ . والصواب لزر بن حبيش »

الثالث : أنها لا تقع استفهامية عند الجمهور .

الرابع : أنها لا تقع مجرورة ، خلافا لمن جوز بكائين تبيع هذا ؟ .

الخامس : أن خبرها لا يقع مفردا .

وقد ورد في القرآن في ثلاثة مواضع^(١) : (وَكَائِنْ مِنْ قَرِيَةٍ عَنَتْ
عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا^(٢)) ، (وَكَائِنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتِلٌ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ^(٣)) ، (وَكَائِنْ
مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ^(٤)) .

(١) بل ورد في سبعة مواضع

(٢) الآية ١٤٦ سورة البقرة

(٣) الآية ٨ سورة الطلاق

(٤) الآية ٦٠ سورة العنكبوت

٣٤ - بصيرة في كهف وكهل وكهن

الكَهْف: كالبيت المنقور في الجبل ، والجمع: كُهُوف . وقال الليث :
الكهف : كالغار في الجبل إلا أنه واسع ، فإذا صَغُرَ فهو غارٌ ، قال تعالى :
(أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ^(١))
وتكهِفُ الجبلُ : إذا صارت فيه كُهُوف . وتكهِفُ واكتهِف : دخل الكهف .
وفلان كهف أهل الريب : إذا كانوا يلوذون به فيكون وَزَرًا وملجأ لهم . قال :
وكنتم لهم حصنًا حصينًا وجُنَّةً يثول إليها كهلها ووليدها ^(٢)

الكَهْلُ : مَنْ وَخَطَهُ ^(٣) الشيب ورأيت له بَجَالَةً ^(٤) وقيل الكهل . مَنْ جاوز
الثلاثين ، وقيل : من جاوز أربعاً وثلاثين إلى إحدى وخمسين ، ثم شيخ ^(٥) ،
والجمع : كَهْلُونَ وكُهُولٌ وكِهَالٌ وكُهْلَانٌ وكُهْلٌ . وهي كَهْلَةٌ ، والجمع : كَهَلَات
وكَهَلَات . وقيل : لا يقال للمرأة كهلة إلا مزدوجاً ^(٦) بشهلة . واكتهل :
صار كهلاً ، ولا يقال : كَهَل . وقد جاء في الحديث : « هل ^(٧) في أهلك
من كاهلٍ ، ويروى مَنْ كَاهَلَ ، أى تزوج .

(١) الآية ٩ سورة الكهف

(٢) في التاج : « يثوب » في مكان « يثول »

(٣) أى خالطه

(٤) البجالة : عظم الرجل ونبله

(٥) أى هو شيخ

(٦) أى يقال : شهلة كهلة . والشهلة : العجوز ، والنصف : العاقلة من النساء

(٧) قاله لرجل أراد الجهاد معه صلى الله عليه وسلم ، فقال له الرجل : ما هم إلا أصيبية صفار ، فقال له

صلى الله عليه وسلم : تخلف وجاهد فيهم ولا تضيعهم . وانظر القاسوس والتاج

الكاهن : الذى يخبر بالأخبار الماضية^(١) بضرب من الظن كالعرّاف
الذى يخبر بالأخبار المستقبلية على نحو ذلك . ولكون هاتين الصناعتين
مبنيتين على الظن الذى يخطئ ويصيب قال صلى الله عليه وسلم :
« من أتى عرافاً أو كاهناً فصدّقه بما قال فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله
عليه وسلم » . وقد كَهَنَ له يَكْهَنُ - كَمَنَعَ يَمْنَعُ - وكَهَنَ يَكْهَنُ
- ككْرَمَ يَكْرُمُ - وكَهَنَ يَكْهَنُ - كَنَصَرَ يَنْصُرُ - كَهَانَةٌ بالفتح . وتَكْهَنُ
تَكْهَنُ وتَكْهِنَا : قضى له بالغيب ، فهو كاهن ، والجمع : كَهَنَةٌ وكُهَّانٌ .
وحرفته الكِهَانَةُ بالكسر . وكَهَنُ - ككْرَمُ - إذا تَخَصَّصَ بذلك .

(١) تبع فى هذا الراغب . وفى التاج نقلاً عن ابن الأثير أن الكاهن الذى يتعاطى الخبر عن الكائنات فى
مستقبل الزمان . والعراف من يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام . من
يسأله أو فعله أو حاله ، كالذى يدعى معرفة الشيء المسروق أو مكان الضالة ونحوهما .

٣٥ - بصيرة في كيد

الكَيْدُ : المكر ، تقول : كاد يكيد كَيْداً وَكَيْدَةً . وقوله تعالى : (فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ^(١)) أى فيحتالوا احتيالا . وقوله تعالى : (فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ^(٢)) أى حيلته . وقوله تعالى : (كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ^(٣)) أى علّمناه المكيدة على إخوته . والكَيْدُ أيضاً : الحرب لاحتتيال الناس فيها .

وقوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ^(٤)) فخص الخائنين تنبيها على أنه قد يهدى كيد من لم يقصد بكيده خيانة ؛ ككيد يوسف بإخوته . وقوله : (لَا كَيْدَنَّا أَضْمَامَكُمُ ^(٥)) أى لأريدنّ بهم سوءا . وكلّ شيء تعالجه فأنت تكيده ، يقال : هو يكيد ، بنفسه أى يجود بها ^(٦) .

وكاد وضعت لمقاربة الشيء فَعِلَ أو لم يُفْعَل ؛ فمجردة تنبئ عن نفي الفعل ، ومقرونة بالحجد تنبئ عن وقوع الفعل . وفي الحديث « كاد الفقر أن يكون ^(٧) كفرا » ، « وكاد الحسد يغلب القدر » . وقال بعضهم فى قوله تعالى : (أَكَادُ أُخْفِيهَا ^(٨)) أى أريد أخفيها . قال وكما جاز أن يوضع أريد موضع كاد فى قوله تعالى : (جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ ^(٩)) فكذلك أكاد . وأنشد :

كادت وكذت وتلك خير إرادة لو عاد من لَهو الصبابة ما مضى

(١) الآية ٥ سورة يوسف

(٣) الآية ٧٦ سورة يوسف

(٥) الآية ٥٧ سورة الأنبياء

(٧) سقط هذا الحرف فى ب

(٩) الآية ٧٧ سورة الكهف

(٢) الآية ٦٠ سورة طه

(٤) الآية ٥٢ سورة يوسف

(٦) أى يخرجها ويدفعها عند الاحتضار

(٨) الآية ١٥ سورة طه

وكلمة ، كَادَ ، يكون صلة للكلام ، أجاز ذلك الأخفش وقُطِرُب وأبو حاتم واحتج قطرب بقول زيد الخيل الطائي رضي الله عنه :

سريع إلى الهيجاء شاكٍ سلاحه فما إن يكاد قرنه يتنفس

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه :

وتكاد تكسل أن تجيء فراشها في لين خرعة وحسن قوام^(١)

معناه : وتكسل . وقول الله تعالى : (لَمْ يَكْذِبْ رَاهَا^(٢)) معناه : لم يرها .

(١) الديوان :

(٢) الآية ٤ . سورة النور

٣٦ - بصيرة في كيس وكيف (وكيل)

الكَيْس : خلاف الحُمق لِأَنَّهُ مجتمَع الرأى والعقل . ومنه الحديث :
« كلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ ^(١) » . أو الكيس [ضدُّ] ^(٢) العجز .
ورجل كَيْسٌ ظريف .

والكَاسُ - بالهمز وتركه - : الإِناء الذى يُشرب فيه قال : الله تعالى
(بِكَاسٍ مِنْ مَّعِينٍ بَيَضَاءٌ لَذَّةٌ ^(٣)) . والكأس مؤنثة قال عمرو بن كلثوم ^(٤) :

مَنْ لَمْ يَمِتْ عِبْطَةً يَمِتْ هَرَمًا للموت كأس والمرء ذائقها
والجمع أَكْؤُسٌ وَكُؤُوسٌ وَكَاسَاتٌ وَكِئَاسٌ ، قال الأخطل يصف نديمةً :
خَضِلَ الْكِئَاسُ إِذَا تَنَشَّى لَمْ تَكُنْ خلفاً مواعده كبرق الخُلب ^(٥)

كيف : اسم مبهم غير متمكِّن ، وإنما حُرِّك آخره لالتقاء الساكنين ،
وبنى على الفتح دون الكسر لمكان الياء . وهو للاستفهام عن الأحوال .
وقد يقع بمعنى التعجب والتوبيخ . قال تعالى : (كَيْفَ تَكْفُرُونَ
بِاللهِ ^(٦)) .

ويكون حالا لا سؤال معه ، كقولك : لأكرمَنَّك كيف أنت ، أى على
أىِّ حال كنت .

ويكون بمعنى النفي ، كقول أبي كاهل اليَشْكُورَى :

(١) رواه أحمد وأحمد وسلم كما فى الجامع الصغير

(٢) زيادة يقتضيا المقام

(٣) الآيتان ٤٥ ، ٤٦ سورة الصافات .

(٤) فى التاج أنه لأسية بن أبى الصلت وكذا فى اللسان . وقوله : « عبطة » أى شايأ فى طراوته .

(٥) اللسان (كأس) - خضِلَ الكئاس : بترعة كؤوسه لا تفرغ - تنشئ : سكر .

(٦) الآية ٢٨ سورة البقرة

كيف ترجون سقاطي بعدما جَلَّلَ الرأسَ مَشِيبٌ وصلغ^(١)

وقيل : كيف يستعمل على وجهين :

أحدهما : أن يكون شرطاً فيقتضى فعلين متفقى اللفظ. والمعنى غير مجزومين ؛ نحو كيف تصنعُ أصنع : ولا يجوز كيف تجلس أذهبُ باتِّفاق والثاني : - وهو الغالب - أن يكون استفهاماً ، إمَّا حقيقياً ؛ نحو كيف زيدٌ ، أو غير حقيقى نحو : (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ^(٢)) فإنه أخرج مُخْرَجَ التَّعَجُّبِ .

وعن سيبويه أن (كيف) ظرف ؛ . وعن السيرافى والأخفش أنها اسم غير ظرف . ورتبوا على هذا الخلاف أموراً .

أحدها : أن موضعها عند سيبويه نصب دائماً ، وعندهما رفع مع المبتدأ ، نصب مع غيره .

الثاني : أن تقديرها عند سيبويه : فى أىِّ حال ، أو على أىِّ حال ؛ وعندهما ، تقديرها فى نحو كيف زيد : أصحيح ونحوه ، وفى نحو كيف جاء زيد : راكبا جاء زيد ونحوه .

الثالث : أن الجواب المطابق عند سيبويه : على خير ونحوه ، وعندهما صحيح أو سقيم ، ونحوه .

وقال ابن مالك ما معناه : لم يقل أحد إن كيف ظرف ، إذ ليست زماناً ولا مكاناً ، ولكنها لما كانت تفسر بقولك على أىِّ حال سؤالا عن

(١) هو البيت التاسع والسبعون من قصيدة له مفضلية . والسقاط : الفترة والسقوط . وفى المفضليات

« يياض » فى مكان « مشيب »

(٢) الآية ٢٨ سورة البقرة

الأحوال العامة سميت ظرفاً لأنها في تأويل الجارّ والمجرور ، واسم الظرف يطلق عليهما مجازاً .

ومن زعم أنها تأتي عاطفة محتجاً بقول القائل :
إذا قلّ مال المرء لانت قناته وهان على الأدنى فكيف الأبعد^(١)
خطئ في زعمه . ودخول الفاء عليها يزيد خطأه وضوحاً .

وفي الارتشاف^(٢) : كيف تكون استفهاماً ، وهي لتعميم الأحوال .
وإذا تعلقت بجملتين فقالوا : تكون للمجازاة من حيث المعنى لا من
حيث العمل . وقصرت عن أدوات الشرط . بكونها لا يكون الفعلان معها
إلا متفقين ؛ نحو كيف تجلس أجلس . وسيبويه يقول : يجازى بكيف ،
والخليل يقول : الجزاء به مستكره . انتهى .

وأما قوله تعالى : (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ^(٣)) / فهو توكيد
لما تقدم ، وتحقيق لما بعده ، على تأويل أن الله لا يظلم مثقال ذرة في الدنيا
فكيف في الآخرة . وإذا ضمنت إليه ما صح أن يجازى به تقول : كيف
ما تفعل أفعل .

وقال الفراء : كيف لي بفلان ؟ فنقول : كلّ الكيف والكيف ، بالجرّ
والنصب .

وكل ما أخبر الله تعالى بلفظ (كيف) عن نفسه فهو استخبار على
طريق التنبيه للمخاطب ، وتوبيخ كما تقدم في الآية .

(١) جامع الشواهد : ٢٧ - لانت قناته كناية عن عدم الاعتماد على رأيه وهان : من الهون بمعنى الذل .

(٢) هو كتاب لأبي حيان في النحو والصرف (٣) الآية ٤١ سورة النساء

وقد يحذف فاء كيف فيقال . كى كما قالوا فى سوف : سؤ . قال :
كى تجنحون إلى سلم وما ثثرت قتلاكُم ولظى الهيجاء تضطرم^(١)

الكَيْل : مصدر كال الطعام كَيْلا وتكالا ومَكَيْلاً ، واكتاله بمعنى . والاسم
الكَيْلة . قال تعالى : (إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ
يُخْسِرُونَ^(٢)) بحث على تحرى العدل فى كل ما وقع فيه أخذ وعطاء
وقوله : (وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ^(٣)) أى مقدار حمل بعير . والكيل أيضا :
الظرف الذى يُكتال به . وبمعناه المكيال والمِكِيل والمِكْيلة .

(١) جامع الشواهد : ٢٢٩ - السلم (بفتح السين) : الصلح - الهيجاء : الحرب

(٢) الآيتان ٢ ، ٣ سورة المطففين (٣) الآية ٦٥ سورة يوسف

٣٧ - بصيرة فى كى

الكى : إحراق الجلد بحديدة ونحوها ، كواه يَكْوِيهِ كَيًّا . والمِكْواة ما يُكْوَى به . والكَيْة : موضع الكى ، قال تعالى : (فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ ^(١)) .

وكى ترد على ثلاثة أوجه :

أحدها : لغة فى كيف نحو سَوَّ فى سوف ؛ وقد تقدم شاهدها آنفا .
الثانى : أن تكون بمنزلة لام التعليل معنى وعملاً ، وهى الداخلة على ما الاستفهامية فى قوله فى السؤال عن العلة : كَيْمَةً بمعنى لمة ، وعلى ما المصدرية فى قوله :

إذا أنت لم تنفع فضرر فإنما يُرَجَى الفتى كما يضر وينفع ^(٢)

وقيل : ما كافة ، وعلى أن المصدرية مضمرة ؛ نحو : جئت كى تكرمنى إذا قدرت النصب بأن .

الثالث : أن تكون بمنزلة أن المصدرية معنى وعملاً ؛ نحو (لِكَيْلَا تَأْسَوْا ^(٣)) ، يؤيده صحة حلول (أن) محلها ، وأنها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل ، ومن ذلك قولك : جئت كى تكرمنى ،

(١) الآية ٣٥ سورة التوبة

(٢) البيت للناطقة الذيبانى : ويقال للجعدى أنظر جامع الشواهد / ٢٢

(٣) الآية ٢٣ سورة الحديد

وقوله تعالى : (كَيْلًا يَكُونُ دُولَةً ^(١)) إذا قَدَّرَت اللام قبلها ، فإن لم تقدر
فهي تعليلية جارة . ويجب حينئذ إضمار (أن) بعدها .

وعن الأخفش أن كَيَّ جارة دائما ، وأن النصب بعدها بأن ظاهرة أو
مضمرة ، ويردّه (لِكَيْلًا تَأْسُوا ^(٢)) . وعن الكوفيّين أنها ناصبة دائما ،
ويردّه قولهم : كَيْمَةً كما يقولون : لِيَمَةٍ .

ووقع في صحيح ^(٣) البخاريّ في تفسير [قوله تعالى] (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ
نَاضِرَةٌ ^(٤)) « فيذهب كما فيعود ظهره طبقا واحدا » ، أي كما يسجد ،
وهو ^(٥) غريب جدًا لا يحتمل أن يقاس عليه . والله أعلم

(٢) الآية ٢٣ سورة الحديد

(٤) الآية ٢٢ سورة القيامة

(١) الآية ٧ سورة الحشر

(٣) أي في كتاب التوحيد في أواخر الكتاب

(٥) وقع الخلف في نسخة لابن هشام ، والنسخ المعتادة فيها الفعل مذكور .

الباب الرابع والخمسون

في الكلم المفتحة بحرف اللام

وهي : اللام ، ولب ، ولبث ، ولبد ، ولبس ، ولبن ، ولج ، ولحد ،
ولحف ، ولحق ، ولحم ، ولد ، ولدن ، ولدى ، ولزب ، ولزم ، ولسن ،
ولطف ، ولظى ، ولعب ، ولعن ، ولعل ، ولغب ، ولغو ، ولف ، ولفت ،
ولفح ، ولفظ . ولنى ، ولقب ، ولقح ، ولقف ، ولقم ، ولم ، ولمح ،
ولز ، ولمس ، ولهب ، ولهث ، ولهم ، ولهو ، ولات ، ولوح ، ولود ،
ولوط . ولوم .

١ - بصيرة في اللام

وهي [تورد على وجوه] :

١ - حرف هجاء من حروف الذلاقة^(١) ، مخرجها ذلق اللسان^(٢) جوار مخرج النون .

٢ - عبارة عن اسم عدد الثلاثين في حساب الجُمَّل .

٣ - لام العَجَز ، فإنَّ بعض الناس يجعلها مكان / الراء ، فيقول في رَحِيق : لَحِيق .

١
٣١٠

٤ - لام أصل الكلمة كلام كمل ، ومَكَل^(٣) ، وكلم .

٥ - لام القسم : (لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ)^(٤) .

٦ - لام جواب القسم : (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)^(٥) .

٧ - لام جواب إن : (إِنَّهُ لَتَذْكُرَةَ لِلْمُتَّقِينَ)^(٦) .

٨ - اللام المصاحبة لإن الخفيفة : (إِنَّ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ)^(٧) .

٩ - اللام المصاحبة للو : (لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ)^(٨) ، (لَوْ لَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ)^(٩) .

١٠ - لام بمعنى لقد ؛ نحو : لهان علينا ، أى لقد هان علينا .

١١ - لام الاستغاثة : يا لِلْمُسْلِمِينَ [وكقول الشاعر] :

(١) حروف الذلاقة هي المجموعة في قولهم : فر من لب (٢) ذلق اللسان : طرفه

(٣) يقال : مكلت البئر : قل ماؤها واجتمع في وسطها

(٥) الآية ٩٢ سورة الحجر

(٤) الآية ١٨٦ سورة ال عمران

(٧) الآية ٤ سورة الطارق

(٦) الآية ٤٨ سورة الحاقة

(٩) الآية ٢١ سورة سبأ

(٨) الآية ١٠٠ سورة الاسراء

- يَالْبَكْرَ أَيْنَ الْفَرَارُ^(١)
- ١٢ - لام التمييز^(٢) : (لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً^(٣))
- ١٣ - لام التفصيل : (لَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ^(٤)) .
- ١٤ - لام المدح : (وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ^(٥)) .
- ١٥ - لام الذم : (فَلْيَبْشُرْ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ^(٦)) .
- ١٦ - اللام المنقولة : (يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ^(٧)) .
- ١٧ - اللام المقحمة : (عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ^(٨)) أى ردفكم .
- ١٨ - اللام الداخلة على الضمائر : لك ، وله ، ولنا .
- وأما اللامات المكسورة فمنها : العاملة للجر [وترد لمعان]^(٩) .
- ١ - لام الاستحقاق : الحمد لله .
- ٢ - لام الاختصاص : المنبر للخطيب .
- ٣ - لام التملك : الدار لزيد .
- ٤ - لام شبه التملك : (جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا^(١٠)) .
- ٥ - لام التعليل نحو قوله : ويوم عقرت للعذارى مطيتي^(١١)

(١) صدره : * يالْبَكْرَ أَنْشُرُوا لِي كَلْبًا * وهو للمهلل .

(٢) كأنه يريد أن اللام دلت على تمييز المتصف بالخبر بأنهم المخاطبون ، أو تمييز المبتدأ من الخبر .

(٣) الآية ١٣ سورة الحشر .

(٤) الآية ٢٢١ سورة البقرة . ويظهر التفصيل عند قوله في الآية : « ولعبد مؤمن خير من مشرك . . » فالتفصيل إلى الأمة والعبد .

(٥) الآية ٣٠ سورة النحل .

(٦) الآية ٢٩ سورة النحل .

(٧) الآية ١٣ سورة الحج . وكون اللام منقولة في الآية أحد الوجوه فيها . والأصل على هذا الوجه : يدعو من لضره أقرب من نفعه ، فنقلت اللام من موضعها . وانظر البحر ٦ / ٣٥٧ .

(٨) الآية ٧٢ سورة النمل .

(٩) زيادة عن القاموس للمصنف للإيضاح .

(١٠) الآية ٧٢ سورة النحل .

(١١) من معلقة امرئ القيس وعجزه :

* فيا عجا من كورها التعليل *

- ٦ - لام التوكيد : (مَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ ^(١)) .
- ٧ - اللام بمعنى إلى : (بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ^(٢)) .
- ٨ - اللام الموافقة لمن : (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ^(٣)) .
- ٩ - الموافقة لعل : (يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ ^(٤)) : أى على الأذقان ؛ (وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ^(٥)) ، أى على الجبين .
- ١٠ - الموافقة لى : (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(٦)) ، ومنه قول الشاعر ^(٧) :

تَوَهَّمْتُ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا لستة أعوامٍ وذا العامُ سابعُ

- ١١ - لام بمعنى عند : كَتَبَتْهُ لَخْمَسٍ خُلُونِ .
- ١٢ - بمعنى بعد : (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ^(٨)) .
- ١٣ - الموافقة لمع :
- فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لطول اجتماعٍ لم نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا ^(٩)
- ١٤ - الموافقة لمن : سمعت له صُرَاخًا ^(١٠) .
- ١٥ - لام التبليغ : قلت له .
- ١٦ - اللام بمعنى عن : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا ^(١١)) .

(٢) الآية هـ سورة الزلزلة

(٤) الآية ١٠٧ سورة الاسراء

(٦) الآية ٤٧ سورة الأنبياء

(١) الآية ١٧٩ سورة ال عمران

(٣) صدر سورة الأنبياء

(٥) الآية ١٠٣ سورة الصافات

(٧) هو النابغة الذبياني من قصيدته التي مطلعها :

عفا ذو حُسَا من فرثني فالقراوع فجنبنا أريك فالتلاع الدوافع

(٨) الآية ٧٨ سورة الاسراء

(٩) من قصيدة مفضلية لتمام بن نويرة في رثاء أخيه مالك

(١٠) هكذا في الأصلين والأولى أن تكون مع رقم ٨ (١١) الآية ١١ سورة الأنعام

١٧ - لام الصيرورة وهى لام العاقبة ولام المآل : (فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا^(١)) .

١٨ - لام القسم والتعجب معا ، ويختص باسم الله تعالى : [كقول الشاعر]
لله يبقى على الأيام ذو حيد^(٢) .

١٩ - [لام] التعجب المجرد عن القسم . ويستعمل فى لله دره ، قيل ومنه :
(لَا يَلَا فِ قُرَيْشٍ^(٣)) أى عجباً من إلفهم ، وفى النداء يا للماء .

٢٠ - لام التعدية : ما أضرب زيدا لعمرى .

٢١ - لام التأكيد . وهى اللام الزائدة : (نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى^(٤)) ، (يُرِيدُ اللهَ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ^(٥)) .

٢٢ - لام التبيين : سقياً لزيد ، (وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ^(٦)) .

٢٣ - لام الصلة : نقدت ألفا لفلان : أى وصلته إليه .

وأما العاملة للجزم فنحو : (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي^(٧)) . [ومن

أقسامها] :

أ - لام التهديد : (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ^(٨)) .

ب - لام التحدى : (فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ^(٩)) .

ج - لام التعجيز : (فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ^(١٠)) .

(١) الآية ٨ سورة القصص

(٢) عجزه :

* أدنى صلود من الأوعال ذو خدم *

والحيد : الالتواء فى القرن . والأدنى : أحذب القرن . والصلود : المنفرد . والوعل ذو الخدم : ما ابيض منه

الوظيف . وهو من قصيدة لساعدة بن جؤية . وانظر ديوان الهذليين ١٩٣/١

(٤) الآية ١٦ سورة المعارج

(٦) الآية ٢٣ سورة يوسف

(٨) الآية ٢٩ سورة الكهف

(١٠) الآية ١٠ سورة ص

(٣) صدر سورة قريش

(٥) الآية ٢٦ سورة النساء

(٧) الآية ١٨٦ سورة البقرة

(٩) الآية ٣٤ سورة الطور

أما اللام غير العاملة فسبع :

(أ) لام الابتداء : (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ^(١)) .

(ب) اللام الزائدة نحو : أُمُّ الْحَلِيسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَةٌ ^(٢) .

(ج) لام الجواب نحو : (لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا ^(٣)) ، (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ^(٤)) ، (تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا ^(٥)) .

(د) اللام الداخلة على أداة الشرط . للإيذان ^(٦) : (وَلَكِنَّ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ ^(٧)) .

(هـ) لام أل ؛ نحو : الرجل .

(و) اللام اللاحقة بأسماء الإشارة : كما في تلك .

(ز) لام التعجب غير الجارة : لَظَرُفَ زَيْدٌ .

واللام اللغوي . اللام ^(٨) الدروع جمع لامة . وهي الدرع . واللام : أيضاً : الشخص .

(١) الآية ١٢٤ سورة النحل

(٢) بعله :

* ترضى من اللحم بعظم الرقبة *

الشهيرة من أوصاف العجوز . ونسب هذا الرجز في التصريح في مبحث الابتداء إلى رؤية .

(٣) الآية ٢٥١ سورة البقرة

(٤) الآية ٢٥ سورة الفتح

(٥) الآية ٩١ سورة يوسف

(٦) الآية ١٢ سورة الحشر

(٧) الآية ١٢ سورة الحشر

(٨) هو مخفف اللام ، وكذا الامة مخفف اللامة . وكذا اللام للشخص

٢ - بصيرة في لب

ب
٣١٠ لب بالمكان وألب به إذا أقام به . حكاه أبو عبيد / عن الخليل ، ومنه قولهم : لبّيك . أى أنا مقيم على طاعتك . وقال ابن الأنباري : فى لبّيك أربعة أقوال :

أحدها : إجابتي لك من لبّ بالمكان وألب به إذا أقام به . وقالوا : لبّيك فشنّوا لأنهم أرادوا : إجابة بعد إجابة ؛ كما قالوا : حنانيك أى رحمة بعد رحمة . وقال بعض النحويين : أصل لبّيك لبّيك ، فاستثقلوا ثلاث باءات فأبدلوا من الثالثة ياءً ؛ كما قالوا : تظنّيت وأصله تظنّنت . والثانى : اتجاهى وقصدى يارب لك ؛ أخذ من قولهم : دارى تلّبّ دارك أى تواجهها .

والثالث : محبّتى لك يارب ، من قول العرب : امرأة لبّة إذا كانت محبةً لزوجها عاطفة عليه .

والرابع : إخلاصى لك يارب ، من قولهم : حَسَبُ لُبَاب : إذا كان خالصاً محضاً ، ومن ذلك لبّ الطعام ولُبّابه .

واللّب : العقل ، والجمع : ألباب وألّب ؛ كننم وأننم قال : (١)

* قلبى إليه مشرف الألب *

(١) أى أبو طالب ، كما فى اللسان والتاج

وربما أظهروا التضعيف في ضرورة الشعر كقول الكميت :

إليكم ذوى آل النبي تطلعت نوازع من قلبي ظمء وألبب^(١)

وقيل ، اللب : ما ذكا من العقل . وكل لبّ عقل ، وليس كل عقل لباً ،
ولهذا خص الله الأحكام التي لا تدركها إلا العقول الذكيّة بأولى الأبواب ؛
نحو قوله : (وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو
الألباب^(٢)) ونحو ذلك من الآيات .

(١) من قصيدة يمدح بها بنو هاشم . وانظر شواهد العيني على هاشم الخزائن ١١١/٣

(٢) الآية ٢٦٩ سورة البقرة

٣- بصيرة في لبث ولبد

اللَّبْثُ وَاللُّبَاثُ : المكث . وقد لَبِثَ يَلْبَثُ لُبْثًا على غير قياس ؛ فإنَّ المصدر من فَعَلَ يَفْعَلُ قياسه التحريك إذا لم يتعدَّ ، نحو تَعِبَ يَتَعَبُ تَعَبًا ، طَرِبَ يَطْرِبُ طَرْبًا ؛ فرح يفرح فرحاً . وقد جاء في الشعر على القياس .
قال جرير :

إِذَا تَرَيْنِي وَهَذَا الدَّهْرَ ذُو غَيْرٍ فِي مَنْكِبِي وَفِي الْأَصْلَابِ تَحْنِيبٌ^(١)
فَقَدْ أَمَدَّ نِجَادَ السِّيفِ مَعْتَدِلًا مِثْلَ الرُّدَيْنِيِّ عَزَّتْهُ الْأَنْبَابُ^(٢)
وَقَدْ أَكُونُ عَلَى الْحَاجَاتِ ذَا لَبْثٍ وَأُحُودِيًّا إِذَا انْضَمَّ الذُّعَالِبُ^(٣)
لَبِثَ فَهُوَ لَابِثٌ وَلَبِثَ أَيْضًا . وقرأ حمزة : (لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا^(٤)) . ويقال :
لِي لُبْثَةٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، أَيْ تَوَقُّفٌ . وإِنَّهُ لَخَبِيثٌ لَبِثٌ نَبِثٌ ، إِتْبَاعٌ .
اللَّبْدُ وَاحِدُ اللَّبُودِ . وَاللَّبْدَةُ أَخَصُّ . وَاللُّبَادَةُ : مَا يَلْبَسُ مِنَ اللَّبُودِ
لِلْمَطَرِ .

وقوله عَزَّ وَجَلَّ : (أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا^(٥)) بتشديد^(٦) الباء ، فكأنه
أَرَادَ : مَالًا لَا يَبْدَا . يقال : مَالٌ لَا يَبْدُ ، وَمَالَانِ لَا يَبْدَانِ ، وَأَمْوَالٌ لُبْدٌ .

(١) غير الدهر : أحواله وأحداثه المتغيرة . والتحنيب من معانيه اعوجاج في الساقين . وأصله في الخيل
(٢) النجاد : حائل السيف . والرديني : الرمح . وقوله : عزته : نسخة الديوان ٣٣ (بيروت) : «هزته»
(٣) الأحوذى : الخفيف . والذعاليب : ما تقطع من الثياب وكأنه استعاره لضعفاء الرجال .
(٤) الآية ٢٣ سورة النبا
(٥) الآية ٦ سورة البلد
(٦) هي قراءة أبي جعفر

والأموال والمال يكونان^(١) بمعنى واحد . وقرأ الحسن : (لُبْدَا) بضممتين جمع لابد . وقرأ مجاهد مثل قراءة الحسن . وقرأ أيضا (لُبْدَا) بسكون الباء كفارِه وفُرِه ، وشارف^(٢) ، وشُرْف ، وبَازِل^(٣) وبُزْل . وقرأ زيد بن علي وابن عمير وعاصم : (لِبْدَا) مثال عنب ، جمع لِبْدَة أى مجتمع وقال قتادة فى قوله تعالى : (الَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ^(٤)) قال : الخشوع فى القلب وإلْبَادِ البصر فى الصلاة ، أى لزومه موضع السجود . ويجوز أن يكون من قولهم ألبد رأسه : إذا طأطأ عند دخول الباب . والتركيب يدل على تكرس الشئ بعضه فوق بعض .

(٢) الشارف : الناقة المسنة الهرمة

(٤) الآية ٢ سورة المؤمنين

(١) فى الأصلين : « يكون » وما أثبت هو المناسب

(٣) البازل : الناقة تبزل سنّها ، وذلك فى تاسع منها

٤ - بصيرة في لبس

اللُبْس - بالضم - مصدر قولك : لبست الثوب ألبسه . ولبست امرأة ، أى تمتعت بها زماناً ؛ ولبستها عُمري ، أى كانت معي شبابي كله ، قال النابغة الجعدي رضي الله عنه : .

لَبِستُ أناساً فأفنيتهم وأفنيت بعد أناس أناساً
ثلاثة أهلين أفنيتهم وكان الإله هو المستأسا^(١)
وقال عمرو بن أحمـر الباهلي^(٢) :

لبست / أبى حتى تبليتُ عمره وبليت أعمامى وبليت خاليا^(٣)
واللباس والملبس واللبس - بالكسر - ما يلبس . ولباس الرجل : امرأته .
وزوجها لباسها ، قال النابغة الجعدي رضي الله عنه :

إذا ما الضجيع ثنى جيدها تداعت عليه وكانت لباسا
وروى أبو عمرو ثنى عطفها^(٤) تثنت عليه . قال الله تعالى : (هُنَّ لِبَاسٌ
لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ^(٥)) أى بمنزلة اللباس . وقال ابن عرفة : اللباس
من الملابس أى الاختلاط . والاجتماع .

وقوله تعالى : (وَلِبَاسُ التَّقْوَى^(٦)) ، قيل : هو الحياء والعمل الصالح ،

(١) المستأس : المستعاض أى المطلوب منه العوض .
(٢) في الأصلين : « الجاهلي » . والمشهور نسبته كما أثبت
(٣) بلى أباه ، أى عاش المدة التى عاشها أبوه . وكذلك تبلاه .
(٤) في الأصلين : « عطفه » ، والناسب ما أثبت
(٥) الآية ١٨٧ سورة البقرة
(٦) الآية ٢٦ سورة الأعراف .

وقيل : الغليظ. الخشن القصير . قال السدّي : هو الإيمان ، وقيل : هو ستر العورة ، وهو لباس المتقين . وقوله تعالى : (جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا ^(١)) أى يستر الناس بظلمته . وقوله تعالى : (فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ^(٢)) أى جاعوا حتى أكلوا الوبر بالدم وهو العلهز ، وبلغ بهم الجوع الحال التى لا غاية بعدها ، فضرب اللباس لما نالهم من ذلك مثلاً لاشتغاله على لابسِه .

واللبوس : ما يلبس ، قال بيهس :

إلبس لكلّ حالة لبوسها إمّا نعيمها وإمّا بوسها
وقوله تعالى : (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ ^(٣)) يعنى الدرع ، سميت لبوساً لأنها تلبس ، كالركوب لما يُركب .

ولبست عليك الأمر ألبسه - كضربته أضربه - أى خلطته قال الله تعالى : (وَلَلْبَسْنَاهُمْ مَا يَلْبَسُونَ ^(٤)) أى شبّهنا عليهم وأضلّلناهم كما ضلّوا . قال ابن عرفة : (ولا تلبسوا الحقّ بالباطل ^(٥)) ، أى لا تخلطوه به . وقوله تعالى : (أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا ^(٦)) أى يخلط. أمركم خلط. اضطراب لا خلط. اتفاق . وقوله جل ذكره : (وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ^(٧)) أى لم يخلطوه بشرك . قال العجاج .

ويفصلون اللبس بعد اللبس من الأمور الرئيس بعد الرئيس ^(٨)

(٢) الآية ١١٢ سورة النحل

(٤) الآية ٩ سورة الأنعام

(٦) الآية ٦٥ سورة الأنعام

(١) الآية ٤٧ سورة الفرقان

(٣) الآية ٨٠ سورة الأنبياء

(٥) الآية ٤٢ سورة البقرة

(٧) الآية ٨٢ سورة الأنعام

(٨) الرئيس : جمع ريساء للداهية الشديدة . وهو من أرجوزة فى مدح الوليد بن عبد الملك بن مروان .

واللبس أيضا : اختلاط الكلام . وفي الامر لبسة - بالضم - أى شبهة
وليس بواضح . والتلبس : التخليط . قال الأشعر الجعفي :

وكتيبة لبستها بكتيبة فيها السَنُورُ والمغافر والقنا^(١)

وتلبس بالأمر وبالثوب ، قال :

تلبس حبها بدمى ولحمى تلبس عَصْبَةٌ بفروع ضال^(٢)

وقال آخر :

تلبس لباس الرضا بالقضاء وخلُّ الأمور لمن يملك

تُقدر أنت وجارى القضا ء مما تقدره يضحك

وقوله تعالى جلَّ شأنه : (أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَاتِكُمْ^(٣)) فيه تنبيه

على أن جلَّ المقصود من اللباس ستر العورة ، وما زاد فتحسن وتزين ،

إلا ما كان لدفع حرٍّ وبرد ، قال الشاعر :

إن العيون رمتك إذ فاجأتها وعليك من شهر الثياب لباس

أما الطعام فكل لنفسك ما اشتيت واجعل ثيابك ما اشتهاه الناس

وفي بعض الآثار : من ترك اللباس وهو يقدر عليه خيرُه الله يوم القيامة

بين حلل الإيمان يلبس أيها شاء .

(١) الستور : لبوس من جلد كالدرع ، وحجلة السلاح . والمغافر : جمع المغفر ، وهو زرد كالدرع يلبس تحت القلنسوة . والقنا : الرماح .

(٢) العصبة : شجرة تلتوى على الشجر وتكون بينها ، ولها ورق ضعيف ، وقد تفسر بالبلاب . والضال : شجر السدر البرى . والسدر : شجر النبق

(٣) الآية ٢٦ سورة الأعراف

هـ - بصيرة في لبن ولج ولحد ولحف

جمع اللَّبَن : أَلْبَانٌ ، قال تعالى : (مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا نَخَالِصًا ^(١)) .
وَاللَّبَن - بكسر الباء - محبَّةٌ وشاربه . وقوم لا يَنُون : كثر لبنهم . والملبون
واللبين : مَنْ غُذِيَ بِهِ . وشاةٌ لَبُونٌ وَلَبَنَةٌ ولبينة ومُلبِنٌ ومُلبِنَةٌ ، أى
ذات لَبَن .

اللَّجَاج : التَّماذى فى الباطل ، والعِنَاد فى تعاطى الفعل المزجور عنه .
قال تعالى : (بَلْ لَجُّوا فى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ^(٢)) . وَلُجَّةُ البحر : تردّد أمواجه .
وَلُجَّةُ الليل : تردّد ظلامه . وقد لَجَّ والتجَّ . وقوله تعالى : (فى بَحْرِ لُجٍّ ^(٣))
منسوب إلى لُجَّة البحر .

لَحَد فى دين الله أى جار عنه ومال . وقرأ حمزة / والكسائى (لِسَانُ
الَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ ^(٤)) بفتح الياء والحاء ، والباقون (يُلْحِدُونَ)
بضم الياء من ألحد فى دين الله أى جار عنه ومال . وألحد أيضاً : ظلم
فى الحرم ، وأصله من قوله تعالى (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ ^(٥)) أى إلحاد
(بظلم) ، والباء فيه زائدة . قال حميد الأرقط :

ب
٣١١

(٢) الآية ٢١ سورة الملك
(٤) الآية ٣٠ سورة النحل

(١) الآية ٦٦ سورة النحل
(٣) الآية ٤ سورة النور
(٥) الآية ٢٥ سورة الحج

ليس الإمام بالشحيح المُلحِد ولا بوبرٍ في الحجاز مقرِّد^(١)
إن ير - بالأرض الفضاء يطرد - أو ينجر فالجر شرٌّ مُحَكِّد^(٢)
وقال الزجاج : الإلحاد في الحرم : الشرك^(٣) بالله . وقال عمر رضي الله
عنه : احتكار الطعام بمكة إلحاد .

واللُّحْد واللُّحْد - بالفتح والضم - الشقُّ في جانب القبر . قال :
فأصبح في لحد من الأرض ميتاً وكانت به حياً تضيق الصَّحاصح^(٤) .
وقد تحرَّك الحاء في اللحد قال :

كم يكون السبت ثم الأحْد والعُقْبَى لكل هذا لَحْدُ^(٥)
ولَحْدَ للقبر وألحد بمعنى ، في الحديث^(٦) الصحيح : « اللحد لنا والشقُّ
لغيرنا » . وقبر لا حِدْ ، وملحد ، ذو لحد .

وقوله تعالى : (الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ^(٧)) وذلك يكون على وجهين .
إحداهما أن يوصف بما لا يصح وصفه . والثاني أن يتأوَّل أوصافه على
مالا يليق به .

والملتحد : الملجأ ؛ لأن الملتجئ يميل إليه ، قال : (وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ
مُلْتَحِداً^(٨)) أي ملجأ .

(١) يقول هذا في هجاء عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما . والوبر : دويبة على قدر القط من دواب الصحراء ،
والمقرِّد : الساكت ذلاً

(٢) المحكِّد : الملجأ

(٣) في التاج أن الذي في كتب اللغة : « الشك »

(٤) الصحاصح : جمع صحصح . وهي الأرض الجرداء المستوية

(٥) سقط الشطر الأخير في ب . وفي أ : « وعقبى كل هذا » والناسب ما أثبت

(٦) أخرجه أصحاب السنن كما في تيسير الوصول ٣/٣٠٣

(٧) الآية ١٨٠ سورة الأعراف . (٨) الآية ٢٢ سورة الجن

اللَّحْفُ : تغطيتك الشيء بالِّلِحَاف . لحفت الرجل ألحَفُه لَحفاً ، أى
 طرحت عليه اللحاف ، أو غطَّيته بشيء . وألحف السائل : ألحَّ في السؤال ،
 قال الله تعالى : (لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً^(١)) . وقال الزجاج : ألحف :
 شغل بالمسألة^(٢) ، ومنه اشتقاق اللحاف . وقيل معناه : لا يكون منهم سؤال
 فيكون منهم إلحاف . وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سَأَلَ
 وَلَهُ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا فَقَدْ سَأَلَ النَّاسَ إِلْحَافًا » ويقال :
 * وليس للمُلْحِفِ مِثْلُ الرَّدِّ^(٣) *
 يقال : ألحفتني^(٤) وأغللت^(٥) بي : إذا أضرَّ به . وألحف الرجل
 ظُفْرَه : استأصله .

(١) الآية ٢٧٣ سورة البقرة
 (٣) قبله :

(٢) في اللسان تنمة له : « وهو مستغن عنها »

* الحر يلحى والعصا للعبد *

وهو لبشار كما في اللسان

(٤) في القاموس في هذا المعنى : ألحف به (٥) في التاج بالعين المهملة

٦ - بصيرة في لحق

لَحِقَهُ وَلَحِقَ بِهِ لَحَقًا وَلَحَاقًا - بالفتح - أى أدركه . قال تعالى :
(وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ^(١)) . وألحق الشيء بالشيء . وألحقه
أيضاً بمعنى لَحِقَهُ .

وفى دعاء القنوت : إن عذابك بالكفار ملحق أى لاحق . وفتح الحاء
هو الصواب . وقال ابن دُرَيْد : ملحق وملحق جميعا . وقال الليث : بالكسر
أحب إلينا . قال : ويقال إنها من القرآن لم يجدوا عليها إلّا شاهدا
واحدا فوضعت فى القنوت . قال : وهذه اللغة موافقة لقول الله
سبحانه : (سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ^(٢)) .

وقال ابن دريد : ألحقته أى تقدّمته . وتلاحقت المطايا : لحق
بعضها بعضا .

وقول بعض الناس : التحق فلان بكذا أى لحق ، غير موجود فيما
دوّن من كتب اللغة المعروفة . فلتجنب .

(٢) مدرّسة سورة الاسراء

(١) الآية ٣ سورة الجمعة

٧ - بصيرة في لحم ولحن ولد

اللَّحْمُ - وقد يفتح الحاء - معروف . والجمع لُحُوم وَلِحَام وَأَلْحَمٌ وَلُحْمَان . والطائفة منه لَحْمَةٌ . قال تعالى : (تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيبًا^(١)) ، وقال : (أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ^(٢)) .

ورجل لَحِيمٌ وَلَاحِمٌ : ذولحم . وَلَحَامٌ : بائه . وَلَحِمٌ وَلَحِيمٌ : سمين . ومُلْحِمٌ : مُطْعِمٌ^(٣) . ورجل لحم الفرج : أَكُولُ اللحم قَرِمٌ إِلَيْهِ . وقد لَحِمَ وَلَحِمَ - ككرم وعلم - . وباز لَاحِمٌ وَلَحِمٌ : يأكله أو يشتهيهِ ، والجمع : لَوَاحِم . واللَّحِيمُ : القَتِيلُ .

اللَّحْنُ من الأصوات المصنوعة الموضوعية ، والجمع : أَلْحَانٌ وَلُحُونٌ . وَلَحْنٌ في قراءته : طَرِبَ فيها . واللحن : اللغة : واللحن واللُّحُونُ واللَّحَانَةُ واللَّحَانِيَّةُ واللَّحْنُ : الخطأ في القراءة . لَحِنَ كَفَرَحَ فهو لَاحِنٌ ، وَلَحَّانٌ وَلَحَّانَةٌ . وَلُحْنَةٌ : كثير اللحن . واللحن / أيضا : صرف الكلام عن التصريح إلى تعريض وفحوى . وهو محمود من حيث البلاغة ، وإليه قصد الشاعر :

* . . وخير الحديث ما كان لَحْنًا^(٤) *

(١) الآية ١٢ سورة فاطر

(٢) أي مطعم للحم

وحدث

أله هو ما

منطق رائع وتلحن أحيا

وانظر التاج (لحن)

(٣) الآية ١٢ سورة الحجرات

(٤) ورد في بيتين لأسماء بن خارجة الفزارى هما :

يشتهى الناعتون يوزن وزنا

نا وخير الحديث ما كان لَحْنًا

وإِيَّاهُ ^(١) أريد بقوله تعالى : (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ^(٢)) أى
فى فحواه ومعناه . واللاحِن ^(٣) : العالم بعواقب الأمور .

الأَلَدُ : الخَصْمُ الشديد التَّأَبَّى ^(٤) ، ورجل أَلَدٌ بَيْنَ اللدِّ ، أى شديد
الخصومة ، وقوم لُدٌّ . وتصغير اللدِّ أَلَيْدُونَ . ولَدَّهُ يَلِدُهُ : خصمه فهو لَادٌّ
وَلَدُودٌ . ورجل أَلَدٌ ويلندد أى خصم ، مثل الأَلَدِ .

(١) كذا بضمير النصب . وكأنه جعل نائب الفاعل « بقوله » ، على حد قراءة بعضهم « ليجزى ق. ١ بما كانوا يكسبون »

(٢) الآية ٣ . سورة محمد

(٣) عقب صاحب التاج على هذا بقوله : « هكذا فى النسخ . والصواب أنه بهذا المعنى ككتف »

(٤) ب : « المتأبى »

٨ - بصيرة في لدن ولدى

لُدُنْ وَلَدَنَ بضم الدال وفتحها ، وَلَدَنَ كَأَيْنَ ، وَلَدَنَ بضم اللام وكسر النون ، وَلَدُ بضم الدال : وَلَدَى كَعَلَى ، ست لغات . وهو ظرف زمان ، وقيل : مكاني كعند ، قال تعالى : (لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ ^(١)) ، وقال تعالى : (وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ^(٢)) . وسمع لَدَى بمعنى هل ^(٣) .

والعلم اللدنيّ : ما يحصل للعبد بغير واسطة ، بل إلهام من الله تعالى ؛ كما حصل للخضر عليه السلام بغير واسطة موسى . قال تعالى : (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّنْ لَّدُنَّا ^(٤)) إذ لم يكن نيلهما على يد بشر . وكان ما لدنه أخص وأقرب مما عنده ، ولهذا قال : (رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِّيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ^(٥)) فالسلطان النصير الذي من لدنه سبحانه أخص من الذي عنده وأقرب . وهو نصره الذي أيده به ، والذي عنده نصره بالمؤمنين ، قال تعالى : (هُوَ الَّذِيْ أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ^(٦)) .

والعلم اللدنيّ ثمرة العبوديّة والمتابعة والصدق مع الله والإخلاص له ، وبذل الجهد في تلقّي العلم من المشكاة النبوية المحمدية والكتاب العزيز

(٢) الآية ٢٥ سورة يوسف

(١) الآية ٢ سورة الكهف

(٣) جاء هذا في قول الشاعر :

لدى من شباب يشترى بمشيب وكيف شباب المرء بعد ديب

(٤) الآية ٦٥ سورة الكهف

(٥) الآية ٨٠ سورة الاسراء

(٦) الآية ٦٢ سورة الأنفال

المجيد، وكمال الانقياد له ، فيُفتح له من فهم الكتاب والسنة أمر يُخصّ به ، كما قال عليٌّ وقد سئل : هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء ، دون الناس ؟ فقال : لا والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة إلا فهما يؤتياه الله عبدا في كتابه ؛ فهذا هو العلم اللدني الحقيقي

وأما علم من أعرض عن الكتاب والسنة ولم يتقيد بهما فهو من لدن النفس والشيطان . فهو لدني ولكن من لدن من ؟ .

وإنما يعرف كون العلم لدنيا روحانيا بموافقته بما^(١) جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل . فالعلم اللدني نوعان : لدني رحمانى ، ولدني شيطاني كما تقدم في بصيرة العلم . والله أعلم .

(١) كذا . والأولى : « لا »

٩ - بصيرة في لزب ولزم ولسن

اللُّزُوبُ : اللصوق قال تعالى : (مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ^(١)) أى لاصق . تقول منه لَزَبَ يَلْزُبُ - مثال كتب - لزوباً . واللازب : الثابت . صار الشيء ضَرْبَةً لازب ، وهو أفصح من لازم ، قال النابغة الذبياني :

يصونون أجسادا قديما نعيمها بخالصة الأردن خضر المناكب ^(٢)
ولا يحسبون الخير لا شر بعده ولا يحسبون الشر ضربا لازب

والمِلْزَاب : البخيل ، وأنشد أبو عمرو :

لا يفرحون إذا ما نضخة وقعت وهم كرام إذا اشتد الملازيب ^(٣)

لزوم الشيء : طول مكثه . لَزِمَهُ - كسَمِعَهُ - لَزِمًا وَلُزُومًا وَلِزَامًا وَلِزَامَةٌ وَلِزَمَةٌ - بفتحهن - ^(٤) وَلُزْمَانًا بِالضَّمِّ . ولازمه ملازمة وليزاما . وألزمه إِيَّاهُ فَالْتَزَمَهُ ، قال : (وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ^(٥)) / ، وقال : (وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ^(٦)) .

ب
٣١٢

والإلزام ضربان : ضرب بالتسخير من الله وبالقهر من الإنسان ؛ وضرب بالأمر والحكم .

(١) الآية ١١ سورة الصفات

(٢) من قصيدة يمدح فيها عمرو بن الحارث الأعرج الغساني ، ويريد بخالصة الأردن ثيابا أردانيا خالصة البياض ومناكبها خضر ، وتلك ثياب كانت تتخذ للوكهم . والأردان : جمع ردن ، وهو مقدم كم القميص

(٤) الذي في القاموس أن اللزمة بالضم

(٦) الآية ١٢ سورة الاسراء

(٣) النضخة : المطرة

(٥) الآية ٢٦ سورة الفتح

اللسان : المقول ويؤنث . والجمع ألسنة وألسن وألسن . قال تعالى :
(وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي^(١)) يعبر به عن قوة^(٢) لسانه ؛ فإن العقدة لم
تكن في الجارحة ، وإنما كانت في قوته التي بها ينطق . وقال : (فَإِنَّمَا
يَسَّرْنَاهُ بِلسَانِكَ^(٣)) ، واللسان : اللغة . والجمع ألسنة . قال تعالى : (وَاخْتِلَافُ
أَلْسِنَتِكُمْ^(٤)) أى لغاتكم ونغماتكم ؛ فإن لكل إنسان نغمة مخصوصة يميزها
السمع ؛ كما أن اللون له صورة مخصوصة يميزها البصر .

واللسان أيضا : الرسالة ، والمتكلم عن القوم . ولسان الميزان : عذبتة .
واللسن - بالكسر - : لغة في اللسان . واللسن - بالتحريك - :
الفصاحة . لسن - كفرح - فهو لسن وألسن . ولسنه : أخذه بلسانه ،
وغلبه في الإملاسة . وفلان ينطق بلسان الله : بحجته وكلامه .

(١) الآية ٢٧ سورة طه

(٢) في الأصلين : « لسانى » وما أثبت من الراغب

(٣) الآية ٦٧ سورة مريم ، والآية ٥٨ سورة الدخان

(٤) الآية ٢٢ سورة الروم

١٠ - بصيرة في لطف ولفى ولعب (ولعن)

اللُّطْفُ في الأجسام : الدَّقَّةُ والصغر . لَطُفَ يَلُطِفُ لُطْفًا وَلَطَافَةً : دَقَّ وَصَغُرَ . وفي المعاني تارة يستعمل بمعنى الحركة الخفيفة ، وتارة بمعنى الرفق .

واللَّطِيفُ من أسماء الله تعالى هو الرفيق بعباده . واللَّطِيفُ من الكلام : ما غَمُضَ معناه وخفى . ويقال : لَطَفَ اللهُ بِكَ ^(١) أى أوصل إليك مرادك ^(٢) . واللُّطَفُ من الله : التوفيق والعصمة . والاسم اللُّطَفُ بالتحريك ، قال كعب ابن زهير رضى الله عنه :

ما شَرُّها بعد ما ابيضت مسائحها لا الودَّ أعرفه منها ولا اللطفا ^(٣)
ويقال : جاءتنا لطفة من فلان - محرّكة - أى هدية . واللُّطَفُ - محرّكة - : اللطيف .

وقوله : (إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ^(٤)) ، أى حسن الاستخراج ، تنبيهاً على ما أوصل إليه يوسف حيث ألقاه إخوته في الجُبِّ . وقد يعبر باللطيف عما يتعسّر على الحاسة إدراكه . والملاطفة : المباراة . والتلطف للأمر : الرفق له ^(٥) .

(١) في القاموس « لك » والباء واللام في التعدية بيان

(٢) في القاموس بعده : « بلطف »

(٣) من معانيه الذوائب . يريد شيئا . يتحدث عن امرأته ، وكانت تسوءه . ويروى « شأنها » في مكان

« شرها » ، وانظر الديوان . ٧

(٤) الآية ١٠٠ سورة يوسف

(٥) كذا في الأصلين . والمناسب : « به »

الَّلَظَى : النار . وقيل : لهب النار الخالص عن الدخان . وَلَظَى معرفة :
اسم جهنم ، أعادنا الله منها . وَلَظِيَتِ النار - كَرَضِيَت - لَظَى ، وَالتَّظَّتْ
وَتَلْظَّتْ : التَّهَبَتْ . وَلَظَّهَا تَلْظِيَةً : أَلْهَبَهَا .

اللُّعَابُ : ما يسيل من الفم . وَلَقَدْ لَعَبَ الصَّبِيُّ - بفتح العين
وكسرها - يَلْعَبُ لَعْبًا : سَالَ لُعَابُهُ ؛ وَيَنْشُدُ بِالْوَجْهِينِ قَوْلَ لَبِيدٍ رَضِيَ
اللهُ عَنْهُ :

أَجَبْتَ عَلَى أَكْتَاْفِهِمْ وَحَجُورِهِمْ وَلِيدَا وَسَمَوْنِي مُفِيدَا وَعَاصِمَا^(١)

ومنه اشتقاق اللَّعِبِ ، وهو كلُّ فعل لا يدل على مقصد صحيح . وقد لعب
يَلْعَبُ لَعِبًا وَأَلْعُوبَةً وَتَلْعَابًا . وَالْمَلْعَبُ : موضع اللعب ، قال : (وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ^(٢)) واللُّعْبَةُ معروفة ، وكل ملعوب به أيضًا لُعْبَةٌ لَّأنَّه
اسم . واللُّعْبَةُ - بالفتح - : المرَّة من اللعب ، وبالكسر النوع منه ؛ مثل
الجلسة من الجلوس .

ورجل لُعْبَةٌ : يُلْعَبُ بِهِ . واللُّعْبَةُ - مثال هُمَزَةٍ - والتَّلْعَابَةُ - بالكسر -
والتَّلْعِيبَةُ والتَّلْعَابَةُ - بكسرتين وشدَّ العين - : الكثير اللعب .

اللَّعْنُ : الطرد والإبعاد لَعَنَهُ فَهُوَ لَعِينٌ وَمَلْعُونٌ وَالْأَسْمُ . اللَّعَانُ وَاللَّعَانِيَّةُ
وَاللَّعْنَةُ مَفْتُوحَاتٌ .

وَاللَّعْنَةُ - بالضم - من يلعنه الناس ، وَكُھْمَزَةٍ : من يلعنهم كثيرا .
وَاللَّعِينُ وَالْمُلْعَنُ : من يلعنه كل أحد . والتلعين : التعذيب والتعنا وتلاعنا ،
وَلَاعَنَّا مَلَاعَنَةً وَلِعَانًا : لَعَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . وَلَاعَنَ الْحَاكِمُ بَيْنَهُمَا لِعَانًا : حَكَمَ .

(١) الديوان / ٢٨٧ وانظر اللسان والاساس (لعب) .

(٢) الآية ٦٤ سورة العنكبوت

١١ - / بصيرة في لعل

وهو حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر . وقيل : قد ينصبهما ، وزعم أنه لغة لبعض العرب ، وحكوا : لعلَّ أباك منطلقاً ، وتأويله عند الجمهور على إضمار يوجد ، وعند الكسائي على إضمار يكون .

وبنو عَقِيل يخفضون بها المبتدأ كقول كعب بن سعد الغنوي :

وَدَاعِ دَعَا هَلْ مِنْ مَجِيبٍ إِلَى النَّدَى فلم يستجبه عند ذاك مجيب
فقلت ادعُ أخرى وارفع الصوت جهرةً لعلَّ أبا المغوار منك قريب^(١)
ويروى لعلَّ أبا المغوار وروى : يامن يجيب إلى النداء .

ويتصل بلعلَّ ما الحرفية فيكفها عن العمل ؛ وجوز قوم أعمالها حينئذ حملاً على ليت لاشتراكهما في أنهما يُغَيَّرَان معنى الابتداء .
وفي لعلَّ لغات كثيرة : عَلَّ ، عَلٌّ ، لعلَّ ، لعلَّتْ ، لَعَّا ، رَعَنَّ رَغَنَّ ، رَعَلَّ ، لَعَنَّ ، لَغَنَّ ، لَأَنَّ عَنَّ ، أَنْ ، لَوَنَّ . وعن ابن السكيت : لَعَلِّي ، وَلَعَلَّنِي ، وَلَعَنِّي وَعَلِّي ، عَلَّنِي وَلَأَنِّي ، وَلَأَنَّنِي وَلَوَّنِي وَرَعَنِّي وَرَغَنِّي وَلَعَنَّنِي .

ولها معان :

أحدها : التوقع وهو ترجي المحبوب ، والإشفاق من المكروه ؛ نحو :
لعلَّ الحبيب موصل ، ولعلَّ الرقيب حاصل . وتختص^(٢) بالممكن .

(١) انظر شواهد العيني على هامش الخزانة ٢٤٧/٣

(٢) في الأصلين : « مختص » والأنسب ما أثبت

وأما قول فرعون : (لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ ^(١)) فإنما قاله جهلاً أو مخرقة وإفكاً ^(٢) .

والثاني : التعليل . أثبتته جماعة ، وحملوا عليه قوله تعالى : (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ^(٣)) ، ومن لم يثبت به يحمله على الرجاء ويصرفه إلى المخاطبين ، أى اذهبا على رجائكما .

الثالث : الاستفهام أثبتته الكوفيون ، ولهذا علّق بها الفعل فى نحو : (لَا تَذَرْنِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ^(٤)) ونحو : (وَمَا يُذَرِّبُكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي ^(٥)) .

ويقترن خبرها بأن كثيراً حملاً على عسى ؛ كقوله :
* لعلك يوماً أن تلمّ ملّة ^(٦) *

وبحرف التنفيس قليلاً كقوله :

فقولاً لها قولاً رقيقاً لعلها سترحمنى من زفرة وعويل ^(٧)
ولا يمتنع كون خبرها فعلاً ماضياً ، نحو قوله صلى الله عليه وسلم : « وما يذريك لعلّ الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » .
وقوله تعالى : (فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ ^(٨)) أى يظن بك الناس [ذلك] ^(٩) . وقوله : (وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ^(١٠)) أى اذكروا الله راجين الفلاح . وقوله تعالى فيما ذكر عن قوم فرعون : (لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ ^(١١)) فذلك طمع منهم فى فرعون .

(١) الآيتان ٣٦ ، ٣٧ سورة غافر (٢) المخرقة : الكذب مأخوذ من الاختراق ، وهو افتراء الكذب .

والإفك : الكذب أيضاً . وانظر حاشية الدسوقي على المغنى فى مبحث لعل

(٣) الآية ٤٤ سورة طه (٤) الآية ١ سورة الطلاق (٥) الآية ٣ سورة عبس

(٦) (وعجزه عليك من اللأى يدعئك أجدا)

والبيت لتمام بن نوبة وانظر جامع الشواهد . ٢٤ ولم ينسبه .

(٧) جامع الشواهد / ١٨٤ والرواية فيه (رقيقاً) بالناء . (٨) الآية ١٢ سورة هود

(٩) زيادة من الراغب (١٠) الآية ٥ سورة الأنفال (١١) الآية ٤ سورة الشعراء

١٢ - بصيرة في لغب ولغو

اللُّغُوبُ : التعب والإعياء والنَّصب ، تقول منه : لَغَبَ يَلْغُبُ - كنصر ينصر - لُغُوباً . وَلَغِبَ يَلْغِبُ لغة فيه ضعيفة . واللُّغُوبُ بفتح اللام كالقبول والولوع والوضوء وأشباهها . وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي ويحيى بن يعمر وسعيد بن جبير ويزيد النحوي : (وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ^(١)) بفتح اللام . ورجل لَغَبٌ بالفتح : ضعيف بين اللُّغَابَةِ . وَالْغَبَةُ : أتعبه . وَلَغَّبَ دابته تلغيباً : تحامل عليه حتى أعيا .

اللُّغُو واللُّغَا كَفَتَي ، واللُّغُو : السَّقَطُ ، ومالا يُعْتَدُّ به من الكلام وغيره .

وقوله تعالى : (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللُّغْوِ^(٢)) أى مالا عَقْدٌ عليه ، مثل ما يجرى في المخاطبات : لا والله ، وبلى والله ، وإي والله ، من غير قصد ولا عقد قلب عليه ، ومن هذا أخذ الشاعر^(٣) :

ولستَ بماخوذٌ بِلُغْوٍ تقوله إذا لم تَعْمُدْ عاقدات العرائم

وقيل : (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللُّغْوِ^(٢)) أى بالإثم / في الحلف إذا كفرتم . وقال تعالى : (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا^(٤)) أى قبيحاً من الكلام .

ب
٣١٣

(١) الآية ٣٨ سورة ق

(٢) الآية ٢٢٥ سورة البقرة ، والآية ٨٩ سورة المائدة

(٣) هو الفرزدق ، كما في الثنائض طبع أوربة ٣٤٤ . وانظر تفسير الطبري ٩٩/٣

(٤) الآية ٢٥ سورة الواقعة ، والآية ٣٥ سورة النبا

وقوله تعالى : (وَإِذَا مَرُّوا بِاللُّغُوِّ مَرَّوْا كِرَامًا^(١)) أى كنوا عن القبيح ولم
يصرّحوا به ، وقيل : معناه : إذا صادفوا أهل اللغو لم يخوضوا معهم .
ولغا فى قوله يلغى - كسعى يسعى - ولغا يلغو - كدعا يدعو -
ولغى يلغى - كرضى يرضى - لغاً ولاغية وملغاة : أخطأ . وكلمة لاغية :
فاحشة . قال تعالى : (لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً^(٢)) .

(١) الآية ٧٢ سورة الفرقان

(٢) الآية ١١ سورة الغاشية

١٣ - بصيرة في لف ولفت ولفح ولفظ ولفي

لفت الشيء أَلْفَهُ لَفًّا . ولفَّ الكتيبة بالأخرى : إذا خلط بينهما في الحرب . وأنشد ابن دريد :

ولكم لفت كتيبة بكتيبة ولكم كمي قد تركت مُعَقَّر

والألُفاف : الأشجار يلتف بعضها ببعض قال تعالى : (وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا^(١)) واحدها لِفٌّ بالكسر . ومنه قولهم : كُنَّا لِفَاءً أي مجتمعين في موضع . وقال الليث : اللَّفُّ مَالُفُوا من ههنا وههنا ، كما يُلْفُّ الرجل شهود زور . قال : وصديقة لِفَّةٌ ، ويقال : لِفٌّ . واللفيف : ما اجتمع من الناس من قبائل شتى ، يقال : جاءوا بَلَفْهم وَلَفِيفِيهِم ، أي أخلاطهم . وقوله تعالى : (جَنَّاتٍ بِكُنْمْ لَفِيفًا^(٢)) أي مجتمعين مختلطين من كل قبيلة . وطعام لفيف : إذا كان مخلوطاً من جنسين فصاعداً . وقال بعضهم في قوله تعالى : (وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا) إنها جمع لُفٍّ بالضم ، وهو جمع جنة لَفَاءً ، من قولهم : شجرة لَفَاءٌ ملتفة الأغصان . واللُّفُّ أيضاً : الشوايل من الجوارى ، وهنَّ السِّمَانُ الطوال ، من قولهم : امرأة لَفَاءٌ أي ضخمة الفخذين ، وفخِذَان لَفَّاءَان ، قال :^(٣)

تَسَاهَم ثوبها في الدرع رَأْدَةً وفي المِرْطِ لَفَّاءَان رِدْفَهُمَا عَبْلٌ

(١) الآية ١٦ سورة النبا

(٢) الآية ١٠٤ سورة الاسراء

(٣) أي الحكم الخضرى ، كما في اللسان والتاج . والرأد : الشابة الحسنة . والدرع : القميص . والمِرْطُ : كساء من خز أو صوف أو كتان . وتساهم : تقارع وتقاسم .

وأنشد ابن فارس :

عِراضَ الْقَطَا مُلْتَفَّةً رَبَّلَاتِهَا وَمَا اللَّفُّ أَفْخَاذَا بِتَارِكَةِ عَقْلَا^(١)
الْلَفْتُ : اللَّيُّ قَالَ تَعَالَى : « أَجِثْنَا لِتَلْفِتِنَا^(٢) » أَيْ تَصْرِفْنَا . وَفِي حَدِيثٍ
حُذِيفَةَ : قَالَ : « إِنَّ مِنْ أَقْرَبِ النَّاسِ لِلْقُرْآنِ مُنَافِقًا لَا يَدْعُ مِنْهُ وَآوًا وَلَا أَلْفًا ،
يَلْفِتُهُ بِلِسَانِهِ كَمَا تَلْفِتُ الْبَقَرَةُ الْخَلَى^(٣) بِلِسَانِهَا » . أَيْ يُرْسِلُهُ وَلَا يَبَالِي
كَيْفَ جَاءَ ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَقْرؤه مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ وَلَا تَبَصُّرٍ وَتَعَمُّدٍ لِلْمَأْمُورِ بِهِ ،
غَيْرَ مَبَالٍ بِمَتْلُوهِ كَيْفَ جَاءَ كَمَا تَفْعَلُ الْبَقَرَةُ بِالْحَشِيشِ إِذَا أَكَلَتْهُ . وَأَصْلُ
الْلَفْتِ^(٤) : لَبَّى الشَّيْءَ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ .

لَفَحَتْهُ الشَّمْسُ وَالسَّمُومُ : غَيْرَ لَوْنِهِ^(٥) بَحْرَهُ ، قَالَ تَعَالَى : (تَلْفَحُ
وُجُوهَهُمُ النَّارُ^(٦)) ، وَفِي الْحَدِيثِ : « تَأَخَّرَتْ مَخَافَةً أَنْ تَصِيبَنِي مِنْ لَفْحِهَا » ،
أَيْ مِنْ حَرِّهَا وَوَهْجِهَا .

الْلَفْظُ بِالْكَلامِ مُسْتَعَارٌ مِنْ لَفَظِ الشَّيْءِ مِنَ الْفَمِ ، أَيْ رَمَاهُ .
أَلْفَاهُ : وَجَدَهُ ، قَالَ تَعَالَى : (وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ^(٧)) .

(١) القَطَا: جمع قِطَاة وهي العجوز . والرَبَّلَات جمع رِبْلَة وهي باطن الفخذ والبيت في الأساس (لَف) .

(٢) الآية ٧٨ سورة يونس .

(٣) الخَلَى : الرطب من النبات والحديث في الفائق : ٤٦٩/٢ .

(٤) في الأصلين : « التافت » وما أثبت من الفائق في غريب الحديث .

(٥) كَذَا ، وَالشَّمْسُ وَالسَّمُومُ مَوْثِقَانِ .

(٦) الآية ٤٠ سورة المؤمنین

(٧) الآية ٢٥ سورة يوسف .

١٤ - بصيرة في لقب ولقح ولقط ولقف

اللقَّب : اسم يسمَّى به الإنسان سوى اسمه الأصلي ، ويراعى فيه المعنى بخلاف الأعلام ، ولهذا المعنى قال :

وَقَلَّمَا أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ ذَا لَقَبٍ إِلَّا وَمَعْنَاهُ إِنَّ فَتَشْتَ فِي لَقَبِهِ

والألقاب ثلاثة : لقب تشريف ، ولقب تعريف ، ولقب تسخيف . وإياه قصد بقوله تعالى : (وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ^(١)) . ولقبته بكذا فتلقَّب .

لَقِحت الناقة تَلْقَح تَلْقَح لَقْحاً وَلَقَّاحاً ^(٢) ، وكذلك الشجرة . وَأَلْقَحَ الفحلُ الناقةَ ، والريحُ السحابَ . قال تعالى : (وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ^(٣)) أى ذوات لِقَاح . وَأَلْقَحَ نخله وَلَقَّحَهَا بِاللَّقَّاحِ ، وهو ما يلقيح به من طَلَع فُحَّالٌ يُدَقُّ وَيُذَرُّ فِي جوف الجُفِّ ^(٤) . واستلقح نخله : حان ^(٥) له أَنْ يُلْقَحَ . وفلان مُلْقَحٌ مُنْقَحٌ ، أى مجربٌ مهذبٌ .

لَقَطَ الشيء / يَلْقُطُه لَقْطاً : أخذه من الأرض ، ومنه المَثَلُ : « لكل ساقطة لاقطة » ، أى لكل كلمة بدرت وسقطت من فم الناطق نفس تسمعها فتلقطها فتذيعها ، يضرب في حفظ اللسان ، أى ربما قُبِضَ لها من يتمناها ^(٦) فيورط. قائلها .

١
٣١٤

(١) الآية ١١ سورة الحجرات . (٢) في التاج بعده : « إذا حدثت »
(٣) الآية ٢٢ سورة الحجر . (٤) الجف : وعاء الطلع .
(٥) في الأصلين : « جاز » ، وظاهر أنه محرف عما أثبت .
(٦) في الأصلين : « يتمناها » .

واللُّقْطَةُ - بالتسكين - : اسم الشيء تجده مُلْتَقًى فتأخذه . وكذلك
المنبوذ من الصبيان . والالتقاط : العثور على الشيء ومصادفته من غير طلب
ولا احتساب ، قال الله تعالى : (فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا ^(١))
لَقِفْتَ الشيء - بالكسر - أَلْقَفَهُ لَقْفًا وَلَقَفَانَا ، أى تناولته بسرعة .
وقرأ ابن أبي عبلة : (تَلَقَّفُ مَا صَنَعُوا ^(٢)) بسكون اللام ورفع ^(٣) الفاء على
الاستثناف . وتَلَقَّفَ الشيء : ابتلعه ، قال الله تعالى : (تَلَقَّفْ مَا صَنَعُوا ^(٢)) .
وقرأ ابن ذكوان : (تَلَقَّفُ) برفع الفاء على الاستثناف . ولَقِفْتَهُ تَلْقِيفًا :
أبلغته .

(٢) الآية ٦٩ سورة طه .

(١) الآية ٨ سورة القصص .
(٣) قرأ حفص بسكون اللام والفاء معا .

١٥ - بصيرة فى لقي

لَقِيَهُ - كرضيه - لِقَاءَ وَلِقَاءَ وَلِقِيًّا وَلِقْيَانَةً - بكسر هـ - وَلُقِيًّا
وَلُقْيَانًا وَلُقِيَّةً وَلُقِيٌّ - بضم هـ - [وَلِقَاءَ] ^(١) مفتوحة : رآه ، كَتَلَقَّاهُ وَالتَّقَاهُ .
والاسم التَّلَقَّاءُ - بالكسر - ولا نظير له فى الكلام سوى التبيان . ويكون
اللقاء بحس البصر وبالبصيرة ، وقال تعالى : (وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ
قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ ^(٢)) وقال تعالى : (لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ^(٣)) .

وملاقاة الله عز وجل عبارة عن القيامة ، وعن المصير إليه ، قال تعالى :
(الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ ^(٤)) وَلِلِّقَاءِ : الملاقاة . وقوله تعالى : (فَذُوقُوا
بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ^(٥)) أى نسيتم القيامة والبعث والنشور . وقوله :
(يَوْمَ التَّلَاقِ ^(٦)) أى يوم القيامة . قال بعض المفسرين : أسماء يوم القيامة
نحو من أربعمائة اسم ، وتخصصه بهذا الاسم لالتقاء من تقدم ومن تأخر ،
ولالتقاء أهل الأرض والسماء ، وملاقاة كل أحد عمله الذى قدمه .

وَلَقِيتَ فَلَانًا خَيْرًا : استقبلته به ، قال تعالى : (وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً
وَسُرُورًا ^(٧)) . [وَتَلَقَّاهُ] ^(٨) : استقبله ، قال تعالى : (وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ^(٩)) .
وَلَقَّاهُ الشَّيْءُ : ألقاه إليه ، قال تعالى : (وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ ^(١٠)) ، أى يلقى

(٢) الآية ١٤٣ سورة آل عمران .

(٤) الآية ٢٤٩ سورة البقرة .

(٦) الآية ١٥ سورة غافر .

(٨) زيادة يقتضها السياق .

(١٠) الآية ٦ سورة النمل .

(١) زيادة من القاموس .

(٣) الآية ٦٢ سورة الكهف .

(٥) الآية ١٤ سورة السجدة .

(٧) الآية ١١ سورة الانسان .

(٩) الآية ١٠٣ سورة الانبياء .

إِلَيْكَ وَحياً من الله تعالى ، ومنه قوله : (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ^(١)) .

والإلقاء : طرحُ الشيء حيث تلقاه ، ثم استعمل في كل طرحٍ ، قال تعالى : (أَلْقِهَا يَا مُوسَى ^(٢)) ، وقال : (أَلْقِ عَصَاكَ ^(٣)) . ويقال : ألقىت إليك مودة ^(٤) وكلاماً وسلاماً ، قال تعالى (تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ^(٥)) . وتلقَّيته منه : تلقَّيته . ونُهِيَ عن تلقِّي الرِّكبان ، أي استقبالهم . وقوله تعالى : (أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ^(٦)) عبارة عن الإصغاء إليه . وقوله : (وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ^(٧)) تنبيه على ما دهمهم من التعجب والدهشة التي جعلتهم في حكم المضطربين غير المختارين .

(٢) الآية ١٩ سورة طه .

(١) الآية ٥ سورة المزمل .

(٣) الآية ١٠ سورة النمل .

(٤) في التاج بعله : «والمودة» ، وكان الأنسب أن يزيدها لتناسب الآية .

(٦) الآية ٣٧ سورة ق .

(٥) الآية ١ سورة المتحنة .

(٧) الآية ١٢٠ سورة الأعراف .

١٦ - بصيرة في لم ولم ولما

لَمْ الشئ يَلُمُّه : جمعه . وَلَمْ الله شَعَثُهُ : قارب بين شئت أمره .^(١)
ورجل مَلَمَّ : يجمع القوم ، أو يجمع بين عشيرته . قال الله تعالى : (أَكَلَا لَمَّا)^(٢)
الأكل يَلَمُّ الثريد . وَأَلَمَّ به : نزل . ويزورني لِمَاماً ، أى غيباً .

وَاللَّمَّ : مقاربة المعصية . ويعبر به عن الصغيرة . وقوله تعالى :
(إِلَّا اللَّمَمَ)^(٣) من قولك : أَلَمْتُ بكذا ، أى نزلت به وقاربته من غير
مواقعة . وغلّام مُلِمٌّ : مراهق . والمُلِمَّةُ : النازلة . وَأَلَمَّ بالأمر : لم يتعمق
فيه . وَأَلَمَّ : باشر صغار الذنوب . وَأَلَمَّ النخلُ : قارب الإِرطاب .

لَمْ : حرف جازم / يننى المضارع ويقلبه ماضياً ، قال تعالى : (لَمْ يَلِدْ
وَلَمْ يُولَدْ)^(٤) . وقد يرتفع الفعل بعدها ؛ كقول الشاعر :

ب
٣١٤

لولا فوارِسُ من نُعمٍ وإخوتهم يوم الصُّلفاء لم يُوفُونَ بالجار^(٥)
وقيل : ضرورة . وقيل : بل لغة صحيحة لبعض العرب . وقال اللحياني :
وقد ينصب الفعل بعدها . وهى لغة لبعض العرب :

فى أى يَوْمَى من الموتِ أفرُّ أَيَّومَ لَمْ يُقَدَّرْ أم يومَ قُدِرَ^(٦)
ومنه قراءة بعضهم : (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)^(٧) ، وقيل : كان الأصل :

(١) فى القاموس : «أسوره» . (٢) الآية ١٩ سورة الفجر .
(٣) الآية ٣٢ سورة النجم . (٤) الآية ٣ سورة الاخلاص .
(٥) جامع الشواهد / ٢٥٥ ولم يسم قائله - الصلفاء : مع كانت به حرب ، والذي فى معجم البلدان :
الصلعاء بالعين المهملة .
(٦) أول مقطوعة الحارث بن المذر الجرمي ، وكان على كرم الله وجهه يتمثل به ، ونسبته إليه سهو .
وانظر جامع الشواهد / ٢٠٣ . (٧) أول سورة الشرح .

نشرحَنُ فحذفت النون ؛ وليس بجيد . وقد تُفصل (لَمْ) من مجزومها بالظرف لضرورة الشعر ؛ كقوله :

فذاك ولم إذا نحن امترينا تكن في الناس يُدركك المراء^(١)
وقول الآخر :

فأضحت مغانيها قفارا رُسومها كأن لم سوى أهلٍ من الوحش توهِل^(٢)
وقد يليها الاسم معمولاً لفعل محذوف يفسره ما بعده ؛ كقوله ،
ظننت فقيراً ذا غنى ثم نلته فلم ذا رجاء ألقه غير ذاهب^(٣)
وأما لَمَّا فعلى ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تختص بالمضارع فتجزمه ، وتنفيه ، وتقلبه ماضياً ، كَلَمْ
إلا أنها تفارقها في خمسة أمور :

١ - أنها لا تقترن بأداة شرط ، لا يقال : إن لَمَّا يقيم . وفي
التنزيل : (وإن لَمْ تَفْعَلْ^(٤)) ، و (لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا^(٥)) ، (ولَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ^(٦) ما أمره^(٦)) .

٢ - أن منفيها مستمر النفي إلى الحال ؛ كقول عثمان^(٧) :

فإن كنتُ مأكولاً فكن خير آكل وإلا فأدركني ولما أمزق
ومننّي لم يحتمل الاتصال ؛ نحو قوله تعالى : (وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا^(٨)) ، والانقطاع نحو قوله تعالى : (لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُورًا^(٩)) ، ولهذا

(١) جامع الشواهد / ١٧٦ ولم يسم قائله .

(٢) البيت لذي الرمة انظر (ديوانه : ٥٠٦) وجامع الشواهد / ١٦٥ .

(٣) جامع الشواهد / ١٥٠ ولم يسم قائله . (٤) الآية ٦٧ سورة المائدة .

(٥) الآية ١٨ سورة يس . (٦) الآية ٣٢ سورة يوسف .

(٧) هوسن شعر الممزق العبدى . وقد تمثل به عثمان رضى الله عنه .

(٨) الآية ٤ سورة سريم (٩) الآية ١ سورة الانسان

جاز لم يكن ثم كان ، ولم يجوز لما يكن [ثم كان . بل يقال : لما يكن^(١)] وقد يكون .

٣ - منىّ لما لا يكون إلا قريباً من الحال ، ولا يشترط. ذلك في منىّ لم ، تقول : لم يكن زيد في العام الماضي مقبلاً ، ولا يجوز لما يكن .
٤ - أن منىّ لما متوقع ثبوته ، بخلاف منىّ لم ؛ ألا ترى أن معنى (بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابٌ^(٢)) أنهم لم يذوقوه إلى الآن ، وأن ذوقهم له متوقع . ومثله قوله تعالى : (وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ^(٣)) ، وقد آمنوا فيما بعد .

٥ - أن منىّ لما جائز الحذف للدليل ؛ كقوله :

فجئت قبورهم بدءاً ولماً وناديت القبور فلم يُجِبْنَهُ^(٤)
أى ولما أكن بدءاً قبل ذلك ، أى سيداً . ولا يجوز وصلت إلى بغداد ولم ، تريد : ولم أدخلها .

الثانى من أوجه لما : أن تختص بالماضى ؛ ويقال : لما حرف وجود لوجود ، وقيل : حرف وجوب لوجوب . وقيل : ظرف بمعنى حين ، وقيل : بمعنى إذ ، ويكون جوابها فعلاً ماضياً اتفاقاً ، وجملة اسمية مقرونة بإذا الفجائية ، أو بالفاء عند بعضهم ، وفعلاً مضارعاً عند بعضهم .

دليل الأول قوله تعالى : (فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَغْرَضْنَاهُمْ^(٥)) ودليل الثانى : (فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَاهُمْ يُشْرِكُونَ^(٦)) ودليل الثالث : (فَلَمَّا

(٢) الآية ٨ سورة ص .

(١) زيادة من المنى في مبحث لما

(٣) الآية ١٤ سورة الحجرات .

(٤) من قصيدة للمتحف العبدى ويقال : لغيره انظر جامع الشواهد / ١٧٥

(٦) الآية ٦٥ سورة العنكبوت .

(٥) الآية ٦٧ سورة الاسراء .

نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ^(١) ، ودليل الرابع : (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا^(٢)) ، وهو مؤول بجادلنا .

وقيل في آية الفاء : إن الجواب محذوف ، أى انقسموا قسمين . فمنهم مقتصد ، وفي آية المضارع : إن الجواب (جاءته البشرى) على زيادة الواو ، أو الجواب محذوف ، أى أقبل يجادلنا .

الثالث : يكون حرف استثناء ، فيدخل على الجملة الاسمية ، نحو : (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ^(٣)) فيمن شدد الميم ، وعلى الماضى لفظاً لامعنى ، نحو / أَنشُدْكَ اللَّهُ لَمَّا فَعَلْتَ ، أى ما أسألك إلا فِعْلَكَ ، ومنه قوله تعالى : (وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُخْضَرُونَ^(٤)) قال الفراء : لَمَّا وُضِعَتْ في معنى إلا ، فكانها لم ضمت إليها ما وصارا جميعا حرفا واحدا ، وخرجا من حدّ الجحد . قال الأزهري : ومما يدلّ على أنّ لَمَّا يكون بمعنى إلا مع إنّ التي تكون جحدا قول الله عز وجل : (إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلِ^(٥)) وهي قراءة قرأه الأنصار ، وقال الفراء : وهي في قراءة عبد الله (إِنْ كُلُّهُمْ لَمَّا كَذَبَ الرُّسُلِ) ، والمعنى واحد .

وتكون لَمَّا مركبة من كلمات ومن كلمتين .

فأما المركبة من كلمات فكما في : (وَإِنْ كُلًّا لَمَّا لِيُوفِّيَنَّهُمْ^(٦)) في قراءة ابن عامر وحمزة وحفص بتشديد نون (إن) وميم (لما) فيمن قال : الأصل : لَمِنْ مَا ، فأبدلت النون ميماً ، وأدغمت ، فلما كثرت الميمات حُذِفَت الأولى . وهذا القول ضعيف ؛ لأن حذف هذه الميم استثقالا لم يثبت .

(٢) الآية ٧٤ سورة هود .

(٤) الآية ٣٢ سورة يس .

(٦) الآية ١١١ سورة هود .

(١) الآية ٣٢ سورة لقمان .

(٣) الآية ٤ سورة الطارق .

(٥) الآية ١٤ سورة ص .

وأضعف منه قول آخر : إن الأصل : لَمَّا بالتنوين بمعنى جمعاً ، ثم حذف التنوين إجراء للوصل مُجرى الوقف ؛ لأن استعمال لَمَّا في هذا المعنى بعيد ، وحذف التنوين من المنصرف أبعد . وأضعف من هذا قول من قال : إنه فعَلَى من اللَمّ وهو بمعناه ، ولكنه مُنِع الصرف لألف التانيث . ولم يثبت استعمال هذه اللفظة .

واختار ابن الحاجب أنها لَمَّا الجازمة حذف فعلها ، والتقدير : لَمَّا يَهْمَلُوا ، أو لَمَّا يُتْرَكُوا للدلالة ما تقدم من قوله تعالى : (فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ^(١)) ، ثم ذكر الأشقياء والسعداء . وقيل : الأحسن أن يقدر : لَمَّا يُوَفُّوا أعمالهم ، أي إنهم إلى الآن لم يُوَفُّوها وسيُوَفُّونها .

وأما قراءة أبي بكر بتخفيف (إن) وتشديد (لَمَّا) فيحتمل وجهين : أحدهما : أن تكون مخففة من الثقيلة . والثاني : أن تكون (إن) نافية و (كُلًّا) مفعولا بإضمار أرى ، وَلَمَّا بمعنى إلا .

وأما قراءة النحويين^(٢) بتشديد النون وتخفيف الميم فواضحة .
وأما قراءة الحرميين^(٣) بتخفيفهما فإن الأولى^(٤) على أصلها من التشديد ووجوب الإعمال ، وفي الثانية مخففة من الثقيلة ، وأعملت على أحد الوجهين . واللام من (لما) فيهما لام الابتداء .

وأما المركبة من كلمتين فكقوله :
لَمَّا رَأَيْتَ أَبَا يَزِيدَ مُقَاتِلًا أَدْعَ الْقِتَالَ وَأَشْهَدَ الْهَيْجَاءَ
الأصل فيه : لن ثم أدغمت النون في الميم للتقارب ، ووَصِلًا خطأ للإلغاز ، وإنما حقها أن يكتب منفصلين . والله أعلم .

(١) الآية ١٠٥ سورة هود .
(٢) هما أبو عمرو والكسائي كما في الكتابة على المخطوط .
(٣) هما نافع المدني وابن كثير المكي .
(٤) هي قراءة النحويين ، وقد أنهى الكلام عليها بقوله «فواضحة» ، فما كان له أن يعود إلى الحديث عنها ولكنه ينقل عبارة المخطوط ، ويزيد فيها ما يضر بالسياق .

١٧ - بصيرة في لو

وهي حرف شرط. للماضي . ويقل في المستقبل . وقال سيبويه : حرف
لِما كان سيقع لوقوع غيره . وقال غيره : حرف امتناع لامتناع . وقيل :
لمجرد الربط . وقيل : الصحيح أنه في الماضي لامتناع ما يليه ، واستلزام
تاليه ، ثم ينتفي الثاني إن ناسب ولم يخلف^(١) المقدم غيره ، نحو : (لَوْ كَانَ
فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا)^(٢) ؛ لا إن خلفه ؛ نحو : لو كان إنسانا لكان
حيوانا . ويثبت إن لم يناف وناسب بالأولى ، كلولم يخف لم يعص ،
أو المساوي^(٣) : كلولم تكن^(٤) رَبِيبَتُهُ لَمَا حَلَّتْ لِلرَّضَاعِ ، أو الأدون ؛
كقولك : لو انتفت أخوة النسب لما حَلَّتْ لِلرَّضَاعِ .

وترد للتمني والعرض ، والتقليل ، نحو : ولو بظْلَفٍ مُّحْرَقٍ^(٥) .

وتكون مصدرية بمنزلة أن ، إِلَّا أَنَّهَا / لا تنصب ، نحو قوله تعالى :
وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ^(٦) ، وقوله تعالى : (أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ لَوْ يُعَمِّرُ^(٧)) .

وقد ورد بمعنى إن ، نحو قوله تعالى : (وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا
صَادِقِينَ)^(٨) ، وقوله تعالى (لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ

(١) أي لم يكن للتالي سبب غير المقدم . (٢) الآية ٢٢ سورة الأنبياء .

(٣) في الأصلين : «المساواة» والمناسب ما أثبت .

(٤) هذا من حديث قاله النبي صلى الله عليه وسلم في زينب بنت أبي سلمة وكانت ربيبة فأنها بنت زوجها
أم سلمة رضي الله عنها ، وكان النساء تكلمن أن الرسول عليه الصلاة والسلام سيتزوجها . وانظر الكتابة على
الغني في سبعت لو .

(٥) قبله : « تصدقوا » ، والظلف من الشاء والبقر كالظفر من اللسان .

(٦) الآية ٩ سورة القلم . (٧) الآية ٩٦ سورة البقرة .

(٨) الآية ١٧ سورة يوسف .

كَثْرَةُ الْخَبِيثِ^(١) ، (وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ^(٢)) ، وَلَوْ جَاءَ^(٣) عَلَى فَرَسٍ .
وقول الشاعر^(٤) :

قومٌ إذا حاربوا شدُّوا مآزرهم دون النساء ولو باتت بأطهار
وقولنا : لو شرط. للماضي معناه أن لو يفيد عقد السببية والمسببية بين
الجملتين بعدها ، وبهذا يجمع إن الشرطية ؛ وبتقييد الشرط. بالماضي
يفارق إن ، فإنها للمستقبل . ومع تنصيب النحاة على قلة ورود لو للمستقبل
فإنهم أوردوا لها أمثلة ، منها قوله :

ولو تلتقى أصدائنا بعد موتنا ومن دون رمسينا من الأرض سبب^(٥)
لظلَّ صدى صوتي وإن كنت رمة لصوت صدى ليلى يهش ويطرب
وقول توبة ابن الحمير :

ولو أن ليلى الأخيلىة سلّمت على ودوني جندلٌ وصفائح^(٦)
لسلّمتُ تسليم البشاشة أوزقا إليها صدى من جانب القبر صائح
وقول الآخر :

لا يُلفِكَ الراجوك إلا مظهرا خلقَ الكرام ولو تكون عديما^(٧)
وقد أكثر الخائضون القول في لو الامتناعية . وعبارة سيبويه مقتضية أن
التالى فيها كان بتقدير وقوع المقدم قريب الوقوع ؛ لإتيانه بالسين في
قوله : سيقع . وأما عبارة العربيين : أنها حرف امتناع لامتناع فقد ردّها

(١) الآية ١٠٠ سورة المائدة .
(٢) الآية ٥٢ سورة الأحزاب .
(٣) هو من حديث . وقبله : أعطوا السائل . وقد جاء في الجامع الصغير مرويا عن ابن عدى بأسناد ضعيف .
(٤) أى الأخطل في مدح بنى أمية .
(٥) البيتان لأبي صخر الهذلي : (شرح أشعار الهذليين / ٩٣٨)
(٦) اللالى / ١٢٠ وانظر جامع الشواهد / ٣٢٨ (٧) جامع الشواهد / ٢٢٩ ولم يسم قائله .

جماعة من مشايخنا المحققين ، قالوا : دعوى دلالتها على الامتناع مطلقاً منقوضة بما لا قبل به . ثم نقضوا بمثل قوله تعالى : (وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ^(١)) ، قالوا : فلو كانت حرف امتناع لامتناع لزم نفاذ الكلمات مع عدم كون كل ما في الأرض من شجرة أقلاماً تكتب الكلمات ، وكون البحر الأعظم بمنزلة الدواة ، وكون السبعة الأبحر مملوءات مداً وهي تمد ذلك البحر ؛ وقول عمر رضي الله عنه : نعم العبد ضهيّب لو لم يخف الله لم يعصه . قالوا . فيلزم ثبوت المعصية مع ثبوت الخوف ، وهو عكس المراد .

ثم اضطربت عباراتهم . وكان أقربها إلى التحقيق كلام شيخنا أبي الحسن بن عبد الكافي ، فإنه قال : تتبعت مواقع (لو) من الكتاب العزيز ، والكلام الفصيح ، فوجدت المستمر فيها انتفاء الأول وكون وجوده لو فرض مستلزماً لوجود الثاني . وأما الثاني فإن كان الترتيب بينه وبين الأول مناسباً ولم يخلف الأول غيره فالثاني منتف في هذه الصورة ؛ كقوله تعالى : (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ^(٢)) ، وكقول القائل : لو جثني لأكرمتك . لكن المقصود الأعظم في المثال الأول نفي الشرط. رداً على من ادّعاه ، وفي المثال الثاني أن الموجب لانتفاء الثاني هو انتفاء الأول لا غير . وإن لم يكن الترتيب بين الأول والثاني مناسباً لم يدل على انتفاء الثاني ، بل على وجوده من باب الأولى ، مثل : نعم العبد ضهيّب لو لم يخف الله لم يعصه ، فإن المعصية منفية عند عدم الخوف . فعند الخوف أولى

(١) الآية ٢٧ سورة لقمان .

(٢) الآية ٢٢ سورة الأنبياء .

وإن كان الترتيب مناسباً ولكن الأول عند انتفائه شيء آخر يخلفه بما يقتضى وجود الثانى [فالثانى غير منتفٍ^(١)] ، كقولنا : لو كان إنساناً لكان حيواناً ؛ فإنه عند انتفاء الإنسانية قد يخلفها غيرها مما يقتضى وجود الحيوانية . وهذا ميزان مستقيم مطرد حيث وردت لو وفيها معنى الامتناع .

وقال بعض العصريين ممن يؤدّ تصحيح عبارة سيبويه وترجيحها : مدلول لو الشرطية امتناع التالى لامتناع المقدم مطلقاً . وهذا هو المفهوم من قوله تعالى : (وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ^(٢)) ، فالمعنى والله أعلم - ولكن حق القول فلم أشأ ، أولم أشأ فحق القول : (وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ^(٣)) ، أى فلم يريكموهم^(٤) لذلك . (وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ^(٥)) ، (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ^(٦)) ، (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ^(٧)) ، (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لَيَبْلُوَكُمْ^(٨)) ، (وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ^(٩)) ، (وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَاهُ إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا

(٢) الآية ١٣ سورة السجدة .

(٤) وردت العبارة هكذا فى الفنى (لو) ، والواجب فى

(٦) لا مكان لهذه الآية هنا فإن الكلام فى (لو) لا فى لولا .

(٨) الآية ٤٨ سورة المائدة .

(١) زيادة يقتضيا المقام .

(٣) الآية ٤٣ سورة الأنفال .

النحو «يركوهم» ولها تهريج فى الحواشى .

(٥) الآية ١٧٦ سورة الأعراف .

(٧) الآية ٢٥٣ سورة البقرة .

(٩) الآية ٨١ سورة المائدة .

مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ^(١) ، (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ
الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ
كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ^(٢)) ، (وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافْتُمْ فِي
الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا^(٣)) ، (لَوْ أَنْفَقْتَ مِمَّا فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ^(٤)) ، (لَوْ كَانَ عَرَضًا
قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ^(٥)) ، (وَلَوْ أَرَادُوا
الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ^(٦)) ، (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ
بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى^(٧)) ، (وَلَوْ
شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ^(٨))
(وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهَرهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ
يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى^(٩)) وغير ذلك من الآيات . وفي الحديث^(١٠) :
« لو كنت متخذًا [من أمتي خليلًا^(١١)] لاتخذت أبا بكر خليلًا ، ولكن
أخى وصاحبي » . وفي رواية : ولكن أخوة الإسلام ، « ولو يُعْطَى النَّاسُ
بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى رَجَالُ دِمَاءٍ قَوْمٍ وَأَمْوَالِهِمْ ، لَكِنَّ الْبَيِّنَةَ عَلَى الْمُدَّعِيِ وَالْيَمِينُ
عَلَى مَنْ أَنْكَرَ^(١٢) » . وقال امرؤ القيس :

(٢) الآية ٩٦ سورة الأعراف .

(٤) الآية ٦٣ سورة الأنفال .

(٦) الآية ٤٦ سورة التوبة .

(٨) الآية ٩٣ سورة النحل .

(١) الآية ١١١ سورة الأنعام .

(٣) الآية ٤٢ سورة الأنفال .

(٥) الآية ٤٢ سورة التوبة .

(٧) الآية ٦١ سورة النحل .

(٩) الآية ٤٥ سورة فاطر .

(١٠) ورد في الجامع الصغير عن مسند الامام أحمد والبخاري .

(١١) زيادة من الجامع الصغير .

(١٢) ورد في الجامع الصغير عن المسند للامام أحمد والصحيحين .

ولو أنما أسعى لأدنى معيشة
ولكنما أسعى لمجد موثّل

كفاني ولم أطلب قليل من المال
وقد يدرك المجد الموثّل أمثالي^(١)

وقال طرفة بن العبد :

فلو كان مولاي امرأ هو غيره
ولكن مولاي امرؤ هو خاني

لفرج كربى أو لأنظرني غدى^(٢)
على الشكر والتسأل أو أنا مفتد

وقال قريظ بن أنيف العنبري :

لو كنت من مازن لم تستبح إبلى
لكن قومي وإن كانوا ذوى عدى

بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
ليسوا من الشر في شيء وإن هانا

هكذا وقع في جمهور نسخ الحماسة . والصواب : بنو الشقيقة . والنسخ /
محرّفة . وقال آخر :

٣١٦

رأين فتى لا صيد وحش يهته
ولكن أرباب المخاض يشفهم

فلو صافحت إنسا لصافحه معا
إذا اقتفروه واحدا أو مشيعا^(٣)

وقال آخر :

ولو خفت أنى إن كففت تحيتي
ولكن إذا ماحل كره فسامحت

تنكبت عني رمت أن تنكبا
به النفس يوما كان للكره أذبا

وقال آخر^(٤) :

فلو كان حمد يخلد الناس لم تمّت
ولكن حمد الناس ليس بمخلد

(١) انظر ديوانه ٣٩ .
هم مالك المذكور في بيت سابق ، والبيتان من معلقته .
(٢) يشفهم : يحزنهم . واقتفروه : تتبعوه . ومشيعا : معه أعوان . وكأنه يصف نفسه أنه لص إبلى .
والمخاض : النوق الحوامل .
(٣) يشفهم : يحزنهم . واقتفروه : تتبعوه . ومشيعا : معه أعوان . وكأنه يصف نفسه أنه لص إبلى .
(٤) هو زهير بن قصيدة في مدح هرم بن سنان . وانظر الديوان ٢٣٩ .

فهذه الأماكن وأمثالها صريحة في أنها للامتناع ، لأنها عُقبت بحرف الاستدراك داخلاً على فعل الشرط. منفيًا لفظاً أو معنى ، فهي بمنزلة : (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ^(١)) . فإذا كانت دالة على الامتناع ويصح تعقيبها بحرف الاستدراك دلٌّ على أن ذلك عامٌ في جميع مواردِها ، وإلا يلزم الاشتراك ، وعدم صحة تعقيبها بالاستدراك . وذلك ظاهر كلام سيبويه ، فلم يخرج عنه .

وأما قول مَنْ قال : إنه ينتقض كونه للامتناع بقوله تعالى : (وَلَوْ أَنَّ مَاءَ الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ ^(٢)) الآية ، وبالأثر العُمري ^(٣) : لو لم يخف ، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : « لو لم تكن ربيبتى فى حجرى لما حُلَّت لى » فإنه يمكن ردّ جميع ذلك إلى الامتناع . وإيضاح ذلك بأن نقول : إذا قلنا : امتنع طلوع الشمس لوجود الليل فليس معناه انتفاء طلوع الشمس رأساً بل انتفاؤه لوجود الليل . وفرق بين انتفائه لذلك وانتفائه المطلق ، فإن الأول أخص من الثانى . ولا يلزم من ارتفاع الخاص ارتفاع العام . فاذا قلنا : لو حرف امتناع لامتناع كان المعنى به أن التالى يمتنع امتناعاً مضافاً إلى امتناع المقدّم . وليس المعنى به أنه يمتنع مطلقاً . وإذا قلت فيمن قبل لك انتقض وضوءه لأنه مسّ ذكره : لم ينتقض لأنه مسّ ، فإنه لم يمّس ، ولكن لناقض آخر غير المسّ ، صحّ ؛ ولذلك لك أن تقول : لم ينتقض لأنه لم يمّس . كلُّ هذا كلام صحيح ، وإن كان وضوءه منتقضاً عندك بناقض آخر ؛ فإن حاصل كلامك أن الانتقاض

(١) الآية ١٧ سورة الأنفال .

(٢) الآية ٢٧ سورة لقمان .

(٣) أى المروى عن عمر رضى الله عنه .

بالنسبة إلى المس لم يحصل ، ولا يلزم من ذلك انتفاء أصل الانتقاض ،
 فإنما يلزم مطلقاً الامتناع في لو الشرطية لو قلنا : إن مقتضاه الامتناع
 مطلقاً ، ونحن لم نقل ذلك ، وإنما قلنا : يقتضى امتناعاً منكراً لامتناع
 منكراً ، فالمنقضى خاص لا عام .

إذا عرفت هذا فنقول : قد يوثى بلو مسلطة على ما يحسب العقل
 كونه إذا وجد مقتضياً لوجود شيء آخر ، مراداً بها أن ذلك لا يلزم تحقيقاً
 لاستحالة وجود ذلك الشيء الآخر الذي ظن أنه يوجد عند وجود ما يحسبه
 العقل مقتضياً ؛ كما تقول لعابد الشمس : لو عبادتها ألف سنة ما أغنت
 عنك من الله شيئاً ، فإن مرادك أن عبادتها لا تغني . وفي الحقيقة الزيادة
 من عبادتها ازدياد من عدم الإغناء ، ولكن لما كان الكلام خطاباً لمن يعتقد
 مغنية حسن إخراجها في هذا القالب . وكذلك تقول للسائل إذا أحكمت
 أمر منعه : لو تضرعت إليّ بألف شفيع ما قضيتُ لك سُؤلاً . ولذلك إذا
 [كان^(١)] بصيغة إن الشرطية لم يكن له مفهوم عند المعترفين بمفهوم
 الشرط . ؛ كما في قوله تعالى : (إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ
 لَهُمْ^(٢)) ، لأن المراد قطع الإياس^(٣) . والإتيان بصيغة لو فيما ضربناه
 مثلاً لتحقيق الامتناع لا لمقابله .

وأما ما أوردوه نقضاً ، وأنه يلزم نفاد الكلمات عند انتفاء كون ما في
 الأرض من شجرة أقلاماً ، وهو الواقع ؛ فيلزم النفاذ وهو مستحيل ؛ فالجواب
 أن النفاذ إنما يلزم انتفاؤه^(٤) لو كان المقدم مملاً لا يتصور العقل أنه

(١) زيادة يقتضيا السياق . (٢) الآية ٨ . سورة التوبة .

(٣) كذا ، وكان الأولى : قطع الأمل إلا أن يكون المراد : الإياس المقطوع به .

(٤) كذا . وكان الصواب حذف هذه العبارة .

مقتضى للانتفاء . أما إذا كان ممّا قد يتصوره العقل مقتضياً فالأمر يلزم عند انتفائه أولى وأحرى . وهذا لأن الحكم إذا كان لا يوجد مع وجود المقتضى فالأمر يوجد عند انتفائه أولى . فمعنى (لو) في الآية أنه لو وجد الحكم المقتضى لما وُجد الحكم ، لكن لم يوجد فكيف يوجد . وليس المعنى : لكن لم يوجد فوجد ؛ لامتناع وجود الحكم بلا مقتضى .

فالحاصل أن ثمّ أمرين : أحدهما : امتناع الحكم لامتناع المقتضى . وهو مقرر في بدائه العقول ؛ وثانيهما : وجوده عند وجوده ، وهو الذي أتت (لو) للتنبيه على انتفائه مبالغة في الامتناع . فلولا تمكُّنها في الدلالة على الامتناع مطلقاً لما أتى بها . فمن زعم أنها والحالة هذه لا تدل عليه فقد عكس ما يقصده العرب بها ، فإنها إنما تأتي بلو هنا للمبالغة في الدلالة على الانتفاء ؛ لما للو من التمكن في الامتناع .

فإذا تبين هذا أنقله إلى الأثر وغيره ، فنقول : لو لم يخف الله لم يعصه لِمَا عنده من إجلال الله تعالى والخشية ، وإذا لم يخف يكون المانع واحداً وهو الإجلال . فالمعصية منتفية على التقديرين ، وجيء بلو تنبيهاً على الامتناع بالطريقة التي قدّمناها لا على مطلق الامتناع .

فإن قلت : قوله لو لم يخف لم يعص إذا جعلنا لو للامتناع صريح في وجود المعصية ، مستنداً إلى وجود الخوف ، وهذا لا يقبله العقل . قلنا : المعنى : لو انتفى خوفه انتفى عصيانه ، لكن لم ينتف خوفه فلم ينتف عصيانه مستنداً إلى أمر وراء الخوف .

وأما قوله : ترد للتمنى فشاهده قوله تعالى : (فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ^(١)) ، أى
 فليت لنا كَرَّة ، ولهذا نصب (فَيَكُونُ) فى جوابها ، كما انتصب (فَأَفُوزَ)
 فى جواب كنت فى قوله تعالى : (يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ^(٢)) .
 وأما العَرَضُ فمثاله : لو تنزل عندنا فتصيب خيراً .

وأما التقليل فذكره بعض النحاة ؛ وكثر استعمال الفقهاء له ، وشاهده
 قوله تعالى : (وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ^(٣)) ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « أُولِمَ
 ولو بشاة » ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « اتَّقُوا النار ولو بشق تمره » ،
 وقوله صلى الله عليه وسلم : « التمس ولو خاتماً من حديد » ، وقوله صلى الله
 عليه وسلم : « تصدَّقوا ولو بظلف مُخْرَق » .

وقد يُسأل عن قوله تعالى (وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ
 أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا ^(٤)) ، ويقال : إن الجملتين يترُكَّب منهما قياس وحينئذ
 ينتج : لو علم الله فيهم لتولَّوا وهذا مستحيل .

الجواب أن التقدير : لأسمعهم إسماعاً نافعا ، ولو أسمعهم إسماعاً غير
 نافع لتولَّوا .

جواب ثان : أن يقدر ولو أسمعهم على تقدير عدم علم الخير فيهم .

جواب ثالث : أن التقدير : ولو علم الله فيهم خيراً وقتاً لتولَّوا بعد

ذلك .

(٢) الآية ٧٣ سورة النساء .

(٤) الآية ٢٣ سورة الأنفال .

(١) الآية ١٠٢ سورة الشعراء .

(٣) الآية ١٣٥ سورة النساء .

قال الشيخ أثير الدين : (١) وقد رُكِبَ أبو (٢) العباس بن مريّج
مادخلت عليه لو تركيباً غريباً غير عربى فقال :

ولو كلُّما / كلب عوى ملّتُ نحوه أجابه إنّ الكلاب كثير
ولكن مبالاى بمن صاح أو عوى قليل فإننى بالكلاب بصير (٣)

٣١٧

(١) هو أبو حيان محمد بن يوسف .

(٢) هو أحمد بن عمر من أئمة الشافعية . وانظر ترجمته فى طبقات الشافعية ٨٧/٢ .

(٣) انظر فى هذين البيتين طبقات الشافعية ٩٠ / ٢ .

١٨ - بصيرة في لولا

وهي على أربعة أوجه :

أحدها : أن تدخل على اسمية^(١) فعلية لربط. امتناع الثانية بوجود الأولى ، نحو : لولا زيد لأكرمتك ، أى لولا زيد موجود . وأما قوله صلى الله عليه وسلم : « لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة^(٢) » ، فالتقدير : لولا مخافة أن أشق لأمرتهم أمر إيجاب ، وإلا لا نعكس معناها ؛ إذ الممتنع المشقة والموجود الأمر . والمرفوع بعد لولا مبتدأ ، والخبر يكون كوناً مطلقاً .

الثاني : يكون للتحضيض والعرض ، فيختص بالمضارع أو ماضى تأويله ؛ نحو : (لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ^(٣)) ونحو : (لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ^(٤)) والفرق بينهما أن التحضيض طلب بحث ، والعرض طلب برفق وتأدب .

الثالث : أن تكون للتوبيخ والتنديم ، فتختص بالماضى ؛ نحو قوله تعالى : (لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ^(٥)) ، (فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً^(٦)) ، ومنه : (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ^(٧)) ، إلا أن الفعل أخر ، وقوله :

(٢) أخرجه الشيخان وغيرهما ، كما في تيسير الوصول

(١) أى جملة اسمية .

في سنن الوضوء من كتاب الطهارة .

(٣) الآية ٤٦ سورة النمل .

(٥) الآية ١٣ سورة النور .

(٧) الآية ١٦ سورة النور .

(٤) الآية ١ سورة الناقين .

(٦) الآية ٢٨ سورة الأحقاف .

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا (١)
إلا أن الفعل أضمر ، أى لولا عددتم .

وقد فصلت من الفعل بإذ وإذا معمولين له ، وبجملة شرط . معترضة .
فالأول نحو : (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ (٢)) ، (فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا (٣)) ، والثاني والثالث : (فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا (٤)) ، المعنى : فهلا ترجعون الروح إذا بلغت الحلقوم إن كنتم غير مربوبين وحالتكم أنكم تشاهدون ذلك . ولولا الثانية تكرار للأولى .
الرابع : الاستفهام ؛ نحو : (لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ) ، (لَوْلَا أَنْزِلْ إِلَيْهِ مَلَكٌ (٥)) هكذا مثلوا . والظاهر أن الأولى للعرض ، والثانية مثل : (لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ (٦)) .

وذكر بعضهم قسماً خامساً وهو : أنها تكون نافية بمعنى لَمْ ، وجعل منه : (فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ (٧)) ، والظاهر أن المعنى على التوبيخ . أى فهلا كانت قرية واحدة من القرى المهلكة تابت عن الكفر قبل مجيء العذاب فنفعها ذلك ؛ وهو تفسير الأخفش والكسائي والفراء وعلى بن عيسى والنحاس . ويؤيده قراءة أبي وعبد الله (٨) ؛ (فَهَلَّا) ، ويلزم من هذا المعنى النفي ؛ لأن التوبيخ يقتضى عدم الوقوع .

(١) من قصيدة لجبرير في هجاء الفرزدق . وكان غالب أبو الفرزدق محر إبلًا كثيرة في مفاخرة بيته وبين سعيم بن وثيل الرياحي والضبوطري الحمقى . والكمي المقنع : الشجاع المغطى بسلاحه . وانظر الديوان ٢٦٥ .

(٢) الآية ١٦ سورة النور .

(٣) الآية ٤٣ سورة الأنعام .

(٥) الآية ٨ سورة الأنعام .

(٧) الآية ٩٨ سورة يونس .

(٤) الآيات ٨٣ - ٨٧ سورة الواقعة .

(٦) الآية ١٣ سورة النور .

(٨) هو ابن مسعود .

وذكر الزمخشري في قوله تعالى : (فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا) : لكنه
جىء بلولا ليفاد أنهم لم يكن لهم عذر في ترك التضرع ، إلا عنادهم
وقسوة قلوبهم وإعجابهم بأعمالهم التي زينها الشيطان لهم . وقول القائل^(١) :
ألا زعمت أسماء أن لا أحبها فقلت بلى لولا ينازعني شغلي
قيل : إنها الامتناعية ، والفعل بعدها على إضمار أن ، على حد قولهم :
تسمع بالمعدي خير من أن تراه . وقيل : ليس من أقسام لولا ، قيل : هما
كلمتان بمنزلة قولك : لولم ، والجواب محذوف ، أي لولم ينازعني شغلي
لزرتك .

و (لَوْما) بمعنى لولا تقول : لوما زيد لأكرمتك ، ومنه قوله تعالى :
(لَوْما تَأْتِينَا بِالْمَلَايِكَةِ^(٢)) : وزعم بعضهم أن لوما لا يستعمل إلا
للتحضيض . والله أعلم .

(١) هو أبو ذؤيب الهذلي . وانظر ديوان الهذليين ١ / ٣٤ .

(٢) الآية ٧ سورة الحجر .

١٩ - بصيرة في لا

$\frac{1}{318}$

/ وهي على ثلاثة أوجه : نافية ، وموضوعة لطلب الترك ، وزائدة .

فأما النافية فعلى خمسة أوجه :

أحدها : أن تكون عاملة عمل إن . وإنما يظهر نصب اسمها إذا كان

خافضاً ، نحو : لا صاحب جود ممقوت ، وقول المتنبي :

فلا ثوب مجدٍ غير ثوب ابن أحمد على أحد إلا بلوّم مرقع^(١)

أورافعاً ، نحو : لا حسناً فعله مذموم ، أو ناصباً ، نحو : لا طالعاً جبلاً حاضر
ومنه لاخيراً من زيد عندنا ، وقول المتنبي :

قفا قليلاً بها على فلا أقل من نظرة أزودها^(٢)

والثاني : العاملة عمل ليس ، فمثلاً بقوله :

مَنْ صَدَّ عَنْ نيرانها فأنا ابن قيس لا براح^(٣)

الوجه الثالث : أن تكون عاطفة ، ولها ثلاثة شروط :

أحدها : أن يتقدمها إثبات ، نحو : جاء زيد لا عمرو^(٤) ، أو نداء ،

نحو : يا ابن أخي لا ابن عمي .

الثاني : ألا تقترن بعاطف .

(١) من قصيدة في مدح علي بن أحمد الطائي . وانظر الديوان (البرقوق) ٤١٢/١ .

(٢) من قصيدة في مدح محمد بن عبيد الله العلوي . وانظر الديوان ١٩٦/١ .

(٣) من قصيدة حماسية لسعد بن مالك . وقوله « عن نيرانها » أي عن نيران الحرب . والبراح : الزوال

والانتقال ، أي لا أنتقل عن الحرب . وانظر الحماسية ١٦٧ من شرح الرزوقي ، والخزانة ٢٢٣/١ .

(٤) في المفتي بعده : « وأمر كاضرب زيدا لا عمرا » .

الثالث : أن يتعاند متعاطفاها ، فلا يجوز جائني رجل لا زيد ، لأنه يصدق على زيد اسمُ الرجل ، بخلاف جائني رجل لا امرأة .

قالوا : فإن كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة أو نكرة ولم تعمل فيها ، أو فعلاً ماضياً لفظاً أو تقديرًا ، وجب تكرارها . مثال المعرفة : (لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ^(١)) ؛ ومثال النكرة : (لَافِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ ^(٢)) ، والتكرار هنا واجب بخلاف : (لَا لَغَوْفِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ ^(٣)) ، ومثال الفعل الماضي : (فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ^(٤)) ، وفي الحديث : « فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى ^(٥) » .

الثاني من أوجه لا : أن تكون موضوعة لطلب الترك ، ونختص بالمضارع ؛ نحو : قوله تعالى : (لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ ^(٦)) ، (لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ ^(٧)) .

الوجه الثالث : لا الزائدة للتأكيد ، نحو قوله تعالى : (مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَنْ لَا تَتَّبِعَنِ ^(٨)) ، وقوله تعالى : (مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ ^(٩)) وتوضحه ^(١٠) الآية الأخرى : (مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ ^(١١)) .

واختلف في لا في مواضع من التنزيل هل هي نافية أو زائدة : أحدها : قوله تعالى : (لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(١٢)) ف قيل : نافية لما تقدم منهم من إنكار البعث . وقيل : زائدة لمجرد التوكيد وتقوية الكلام .

(١) الآية ٤ سورة يس .
(٢) الآية ٢٣ سورة الطور والتكرار هنا جائز الاحتمال أن تكون لا عاملة عمل ليس .
(٣) الآية ٣١ سورة القيامة . (٥) من حديث أخرجه البزار عن جابر كما في الفتح الكبير ١ / ٤٢٥
(٤) الآية ١ سورة المتحنة . (٦) الآية ١٤٤ سورة النساء .
(٧) الآية ١٢ سورة الأعراف . (٨) الآية ٩٢، ٩٣ سورة طه .
(٩) الآية ١١ سورة ص . (١٠) في الأصلين : توضح « وما أثبت من المغنى .
(١١) الآية ٧٥ سورة ص .
(١٢) صدر سورة القيامة .

الموضع الثاني : قوله تعالى : (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً^(١)) ، فقليل : لا نافية . وقيل : ناهية ، وقيل : زائدة . والجمع محتمل ! وحاصل القول في الآية : أن (ما) خبرية بمعنى الذي منصوبة بـ (أتْلُ) ، (وَحَرَّمَ رَبُّكُمْ) صلة ، (وَعَلَيْكُمْ) متعلق بـ (حَرَّمَ^(٢)) .
الموضع الثالث : قوله تعالى : (وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ^(٣))
فيمن فَتَحَ الهمز ، فقال الخليل والفارسي : لا زائدة ، وإلا لكان عُذْراً لهم أى للكفار . وردّه الزجاج بأنها نافية في قراءة الكسر ، فيجب ذلك في قراءة الفتح . وقيل : نافية وحُذِفَ المعطوف ، أى أو أنهم يؤمنون وقال : الخليل مرة : (أَنْ)^(٤) بمعنى لعل . وهى لغة فيه .

الموضع الرابع : (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ^(٥)) ، قيل : زائدة . والمعنى : ممتنع على أهل قرية قدّرنا إهلاكهم لكفرهم أنهم يرجعون عن الكفر إلى القيامة . وقيل : نافية ، والمعنى : ممتنع عليهم أنهم لا يرجعون إلى الآخرة .

الموضع الخامس : (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ / كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً^(٦)) قرئ في السبع برفع (يَأْمُرُكُمْ) ونصبه . فمن رفعه

(٢) لهذا الكلام بقية لا بد منها في المعنى .

(٤) أى مرة أخرى ، وفي قول آخر .

(٦) الآيتان ٨٠ ، ٧٩ سورة آل عمران .

(١) الآية ١٥١ سورة الأنعام .

(٣) الآية ١٠٩ سورة الأنعام .

(٥) الآية ٩٥ سورة الأنبياء .

قطعه عما قبله ، وفاعله ضميره تعالى ، أو ضمير الرسول ، و[لا]^(١) على هذه القراءة نافية لا غير . ومن نصبه فهو معطوف على (يؤتيه) وعلى هذا (لا) زائدة مؤكدة لمعنى النفي .

وقوله تعالى : (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا)^(٢) قرأ جماعة : (لَتُصِيبَنَّ) ، وخرج على حذف ألف (لا) تخفيفاً ، كما قالوا : أم والله . وأما (لا) في قوله تعالى : (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ)^(٣) ف قيل : نافية ، والتاء لتأنيث اللفظة ، نحو : رُبْتُ وَثُمْتُ ، وحركت لالتقاء الساكنين . وقيل نافية والتاء زائدة في أول الحين . وقيل : إنما هي كلمة واحدة ، فعل ماضٍ بمعنى نقص ، من قوله تعالى : (لَا يَلِيْنَكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً)^(٤) فإنه يقال : لات يليت ، كما يقال ألّت يألّت ، وقد قرئ بهما . وقيل : أصلها ليس على زنة آيس ، قلبت الباء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وأبدلت السين تاء .

واختلف في عمله ، فقال الأكثرون : يعمل عمل ليس ، وقيل : يعمل عمل إن : ينصب الاسم ويرفع الخبر ، وقيل : لا يعمل شيئاً . فإن وليها مرفوع فمبتدأ محذوف الخبر ، أو منصوب فمعمول لفعل محذوف . والتقدير في الآية : لا أرى حين مناص . وعلى قراءة الرفع التقدير : لا حين مناص كائن لهم .

وقرئ : (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) بخفض (حين) ، فزعم الفراء أن (لات) يستعمل حرفاً جاراً لأسماء الزمان خاصة ، كما أن مذ ومُنْذ كذلك . والله أعلم .

(١) زيادة من النغنى .

(٢) الآية ٢٥ سورة الأنفال .

(٣) الآية ٣ سورة ص .

(٤) الآية ٤١ سورة الحجرات .

٢٠ - بصيرة في لن وليت (واللات)

لَنْ : حرف نصب ونفى واستقبال ، ولا يفيد توكيد النفي ،
ولا التأبيد ، خلافا للزمخشرى ؛ ولو كانت للتأبيد لم يقيّد منفيّها باليوم
في قوله تعالى : (فَلَنْ أَكَلَّمَ الْيَوْمَ إِنْشِيَاً ^(١)) ، ولكان ذكر الأبد في قوله
تعالى : (وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا ^(٢)) تكراراً ، والأصل عدمه .
ويأتى للدعاء كقوله :

لن يزالوا كذلك ثم لا زل ت لهم خالدا خلود الجبال ^(٣)
ومنه قوله تعالى : (قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ ^(٤))
وتلقّى القسم بها وبلم نادر جداً ، كقول أبي طالب :
والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتّى أوسد في التراب دفينا ^(٥)
وقد يُجزم بها ؛ كقوله :

• فلن يحلّ للعنين بعدك منظر •

وليت حرف تمنّ يتعلق بالمستحيل غالباً ؛ كقوله :

فيا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب ^(٦)

(١) الآية ٢٦ سورة مريم .
(٢) الآية ٩٥ سورة البقرة .
(٣) نسبه في جامع الشواهد / ٢٥٠ لأعشى همدان ولم أقف عليه في شعره بديوان الأعشى .
(٤) الآية ١٧ سورة القصص .
(٥) جامع الشواهد / ٢٩٠ .
(٦) من قصيدة لأبي العتاهية . وانظر شواهد العيني على هاشم الخزانة ٢/ ٢٢٥ .

ويتعلق بالممكن قليلاً : (يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا^(١)) ،
(يَالَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ^(٢)) ، (يَالَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا^(٣))

وحكمه أن ينصب الاسم - ويرفع الخبر . قيل : وقد ينصبهما كقوله :

* ياليت أيام الصبا رواجعا^(٤) .

واللاتُ والعُزَّى صنمان . أصل اللات : الاله ، فحذفوا منه الهاء ، وأدخلوا
لثاءً فيه ؛ فأنثوه ؛ تنبيها على قصوره عن الله تعالى . وجعلوه مختصا بما
يُتَقَرَّب به إلى الله في زعمهم .

(١) الآية ٢٧ سورة الفرقان .

(٣) الآية ٤ سورة النبا .

(٢) الآية ٧٢ سورة النساء .

(٤) اللسان (ليت) دون عزو .

٢١ - بصيرة في لكن ولكن

لكن - مشددة - : حرف ، تنصب الاسم وترفع الخبر ؛ (ولكن الله سلم^(١)) ، (ولكن الشياطين كفروا^(٢)) ، ونظائره كثيرة جداً .

ومعناه الاستدراك ، وهو : أن يثبت لما بعدها حكماً مخالفاً لحكم ما قبلها .
ولذلك لا بد أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها . وقيل : تارة للاستدراك ،
وتارة للتوكيد . وقيل : للتوكيد دائماً مثل إن ، ويصحب التوكيد معنى
الاستدراك .

وهي بسيطة عند البصريين . وقيل : أصلها : لكن إن / فطُرحت الهمزة
للتخفيف ، ونون لكن للساكنين . وقيل : مركبة من : لا ، والكاف الزائدة ،
ولا التشبيهية ، وإن ، حذفت الهمزة تخفيفاً . وقد يحذف اسمها كقوله

فلو كنت ضبياً عرفت قرابتي ولكن زنجي عظيم المشافر^(٣)

لكن ساكنة النون حرف ابتداء لا يعمل ، خلافاً لجماعة . فإن وليها كلام
فهو حرف ابتداء لمجرد الاستدراك ، وليست عاطفة . ويجوز أن يستعمل بالواو
نحو قوله تعالى : (ولكن كانوا هم الظالمين^(٤)) ، وبدونها نحو قول زهير
إن ابن ورقاء لا تخشى بواده لكن وقائعه في الحرب تنتظر^(٥)
وإن وليها مفرد فهي عاطفة بشرط . أن يتقدمها نفي أو نهى ، نحو : ما قام
زيد لكن عمرو . وقيل : لا يستعمل مع المفرد إلا بالواو .

(٢) الآية ١٠٢ سورة البقرة .

(١) الآية ٤٣ سورة الأنفال .

(٣) من أبيات للفرزدق يهجو بها أيوب بن عيسى ، انظر الديوان وجامع الشواهد / ١٩٣

(٥) انظر الديوان ٣٠٦ .

(٤) الآية ٧٦ سورة الزخرف .

٢٢ - بصيرة في لوح ولوذ ولوط ولوم

اللُّوح : ما يكتب فيه من الخشب ، وَلَوْحُ السفينة . وقوله تعالى :
(فِي لَوْحٍ مَّخْفُوظٍ)^(١) استأثر الله بالعلم بكيفيته ، وليس لأحد بحقيقته
علم إلا بقدر ما رُوى لنا في الآثار الصحيحة ، وهو المعبر عنه بالكتاب في
قوله تعالى : (إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ)^(٢) ، والجمع : ألواح قال تعالى : (وَحَمَلْنَاهُ
عَلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُسِّرَ)^(٣) . ونظرت إلى ألواحه ولوائحه ، أى إلى ظواهره .
وبه لَوْحٌ شديد ، أى عَطَشٌ . ولاح والتَّاح : عطش . ولاح البرق
والنجم وغيرهما ، وألاح ، قال جرير العود :

أراقب لوحاً من سهيل كأنه إذا ما بدا من آخر الليل يطرف^(٤)
وقال المتلمس :

وقد ألاح سهيلٌ بعد ما هجعوا كأنه ضرم بالكف مقبوس^(٥)
ولاحته النار والسَّموم : غيرته ، وكذا لَوَّحتَه . وألاح بسيفه وبشوبه ، ولَوْح
به : لَمَعَ به^(٦) . ولَوْح للكلب برغيف فتبعه . وألاح من الشيء وأشاح :
أشفق وحذر . ولاح لي أمرٌك : ظهر وبرز .

(٢) الآية ١١ سورة قاطر .

(١) الآية ٢٢ سورة البروج .

(٣) الآية ١٣ سورة القمر .

(٤) الزهرة / ٢٩٤ وانظر ديوانه

(٥) اللسان (لوح)

(٦) أى أشار .

لاذ به يَلُوذ لَوْذَا وَلَوْأَذَا وَلَوْأَذَا بالحرركات الثلاث . وقرأ
[يزيد بن (١)] قُطَيْب : (يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لَوْأَذَا (٢)) و (لَوْأَذَا) بالفتح والضم ،
أى لجأ إليه وعاذ به واستتر . قال عمرو بن جميل (٣) :

يُرِيغُ شُدَّأَذَا إِلَى شُدَّأَذٍ مِنَ الرَّبَابِ دَائِمِ التَّلَوَازِ (٤)
وَاللَّوْذُ أَيْضاً : جَانِبُ الْجِبَلِ ، وَمَا يُطِيفُ بِهِ . وَالْجَمْعُ : أَلَوَازٌ .
وَلَاوْذُ الْقَوْمِ لَوَأَذَا : لَازَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، وَمِنْهُ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ : (يَتَسَلَّلُونَ
مِنْكُمْ لَوَأَذَا (٢)) .
قال القُطَامِيُّ :

وَمَا ضُرَّهَا أَنْ لَمْ تَكُنْ رَعَتِ الْحِمَى وَلَمْ تَطْلُبِ الْخَيْرَ الْمَلَاوِذُ مِنْ بَشَرٍ (٥)
أى لا يجىء خيره إلَّا بعد كدٍّ وجهدٍ ، قاله ابن السكيت .

وقال الزجاج فى قوله تعالى : (يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لَوَأَذَا (٢)) : إِنَّ معنى
اللَّوْازِ : الْخِلَافُ ، أَى يَخَالِفُونَ خِلَافاً . وقال بعضهم : يَلَاوِذُونَهُ فِرَاراً مِنْهُ
وَتَبَاعِداً . وقيل : تَسْتُرُ . وكان المنافقون إذا أراد الواحد منهم مفارقة
مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لَازَ بغيره متستراً ثم نهض .

لوط. النبي صلوات الله عليه ينصرف مع العجمة والتعريف ، وكذلك
نوح ، وإنَّما ألزموهما الصرف لأنَّ الاسم على ثلاثة أحرف أوسطه ساكن ،
وهو على غاية الخفة ، فقاومت خفته أحد السببين . واشتقاقه من : لاط

(١) زيادة من البحر المحيط فى تفسير الآية . ويزيد ابن قُطَيْب ترجمة فى طبقات ابن الجزرى تحت رقم

(٢) الآية ٦٣ سورة النور .

٣٨٨١ .

(٣) فى التاج : « حميل » بالحاء المهملة .

(٤) يريغ أى يريد ويميل . وشذاذ القوم : متفرقوهم . وكان على المؤلف أن يذكر من المصادر التلواذ كما

(٥) البيت فى اللسان (لَوْذ) وفسر الملاوذ : بالقليل ، وانظر الديوان

فعل فى القاموس .

الشيء بقلبي يَلُوطُ: وَيَلِيطُ: لَوُطاً وَلِيطاً . يقال : هو أَلُوطُ. بقلبي وأَلِيطُ .
 وإنى لأجد له في قلبي لَوُطاً وَلِيطاً ، أى الحب اللازق بالقلب . ولُطت الحوض
 بالطين لَوُطاً : بَلَطْتُهُ به وطينته . ولاطُ: يَلُوطُ: : عَمِلَ عَمَلُ قوم لوط .
 مشتق من لفظ: لوطٍ: النّاهى عنه ، لا من لفظ: المتعاطين له .

٣
٣١٩

اللُّوم واللُّوماء / واللُّومى واللائمة : العَذْل . لامه لوما ومَلَاماً ومَلَامَةٌ فهو
 مَلِيمٌ ومَلُومٌ . قال تعالى : (فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ ^(١)) ، وقال : (فَإِنَّهُمْ
 غَيْرُ مَلُومِينَ ^(٢)) ذكر اللوم تنبيهاً على أنه إذا لم يلاموا لم يفعل بهم ما فوق
 اللوم . وألام : استحق اللوم ، أو صار ذا لائمة . قال تعالى : (فَنبذناهم في
 اليَمِّ . وَهُوَ مُلِيمٌ ^(٣)) . وألامه ولومه للمبالغة . وقوم لُؤَامٌ ولُؤَمٌ ولُيَمٌ .
 واستلام إليهم : أتاهم بما يلومونه . وجاء بَلُومة ولامة : بما يلام عليه .
 وتلوم في الأمر : تمكث .

وقوله تعالى : (وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ^(٤)) ، قيل : هي النفس التي
 اكتسبت بعض الفضيلة فتلوم صاحبها إذا ارتكب مكروهاً ، فهي دون
 النفس المطمئنة ، وقيل : بل هي النفس التي قد اطمأنت في ذاتها ،
 وترشحت لتأديب غيرها ، فهي النفس المطمئنة .

(٢) الآية ٦ سورة المؤمنین ، الآية ٣ . سورة المعارج
 (٤) الآية ٢ سورة القيامة .

(١) الآية ٢٢ سورة إبراهيم .
 (٣) الآية ٤ سورة الذاریات .

٢٣ - بصيرة في لون ولؤلؤ وليل (ولين) ولي

اللون : واحد الألوان ينطوى على الأبيض والأسود وما بينهما . وتلون الشيء لونا غير اللون الذى كان له . واللون أيضا : النوع .
وقوله تعالى : (وَاخْتَلَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ^(١)) إشارة إلى أنواع الألوان واختلاف الصور التى يختص (بها كل إنسان كهيئة^(٢)) غير هيئة صاحبه مع كثرة عددهم ؛ وذلك تنبيه على سعة قدرته ، وعدم انحصار تجلياته .
وفلان يأتى بالأوان من الأحاديث ، أى بأجناس منها .

اللؤلؤة : الدرة . والجمع : اللؤلؤ واللائي . واللؤلؤة أيضا : البقرة الوحشية .
قال الفراء : تقول العرب لصاحب اللؤلؤ : لآل مثال ، لعال ، والقياس لآء مثال لعاع . واللؤلؤة مثال الكتابة : حرفته . ولؤلؤان : يشبه اللؤلؤ . وتلألأ البرق : لمع .

الليل معروف . والليالة لغة فيه ، والجمع : ليالٍ وليائل . وليلة ليلاء بالمد وبالقصر : طويلة شديدة ، وقيل : هى أشد ليالى الشهر ظلمة ، وقيل : هى ليلة الثلاثين . وليل أليل ولائل ، ومليل كمعظم كذلك . وآلأوا وألألوا : دخلوا فى الليل . ولايله ملأيلة كياومه مياومة . (سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا^(٣)) .

(١) الآية ٢٢ سورة الروم .

(٢) فى الراغب : « كل واحد هيئة » .

(٣) صدر سورة الاسراء .

اللَّيْنُ : ضدَّ الخشونة ، والليانة - بالفتح - لغة فيه . لأنَّ يَلِينُ وتَلَيَّنُ فهو لَيِّنٌ وَلَيِّنٌ كَمَيَّتْ ومَيَّتْ . أو المخففة في المدح خاصة ، والجمع لَيِّنُونَ وَلَيِّنَاءُ قال :

هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ أَيَسَارُ ذُوو شَرَفٍ (١)

قال تعالى : (فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِنْ لَّهْمُ (٢)) .

واللَّيْنُ يكون على وجهين : لَيْنٌ في الأجساد ، كَلَيْنِ الشمع والحديد وغيره ؛ وَلَيْنٌ في المعاني ، كَلَيْنِ الطبع وَلَيْنِ القول ، قال تعالى : (ثُمَّ تَلِيْنُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ (٣)) ، وفيه إشارة إلى إذعانهم للحق وقبوله بعد تأبُّيهم منه ، وإنكارهم إيَّاه .

واللَّيْنَةُ : الدَّقْلُ (٤) من النخل ، واللُّوْنَةُ لغة فيها ، والجمع : لَيِّنٌ . وجمع اللَّيْنِ : لَيَّانٌ ؛ وقيل : هي الناعمة من النخل ، قال تعالى : (مَا قَطَعْتُمْ مِّنْ لَّيْنَةٍ (٥)) .

واللُّوَى واللُّوَى (٦) : الفتْلُ . لوَاه يَلُوِيهِ : قتله وثناه ، فالتوى وتلوى . وَلَوَى يده . وَلَوَى رأسه : عبارة عن الإبطاء . وَلَوَى لسانه بكذا : كناية عن

(١) عجزه :

* سواس مكرومة أبناء أيسار *

وهو من كلمة للعَرَنَدِس الكلابي يمدح فيها بني عمرو الغنويين . والأيسار : جمع يسروهم القوم يجتمعون على اليسر ويدخلون فيه ، وكان ذلك من أمارات الكرم عندهم . وقوله : « شرف » في الكامل بشرح رغبة الأمل ٣/٢ : « يسر » .

(٣) الآية ٢٣ سورة الزمر .

(٢) الآية ١٥٩ سورة آل عمران .

(٥) الآية ٥ سورة الحشر .

(٤) الدقل : أردأ التمر .

(٦) ضبط هكذا كما في القاموس ، وفي التاج أن هذا الضبط خطأ . والصواب لوَى بفتح اللام وسكون الواو .

الكذب ، قال : (يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ^(١)) . وفلان لا يَلُوى على أحد :
إذا لم يلتفت في الهزيمة ، قال تعالى : (إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلُؤُونَ عَلَى أَحَدٍ^(٢))

واللَّوَاءُ - بالمد والهمز - واللَّوْأَى - بالياء - : العَلَم ، وقيل : الراية .

والجمع : أَلْوِيَّة ، وجمع الجمع : أَلْوِيَّات . وأَلَوَاهُ^(٣) : رفعه .

واللَّوَى / بمعنى اللأى جمع التى . واللأون والألأو بمعنى الذين . $\frac{1}{370}$

وَلَوَلَيْتُمْ مَدِيرِينَ ، أى وَلَّيْتُمْ .

(١) الآية ٧٨ سورة آل عمران .

(٢) الآية ١٥٣ سورة آل عمران .

(٣) أى ألوى اللواء .

الباء الحامصة والعشرون

فى الكلم المفتحة بحرف الميم

وهى ، الميم ، ومنع ، ومتن ، ومتى ، ومثل ، ومجد ، ومحص ، ومحق ،
ومحل ، ومحن ، ومحو ، ومحرز ، ومد ، ومدن ، ومر ، ومرج ، ومرح : ومرد ،
ومرض ، ومرو ، ومرى ، ومزج ، ومزن ، ومس ، ومسح ، ومسح ، ومسد ،
ومسك ، ومشج ، ومشى ، ومصر ، ومضغ ، ومضى ، ومطر ، ومطا ، ومع ،
ومعز ، ومعن ، ومقت ، ومكك ، ومكث ، ومكر ، ومكن ، ومكا ، وملا ،
ومل ، وملح ، وملك ، وملو ، ومن ، ومنع ، ومهد ، ومهل ، وموت ،
وموج ، ومور ، وميد ، ومير ، وميز ، وميل ، وما .

١ - بصيرة في الميم نفسها

الميم ترد^(١) في الكلام على اثني عشر وجهاً :

١ - حرف شَفَوِيٍّ من حروف الهجاء ، يظهر من انطباق الشفتين قرب مخرج الباء . والنسبة مِيَمِيٌّ . والفعل منه : مِيَمَت مِيماً حَسَناً وحسنةً . وجمعه على التذكير : أَمِيام ، وعلى التأنيث : مِيَمَات ومِيَمٌ .

٢ - الميم عبارة عن عدد الأربعين في حساب الجُمَّل

٣ - الميم الأصلي ، كما في : ملح ، ومحل ، ولحم ، وحلم ، وحمل ، ولح .

٤ - ميم التثنية : أَنْتَمَا وَلَكُمَا .

٥ - ميم الجمع : أَنْتُمْ وَلَكُمْ .

٦ - الميم المكررة ، نحو : عَمَّ وَعَمَّم

٧ - الميم الكافية : التي تكون كناية عن كلمة ، نحو : حَم ، ح^(٢) : حِلْمه ،

م : مِلْكه . وله نظائر .

٨ - ميم المفعول : وتكون مفتوحة ، كميم منصوب ومحبوب . ويكون

في مسغبة مضموماً فاعلاً كان أو مفعولاً ؛ نحو مُكْرِم ومُكْرَم .

٩ - الميم الزائدة : ومنها ما يكون أول الكلمة كمضرب ومثقب ، أو

في وسطها كلبن قمارِص ودرع دُلاَمِص ، أوفى آخرها نحو زرقم

وشدقم .

(١) في الأصلين : «تسترد» .

(٢) هذا بعض الوجوه في تفسير حم .

١٠ - الميم المبدلة : من الباء ، نحو : بنات بخر وبنات مخر ، أو من الواو ، نحو : قم ، فإن الأصل قَوْه بدليل أن الجمع أفواه ؛ أو لام التعريف كالحديث « لَيْسَ مِنْ أَمِيرٍ أَمْ صِيَامٌ فِي أَمْ سَفَرٍ ^(١) » أو من النون كالبنام في البنان .

١١ - الميم اللغوي ، قال اللغويون : الميم : الخمر ، قال :
إني امرؤ في سعة أو محل أمتزج الميم بماء ضحل

(١) في الأصلين عبارة غير واضحة وضعنا بدلا منها الحديث تتلا عن التاج رواية عن البصائر في هذا الموضوع .

٢ - بصيرة في متع

مَتَعُ النَّهَارِ يَمْتَنِعُ - كَمَنَعَ يَمْنَعُ - مُتَوَعًا : ارتفع . والمَتَاعُ : الطويل من كل شيء . وَحَبْلٌ مَتَاعٌ : جيد الفتل . وَنَبِيذٌ مَتَاعٌ : شديد الحمرة . وكل شيءٌ جيد فهو مَتَاعٌ . والمتاع : السلعة ، والمتاع : المنفعة ، وما تمتعت به ، قال المسيب بن علس :

أرحلت من سلمى بغير متاعٍ قبل العطاس ورعتها بوداع^(١)
أى قبل أن ترى ماتكره^(٢) . وقال الليث : المتاع من أمتعة البيت : ما^(٣)
يستمتع به الإنسان في حوائجه ، وكذلك كل شيء نحوه . والدنيا متاع الغرور .

وقوله تعالى : (مَتَاعُ الْحَيَاةِ^(٤)) أى منفعتها التى لا تدوم ، وقال بعض العرب فى امرأته يهجوها على كفران النعمة :

لو جُمع الثلاث والرُّباع وجِنطة الأرض التى تُباع

لم تره إلا هو المتاع

الثلاث والرُّباع : أحدهما كيل معلوم والآخرون معلوم ، يقول : لو جمع لهما جميع ما يكال أو يوزن لم تره هذه المرأة إلا / مُتعة قليلة .

٣٢٠

(١) . مطلع قصيدة له مفضلية .

(٢) وذلك أنهم يتشاءمون بالعطاس .

(٣) فى الأصلين : «سما» ، وما أثبت عن اللسان .

(٤) الآية ٣٥ سورة الزخرف .

وقوله تعالى : (ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ ^(١)) ، أى ذهب أو فضة ، (أو مَتَاع) أى حديد وصُفْر ونحاس ورصاص . والمتعة والمتعة - بالضم والكسر - : ما يُتَبَلَّغ به من الزاد ، والجمع : مُتَع ومِتَع ، كغُرْف وكِسر .

ومتعة المرأة إذا طَلَّقها زوجها متعة فوصلها بشيء من غير أن يكون له لازماً ولكن سُنة ، (وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرًا مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ ^(٢)) . ومتعة التزويج : كان الرجل يتزوج المرأة يتمتع بها أياماً ثم يخلّي سبيلها ؛ وكان ذلك بمكة حين حجّ النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ، ثم حرّمها الله إلى يوم القيامة . كان الرجل يشارط: المرأة شرطاً على شيء بأجل معلوم ، ويعطيها شيئاً فيستحل بذلك فرجها ، ثم يخلّي سبيلها من غير تزويج ولا طلاق .

والمتعة في الحج : أن يضمّ الرجل عمرة إلى حجة .

والمُتعة والمَتَاع : اسمان يقومان مقام المصدر الحقيقي ، وهو التمتع . وأمتعته الله بكذا أى متّعه . وقال أبو زيد : أمتعت بالشيء أى تمتعت به . وقوله تعالى : (فَأَمْتِعُهُ قَلِيلًا ^(٣)) بالتخفيف . وهى قراءة ابن عامر ، أى فأؤخره . ومتّع الشيء تمتيعاً طوله . ومتّعه الله بكذا ، أى أبقاه وأنساه إلى أن ينتهى شبابه ، وقوله تعالى : (وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ^(٤)) أى يُبْقِكم بقاء فى عافية إلى وقت وفاتكم ، ولا يستأصلكم بالعذاب كما استأصل أهل القرى الذين كفروا . وقيل :

(١) الآية ٢٢٦ سورة البقرة .

(٤) الآية ٣ سورة هود .

(١) الآية ١٧ سورة الرعد .

(٣) الآية ١٢٩ سورة البقرة .

يعمركم . والتمتع : التعمير . ومثله قوله تعالى : (إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ^(١))
وقوله : (فَأَمَّتْهُ قَلِيلًا ^(٢)) ، وهي قراءة من سوى ابن عامر ، أى فأؤخره .

واستمتعت بالشئ وتمتعت بمعنى . وقوله تعالى : (فَاسْتَمْتَعْتُمْ
بِخَلَاقِكُمْ ^(٣)) ، قال الفراء : ^(٤) رَضُوا بنصيبهم فى الدنيا من أنصبتهم
فى الآخرة ، وفعلتم أنتم كما فعلوا ؛ ونحو ذلك قال الزجاج . وقوله
تعالى : (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ ^(٥)) أى انتفعتن به من وطئنهن . وقوله ^(٦)
تعالى : (رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ^(٧)) . وقوله : (تَمَتَّعُوا فِى دَارِكُمْ ^(٨))
يقول : ترددوا ، وقيل : عيشوا عيشاً صحيحاً ثلاثة أيام ، وهذا أمر
وعيد . والله أعلم .

وقوله تعالى : (وَلَكُمْ فِى الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ^(٩)) تنبيه على
أن لكل إنسان من الدنيا تمتع مدة معلومة . وقوله : (قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا
ثَلِيلٌ ^(١٠)) تنبيه أن ذلك فى جنب الآخرة غير معتد به . وقوله تعالى :
(وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ ^(١١)) أى طعامهم ، وقيل : وعاءهم ، وكلاهما متاع ،
وهما متلازمان ؛ فإن الطعام كان فى الوعاء .

وكل موضع فى القرآن ذكر [فيه] ^(١٢) تمتعوا فى الدنيا فإنما هو على
طريق التهديد ، وذلك لما فيه من معنى التوسع . والله أعلم .

(٢) الآية ٢٢٦ سورة البقرة .
(٤) انظر معاني القرآن ٤٤٦/١ .
(٦) لم يذكر خبر هذا المبتدأ .
(٨) الآية ٦٥ سورة هود .
(١٠) الآية ٧٧ سورة النساء .
(١٢) زيادة من الراغب .

(١) الآية ٢٠٥ سورة الشعراء .
(٣) الآية ٦٩ سورة التوبة .
(٥) الآية ٢٤ سورة النساء .
(٧) الآية ١٢٨ سورة الأنعام .
(٩) الآية ٣٦ سورة البقرة .
(١١) الآية ٦٥ سورة يوسف .

٣ - بصيرة في متن ومتى

الْمَتْنُ وَالْمَتْنَةُ : ماضٍ من الأرض وارتفع . وَالْمَتْنُ أَيْضاً : الرجل الصُّلْبُ . وَمَتْنٌ - ككرم يكرم - : صُلْبٌ واشتدَّ . وَمَتْنَا الظَّهْرُ : مَكْتَنِفَا الصُّلْبِ . وَيُوْتُنْتُ . وَحَبِلَ مَتِينٌ : شَدِيدٌ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ^(١))

مَتَّى : سؤال عن الوقت . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (مَتَّى هَذَا الْوَعْدُ ^(٢)) ، وَقَالَ (مَتَّى نَصْرُ اللَّهِ ^(٣)) . وَيَكُونُ اسْمُ شَرْطٍ . كَقَوْلِهِ :
* مَتَّى أَضْعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي * ^(٤)

وَحَكَى أَنْ هُذَيْلًا تَقُولُ : جَعَلْتَهُ مَتَّى كُفَّى ، أَيْ وَسَطٌ . كَمَتَّى . وَقِيلَ : إِنَّمَا $\frac{1}{321}$ هِيَ بِمَعْنَى مِنْ / : أَخْرَجْتَهُ مَتَّى كُفَّى ، أَيْ مِنْ كُفَّى ، وَأَنْشَدُوا :
شَرِبْنَا بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ مَتَّى لُجَجٍ خَضِرٍ لَهْنٌ نَشِيجٌ ^(٥)

(٢) الآية ٤٨ سورة يونس .

(٤) صدره :

* أَنَا أَيْنَ جَلَا وَطَلَعَ الشَّيَا *

وهو لسعيم بن وثيل الرياحي . وانظر شواهد العيني على هامش الخزانة ٣٥٦/٤ .

(٥) لأبي ذؤيب الهذلي . وهو في الحديث عن السحاب . وانظر ديوان الهذليين ٥٢/١ .

٤ - بصيرة في مثل

المِثْل والمَثَل والمَثِيل ، كَالشَّبْه والشَّبَه والشَّبِيه لفظا ومعنى ، والجمع : أمثال . والمَثَل - محرّكة - : الحديث . وقد مَثَّل به وامثله وتمثَّله وتمثَّل به . وقد يعبر بالمَثَل والشَّبَه عن وصف الشيء ؛ نحو قوله تعالى : (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ^(١)) .

وقد يستعمل المِثْل عبارة عن المشابهة^(٢) لغيره في معنى من المعاني ، أى معنى كان . وهو أعمّ الألفاظ . الموضوع للمشابهة ؛ وذلك أن النِّدَّ يقال فيما يشاركه في الجوهرية^(٣) فقط . ، والشكل يقال فيما يشاركه في القدر والمساحة ، والشَّبَه يقال فيما يشاركه في الكيفية فقط . ، والمساوى يقال فيما يشاركه في الكمية فقط . ، والمِثْل عامٌّ في جميع ذلك . ولهذا لما أراد الله نبي التشبيه من كل وجه خصّه بالذكر فقال تعالى : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ^(٤)) .

وأما الجمع بين الكاف والمِثْل فقد قيل : ذلك لتأكيد النفي ، تنبيها على أنه لا يصح استعمال المِثْل ولا الكاف ، فنفي بليس الأمرين جميعاً . وقيل : المِثْل هاهنا بمعنى الصفة ، ومعناه : ليس كصفته صفة ، تنبيها على أنه وإن وُصف بكثير ممّا يوصف به البَشَر فليس تلك الصفات له على حَسَب ما يُستعمل في البَشَر .

(٢) في الأصلين : « المشابهة » ، والناسب ما أثبت .
(٤) الآية ١١ سورة الشورى .

(١) الآية ٣٥ سورة الرعد .
(٣) في الراغب : « الجوهر » .

والمَثَلُ : عبارة عن قول في شئ يشبه قولاً في شئ آخر بينهما مشابهة ،
 ليبين أحدهما الآخر ، ويصوره ، نحو قولهم : الصيف^(١) ضيَّعتِ اللَّبَنَ ،
 فإن هذا القول يشبه قولك : أهملت وقت الإمكان أمرَك . وعلى هذا الوجه
 ما ضرب الله تعالى^(٢) من الأمثال فقال : (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ
 لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ^(٣)) ، (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا
 الْعَالِمُونَ^(٤)) .

والمُثُولُ : الانتصاب . والمُثَالُ - بالفتح - : التمثيل . والمِثَالُ
 - بالكسر - : الصورة . ومثله له : صورته^(٥) . وتمثل : تصور . قال
 تعالى : (فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَرِيًّا^(٦)) [و] تَمَثَّلَ بِالشَّيْءِ : ضربه مثلاً .

وقوله تعالى : (لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى^(٧))
 أى لهم الصفات الذميمة ، ولله الصفات العلى . وقد منع الله تعالى عن ضرب
 الأمثال بقوله : (فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ^(٨)) ، ثم أخبر أنه يضرب لنفسه
 المَثَلُ ، ولا يجوز لنا أن نقتدى به في ذلك وقال : (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ
 لَا تَعْلَمُونَ^(٨)) ؛ ثم ضرب لنفسه مثلاً فقال : (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا
 لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ^(٩)) الآية . وفي هذا تنبيه أنه لا يجوز أن نصفه بصفة
 مما يوصف به البشر إلا ما وصف به نفسه . وقوله : (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا

(١) أصل هذا المثل أن امرأة تزوجت رجلاً موسراً مسناً فلم يعجبها فطلقتها في الصيف حيث يكثر الخصب
 واللبن ، ثم تزوجت شاباً مقترراً ، وأرسلت إلى زوجها الأول تسأل لبناً فقال لها ذلك . وانظر اللسان (صيف) .
 (٢) سقط هذا الحرف في الراغب .
 (٣) الآية ٢١ سورة الحشر .
 (٤) الآية ٤٣ سورة العنكبوت .
 (٥) في القاموس «صوره له حتى كأنه ينظر إليه» .
 (٦) الآية ١٧ سورة مريم .
 (٧) الآية ٦ سورة النحل .
 (٨) الآية ٧٤ سورة النحل .
 (٩) الآية ٧٥ سورة النحل .

التوراة ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا^(١)، أى هم فى جهلهم بمضمون حقائق التوراة كالحمار فى جهله بما على ظهره من الأسفار .

وقوله : (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثُ^(٢)) فإنه شبهه فى ملازمته واتباع هواه وقلة مزاييلته بالكلب الذى لا يزايل اللهث على جميع الأحوال . وقوله : (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذِّى اسْتَوْقَدَ نَارًا^(٣)) ، شبه من آتاه الله ضرباً من الهداية والمعاون فأضاعه ولم يتوصل به إلى ما رُشح له من نعيم الأبد ، بمن استوقد ناراً فى ظلمة ، فلما أضاعت له ضيئها / ونكس ^ب
٣٢١ فعاد فى الظلمة .

وقوله : (وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذِّى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ^(٤)) ، فإنه قصد تشبيه المدعو بالغنم التى يُنعق بها ، وداعيهم بالناعق بالغنم ، فأجمل وراعى مقابلة المعنى دون مقابلة اللفظ . وبسط الكلام وحاصله : مَثَلُ داعى الذين كفروا والذين كفروا كمثل الذى ينعق بالغنم ومثل الغنم التى لا تسمع إِلَّا دعاء ونداء . والمُثْلَةُ - بالضم - والمُثْلَةُ^(٥) والمُثْلَةُ : نِقْمَةٌ تنزل بالإنسان فيُجعل مثلاً يَرتدع به غيره وذلك كالنكال^(٦) ، وجمعه : مُثَلَاتٌ ومُثَلَاتٌ ، وقرئ (المُثَلَاتُ) بإسكان الثاء على التخفيف ، نحو عَضُدٍ فى عَضُدٍ .

(٢) الآية ١٧٦ سورة الأعراف .

(٤) الآية ١٧١ سورة البقرة .

(١) الآية ٥ سورة الجمعة .

(٣) الآية ١٧ سورة البقرة .

(٥) أنكر هذه الصيغة الشارح .

(٦) النكال : العقوبة تنزل بالمدنّب فينكل غيره عن الذنب خشية أن يناله مثل العقوبة .

والأمثال : يقال لمن هم أشبه بالفاضل وأقرب إلى الخير . وأمائل القوم :
خيارهم ، وعلى هذا قوله تعالى : (إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً ^(١)) . وقوله تعالى :
(وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ^(٢)) أى الأشبه ^(٣) بالفضيلة ، وقيل : أشبه بالحق ،
وهى تأنيث الأمثل ، وقيل : أمثلهم طريقة أى أعدلهم وأشبههم بأهل
الحق ، وقيل : أعلمهم عند نفسه بما يقول .
والمثالة : الفضل . وقد مثّل - ككرم - : صار فاضلا .



(٢) الآية ٦٣ سورة طه .

(١) الآية ٤٠ سورة طه .

(٣) الأولى : «التى هى أشبه بالفضيلة» أو «الشبهى ؛ بالفضيلة» .

٥ - بصيرة في مجد

المَجْد : الكَرَم والشرف . المَجِيد : الكريم ، والمَجِيد : الشريف ، وقد مَجَدَ ومَجَّد - بالضم - فهو ماجد ومَجِيد ، أى كريم الفَعَال شريف . وقوله تعالى : (قَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ^(١)) ، أى الشريف ، وُصف به لكثرة ما يتضمن من المكارم الدنيوية والأخروية ، وعلى هذا وصفه بالكريم . ورجل ماجد : مفضل كثير الخير .

وقال ابن السكيت : الشرف والمجد يكونان بالآباء ، يقال : رجل شريف ماجد : له آباء متقدمون في الشرف ؛ قال : والحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف .

والتمجيد : أن تنسب الرجل إلى المجد ، قال أمية بن أبي الصلت الثقفى :
مَجِّدُوا اللَّهَ وَهُوَ لِلْمَجْدِ أَهْلٌ رَبُّنَا فِي السَّمَاءِ أَمْسَى كَبِيرًا^(٢)

وقوله تعالى : (ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ^(٣)) لسعة فيضه وكثرة جوده ، وقرئ بالجر لجلالته وعِظَم قَدْرِهِ . وقد أشار إليه النبىُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ما الكرسيُّ في جنب العرش إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة » ، وعلى هذا قوله : (رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ^(٤)) .

والتمجيد من العبد لله تعالى بالقول وذكر الصفات العلى .

(١) صدر سورة ق .

(٣) الآية ١٥ سورة البروج .

(٢) ديوانه :

(٤) الآية ١٢٩ التوبة ، والآية ٢٦ سورة النمل .

٦ - بصيرة في محص ومحق ومصل

مادة (م ح ص) موضوعة للدلالة على تخليص الشيء وتنقيته . مَحْص الذهب بالنار : أخلصه مما يشوبه . وفي حديث علي رضي الله عنه وذكر فتنة : «يُمَحَّص الناس فيها كما يُمَحَّص ذهب المعدن» أي يُختبرون فيها كما يختبر الذهب في النار فيعرف جودته من رداءته .

والممحوص والمحيص : السنان المجلّو . وقد مَحَّصه . وفرس محصوص القوائم : إذا خلص من الرَهْل . والأَمْحَص : الذي يقبل اعتذار الصادق والكاذب . وأَمْحَص : إذا برأ : والتمحيص : الابتلاء والاختبار .

وقوله تعالى : (وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا^(١)) ، قال ابن عرفة : أي ليبتلّهم ، قال : ومعنى التمحّيص : النقص ، يقال : مَحَّصَ الله عنك الذنوب أي نَقَصَهَا ، فسَمَّى الله ما أَصَابَ المسلمين من بلاءٍ تمحيصاً لأنه يَنْقُصُ ذُنُوبَهُمْ ، وسَمَّاهُ للكافرين مَحَقًا . وقيل : هو من مَحَضَتِ الْعَقَبُ^(٢) من اللحم : إذا نَقَّيْتَهُ مِنْهُ لَتَفْتَلَهُ وَتَرَا ، فَأَرَادَ أَنَّهُ يَخْلُصُهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ . وقال تعالى : (وَلِيُمَحِّصَ / مَا فِي قُلُوبِكُمْ^(٣)) ، التمحّيص هاهنا كالتزكية والتطهير ونحو ذلك من الألفاظ . ويقال في الدعاء : اللهم مَحِّصْ عَنَّا ذُنُوبَنَا ، أي أزل ما علق بنا من الذنوب . وإذا أَصَابَهُمْ مَرَضٌ قَالُوا : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ تَمْحِصًا لَا تَبْغِضًا ، وَأَدْبًا لَا غَضَبًا .

١
٣٢٢

(١) الآية ١٤١ سورة آل عمران .

(٢) العقب : العصب .

(٣) الآية ١٥٤ سورة آل عمران .

مَحَقَهُ يَمْحَقُهُ مَحَقًا : أَبْطَلَهُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَيَمْحَقُ الْكَافِرِينَ^(١)) أَيْ
يَسْتَأْصِلُهُمْ وَيَحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا^(٢)) أَيْ يَهَاكُهُ
وَيَذْهَبُ بِبَرَكَتِهِ . وَمَحَقَهُ الْحَرُّ ، أَيْ أَحْرَقَهُ . وَأَمْحَقَهُ اللَّهُ : ذَهَبَ بِهِ لُغَةً رَدِيئَةً
فِي مَحَقٍ . وَمَحَقَهُ تَمْحِيقًا لِلْمُبَالَغَةِ ، وَمِنْهُ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا : (يُمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزَيِّى الصَّدَقَاتِ) مِنَ التَّمْحِيقِ .

الْمِحَالُ - بِالْكَسْرِ - : الْكَيْدُ ، وَرَوْمُ الْأَمْرِ بِالْحَيْلِ ، وَالْقُدْرَةُ ، وَالْعَذَابُ
وَالْعِدَاوَةُ ، وَالْمُعَادَاةُ ؛ وَقَدْ مَحَلَ بِهِ - مَثَلَةُ الْحَاءِ - يَمْحَلُ مَحَلًّا وَمَحَالًا :
كَادَهُ بِسَعَايَةِ إِلَى السُّلْطَانِ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ^(٣)) أَيْ الْأَخْذِ بِالْعَقُوبَةِ ، وَقِيلَ :
مِنْ مَحَلَ بِهِ : إِذَا أَرَادَهُ بِسَوْءٍ . وَمَا حَلَهُ مِمَّا حَلَهُ وَمِمَّا حَلَا . قَاوَاهُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ
أَيُّهُمَا أَشَدُّ .

(٢) الْآيَةُ ٢٧٦ سُورَةُ الْبَقَرَةِ .

(١) الْآيَةُ ١٤ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ .

(٣) الْآيَةُ ١٣ سُورَةُ الرِّعْدِ .

٧ - بصيرة فى معن ومحو ومخر ومد

مَحَنه [يَمَحِنه] ^(١) - كمنعه يمنعه - : ضربه واختبره كامتحنه . والاسم المِحنة بالكسر . قال تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى ^(٢)) أى شرحها ووسّعها . وامتحن القول : نظر فيه ودبره .

المَحُو : إزالة الأثر . محاه يَمْحُوهِ وَيَمْحَاهُ : أذهب أثره ، فمحاه هو ، لازم متعد . وأمحى كادعى ، وامتحى قليلة . قال تعالى : (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ^(٣)) .

مَخْرُ الماء للأرض : استقبالها بالمرور ^(٤) فيها . ومَخَرَت السفينة مَخْرًا وَمُخَوْرًا : شَقَّت الماءَ بِجُوجْئها ^(٥) ، وسفينة ماخرة ، والجمع : مواخر وبنات مخر : سحب تنشأ صيفا .

أصل المدّ : جرّ شىء فى طول ، واتصال شىء بشىء فى استطالة . وقد مددت الشىء أَمَدَهُ مَدًّا . والمادّة : الزيادة المتصلة . وقوله تعالى : (وَيَمُدُّهُمْ ^(٦) فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ^(٧)) أى يُمهّلهم ويطيل لهم المهلة . وقوله تعالى : (كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ^(٧)) أى بَسَطَهُ .

وقوله تعالى : (فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ^(٨)) لفظه لفظ . أمر ومعناه الخبر ، وتأويله : أن الله تعالى جعل جزاء ضلّالته أن يمدّه فيها ، وإذا كان الخبر فى لفظ الأمر كان أوكد وألزم .

(٢) الآية ٣ سورة الحجرات .

(٤) فى الراغب : « بالدور » .

(٦) الآية ١٥ سورة البقرة .

(٨) الآية ٧٥ سورة نريم .

(١) زيادة يقتضيا السياق .

(٣) الآية ٢٩ سورة الرعد .

(٥) جُوجْ السفينة : صدرها .

(٧) الآية ٤٥ سورة الفرقان .

ومددت عيني إلى كذا : نظرته راغباً فيه ، قال تعالى : (وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنُكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ^(١) . وأمددت الجيش بمدد : أعتهم وقويتهم وكثرتهم . وأكثر ماجاء الإمداد في المحبوب ، والمدد^(٢) في المكروه ؛ نحو قوله تعالى : (وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ^(٣)) (وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا^(٤)) . وقوله تعالى : (وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ^(٥)) هو من قولهم : مدّه نهر آخر ، وليس هو ممّا ذكرناه من الإمداد والمدّ المحبوب والمكروه ، وإنما هو من مددت الدواء أمدها .

والمداد : النقص^(٦) ، وما مددت به السراج من زيت ونحوه ، قال الأنخل يذكر امرأة مأسورة :

رأوا بارقاتٍ بالأكفِّ كأنها مصابيحُ سُرُجٍ أوقدت بمداد
والمدّ : ربع الصاع : رطل وثلاث عند أهل الحجاز ، ورطلان عند أهل العراق .

(٢) كذا . والأولى : المد له .

(٤) الآية ٧٩ سورة مريم .

(٦) هو الخبر الذي يكتب به .

(١) الآية ١٣١ سورة طه .

(٣) الآية ٢٢ سورة الطور .

(٥) الآية ٢٧ سورة لقمان .

٨ - بصيرة في مدن ومر ومرج ومرح

٣٢٢

مَدَن : أقام ، فعل مَمَات . ومنه المَدِينَة لكل حصن يبنى / في أَصْطُمَة ^(١) من الأرض . والجمع : مدائن ومُدُن ومُدُن . قوله تعالى : (يَقُولُونَ لَشَيْءٌ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ ^(٢)) يعنى طَيْبَة ، صَلَّى اللهُ عَلَى سَاكِنِيهَا وَسَلَّم . وهى اسم لستة عشر بلدا . والنسبة إلى المدينة النبوية مَدَنِيٌّ ، وإلى سائرها مَدِينِيٌّ . وقيل : نسبة الإنسان إلى كُلِّهَا مَدَنِيٌّ ، ونسبة الطائر ونحوه مَدِينِيٌّ . ومَدَيْن : قرية شُعَيْب عليه السلام .

المُرُور : المَضَى والاجتياز بالشئ . قال تعالى : (وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ^(٣)) تنبيه أنهم إذا دُفِعُوا (إِلَى التَّفْوِهِ بِاللَّغْوِ ^(٤)) كَنُوا عَنْهُ ، وإذا سمعوا تصامموا ^(٥) عنه ، وإذا شاهدوا أَعْرَضُوا عَنْهُ .

وقوله : (فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ غُضُّهُ مَرًّا كَانَتْ يَدُ عُنَا إِلَى ضَرْ مُسَّهُ ^(٦)) كقوله تعالى : (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ^(٧)) .
أَمَرٌ : صار مُرًّا . ومنه فلان ما يُمِرُّ وما يُجَلِي .

(١) الأصطمة للشئ : معظمه أو مجتمعه أو وسطه .

(٢) الآية ٨ سورة الناقين .

(٣) الآية ٧٢ سورة الفرقان .

(٤) فى ١ : « بالتفوه إلى اللغو » وفى ب : « بالقوة إلى اللغو » وما أثبت من الرابع .

(٥) كذا . والواجب : « تصامموا » .

(٦) الآية ١٢ سورة يونس .

(٧) الآية ٨٣ سورة الاسراء ، والآية ٥١ سورة فصلت .

وقوله تعالى : (حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ^(١)) ، قيل معناه : استمرت ،
وقولهم : مرة أو مرتين وذلك لجزء من الزمان ، قال تعالى : (يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ
فِي كُلِّ مَرَّةٍ ^(٢)) .

والمَرَج : الخلط . قال تعالى : (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ^(٣)) . والمَرَج
- بالتحريك - الاختلاط . وَمَرَجَ الخاتم في إصبعي : قلق . وأمر مَرِيج :
مختلط . وقوله تعالى : (مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ^(٤)) ، أى لَهيب مختلط .
والمَرَح بالحاء المهملة محرّكة : شدة الفرح والتوسع فيه ، قال تعالى
(وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ^(٥)) ، وقرئ (مَرِحًا) بكسر الراء .

(١) الآية ١٨٩ سورة الأعراف .
(٢) الآية ٥٦ سورة الأنفال .
(٣) الآية ١٩ سورة الرحمن .
(٤) الآية ١٥ سورة الرحمن .
(٥) الآية ٣٧ سورة الاسراء ، والآية ١٨ سورة لقمان .

٩ - بصيرة في مرد ومرض

أصل المَرْد تجريد شيء من قشره ، أو ما يعلو من شعره . يقال : مَرَدَ على الشيء أى مَرَنَ عليه واستمر ، مُرُوداً ، ومنه قوله تعالى : (مَرُدُّوا عَلَى النِّفَاقِ^(١)) . وتمريد البناء : تمليسه^(٢) ، قال تعالى : (صَرَخَ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ^(٣)) ، وتمريد الغصن : تجريده من الورق . وتمرد : عتأ وطفى .
المَرَض : خروج الطبع من حال الاعتدال ؛ ويكون جُسمانياً ، ويكون نفسانياً .

أما الجُسماني فمنه قوله تعالى : (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ^(٤)) ، وقوله تعالى : (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ^(٥)) .

وأما النفساني - وهو عبارة عن الجهل والظلم والسجاياء الخبيثة - فكقوله تعالى : (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً^(٦)) ، وقد مَرَضَ يَمْرَضُ مَرَضاً ومَرَضاً ، فهو مَرِيضٌ ومَارِضٌ . وروى أبو حاتم عن الأصمعي أنه قال : قرأت على أبي عمرو بن العلاء : (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) ، فقال لي : (مَرَضٌ) يا غلام . وقال غيره : المَرَض - بالاسكان - مرض القلب خاصة . وجمع المريض : مَرَضَى ومَرَاضَى ومِرَاضٌ . وقيل : أصل المرض الضعف ، وكل من ضعف فقد مَرَضَ .

(١) الآية ١٠١ سورة التوبة .
(٢) في الأصلين : « تمليسه » وهو محرف عما أثبت .
(٣) الآية ٤١ سورة النمل .
(٤) الآية ١٨٤ سورة البقرة .
(٥) الآية ٦١ سورة النور ، والآية ١٧ سورة الفتح . (٦) الآية ١٠ سورة البقرة .

وقوله : (فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ^(١)) ، أى فتور عما أمر به ونهى عنه . وقيل : مرض أى ظلمة من قولهم : ليلة مريضة أى مظلمة . قال أبو حية النميرى :

وليلة مَرَضَتْ من كل ناحية فما يُحَسَّ بها نجم ولا قمر ^(٢)
وقيل ^(٣) : مَرَضٌ أى حب الزنى .

وقوله تعالى : (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ^(٤)) ، أى شك ونفاق . وقيل : ظلمة .
وقال ابن دريد : امرأة مريضة الألفاظ . ، ومريضة النظر ، أى ضعيفة النظر . وقال غيره : عين مريضة : فيها فتور . وشمس مريضة : إذا لم تكن صافية .

وقال ابن الأعرابي : أصل المرض النقصان ، يقال : بَدَنَ مريض أى ناقص القوة ، وقلب مريض أى ناقص الدين .

وقيل المرض : إظلام الطبيعة / واضطرابها ، بعد صفائها واعتدالها . ^١
وأرض مريضة : إذا كثر بها المَرَج والفتن والقتال ، قال أوس بن حجر :
ترى الأرض منا بالفضاء مريضة معضلة منا بجمع عَرَمَرَم ^(٥)
ورأى مريض : فيه انحراف عن الصواب . وأمريضه : وجده مريضا . وأمريض .
إذا قارب الإصابة فى رأى . والتمريض فى الأمر : التضجيع ^(٦) فيه
ومريض فى كلامه : ضعفه ، وفى الأمر : لم يبالغ فيه . والتمريض : حسن القيام على المريض ، كأن المعنى إزالة المرض عنه وإبعاده منه .

(٢) اللسان مادة (مرض) برواية : فلا يضىء .
(٤) الآية ١ . سورة البقرة
(٦) أى التقصير .

(١) الآية ٣٢ سورة الأحزاب .
(٣) أى فى تفسير الآية السابقة .
(٥) اللسان (مرض) وانظر ديونه .

١٠ - بصيرة في مراومري ومزج ومزن

مَرَأًى أَيْ طَعِمَ . وَمَالِكٌ لَا تَمَرَأُ : أَيْ لَا تَطْعَمُ . وَمَرَأَى الطَّعَامَ يَمْرُؤُ مَرُوءَةً^(١) . وَمَرَأًى الطَّعَامُ نَفْسُهُ ، وَمَرُؤٌ ، وَمَرِيٌّ - مَثَلَةٌ - : صَارَ مَرِيئًا . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَمَرَأَى الطَّعَامَ . وَقَالَ الْفَرَاءُ : هَنَأَنِي الطَّعَامُ وَمَرَأَنِي إِذَا تَبَعْتَ هَنَأَنِي ، فَإِذَا أَفْرَدُوهَا قَالُوا : أَمَرَأَنِي . وَهُوَ طَعَامٌ مَمَرِيٌّ . قَالَ تَعَالَى : (فَكُلُّوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا)^(٢) .

وَالْمُرُوءَةُ : كَمَالُ الْمَرْءِ ، كَمَا أَنَّ الرُّجُولِيَّةَ كَمَالُ الرَّجُلِ ، وَهِيَ فُعُولَةٌ مِنْ لَفْظِ الْمَرْءِ ؛ كَالْفُتُوَّةِ مِنَ الْفَتَى . وَحَقِيقَتُهَا : اتِّصَافُ النَّفْسِ بِصِفَاتِ الْإِنْسِ الَّتِي فَارَقَ بِهَا [الْإِنْسَانُ]^(٣) الْحَيَوَانَ وَالْبَهِيمَةَ وَالشَّيْطَانَ الرَّجِيمَ . فَإِنَّ لِلنَّفْسِ ثَلَاثَةَ دَوَاعٍ : دَاعٍ يَدْعُوهَا إِلَى الْإِتِّصَافِ بِأَخْلَاقِ الشَّيْطَانِ : مِنَ الْكِبْرِ وَالْحَسَدِ وَالْبَغْيِ وَالْفُسَادِ ؛ وَدَاعٍ يَدْعُوهَا إِلَى أَخْلَاقِ الْحَيَوَانَ ، وَهُوَ دَاعِي الشَّهْوَةِ ؛ وَدَاعٍ يَدْعُوهَا إِلَى أَخْلَاقِ الْمَلَكِ : مِنَ الْإِحْسَانِ وَالنَّصِيحِ وَالْبِرِّ وَالطَّاعَةِ وَالْعِلْمِ . فَحَقِيقَةُ الْمُرُوءَةِ : بَغْضَةُ ذِيْنِكَ الدَّاعِيَيْنِ وَإِجَابَةُ هَذَا الدَّاعِيِ الثَّلَاثِ . وَقَوْلُهُ الْمُرُوءَةُ وَعَدْمُهَا : الْإِسْتِرْسَالُ مَعَ ذِيْنِكَ الدَّاعِيَيْنِ [وَعَدْمُ]^(٤) إِجَابَةِ الدَّاعِيِ الثَّلَاثِ ؛ كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : خَلَقَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ عَقُولًا بِلَا شَهْوَةٍ ، وَخَلَقَ الْبَهَائِمَ شَهْوَةً بِلَا عَقْلٍ ، وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ وَرَكَّبَهُمَا فِيهِ ، فَمَنْ غَلَبَ عَقْلُهُ شَهْوَتُهُ التَّحَقَّقَ بِالْمَلَائِكَةِ ، وَمَنْ غَلَبَتْ شَهْوَتُهُ عَقْلَهُ التَّحَقَّقَ بِالْبَهَائِمِ ، وَلِهَذَا قِيلَ فِي حَدِّ الْمُرُوءَةِ : إِنَّهَا غَلْبَةُ الْعَقْلِ لِلشَّهْوَةِ .

(٢) الْآيَةُ ٤ سُورَةِ النَّسَاءِ .

(٤) زِيَادَةُ يُقْتَضِيهَا الْمَقَامُ .

(١) الَّذِي فِي اللِّسَانِ وَالْقَاسُوسِ : «الْمَرَاة» .

(٣) زِيَادَةُ يُقْتَضِيهَا السِّيَاقُ .

وقال الفقهاء : هي استعمال ما يَجْمَلُ العبدَ ويزينه ، وترك ما يدنُّسه ويشينه . وقيل : المروءة : استعمال كل خُلُقٍ حَسَنٍ ، واجتناب كل خُلُقٍ قبيح . وقيل : حتميتها : تجنب الدنيا والرزائل من الأقوال والأخلاق والأعمال ؛ فمروءة اللسان : حلاوته وطيبه ولينه ، وإجتناء الثمار منه بسهولة ويسر ؛ ومروءة الخُلُقِ : سعته وبسطه وتركه للخبيث والبغيض ، ومروءة المال : الإصابة بصرفه في مواقعه المحموده عتلا وعرفاً وشرعاً ؛ ومروءة الجاه بذله للمحتاج إليه ؛ ومروءة الإحسان : تعجيله وتيسيره وتوفيره وعدم رؤيته حال وقوعه ، فهذه مروءة البذل .

وأما مروءة الترك ، فترك الخصام والمعاتبة والمطالبة والمماراة ، والإغضاء عن عثرات الناس ، وإشعارهم أنك لا تعلم لأحد منهم عشرة . وهي على ثلاث درجات :

الأولى : مروءة المرء مع نفسه : أن يحملها سراً على ما يُجَمَّلُ ويزين ، وترك ما يدنُّس ويشين ؛ ليصير لها ملكة في العلانية ، فمن اعتاد شيئاً في سرّه وخلوته صار ملكة في علانيته وجهره ، فلا يكشف عورته في الخلوة ، ولا يُخرج الريح بصوت وهو ، يقدر على خلافه ، ولا ينهم^(١) عند أكله وحده ، وبالجملّة فلا يفعل في الخلوة ما يستحي من فعله في الملاء ، إلاّ ما لا يحظره الشرع والعقل ولا يكون إلاّ في الخلوة ؛ كالجماع والتخلّي ونحوه^(٢) .

(١) النهم : إفراط الشهوة .

(٢) هو التبرز وقضاء الحاجة .

الدرجة الثانية : المروءة مع الخلق بأن يستعمل معهم الأدب . وليتخذ
الناس مِرآة لنفسه ، فكل ما كرهه من قول أو فعل أو خُلُق فليجتنبه ،
وما أحبه من ذلك فليفعل .

الدرجة الثالثة : المروءة مع الحق سبحانه : من الاستحياء من نظره إليك
واطّلاعه عليك في كل لحظة ولمحة ، وبإصلاح عيوب نفسك جهد الإمكان ؛
فإنه قد اشتراها منك ، وليس من المروءة تسليم المبيع على ما فيه من العيوب
وتقاضى الثمن كاملاً ، ورؤية شهود منته في هذا الإصلاح ؛ فإنه هو المتولّى
له لا أنت ، فيفنيك الحياء منه عن رسوم الطبيعة ، وفيما ذكرناه في الفتوة
ما يعين في هذه المنزلة إن شاء الله تعالى .

والمرء : الرجل . يقال : هذا مرءٌ صالح ، ورأيت مرأً صالحاً ، ومررت
بمرءٍ صالح ؛ وضم الميم في الأحوال الثلاث لغة . وتقول : هذا مرءٌ بالضم ،
ورأيت مرأً بالفتح ، ومررت بمرءٍ بالكسر معرباً من مكانين . وهذه مرأة
صالحة ، ومرة أيضاً بترك الهمز وتحريك الراء بحركتها ، فإن جئت بألف
الوصل كان فيها أيضاً ثلاث لغات : فتح الراء على كل حال ، حكاها الفراء ؛
وضمها على كل حال ؛ وإعرابها على كل حال ، قال تعالى : (وَإِنْ امْرَأَةٌ
خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا ^(١)) ، فَإِنْ صَغُرْتَ آسَقَطْتَ أَلْفَ الْوَصْلِ فَقُلْتَ : مُرَىٌ
ومُرَيْثَةٌ ، وفي الحديث : « إني لأكره أن أرى الرجل ثائراً فرائص ^(٢) رقبته ،
قائماً على مُرَيْثته يضربها » . تصغيره صلى الله عليه وسلم المرأة استضعاف

(١) الآية ١٢٨ سورة النساء .

(٢) الفرائص : جمع الفريضة ، وهي اللحمة التي بين جنب الدابة وكتفها لاتزال ترعد . وأراد بها هنا :
عصب الرقبة لأنها هي التي تنور عند الغضب . وانظر النهاية .

لها واستصغار ، لِيُرى أن الباطش بمثلها في ضعفها لثيم . ويقال : المرءون في جمع المرء . وتمراً : تكلف المروءة .

المِرْيَة - بالكسر وبالضم - : التردد في الأمر . وهو أخص من الشك ، قال تعالى : (فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ ^(١)) . وماراه مماراة ومِراء . وامترى فيه وتمارى : شك ، قال تعالى : (مَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ^(٢)) ، الشيء وقال : (فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا ^(٣)) ، وأصل ذلك من مَرَى الناقة يمرىها مَسَحَ ضرعها ^(٤) ، فَأَمَرَتْ هـ . وهذا أحد ما جاء على فَعَلته فَأَفْعَل . المِزَاج : ما تَمَزَج به الشيء ، أى تخلطه ، قال تعالى : (كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ^(٥)) .

المُزَن : السحاب . وقيل : المُزَن من السحاب : ما كان أبيض . وقيل : المزن : السحاب ذو الماء ، القطعة مُزَنَةٌ . والتمزَن التَّسَخُّي ، والتفضل والتظرف ، وإظهار أكثر مما عندك .

(٢) الآية ٦٣ سورة الحجر .
(٤) أى لللب .

(١) الآية ٢٣ سورة السجدة .
(٣) الآية ٢٢ سورة الكهف .
(٥) الآية ٥ سورة الانسان .

١١ - بصيرة في مس ومسح

المَسَّ : جَسَّ الشيء بيدك . مَسَّته بالكسر أَمَّه مَسَا وَمَسِيَسَا وَمَسِيَسَى كخَلِيفَى . هذه هي اللغة الفصيحة . وحكى أبو عبيدة : مَسَّته - بالفتح - أَمَّه - بالضم - وربما قالوا : مَسَّت الشيء يحذفون منه السين الأولى ويحولون كسرتها إلى الميم ، ومنهم مَنْ لا يحول ويترك الميم على حالها مفتوحة ، وهو مثل قوله تعالى : (فَظَلَّتُمْ تَفَكَّهُونَ ^(١)) ، الأصل ظَلَلْتُمْ . وقوله تعالى : (فَإِنْ طَلَقْتُمْوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ^(٢)) أى تجامعوهن . وقرئ (تَمَّاسُوهُنَّ) والمعنى واحد .

وقوله تعالى : (الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ^(٣)) ، أى من الجنون يقال : به مَسَّ أَلْسٌ وَلَمَمَ / . وقد مُسَّ ^(٤) فهو ممسوس . وقوله تعالى : (ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ^(٥)) ، قال الأخفش : جُعِلَ لِلْمَسِّ مَذَاقٌ ؛ كما يقال : كيف وجدتَ طعامَ الضرب . ويقال : وجدت مَسَّ الحُمَّى ، أى أوَّل ما نالتى منها . وقول العرب : لا مَسَّاسٍ ، مثال قَطَامٍ ، أى لا تَمَسُّ . وقرأ أبو عمرو فى الشواذِّ وأبو حيوة : (أَنْ تَقُولَ لَا مَسَّاسٍ ^(٦)) . وقد يقال : مَسَّاسٍ فى الأمر كدَرَاكِ وتَرَاكِ . وأَمَّه الشيء فَمَّسه . والمماسة كناية عن المباضعة ، قرأ حمزة والكسائي وخلف (تَمَّاسُوهُنَّ ^(٧)) .

١
٣٢٤

(١) الآية ٦٥ سورة الواقعة .
(٢) الآية ٢٣٧ سورة البقرة .
(٣) الآية ٢٧٥ سورة البقرة .
(٤) فى الأصلين : «مس به» .
(٥) الآية ٤٨ سورة القمر .
(٦) الآية ٩٧ سورة طه .
(٧) فى الآيات ٢٣٦ ، ٢٣٧ سورة البقرة ، ٤٩ سورة الأحزاب .

وقوله تعالى : (لَا مَسَاسَ ^(١)) بكسر الميم أى لا أمَس ولا أمَس ؛ وكذلك التماس ، ومنه قوله تعالى : (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ^(٢)) .

المَسَح : إمرار اليد على الشئ ، وإزالة الأثر عنه ، وقد يستعمل في كل واحد منهما . ومسح الأرض : ذَرَعَهَا . وعَبَّرَ عن السير بالمسح ؛ كما عَبَّرَ عنه بالذَرع ، فقليل : مَسَحَ البعيرُ المفاضة وذَرَعَهَا . والمسح في الشرع : إمرار الماء على العضو ، يقال : مَسَحْتُ للصلاة وتمسحت ، قال تعالى : (فَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ^(٣)) . ومسحته بالسيف كناية عن الضرب ؛ كما يقال : مَسَحْتُ . قال تعالى : (فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ^(٤)) .

فأما المسيح [فهو] لقب عيسى بن مريم صلوات الله عليه أو اسمه . قال تعالى : (اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ^(٥)) .

وهذه لفظة في صفة نبي الله وكلمة الله عيسى عليه السلام ، وفي صفة عدو الله الدجال . وفي تفسير هذه اللفظة وإيضاح معناها أقوال كثيرة ، ووجوه عديدة ، تُنِيف على خمسين .

قال القرطبي : اختلف في لفظة المسيح على ثلاثة وعشرين قولاً ، ذكرها لحافظ ابن دحية في كتاب مجمع ^(٦) البحرين ، في فرائد المشرقين والمغربين . وقال متبجحاً : لم أر من جمعها قبلي ممن رحل وجال ، ولقي الرجال ، وذكر ثلاثة وعشرين وجهاً ، فأضفت إليه ما كان عندي من الوجوه الحسنة ، والأقوال البديعة فتمت ، خمسون وجهاً أو يزيد .

(١) الآية ٩٧ سورة طه .

(٢) الآية ٦ سورة المائدة .

(٣) الآية ٥٤ سورة آل عمران .

(٤) الآيتان ٤٣، ٤٤ سورة المجادلة .

(٥) الآية ٢٣ سورة ص .

(٦) في الأصلين : «سرج» ، وما اشتهر من التاج في مسح .

بيان ذلك أن العلماء اختلفوا في هذه : هل هي عربية أم لا ، فقال بعضهم : سريانية وأصلها مشيحا بالشين المعجمة فعربتها العرب ، وكذا ينطق بها اليهود ، قاله أبو عبيد^(١) وهذا هو القول الأول .
والذين قالوا : إنها عربية اختلفوا في مادتها ، فقليل : من سيع ، وقيل : من مسح .

ثم اختلف كل فرقة منها :

فقال الأولون : مَفْعِل ، من ساح يسبح ، لأنه يسبح في أقطار الأرض كافة . وأصلها مَسِيح - على مَفْعِل - فأسكنت الياء ونقلت حركتها إلى السين لاستثقالهم الكسرة على الياء . وهذا [هو] القول الثاني .

وقال آخرون : مَسِيح ، فاعل من مَسَح إذا سار في الأرض وقطعها ، فَعِيل بمعنى فاعل . وهذا [هو] القول الثالث . والفرق بين هذا والذي قبله أن هذا يختص بقطع الأرض ، وذلك بقطع جميع البلاد .

والرابع : عن أبي الحسن القابسي ، وقد سأله أبو عمرو الداني : كيف يُقرأ المسيح الدجال ؟ قال : بفتح الميم وتخفيف السين ، مثل المسيح بن مريم ؛ لأن عيسى عليه السلام مُسِيح بالبركة ، وهذا مُسِيحت عينه .

الخامس : قال أبو الحسن : ومن الناس من يقرؤه بكسر الميم مثقلاً ، مثل سَكَيْت ، فيفرق بذلك بينهما ، وهو وجه . وأما أنا فما أقرؤه إلا كما أخبرتك .

السادس : عن شيخه ابن بَشْكُوَال قال : سمعت الحافظ أبا عُمَر بن عبد البر يقول : ومنهم من قال ذلك بالخاء المعجمة . والصحيح أنه لا فرق بينهما .

(١) في ١ : « عبيدة »

السابع : المَسِيح لغة : الذى لا عين له ولا حاجب ، سَمِيَ الدجال
بذلك لأنه كذلك .

الثامن : المسيح / لغة : الكذاب ، والدجال أكذب الخلق ؛ لأنه بَلَغَ $\frac{3}{324}$
فى الكذب مبلغاً لم يبلغه غيره ، فقال : أنا الله .

التاسع : المسيح المارد الخبيث ، سَمِيَ لذلك^(١) .

العاشر : قال ابن سيده : مسحت الإبل الأرض : سارت فيها سيراً
شديداً . فيحتمل أنه سَمِيَ الدجال به لسرعة سيره .

الحادى عشر : مسح فلان عُنُق فلان ، أى ضرب عنقه . سَمِيَ به لأنه
يضرب عنق من لا ينقاد له ويكفر به .

الثانى عشر : قال الأزهري : المسيح بمعنى الماسح ، وهو القتال ، يقال :
مسح القوم إذا قتلهم . وهو قريب من المعنى الذى قبله .

الثالث عشر : المسيح : الدرهم الأطلس بلا نقش ، قاله ابن فارس .
وهو مناسب للأعور الدجال ، إذ أحد شِقَى وجهه ممسوح ، وهو أشوه الخلق .
الرابع عشر : المَسَح - محرّكة - : قصر ونقص فى ذنب العقاب ؛
كأنه سَمِيَ به لنقصه وقصر مدته .

الخامس عشر : المسيح للدجال مشتق من المماسحة ، وهى الملاينة فى
القول ، والقلوب غير صافية . كذا فى المحكم ؛ لأنه يقول خلاف ما يضمّر .

السادس عشر : المسيح : الذوائب ، الواحد مَسِيحة ، وهى : منازل
من الشعر على الظهر ؛ كأنه سَمِيَ به لأنه يأتى فى آخر الزمان .

(١) أى لروادته وخبيثه .

السابع عشر : المَسْح : المَشْط. والتزيين ، والماسحة : الماشطة ؛ كأنه سَمِيَ به لأنه يزين ظاهره ويموّه بالأكاذيب والزخارف .

الثامن عشر : المسيح : الذَّرَاع ؛ لأنه يَذْرَع الأرض بسيره فيها .
التاسع عشر : المسيح : الضِّلِيل . وهو من الأضداد ، ضدّ الصديق .
سَمِيَ به لضلّالته ، قاله أبو الهيثم .

العشرون : قال المنذريّ : المسيح من الأضداد ، مسحه الله أيّ خلقه خلقاً حسناً مباركاً ، ومسحه أيّ خلقه [خلقاً]^(١) قبيحاً ملعوناً ، فمن الأول يمكن اشتقاق المَسِيح رُوح الله ، ومن الثاني اشتقاق المسيح عدوّ الله ، لعنه الله وهذا الحادي والعشرون .

والثاني والعشرون : مَسَح الناقة ومسحها : إذا هزّلها وأدبرها وأضعفها ؛ كأنه لوحظ . فيه أن منتهى أمره إلى الهلاك والدبار .

الثالث والعشرون : الأَمْسَح : الذئب الأَزَل^(٢) المسرع ؛ كأنه سَمِيَ به تشبيهاً له بالذئب في خبثه وأذاه وسرعة سيره في الأرض .

الرابع والعشرون : المَسْح : القول الحسن من الرجل ، وهو في ذلك خادِعك ؛ سَمِيَ به لخَدْعهِ ومكره ؛ قاله ابن شُمَيْل . يقال : مسحه بالمعروف إذا قال له قولاً وليس له إعطاء ، فإذا جاء ذهب المسح ، وهكذا الدجال ، يخدع الناس بقوله ولا إعطاء .

(١) زيادة يقتضيا السياق .

(٢) الأزل : الخفيف السريع .

الخامس والعشرون : المَسِيح : المَنْدِيل الأَخْشَن ، والمِنْدِيل : ما يُمَسَك
لِلنَّذْل وهو الوَسَخ ؛ سُمِّيَ به لِاتِّسَاخِهِ بالكُفْر وَدَرَنَ باطنه بالشُّرْك ، وَكِدْوَرَة
قَلْبَة ، وَلَهْوَانِه وَذُلُّه .

السادس والعشرون : المَسْحَاء : الأَرْض الَّتِي لَا نَبَات فِيهَا^(١) . وَقَالَ
ابْنُ شُمَيْل : الأَرْضُ الجَرْدَاءُ الْكَثِيرَةُ الْحَصَى الَّتِي لَا شَجَرُ بِهَا وَلَا تُنْبِت ،
وَكَذَلِكَ الْمَكَانُ الْأَمْسَح ؛ كَأَنَّهُ سُمِّيَ بِهِ لِعَدَمِ خَيْرِهِ وَعَظَمِ شَرِّهِ ، وَكَثْرَةِ
أَذَاهُ وَإِضْرَارِهِ ، تَشْبِيهًا بِالْمَكَانِ الْخَشْنِ فِي قَلَّةِ نَبَاتِهِ وَكَثْرَةِ أَوْعَارِهِ .

السابع والعشرون : الْأَمْسَح فِي اللُّغَةِ : الْأَعْوَر ؛ سُمِّيَ بِهِ لِعَوْرِهِ .
الثامن والعشرون : التِّمْسَح وَالتِّمْسَاح : دَابَّةٌ بَحْرِيَّةٌ كَثِيرَةُ الضَّرَرِ
عَلَى سَائِرِ دَوَابِّ الْبَحْرِ ؛ سُمِّيَ بِهِ لِضَرَرِ إِيْذَانِهِ وَشَرِّهِ ، وَبِلَاثِهِ .

التاسع والعشرون : مَسَحَ سَيْفُهُ وَامْتَسَحَهُ : إِذَا اسْتَلَّه مِنْ غِمْدِهِ ؛ سُمِّيَ
بِذَلِكَ لِاسْتِلَالِهِ سَيْفَ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ ، وَتَشْهِيرِهِ رِمَاحَ الْبَغْيِ وَالطُّغْيَانِ .

الثلاثون : الْمَسِيحُ وَالْأَمْسَح : مِنْ بَيْ عَيْب^(٢) فِي بَاطِنِ فِخْذِيهِ ، وَهُوَ
اصْطِكَاكُ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى ، سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ مَعِيبٌ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بِهِ
هَذَا الْعَيْبُ أَيْضًا .

الحادي والثلاثون : رَجُلٌ أَمْسَحٌ ، وَامْرَأَةٌ مَسْحَاءٌ ، وَصَبِيٌّ مَمْسُوحٌ إِذَا
لَزِقَتْ / أَلْبَتَاهُ بِالْعَظْمِ . وَهُوَ عَيْبٌ أَيْضًا .

الثاني والثلاثون : يُمْكِنُ أَنْ الدَّجَالُ سُمِّيَ بِالْمَسِيحِ مِنْ قَوْلِهِمْ : جَاءَ فُلَانٌ
يَتَمَسَّحُ ، أَيْ لَا شَيْءَ مَعَهُ كَأَنَّهُ يَمَسُّحُ ذِرَاعَهُ ، وَذَلِكَ لِإِفْلَاسِهِ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ ،
وَفَقْدَانِهِ كُلِّ بَرَكَةٍ وَسَعَادَةٍ .

(٢) فِي ١ : «تَعِيب»

(١) فِي ١ : «بِهَا»

الثالث والثلاثون : يمكن أن عيسى صلوات الله وسلامه عليه سُمِّيَ بالمسيح من قولهم : جاء فلان يُتمسح به ، أي يتبرك به لفضله وعبادته ؛ كأنه يتقرب إلى الله تعالى بالدنو منه . قاله الأزهري .

الرابع والثلاثون : لأنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا برئ ، ولا ميتاً إلا حيي ، فهو بمعنى ماسح .

الخامس والثلاثون : قال إبراهيم النخعي : المسيح الصديق . وقاله الأصمعي وابن الأعرابي .

السادس والثلاثون : عن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطاء عنه : سُمِّيَ مسيحاً لأنه كان أمسح الرجل ، لم يكن لرجله أخمص . والأخمص : ما لا يمس الأرض من باطن الرجل .

السابع والثلاثون : قيل : سُمِّيَ مسيحاً لأنه خرج من بطن أمه كأنه ممسوح الرأس .

الثامن والثلاثون : لأنه مُسح عند ولادته بالدهن .

التاسع والثلاثون : قال الإمام أبو إسحاق الحربي في غريبه الكبير : هو اسم خصه الله به ، أو لمسح زكريا إياه .

الأربعون : سُمِّيَ به لحُسن وجهه ، والمسيح في اللغة : الجميل .

الوجه الحادي والأربعون : المسيح في اللغة : عرق الخيل واشتداده : إذا الجياد فُضِنَ بالمسيح

الوجه الثاني والأربعون : المسيح : السيف ، قاله أبو عَمَر المَطرُز . ووجه التسمية ظاهر .

الثالث والأربعون : المسيح : المَكَارَى (١) .

الرابع والأربعون : المَسْح : الجَمَاع ، مسح جَارِيَتَه : جامعها .

الخامس والأربعون : قال الحافظ. أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ : سَمِيَ ابْنُ مَرْيَمَ مَسِيحًا لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَسَحَ الذُّنُوبَ عَنْهُ .

السادس والأربعون : قال أَبُو نُعَيْمٍ فِي كِتَابِهِ الْمَذْكُورِ : وَقِيلَ : سَمِيَ مَسِيحًا لِأَنَّ جِبْرِيلَ مَسَحَهُ بِالْبَرَكَةِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ (وَجَعَلْنِي مُبَارَكًا) (٢) .

السابع والأربعون : المسيح : التَّيْسِيُّ ، الْوَاحِدُ مَسِيحَةٌ ، سَمِيَ بِهِ لِقُوَّتِهِ وَاعْتِدَالِهِ وَعَدَالَتِهِ .

الثامن والأربعون : يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمَسْحِ وَهُوَ الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ لِأَنَّهُ سَأَلَ كَهَا . قَالَ الصَّغَانِيُّ : الْمُسُوحُ : الطَّرِيقُ الْجَادَّةُ ، الْوَاحِدَةُ مِسْحٌ . وَقَالَ قُطْرُبٌ : مَسَحَ الشَّيْءُ : إِذَا قَالَ لَهُ : بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ .

التاسع والأربعون : قال ابن دريد : هُوَ اسْمُ سَمَاءِ اللَّهِ بِهِ ، لَا أَحَبُّ أَنْ أَتَكَلَّمَ فِيهِ .

(١) المَكَارَى : الَّذِي يَعَامِلُ غَيْرَهُ بِالْأَجْرَةِ ، كَانَ يَرْكَبُهُ عَلَى دَابَّتِهِ بِأَجْرٍ .

(٢) الْآيَةُ ٣١ سُورَةِ مَرْيَمَ .

١٢ - بصيرة فى مسخ ومسد

المَسْخُ : تشويهُ الخَلْقِ والخُلُقِ وتحويلهما من صورة إلى صورة . وقد مسَّخَهُمُ اللهُ مَسْخًا . وما نَسَخَهُ^(١) بَل مَسَخَهُ . وفلان مِسْخٌ من المَسْخُوخِ .
وشىء مَسِيخٌ : لا طعم له . وطعام مَسِيخٌ ، ورجل مَسِيخٌ : لا ملاحه فيه ، قال^(٢) :

• مَسِيخٌ مَلِيخٌ كُلِّحَمُ الحُورِ •

وفى يده ما سِخِيَّةٌ ، أى قوس نسبت إلى قوَّاس كان يسمَّى ماسخة .
وقال بعض الحكماء : المَسْخُ ضَرْبان : مَسْخٌ خَاصٌّ يحصل فى الفَيْئَةِ^(٣) ، وهو مَسْخُ الخَلْقِ ؛ ومَسْخٌ يَحْصُلُ فى كُلِّ زَمَانٍ ، وهو مَسْخُ الخَلْقِ ، وذلك أَن يَصِيرَ الإنسانُ بِخُلُقٍ ذَمِيمٍ من أَخلاقِ الحيوانات ، نحو أَن يَصِيرَ فى شِدَّةِ الحِرْصِ كالكلب ، أو الشره كالخنزير ، أو اللُّؤْمِ كالقِرْدِ قال : وعلى هذا فى أَحَدِ الوجهين قوله تعالى : (وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ)^(٤) ، قال : وقوله (وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ)^(٥) يتضمَّن الأمرين ، وإن كان الأوَّلُ أَظهر . ومسختُ الناقة : أتعبتها حتى أزلت خِلقتها عن حالها .

(١) هذا فى الحديث عن كتاب .

(٢) أى الأشعر الرقبان الأسدى من قطعة يهجو فيها رجلا اسمه رضوان . وعجز البيت :

* فلا أنت حلولا أنت مر *

والحوار : ولد الناقة ساعة تضعه ، أو إلى أن يفصل عن أمه . وانظر اللسان (مسخ) .

(٣) الفينة : الساعة والحين .

(٤) الآية ٦٠ سورة المائدة .

(٥) الآية ٦٧ سورة يس .

المَسْد : الليف . يقال : حبل من مَسْد ، قال تعالى : (في جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ^(١)) . / وقيل : المَسْد : حبل من خوص . ويقال : حبلٌ مَسْدٌ - بالتحريك - أى مَسُود ، أى مفتول قد مُسِد وأُجيد فتله . فالمَسْد المصدر ، والمَسْد الاسم كالتقبُّض ^(٢) والنفض .

ودلُّ قوله تعالى : (في جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ^(١)) أَنَّ السلسلة التي ذكرها ^(٣) الله تعالى فُتلت من الحديد فتلاً محكما ، كأنه جُعل في جِيدِهَا حبل حديد قد لوى لياً شديداً . وقال الأزهري : قال المفسرون : هي السلسلة التي ذَرَعَهَا سبعون ذراعاً ، يعنى أَنَّ امرأةً أبى لهب تُسلك في النار في سلسلة ذرعا سبعون ذراعاً . وقال الزجاج : المَسْد في اللغة : الحبل إذا كان من ليف المُقْل . وقد يقال لما كان من وَبَر الإبل من الحبال مَسْد . وقال غيره : وقد يكون المَسْد من جلود الإبل ، قال عُمارة بن طارق :

وَمَسَدٍ أَمْرٌ مِنْ أَيْانِقٍ لَيْسَ بِأَنْيَابٍ وَلَا حَقَائِقٍ ^(٤)
وهو يحتمل المعنيين والله أعلم .

(١) الآية هـ سورة المسد .

(٢) القبض : ما جمع من أموال الناس . والنفض : ما تساقط من الأشجار .

(٣) أى في قوله تعالى في الآية ٣٢ من سورة الحاقة : « ثم في سلسلة ذرعا سبعون ذراعا فاسلكوه » .

(٤) قبله :

* فاعجل بغرب مثل غرب طارق *

الغرب : الدلو . وقوله : « ليس » كذا والصواب : لسن . وأمر : قتل فتلاً محكما . والأنياب : جمع ناب . وهي الهرمة ، والحقائق : جمع حقة وهي التي دخلت في السنة الرابعة وليس جلدها بالقوى : يقول ، إن الأيانق التي أخذ منها المسد لم يبلغن حد الهرم ، وتجاوزن عن حد الصغر ، فجلدهن قوى .

١٣ - بصيرة في مسك ومشج

أَمَسَكَ الْحَبْلَ وَغَيْرَهُ ، وَأَمَسَكَ بِالشَّيْءِ وَمَسَكَ^(١) ، وَتَمَسَكَ ، وَاسْتَمَسَكَ وَامْتَسَكَ ، قَالَ تَعَالَى : (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ^(٢)) ، وَقَالَ تَعَالَى : (وَيُمْسِكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ^(٣)) ، أَيْ يَحْفَظُهَا . وَاسْتَمَسَكَ بِالشَّيْءِ : إِذَا تَحَرَّيْتَ الْإِمْسَاكَ ، قَالَ تَعَالَى : (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ^(٤)) ، وَقَالَ تَعَالَى : (وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ^(٥)) .

وَأَمَسَكَ عَلَيْهِ مَالَهُ : حَبَسَتْهُ . وَأَمَسَكَ عَنْهُ كَذَا : مَنَعَتْهُ ، قَالَ تَعَالَى (هَلْ مِنْ مُمْسِكَاتٍ رَحِمَتِهِ^(٦)) .

وَمَسَكَ الثَّرْبَ وَمَسَكَهُ طَيِّبُهُ بِالْمِسْكِ . وَثَوْبٌ مَمْسُوكٌ وَمُمَسَّكٌ .
وَرَجُلٌ مُسَكَةٌ : يَمْسِكُ بِالشَّيْءِ فَلَا يَكَادُ يَتَخَلَّصُ مِنْهُ . وَرَجُلٌ بِهِ إِمْسَاكٌ ، وَهُوَ مُمْسِكٌ وَمِيسِيكٌ : بَخِيلٌ ، وَقَدْ مَسَكَ مَسَاكَةً . وَسَقَاءُ مِيسِيكٌ : لَا يَنْضَحُ . وَإِنَّهُ لَذُو مُسَكَةٍ وَتَمَاسُكٌ : عَقْلٌ . وَالْمَسَكُ : سِوَارٌ مِنْ عَاجٍ .
مَشَجَهُ يَمْشُجُهُ : مَزَجَهُ وَخَلَطَهُ ، قَالَ تَعَالَى : (مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ^(٧)) ، أَيْ مَخْتَلِطَةً ، يَشِيرُ بِهَا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ^(٨)) .

(١) أَيْ مَسَكَ بِالشَّيْءِ . وَكَذَا يُقَالُ فِيمَا بَعْدَهُ .

(٣) الْآيَةُ ٦٥ سُورَةُ الْحَجِّ .

(٥) الْآيَةُ ١٠ سُورَةُ الْمُتَحَنَّةِ .

(٧) الْآيَةُ ٢ سُورَةُ الْإِنْسَانِ .

(٢) الْآيَةُ ٣٧ سُورَةُ الْأَحْزَابِ .

(٤) الْآيَةُ ٤٣ سُورَةُ الزَّخْرَفِ .

(٦) الْآيَةُ ٣٨ سُورَةُ الزُّمَرِ .

(٨) الْآيَتَانِ ١٢ ، ١٣ سُورَةُ الْمُؤْمِنِينَ .

١٤ - بصيرة في مشى ومصر ومضغ ومضى

مَشَى يَمْشِي مَشْيًا وَمَشَى تَمْشِيَةً : مَرَّ . وَمَشَى أَيْضًا : اهْتَدَى . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (نُورًا تَمْشُونَ بِهِ^(١)) ، وَالاسْمُ الْمَشْيَةُ بِالْكَسْرِ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى^(٢) : (فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ^(٣))

وَالْتِمَشَاءُ - بِالْكَسْرِ - : الْمَشْيُ . وَالْمَشَاءُ : النَّوْمُ ، قَالَ تَعَالَى : (هَمَّازٍ مَشَاءً بِنَمِيمٍ^(٤)) ، وَالْمُشَاةُ : الْوَشَاةُ . وَالْمَاشِيَةُ : الْإِبِلُ وَالْغَنَمُ . وَمَشَتْ الْمَرْأَةُ مَشَاءً : كَثُرَتْ أَوْلَادُهَا فَهِيَ مَاشِيَةٌ . وَالْمَشُوُّ وَالْمَشْوُ وَالْمَشِيُّ وَالْمَشَاءُ - كَسَمَاءَ - : الدَّوَاءُ الْمُسَهِّلُ . وَاسْتَمَشَى ، وَأَمَشَاهُ الدَّوَاءُ . الْمِصْرُ : اسْمُ كُلِّ بَلَدٍ مَمْصُورٍ ، أَيْ مَحْدُودٍ . وَمَصَّرَ الْأَمْصَارَ تَمْصِيرًا : بَنَاهَا . وَقَدْ مَصَّرَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَبْعَةَ أَمْصَارٍ ، مِنْهَا الْمِصْرَانِ : الْبَصْرَةُ وَالْكُوفَةُ . وَمُصُورُ الدَّارِ : حَدُودُهَا ، قَالَ عَدِيٌّ :

وَجَاعَلَ الشَّمْسُ مَصْرًا لِإِخْفَاءِ بِهِ بَيْنَ النَّهَارِ وَبَيْنَ اللَّيْلِ قَدْ فَصَلَا
وَنَاقَةُ مَصُورٍ : بَطِيئَةُ خُرُوجِ اللَّبَنِ لَا تُحَلَبُ إِلَّا مَصْرًا ، وَهُوَ الْحَلَبُ بِأَطْرَافِ
الْأَصَابِعِ ؛ وَقَدْ مَصَّرَتْهَا ، وَتَمْصَّرَتْهَا ، وَامْتَصَّرَتْهَا .
وَمِصْرُ : عِلْمُ الْمَدِينَةِ أُمَّ^(٥) خَنْزُورٍ . وَلَمْ يَذْكُرْ فِي الْقُرْآنِ مَدِينَةً بِاسْمِهَا

(١) الآية ٢٨ سورة الحديد .
(٢) الآية ٤٥ سورة النور .
(٣) الآية ١١ سورة القلم .
(٤) لم يذكر خبره .
(٥) من معاني أم خنوز في الأصل : البقرة الحلوب ، شبهت بها مصر لنفعها .

سوى مكة والمدينة ومصر^(١) ، قال تعالى : (ادْخُلُوا مِصرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ^(٢))
وقال حاكياً عن فرعون : (أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصرَ^(٣)) ، وقيل المراد بقوله / :
(ادْخُلُوا مِصرَ) بلد من البلدان .

مَضَغَ الطعامَ يَمْضِغُهُ ويمَضِغُهُ مَضْغاً . والمَضْغُ - كسحاب - : ما
يُمَضَغ . يقال : ما عندنا مَضْغ ، وما ذقت مَضْغاً ، قال :

تَرْجُ من دنياك بالبلاغ وباكر المعدة بالدِّبَاغ^(٤)

بكسرة لينة المَضْغ بالملح أو ما خف من صِباغ^(٥)

والمُضْغَةُ : قطعة لحم ، قال الله تعالى : (فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً^(٦)) وقلب
الإنسان مضغة من جسده . وفي الصحيحين : « إن في الجسد مضغة إذا صلحت
صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ؛ ألا وهي القلب » . وقد
يكون المُضْغَةُ من غير اللحم ، يقال : أطيب مضغة يأكلها الناس (صِبْغَانِيَّةُ
مُصْلَبَةٍ^(٧)) . والماضغان : أصول اللَّحْيَيْنِ عند منبت الأضراس . وأمضغ
النخل : صار في وقت طيبه حتى يُمَضَغ .

مَضَى يمضي مُضِياً ومُضَوّاً : خلا ، وفي الأمر مَضَاءٌ ومُضَوٌّ : نفذ .
وأمر مَمْضُوٌّ عليه . ومَضَيْت على بيعي وأمضيته^(٨) . والماضيان : السيف
والقَدَر .

(١) في الأصلين : « مصر » . (٢) الآية ٩٩ سورة يوسف .

(٣) الآية ١٥ الزخرف .

(٤) تَرْج : اكتف . والدبَاغ : ما يدبغ المعدة من الطعام .

(٥) الصباغ : جمع صبغ ، ومن معانيه الزيت . (٦) الآية ٤١ سورة المؤمنین .

(٧) في ١ : « سَخْلَةٌ مصلبة » والسَخْلَةُ ولد النعجة حين يولد . ومصلبة : مشوية . والصيغانية : واحدة

الصيغاني ، وهو ضرب من التمر أسود صلب المضغعة . ومصلبة : بلغت اليبس .

(٨) أي أجزته ، كما في القاموس .

١٥ - بصيرة في مطرومطا ومع

مَطَرَتْهُمْ السَّمَاءُ وَأَمْطَرَتْهُمْ . وسَمَاءٌ مَاطِرَةٌ وَمُطْرَةٌ وَمِمْطَارٌ : مدرار ،
وَوَادٍ مَمْطُورٌ وَمَطِيرٌ . وفي المَثَل : يحسب^(١) كلُّ مَمْطُورٍ أَنْ مُطِرَ غَيْرُهُ .
وخرجوا يستمطرون الله ويتمطرونه . وتمطَّر : تعرَّض للمطر . وخرج
[متمطِّراً^(٢)] : متنزَّهاً غِيبَ المطر . وأمطر الله عليهم الحجارة . يقال مَطَرَ في
الخير ، وأمطر في العذاب ، قال تعالى : (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً^(٣)) .

مَطًا : جَدَّ في السير وأسرع . وتمطَّى النهارُ وغيره : امتدَّ وطال .
والاسم المَطَوَاءُ . والمَطَا : التَمْطَّى . وتمطَّى في مشيته : تبختر . وهو
يتشاءب ويتمطَّى ، وبه ثوباء ومطوَاء . قال تعالى : (ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى^(٤))
أَي يَمُدُّ مَطَاهُ ، أَي ظهره . وتمطَّى الليلُ : طال .

مع : اسم بدليل التنوين في قولك : معاً ، ودخول الجارِّ في حكاية سيبويه :
ذهبت من معي ، وقراءة بعضهم : (هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي^(٥)) .

وقال محمد بن السَّريِّ : الذي يدل على أن مع اسم حركة آخره مع
تحرك ما قبله . وقد يسكن ، وينون ، تقول : جاءوا معاً . وقال الليث : مع :
حرف من حروف الخفض . وقال الأزهري : مع : كلمة تضم الشيء إلى
الشيء وأصلها معاً . وقال غيره : هي للمصاحبة . وقال الزجاج في قوله

(١) كذا في الأساس . وفي الميداني : « يحسب المَمْطُور أن كلا مطر » . وقال : « يضرب للغنى الذي يظن
كل الناس في مثل حاله » .

(٢) الآية ٨٣ سورة هود ، والآية ٧٤ سورة الحجر .

(٣) زيادة من الأساس .

(٤) الآية ٢٤ سورة الأنبياء .

(٥) الآية ٣٣ سورة القيامة .

تعالى : (إِنَّا مَعَكُمْ ^(١)) نُصَب (مَعَكُمْ) كما يُنصب الظروف ، وكذلك في قوله تعالى : (لَا تَحْزَنُ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ^(٢)) أى إن الله ناصرنا .

ونقول : كُنَّا معاً ، وكُنَّا جميعاً ، بمعنى واحد . وقيل : إذا قلت جاءا جميعاً احتمل أن فعلهما في وقت أو في وقتين ، وإذا قلت : جاءا معا فالوقت واحد . وقال أبو زيد : كلمة (مع) قد تكون بمعنى (عند) ، تقول : جئت من مع القوم ، أى من عندهم .

قيل : إن تسكين عينه لغة غنم وربيعه ، لا ضرورة خلافاً لسيبويه ، واسميتها حينئذ ثابتة . وقول النحاس : إنها حرف بالإجماع ، مردود .

وتستعمل مضافة فتكون ظرفاً ، ولها حينئذ ثلاثة معان : أحدها موضع الاجتماع ، ولهذا يخبر بها عن الذوات ، نحو : (وَاللَّهُ مَعَكُمْ) ؛ والثاني زمانه ، نحو : جئتك مع العصر ؛ والثالث : مرادفةً عند ، كما تقدم ، وعليه القراءة السابقة .

وتستعمل مفرداً فتتوّن وتكون حالاً . وقيل : إنه جاءت ظرفاً مخبراً به في نحو قوله :

• أفيقوا بني حزن وأهواؤنا معا • ^(٣)

وقيل : هي حال والخبر محذوف .

(١) الآية ١٤ سورة البقرة .

(٢) الآية ٤ سورة التوبة .

(٣) عجزه :

* وأرحامنا موصولة لم تقضب *

وهو لجندل بن عمرو . كان بنو حزن — وهم أولاد عمه — ضربوا مولى له فعاتبهم وتهددتهم . وفي الأصلين والمعنى «حرب» في مكان «حزن» والتصويب من الحماسة وهو في الحماسة ..١ من شرح الرزقي .

١٦ - بصيرة في معز ومعن

المَعَز والمَعَز - مثال نَهَر ونَهَر - / من الغنم : خلاف الضأن ، قال الله تعالى : (وَمِنَ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ ^(١)) قرأ أهل المدينة - على ساكنيها الصلاة والسلام - وأهل الكوفة وابن فُلَيْح ، ساكنة العين ، والباقون بتحريكها .
وهي ذوات الشعر . وهي اسم جنس . وكذلك المَعِيز والأَمْعُوز والمِغْزَى .
وقيل : القليل من المعز أَمْعَاز ، والكثير مِغْزَى ومِعْزَاء ومِعَاز ومَعِيز . وقيل :
واحد المَعَز ماعز ، كصاحب في جمع صاحب . وقيل : الماعز الذكر ، والأنثى ماعزة ، والجمع موعز .

ابن عباد مَعَزَت المِغْزَى ، وضأنت الضأن : إذا عزلت هذه من هذه .
وأمعزوا : كثرت مِعْزَاهُمْ . وقال سيبويه : معزى منون مصروف ؛ لأن الألف
الملحقة تجرى مجرى ما هو من نفس الكلمة ، يدلّ على ذلك قولهم : مُعِيزٌ
وَأَرِيطٌ . في تصغير مِغْزَى وَأَرِيطَى ^(٢) في قول من نون فكسر ما بعد ياء التصغير ،
كما قالوا : دريهم ، ولو كانت للتأنيث لم يقلبوا الألف ياءً ، كما لم
يقلبوها في تصغير حُبْلَى وأخرى .

وقال الفراء : المِغْزَى مؤنثة ، وبعضهم يذكّرُها . وحكى أبو عبيد قال :
الذِفْرَى ^(٣) أكثر العرب لا ينونها ، وبعضهم ينونها ، قال : والمِغْزَى
كلّهم ينونونها في النكرة .

(١) الآية ١٤٣ سورة الأنعام .

(٢) الأريطى ضرب من الشجر .

(٣) الذفرى : العظم الشاخص خلف الأذن .

مَعْنِ الْمَاءِ [و] - ككرم - : سَالَ وَجَرَى ، فَهُوَ مَعِينٌ . قَالَ تَعَالَى :
(فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ^(١)) ، أَيْ جَارٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . وَقِيلَ : الْمَاءُ
الْمَعِينُ مِنَ الْعَيْنِ ، وَالْمِيمُ زَائِدَةٌ . وَأَمْعَنَ فِي الْأَمْرِ : أَبْعَدَ .
وَالْمَاعُونَ وَالْمَعْنُ : كُلُّ مَا انْتَفَعْتَ بِهِ ، وَكُلُّ مَا يَسْتَعَارُ مِنْ قَدُومٍ وَفَأْسٍ
وَقِدْرٍ وَنَحْوِهَا . وَالْمَاعُونَ أَيْضاً : الْمَعْرُوفُ . وَالْمَاعُونَ : الْمَاءُ . وَالْمَاعُونَ :
الْمَطَرُ . وَالْمَاعُونَ : مَا يُمْنَعُ مِنَ الطَّالِبِ ، وَالْمَاعُونَ : مَا لَا يَمْنَعُ مِنَ الطَّالِبِ فَهُوَ
مِنَ الْأَضْدَادِ .

(١) الْآيَةُ ٣٠ سُورَةُ الْمَلِكِ .

١٧ - بصيرة في مقت ومك ومكث

مَقْتُهُ يَمُقُّتُهُ مَقْتًا . وهو بغض عن أمر قبيح . ومنه : نكاح الرجل رابته^(١) نكاح المقت ، قال تعالى : (إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا^(٢)) . والمقتى : ولد الرجل الذي يتزوج امرأة أبيه بعده . ومَقَّتْ فلان إلى الناس مَقَاتَةً نحو بغض بغاضة ، وهو ممقوت ومقيت . وتمقت إليه : ضد تحبب إليه . وماقته ، وتماقتوا .

مَكَّة - شرفها الله تعالى - قيل : مشتقة : من مَكَّة : أهلكته ، لأنها تهلك الجبابرة ومنه قوله :

يَا مَكَّةُ الْفَاجِرَ مُكِّي مَكَّا وَلَا تَمْكِي مَذْحِجًا وَعَكَّا
وقيل : من قولهم : مكَّ الضرعَ وامتكَّ وتمكَّكه ومككمكه : مضى جميعه .
ومنه قولهم : إياك والملوك ، فإنهم إن عرفوك مَكُّوك . سميت بها لأنها تمكَّ الذنوب . وقيل : سميت بها لقلة مائها ، من مَكَّة : مضى ، وقيل : إنما هي مأخوذة من المكاكة ، وهي اللب والمخ الذي في وسط العظم ، وسميت بها لأنها وسط الدنيا ولبها وخلاصتها . هكذا قال الخليل بن أحمد .

مَكَّثَ يَمْكُثُ - كنصر ينصر - ومَكَّثَ يَمْكُثُ - ككرم يكرم -
مَكَّنَا وَمَكَّنَا : لبث مع انتظار ، قال تعالى : (فَمَكَّثَ غَيْرَ بَعِيدٍ^(٣)) وقرئ بضم الكاف .

(١) يريد بالرابة زوجة الأب ، مؤنث الراب وهو زوج الأم .
(٢) الآية ٢٢ سورة النساء .
(٣) الآية ٢٢ سورة النمل .

١٨ - بصيرة في مكر ومكن ومكأ

المَكْرُ : صرف الغير عما يقصده بنوع من الحيلة . مكرته ، وماكره ،
وتماكروا ، وهو ماكر ومكَّار . وامرأة ممكورة الساقين : خدلتجتهما^(١) .

والمَكْرُ ضربان : محمود ، وهو : ما يُتَحَرَّى به أمر جميل ، وعلى ذلك
قوله تعالى : (وَمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْكَارِبِينَ)^(٢) ، ومذموم وهو ما يُتَحَرَّى به
فعل ذميم ، نحو قوله تعالى : (وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ)^(٣) .

قالوا : من مكر الله تعالى بالعبد إمهاله وتمكينه / من أعراض الدنيا ،
ومنه قول علي رضي الله عنه : « من وسَّع عليه في دنياه ولم يعلم أنه مُكِر به
فهو مخدوع عن عقله » ..

المَكَّانُ : الموضع ، والجمع : أمكنة وأماكن . والمَكَّانة : المنزلة عند
الملك . مَكُنَّ - ككرم - وتمكَّن ، وهو مَكِين ، والجمع : مَكَنَاء . ومكَّنَّته
من الشيء وأمكنَّته منه ، فتمكَّن واستمكن . وأمكنني الأمرُ معناه : أمكنني
من نفسه .

مَكَا مَكُوا ومُكَّاء : صَفَرَ بفيه ؛ وقيل : شَبَّكَ بِأَصَابِعِهِ ونفخ فيها ،
قال تعالى : (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَّاءً وَتَصْدِيَةً)^(٤) تنبيه أن
ذلك منهم جارٍ مجرى مُكَّاء الطير .

(٢) الآية ٤٠ سورة آل عمران .

(٤) الآية ٣٠ سورة الأنفال .

(١) أي ممثلة الساقين .

(٣) الآية ٤٣ سورة فاطر .

١٩ - بصيرة في ملا ومل

المَلَأَ - بالتحريك - : الجماعة . قال أَبِي الْغَنَوِيِّ :
وتحدّثوا مَلَأً لتصبح أُمْنًا عذراء لا كهل ولا مولود
أى ثاروا^(١) مجتمعين متمالئين على ذلك ليقتلونا أجمعين ، فتصبح أُمْنًا
كأنها لم تلد . قال الله تعالى : (إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ^(٢)) ، وقال
تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ^(٣)) .

والمَلَأُ أيضاً : الأشراف ، ومنه قوله صَلَّى الله عايه وسلّم : « يابن سلامة
أولئك المَلَأُ من قريش » . والمَلَأُ أيضاً : الخُلُقُ ، يقال : ما أحسن مَلَأً بنى فلان
أى عشرتهم وأخلاقهم ؛ والجمع : أملاء ، وفي حديث الحسن : أحسنوا
أملاءكم أيها المرءون . وفي حديث الأعرابي الذي بال في المسجد وقاموا
ليضربوه قال صَلَّى الله عليه وسلّم : « أحسنوا أملاءكم ، دَعُوهُ وأهريقوا على
بوله سَجَلًا^(٤) » ..

والمِلءُ - بالفتح - مصدر ملأت الإناء . وكوز ملآن ، ودلو مَلَأَى .
والعامة تقول : كوز مَلَأَ ماء . والصواب ملآن ماء . والمِلءُ - بالكسر اسم
ما يأخذه الإناء إذا امتلأ ، يقال : أعطى مِلْأَهُ ومِلْأِيهِ وثلاثة أملائه .
المِلَّةُ كالدين ، وهى ما شرع الله لعباده على لسان المرسلين ليتوصّوا
به إلى جوار الله . والفرق بينها وبين الدين أَنَّ المِلَّةَ لا تضاف إلّا إلى النبيّ

(٢) الآية ٢٠٠ سورة القصص .

(٤) السجل : الدلو .

(١) فى اللسان والتاج : «تشاروا» .

(٣) الآية ٢٤٦ سورة البقرة .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي تَسْتَنْدُ إِلَيْهِ ، نَحْوُ : (فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ^(١)) .
وَلَا تَكَادُ تَوْجِدُ مِضَافَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَا إِلَى آحَادِ أُمَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، وَلَا تَسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي جُمْلَةِ الشَّرَائِعِ دُونَ آحَادِهَا ، لَا يَقَالُ : مِلَّةُ اللَّهِ
وَلَا مِلَّتِي وَلَا مِلَّةُ زَيْدٍ ، كَمَا يَقَالُ دِينَ اللَّهِ وَدِينِي وَدِينَ زَيْدٍ . وَلَا يَقَالُ
لِلصَّلَاةِ : مِلَّةُ اللَّهِ ، كَمَا يَقَالُ دِينَ اللَّهِ .

وَأَصْلُهَا مِنْ أَمَلْتُ الْكِتَابَ . وَتَقَالُ اعْتِبَارًا بِالشَّيْءِ الَّذِي شَرَعَهُ [اللَّهُ ^(٢)]
وَالَّذِينَ يَقَالُ اعْتِبَارًا بِمَنْ يَقِيْمُهُ ؛ إِذْ كَانَ مَعْنَاهُ الطَّاعَةُ . وَالْمِلَّةُ : الطَّرِيقَةُ
الْمُسْتَقِيمَةُ [هَذَا] مَعْنَاهَا فِي الْأَصْلِ .

وَمَلَّيْتُهُ وَمَلَّيْتُ مِنْهُ وَاسْتَمَلَّيْتُهُ وَاسْتَمَلَّيْتُ مِنْهُ ، أَيْ تَبَرَّيْتُ مِنْهُ . وَبِي
مَلَلٌ وَمَلَالٌ وَمَلَالَةٌ . وَرَجُلٌ مَلُولٌ وَمَلُولَةٌ .

(١) الْآيَةُ ٩٥ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ .

(٢) زِيَادَةُ مِنَ الرَّاغِبِ .

٢٠ - بصيرة في ملح وملك وملو

ماء مِلْح ، ولا يقال : ماء مالح . وقد مَلَح الماء وأَمْلَح ، قال تعالى (هَذَا مِلْحُ أَجَاغٍ ^(١)) . وَمَلَحَ الْقِدْرَ مَلْحًا : أَلْقَى فِيهَا مِلْحًا بِقَدَرٍ . وَأَمْلَحَهَا وَمَلَّحَهَا : أَفْسَدَهَا بِالْمِلْحِ . وَمَلَحَ الْمَاشِيَةَ : أَطْعَمَهَا الْمِلْحَ . وَسَمَكَ مَمْلُوحٌ وَمَلِيحٌ . ثُمَّ اسْتَعِيرَ مِنْ لَفْظِ الْمِلْحِ الْمَلَاةُ ، فَقِيلَ : وَجْهٌ مَلِيحٌ وَوَجْوهٌ مِلَاحٌ ، وَمَا أَمْلَحَ وَجْهَهُ وَفَعَلَهُ ، وَمَا أَمْلَحَهُ ، وَلَهُ حَرَكَاتٌ مُسْتَمْلِحَةٌ ، وَفُلَانٌ يَنْتَظِرُ [وَيَتَمَلَّحُ ^(٢)] قَالَ الطَّرِمَاحُ :

تَمَلَّحُ مَا اسْطَاعَتْ وَيَغْلِبُ دُونَهَا هَوَى لَكَ يُنْسِي مُلْحَةَ الْمُتَمَلِّحِ ^(٣)
وَمَالِحَتْ فُلَانًا مَمَالِحَةً ، وَهِيَ الْمُؤَاكَلَةُ . وَهُوَ يَحْفَظُ حَرَمَةَ الْمِلْحِ وَالْمَمَالِحَةِ وَهِيَ الْمَرَاضِعَةُ . وَمَا بِهَا مِلْحٌ ، أَيْ شَحْمٌ . وَمَلَّحَتْ الشَّاةُ وَتَمَلَّحَتْ : أَخَذَتْ شَيْئًا مِنَ الشَّحْمِ ، قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ :

/ عَشِيَّةَ رُحْنًا سَائِرِينَ وَزَادُنَا بَقِيَّةَ لَحْمٍ مِنْ جَزُورٍ مَمْلَحٍ ^(٤)

مَلَكُ الشَّيْءِ وَامْتَلَكَهُ وَتَمَلَّكَهُ ، وَهُوَ مَالِكُهُ وَأَحَدُ مُلَّاكِهِ ، وَهَذَا مِلْكُهُ وَمِلْكُ يَدِهِ ، وَهَذِهِ أَمْلَاكُهُ . وَقَالَ قُشَيْرِيٌّ : كَانَتْ لَنَا مُلُوكٌ مِنْ نَخْلٍ ، أَيْ أَمْلَاكٌ . وَلِلَّهِ الْمُلْكُ وَالْمَلَكُوتُ . وَهُوَ الْمَلِكُ وَالْمَلِكُ ، وَالْجَمْعُ : أَمْلَاكٌ وَمُلُوكٌ وَمُلَكَاءُ ، وَمُلَّاكٌ (وَمُلْكٌ فِي مَالِكٍ ^(٥)) . وَالْأَمْلُوكُ : اسْمٌ لِلْجَمْعِ .

(١) الْآيَةُ ٥٣ سُورَةُ الْفُرْقَانِ ، وَالْآيَةُ ١٢ سُورَةُ فَاطِرٍ .

(٢) الْبَيْتُ فِي الْأَسَاسِ . قَالَهُ يَخَاطِبُ زَوْجَتَهُ سَلِيمَةَ .

(٣) الْبَيْتُ أَيْضًا فِي الْأَسَاسِ (مِلْحٌ) .

(٤) فِي الْأَصْلَيْنِ : «فِي دَلِكٍ وَمَلِكٍ» وَالظَّاهِرُ مَا أَثْبَتَ . يُرِيدُ أَنْ دَلَاكَ وَمَلِكَا جَمْعَانِ لِمَالِكٍ .

وحقيقة المُلْك هو التصرّف بالأمر والنهي في الجمهور ، وذلك يختص
بسياسة الناطقين ، ولهذا يقال : ملك الناس ، ولا يقال : ملك الأشياء .
وقوله تعالى : (مَلِك يَوْمَ الدِّينِ ^(١)) فتقديره : الملك في يوم الدين .
وذلك كقوله (لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ^(٢)) .

والمُلْك ضربان : مُلْكُ هو التملك والتولي ، ومُلْك هو القوة على ذلك
تولي أو لم يتول . فمن الأول قوله تعالى : (إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً
أَفْسَدُوهَا ^(٣)) ، ومن الثاني قوله تعالى : (إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ
مُلُوكًا ^(٤)) فجعل النبوة مخصوصة ، والملك فيهم عاماً ؛ فإن معنى الملك
هنا هو القوة التي بها يُترشح للسياسة ، لا أنهم جعلهم متولين للأمر ،
فذلك منافع للحكمة ؛ كما قيل : لا خير في كثرة الرؤساء .

وقال بعضهم : الملك اسم لكل من يملك السياسة ، إمّا في نفسه -
وذلك بالتمكّن من زمام قواه وصرفها عن هواها - وإمّا في نفسه وفي
غيره ، سواءً تولى ذلك أو لم يتول ، على ما تقدّم .

واعلم أن تقاليب هذه المادة كلها مستعملة . . وهي م ك ل ، و م ل ك ،
و ك م ل ، و ك ل م ، و ل ك م ، و ل م ك . وقال الإمام فخر الدين :
تقاليبها الستة تفيد القوة والشدة ، خمسة منها معتبرة ، وواحد ضائع .
فعدّ كلم وكمل ولكم ومكل وملك ، وعدّ ملك ضائعاً ، وهذا منه غريب ؛
لأنّ المادة الضائعة عنده معتبرة معروفة عند أهل اللغة ، قال صاحب
العباب : اللّمك والِلّمّاك : الجلاء يُكحل به العين . واللّميك : المكحول

(١) الآية ٤ سورة الفاتحة

(٢) الآية ١٦ سورة غافر .

(٣) الآية ٣٤ سورة النمل .

(٤) الآية ٢٠ سورة المائدة .

العنين . واليَلْمَك : الشاب الشديد . ويقال : ما تَلَمَّكَ بِلَمَّاكَ ، أى
ما ذاق ، والتَلَمَّكَ : التَلَمَّظ . وَلَمَكْتَ العجين لَمَكًا : عجنته ، قلبُ
ملكته مَلَكًا ، فإذا تراكيبه الستة مستعملة مُعْطِية معنى القوة والشدة .

وقرأ الكسائي وعاصم : (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) ، وقرأ : السبعة (مَلِكِ)
كفَرِح . وأجمع السبعة على جَرِّ الكاف والإضافة : وقرئ (مالك) بنصب
الكاف والإضافة ، وروى ذلك عن الأعمش ، وقرئ كذلك بالتنوين وروى
ذلك عن اليماني . وقرئ (مَالِكِ يَوْمِ) بالرفع والإضافة ، وروى ذلك عن
أبي هريرة . وقرئ كذلك بالتنوين ، وروى عن خلف . وقرئ ، (مالك)
بالإمالة ، وروى عن يحيى بن يَعمَر . وقرئ (مالك) بالإمالة^(١) والتفخيم^(٢)
ونقل عن الكسائي . وقرئ (مَلِكِي)^(٣) بإشباع كسرة الكاف ، وروى
عن نافع . وقرئ (مَلِكِ) بنصب الكاف وترك الألف ، وروى عن أنس
ابن مالك . وقرئ (مَلِكِ) برفع الكاف وترك الألف ، وروى عن سعد بن
أبي وقاص . وقرئ (مَلِكِ) كسهل وروى عن أبي عمرو . وأصله مَلِكِ
ككتف فسكُن ، وهى لغة بكر بن وائل . وقرئ (مَلِكَ) فعلاً ماضياً ،
وروى عن علي بن أبي طالب . وقرئ (مَلِيكِ) كسعيد و (مَلَّاكِ) بتشديد
اللام ، وهذه القراءات بعضها يرجع إلى الملك بضم الميم ، وبعضها يرجع
إلى المَلِك بكسر الميم . وفلان مالك بَيْنِ المَلِك والمُلْك والمَلَك .

(١) كذا . وكان الأصل : « بين الإمالة والتفخيم » فقد جاء فى البحر أنه نقل عن الكسائي قراءة بين
بين أى بين الإمالة والتفخيم .

(٢) هو مقابل الإمالة .

(٣) فى الأصلين : « مالكي » وما أثبت عن البحر ٢٠/١

وقراءة جرّ الكاف تعرب صفة / للجلالة ، فإن كان اللفظ. مَلِكًا ككتف ،
أو مَلِكًا كسهل مخفّفًا من مَلِك ، أو مَلِكًا كَأَمِينٍ ^(١) بمعناه . فلا إشكال
بوصف المعرفة بالمعرفة . وإن كان اللفظ. مالكا أو مَلَاكًا أو مَلِيكًا محوّلين
من مالك للمبالغة ، فإن كان للماضي فلا إشكال أيضاً ؛ لأنّ إضافته مَحْضَةٌ ،
ويؤيّد قراءه (مَلِك) بصيغة الماضي ، قال الزّمخشرى : وكذا إذا قصد به
زمان مستمرّ فإضافته حقيقية . فإن أراد بهذا أنه لا نظر إلى الزمن فصحيح .
وقراءة نصب الكاف على القطع أى أمدح . وقيل : أعنى ، وقيل :
مُنَادى ، توطئة لـ (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) . وقيل فى قراءة (مَالِك) بالنّصب
إنّه حال .

ومن رفع فعلى إضمار مبتدأ ، أى هو وقيل : خبر الرحمن على رفعه .
ومن قرأ (مَلِك) فجمله لا محلّ لها من الإعراب ، ويجوز كونها خبر
الرّحمن . ومن قرأ (مَلِكِي) أشبع كسرة الكاف ، وهو شاذّ . وقيل :
مخصوص [بالشعر^(٢)] . وقال المهدوى : لغة .

وما ذكر من تخالف معنى مالك ومَلِك هو المشهور وقول الجمهور .
وقال قوم : هما بمعنى واحد كفاره وفَرِه ، وفاكه وفَكِه ؛ وعلى الأوّل
قيل ^(٣) : مالك أمدح ، لأنه أوسع وأجمع ، وفيه زيادة حرف يتضمّن
عشر حسنات ؛ والمالكية سبب ^(٤) لإطلاق التّصرف دون المَلِكِيّة . وأيضاً
المَلِك مَلِك الرّعيّة ، والمالك مالك العبد وهو أذنّ حلالاً من الرّعيّة ، فيكون

(١) فى التاج : « كأمير » وانظر ما الفرق بين ملك كأمير وأمين المحول عن مالك . وقد سقط فى البحر
ملك مما خلا من الاشكال .

(٢) زيادة اقتضاها المقام . (٣) فى الأصلين : « قال » وما أثبت أنسب .

(٤) فى الأصلين : « يثبت » وما أثبت عن تفسير الفخر الرازى .

القهر والاستيلاء في المالكية أكثر ، ولأن الرعية يمكنهم إخراج أنفسهم عن كونهم رعية ، والمملوك لا يمكنه إخراج نفسه عن كونه مملوكاً ، وأيضاً المملوك يجب عليه خدمة المالك ، بخلاف الرعية مع المليك . فلهذه الوجوه كان مالك أكمل من ملك ، وممن قال به الأخفش وأبو عبيدة .

وقيل : ملك أمدح ؛ لأن كل أحد من أهل البلد مالك ، والمليك لا يكون إلا واحداً من أعظم الناس وأعلاهم ، ولإجماعهم على تعيين لفظه في المعوذة^(١) ، ولولا أنه أعلى لم يتعين ، ولأن سياسة الملوك أقوى من سياسة المالكين ؛ لأنه لو اجتمع عالم من الملوك لا يقاومون ملكاً واحداً . قالوا : ولأنه أقصر ، والظاهر أن القارئ يدرك من الزمان ما يدرك فيه الكلمة بتمامها ، بخلاف مالك ، فإنها أطول ، فيحتمل ألا يجد من الزمان ما ينتمى فيه ، فهو أولى وأعلى ، وروى ذلك عن عمر ، واختاره أبو عبيدة . والملكوت والملكوكة كالرهبوت والترقوة : العز والسلطان ، وذلك مختص بملك الله تعالى ، قال تعالى : (أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^(٢)) والمملكة - مثلثة اللام - : سلطان المليك وبقاعه التي يتملكها . والمملوك في التعارف يختص بالرقيق من بين الأملاك ، قال تعالى : (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا^(٣)) ، وقد يقال : فلان جواد بمملوكه أي بما يتملكه . والمملكة يختص بملك العبيد ، يقال : فلان حسن المملكة ، أي الصنع إلى ممالكه . وخص ملك العبيد في القرآن فقال تعالى : (مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ^(٤)) . وفلان مملوك : مُقِرٌّ بالملوكة والمملكة والمليك بمعنى .

(١) يريد قوله تعالى : « قل أعوذ برب الناس ملك الناس » .

(٢) الآية ١٨٥ سورة الأعراف . (٣) الآية ٧٥ سورة النحل .

(٤) الآية ٢٣ سورة النور .

وَمَلَاكُ الْأَمْرِ وَمَلَاكِهِ - بالكسر والفتح - : قِوَامُهُ ، وما يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ مِنْهُ .
 وقيل : القلب ملاك البدن . وشهدنا مَلَاكِهِ وَمَلَاكِهِ وإِمْلَاكِهِ ، أى تزوُّجِهِ .
 وأَمْلَكِهِ إِيَّاهَا حَتَّى مَلَكَهَا يَمْلِكُهَا مَلَكًا وَمَلَكًا وَمَلَكًا : زَوْجَهُ إِيَّاهَا ، شُبِّهَ
 الزَّوْجُ بِالْمَالِكِ لكونه يملك شيئاً شَبِهاً . وبهذا النَّظَرُ قيل : كَادَ الْعُرُوسُ
 يَكُونُ مَلِكًا . وما لِأَحَدٍ / فِي كَذَا مِلْكٌ وَمَلِكٌ غَيْرِي ، قَالَ : (مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ
 بِمَلِكِنَا) ^(١) قَرِئَ بِالْوَجْهِينِ ^(٢) . وَمَلِكُ الْعَجِينِ : أَحْكَمُ عَجْنِهِ .

وَالْمَلِكُ - مُحَرَّكَةٌ - وَاحِدُ الْمَلَائِكَةِ وَالْمَلَائِكِ . قيل : أَصْلُهُ أَلَكُ .
 وَالْمَالِكَةُ وَالْمَالِكَةُ وَالْمَالِكُ : الرِّسَالَةُ ؛ وَمِنْهُ اشْتَقَّ الْمَلَائِكَةُ لِأَنَّهُمْ رُسُلُ
 اللَّهِ . وقيل : « مِنْ لَأَك » . وَالْمَلَائِكَةُ : الرِّسَالَةُ . وَالْإِكْنَى إِلَى فَلَانٍ أَيْ أَبْلَغَهُ
 عَنِّي ، وَأَصْلُهُ الْإِكْنَى ، حَذَفَتْ الْهَمْزَةُ وَنُقِمَاتُ حَرَكَتِهَا عَلَى مَا قَبْلَهَا .
 وَالْمَلَائِكَةُ الْمَلَكُ ، لِأَنَّهُ يَبْلُغُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَزَنَهُ مَفْعَلٌ ، الْعَيْنُ
 مُحذُوفَةٌ ، أُلْزِمَتْ التَّخْفِيفُ إِلَّا شَاذًا ^(٣) . وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ : الْمَلِكُ
 مِنَ الْمُلْكِ . قَالَ : وَالْمُتَوَلَّى مِنَ الْمَلَائِكَةِ شَيْئًا مِنَ السِّيَاسَاتِ يُقَالُ لَهُ :
 مَلِكٌ - مُحَرَّكَةٌ - ، وَمَنِ الْبَشَرُ يُقَالُ لَهُ : مَلِكٌ - بِكسْرِ اللام - . فَكُلُّ مَلِكٍ
 مَلَائِكَةٌ ، وَلَيْسَ كُلُّ مَلَائِكَةٍ مَلِكًا ، بَلِ الْمَلِكُ هُمُ الْمَشَارُ إِلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى :
 (فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا) ^(٤) ، (فَالْمُقَسَّمَاتِ) ^(٥) ، (وَالنَّازِعَاتِ) ^(٦) وَنَحْوَ ذَلِكَ ،
 وَمِنْهُ مَلِكُ الْمَوْتِ ، قَالَ تَعَالَى : (قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ) ^(٧) .

(١) الآية ٨٧ سورة طه .

(٢) بل قَرِئَ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ وَالْغَمِّ . فَالْفَتْحُ لِنَافِعٍ وَعَامِمٍ وَأَبِي جَعْفَرٍ ، وَالْغَمُّ لِحَمْزَةٍ وَالْكَسَاءُ وَخَلْفٌ ،
 وَالْكَسْرُ لِلْبَاقِينَ . كَمَا فِي الْإِتْمَانِ .

(٣) كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ :

ولست لانسى ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصوب

(٤) الآية ٥ سورة النازعات .

(٥) الآية ٤ سورة الذاريات .

(٦) صدر سورة النازعات .

(٧) الآية ٢١ سورة السجدة .

٢١ - بصيرة في ملو ومنع

الإملاء : الإمهال . وأملاه الله : أمهله ، قال تعالى : (وَأَنْتَ لِي لَهْمٌ إِنَّ
كَيِّدِي مَتِينٌ ^(١)) ، وقال تعالى : (إِنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ^(٢)) ، ومنه
ملاوة من الدهر وملوة - بتثليث ميمها - أى برهة ومدة طويلة . وملاك الله
حبيبك تمليه : متعك به وأعاشك معه مدة طويلة ، قال تعالى : (وَاهْجُرْنِي
مَلِيًّا ^(٣)) .

وقوله تعالى : (سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ ^(٤)) أى أمهل . ومن قرأ (وَأَمَلَى
لَهُمْ) فمن ^(٥) قولهم : أمليت الكتاب أملية إملاءً ، وأصله أملت فقلب
تخفيفاً ، كما قال : (فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ^(٦))

المنع : خلاف الإعطاء ، يقال منه : منع يمنعه منعا ، فهو مانع ومناع ومنوع
قال تعالى : (مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ ^(٧)) ، وقال تعالى : (وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ
مُنْرَعًا ^(٨)) .

والمانع من صفات الله تعالى له معنيان :

أحدهما : ما روى في الدعاء الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ
لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد » .

(٢) الآية ١٧٨ سورة آل عمران .

(٤) الآية ٢٥ سورة محمد .

(٥) كأنه يرى أن المراد : أمليت أعمالهم على كتاب صحائفهم ، ولا داعى لهذا بل هو الإمهال أيضا .

(٧) الآية ١٢ سورة القلم .

(١) الآية ١٨٣ سورة الأعراف .

(٣) الآية ٤٦ سورة مريم .

(٦) الآية ٢٨٢ سورة البقرة .

(٨) الآية ٢١ سورة المعارج .

وكأنه يُعطى مَنْ استحق العطاء ، ويمنع من استحق المنع ، ويعطى من يشاء
ويمنع من يشاء . وهو العادل في جميع ذلك .

المعنى الثانى : أنه يمنع أهل دينه ، أى يَحُوطهم وينصرهم ، ومن هذا
قولهم فلان فى عزٍّ ومنعة - بالتحريك وقد يسكن النون - والمنعة : جمع
مانع كعامل وعملة ، أى هو فى عزٍّ ومعه^(١) من يمنعه من عشيرته .

وقوله تعالى : (مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ^(٢)) أى ما حماك ، وقيل :
ما الذى صدك وحملك على ترك ذلك .

(١) زيادة من القاموس .

(٢) الآية ١٢ سورة الأعراف .

٢٢ - بصيرة في من

مَنْ عَلَيْهِ مَنَّا وَمِنَّةٌ وَمِئَنِي : امتن . قال تعالى : (يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِلَّا سَلَامُكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ^(١)) ، فالمنة منهم بالقول ، ومنة الله عليهم بالفعل وهو هدايته إياهم ، وقال تعالى : (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ^(٢)) أي أثقلهم بالنعمة الثقيلة . وذلك بالحقيقة لا يكون إلا لله تعالى .

وقوله تعالى : (فِيَا مَنَّا بَعْدُ وَإِنَّا فِدَاءً^(٣)) المن إشارة إلى الإطلاق بغير عَوَض . وقوله : (فَاْمُنْ أَوْ أْمْسِكْ^(٤)) ، أي أنفق . وقوله تعالى : (وَلَا تَمُنْ تَسْتَكْثِرُ^(٥)) فقد قيل : هو المنة بالقول ، وذلك أَنْ يَمْتَنَّ بِهِ وَيَسْتَكْثِرَهُ ، وقيل : معناه : لا تعط . مبتغياً أكثر منه . ومنه قوله تعالى : (لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ^(٦)) أي غير مقطوع ، من قولهم مَنْ الحبل : قطعه ، وقيل : غير محسوب ولا معتد به / من قولك : (٧) مَنْ عَلَيْهِ إِذَا اْمْتَنَ ، وقيل : غير منقوص ، ومنه قيل للمنية : المُنُون ، لأنها تنقص العدد ، وتقطع المدد . وقيل : إن المنّة تكون بالقول ، وهي من هذا لأنها تقطع النعمة ، وتقتضي قطع الشكر

١
٣٢٩

(١) الآية ١٧ سورة الحجرات .
(٢) الآية ١٤٤ سورة آل عمران .
(٣) الآية ٤ سورة محمد .
(٤) الآية ٣٩ سورة ص .
(٥) الآية ٦ سورة الدثر .
(٦) الآية ٨ سورة فصلت ، والآية ٢٥ سورة الانشقاق .
(٧) في الراغب : « كما قال : بغير حساب » .

وَأَمَّا الْمَنَّانُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّانَ وَالسَّلْوَى ^(١)) فَهُوَ طَلٌّ
يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ حُلُوً ، يَنْزِلُ عَلَى أَصْنَافٍ مِنَ الشَّجَرِ ؛ كَالصَّفصَافِ وَنَحْوِهِ .
وَقِيلَ : الْمَنَّانُ وَالسَّلْوَى كِلَاهُمَا إِشَارَةٌ إِلَى مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ ، وَهُمَا بِالذَّاتِ
شَيْءٌ وَاحِدٌ ، وَلَكِنْ سَمَّاهُ مَنَّاً مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ أَمَّنَّ بِهِ عَلَيْهِمْ ، وَسَمَّاهُ سَلْوَى مِنْ
حَيْثُ إِنَّهُ كَانَ لَهُمْ بِهِ التَّسْلَى .

وَالْمَنِينُ : الرَّجُلُ الضَّعِيفُ ، وَالرَّجُلُ الْقَوِيُّ مِنَ الْأَضْدَادِ .
وَالْمَنَّانُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَمَعْنَاهُ : الْمُعْطَى ابْتِدَاءً . وَالْمُحِينَانِ :
الْمَلَوَانِ ^(٢) .

(٢) هُمَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ .

(١) الْآيَةُ ٥٧ سُورَةُ الْبَقَرَةِ .

٢٣ - بصيرة فى من

وهى على خمسة أوجه :

- ١ - شرطية ، نحو (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ^(١)) .
- ٢ - واستفهامية نحو (مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ^(٢)) ، (فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ^(٣)) .
وإذا قيل : مَنْ يفعلُ هذا إلا زيد ؟ فهى من الاستفهامية ، أُشْرِبَتْ معنى النفي . ومنه : (وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ^(٤)) . ولا يتقيد جواز ذلك بأن يتقدمها الواو ، خلافاً لبعضهم بدليل قوله تعالى : (مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ^(٥)) .
- ٣ - وموصولة ، نحو : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ^(٦)) أى الذى فى السماوات والذى فى الأرض .
- ٤ - وموصوفة نكرة ، ولهذا دخلت عليها رَبٌّ فى نحو قوله :
رُبَّ مَنْ أَنْضَجْتُ غِيظًا قَلْبَهُ قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتًا لَمْ يُطْع ^(٧)
ووصف بالنكرة فى نحو قول كعب بن مالك [وقيل] لحسان :
فَكَفَى بِنَا فَضْلًا عَلَى مَنْ غَيْرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا ^(٨)

(١) الآية ١٢٣ سورة النساء .

(٢) الآية ٤٩ سورة طه .

(٣) الآية ٢٥٥ سورة البقرة .

(٤) من قصيدة لسويد بن أبى كاهل اليشكرى .

(٥) زيادة من حاشية الأمير على المغنى فى مبحث الباء الزائدة .

(٦) الآية ٥٢ سورة يس .

(٧) الآية ١٣٥ سورة آل عمران .

(٨) الآية ١٨ سورة الحج .

في رواية الجري . وقوله : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا ^(١)) جزم جماعة أنها موصوفة ، وآخرون بأنها موصولة .

هـ - وزائدة كقول عنتره :

ياشاة من قنص لمن حلّت له حرمت علي وليتها لم تحرم ^(٢)
المراد بالشاء المرأة .

(١) الآية ٨ سورة البقرة .

(٢) من معلقته ويروى : « ما قنص » ، وقوله : « حرمت علي » قيل : إنها كانت من قوم أعداء . وقيل : إنها كانت امرأة أبيه .

٢٤ - بضمير في من

وهي تأتي على خمسة عشر وجهاً :

لابتداء الغاية ، وهو الغالب ؛ حتى قيل : إن سائر معانيها راجعة إليه ويقع لذلك في غير الزمان ، نحو : (مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ^(١)) ، (إِنَّهُ مِنْ سَلِيمَانَ^(٢)) قيل في الزمان أيضاً نحو قوله تعالى : (مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ^(٣)) ، وفي الحديث : «فمُطِرْنَا^(٤) مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ» .

الثاني : التبعض نحو : (مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ^(٥)) وعلامتها إمكان سدّ (بعض) مسدّها ؛ كقراءة ابن مسعود (حَتَّى تَنْفِقُوا بَعْضَ مَا تُحِبُّونَ^(٦)) .
الثالث ، بيان الجنس . وكثيراً ما تقع بعد ما ومهما . وهما بها أولى ؛ لإفراط إبهامهما نحو : (مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا^(٧)) (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ^(٨)) ، (مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ^(٩)) . ومن وقوعها بعد غيرهما (يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ^(١٠)) ، (وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ^(١١)) ، ونحو : (فَاجْتَنِبُوا الرُّجُسَ مِنَ الْأَوْثَانِ^(١٢)) .
وأنكر مجيء (مِنْ) لبيان الجنس قوم ، وقالوا : هي في (مِنْ ذَهَبٍ) و (مِنْ

-
- | | |
|---|---|
| (١) الآية ١ سورة الاسراء . | (٢) الآية ٣ سورة النمل . |
| (٣) الآية ٨٠ سورة التوبة . | (٤) ورد في البخاري في باب الاستسقاء . |
| (٥) الآية ٢٥٣ سورة البقرة . | (٦) قراءة الناس في الآية ٩٢ من سورة آل عمران . (حتى تنفقوا مما تحبون) . |
| (٧) الآية ٢ سورة فاطر . | (٨) الآية ٩٠ سورة البقرة . |
| (٩) الآية ١٣٢ سورة الأعراف . | |
| (١٠) الآيات ٣١ سورة الكهف ، والآية ٢٣ سورة الحج ، والآية ٣٣ سورة فاطر . | |
| (١١) الآية ٣١ سورة الكهف | (١٢) الآية ٣٠ سورة الحج . |

سُنْدُسٍ) للتبعيض ، وفي (مِنَ الْأَوْثَانِ) للإبتداء ، والمعنى : فاجتنبوا من الأوثان
الرجس ، وهو عبادتها . وهذا تكلف .

وقوله : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً^(١))
للتبيين ، لا للتبعيض كما زعم بعض الزنادقة الطاعنين في بعض الصحابة .
والمعنى : الذين آمنوا هم هؤلاء . ومثل قوله تعالى : (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا
لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ
عَظِيمٌ^(٢)) ، وكلُّهم محسن مُتَّقٍ ، (وَأِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ^(٣)) ، والمقول فيهم ذلك كلُّهم كفار .

ب
٣٢٩

الرابع : التعليل ، نحو : (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا^(٤))
* وذلك من نبيٍّ جاءني *^(٥) .

الخامس : البدل : (أَرْضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ^(٦)) ، (لَجَعَلْنَا
مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ^(٧)) لَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَكُونُ مِنَ الْإِنْسِ ، (لَنْ
تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا^(٨)) أى بدل طاعة الله ، أو بدل
رحمة الله ؛ «ولا ينفع^(٩)» ذا الجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ .

(٢) الآية ١٧٢ سورة آل عمران .

(٤) الآية ٢٥ سورة نوح .

(١) الآية ٢٩ سورة الفتح .

(٣) الآية ٧٣ سورة المائدة .

(٥) عجزه :

* وذلك من نبيٍّ جاءني *

وقبله :

تطاول ليك بالآتمد ونام الخلى ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة كليلة ذى العائر الأريد

وينسب هذا الشعر لامرئ القيس بن حجر ، وامرئ القيس بن عابس . وانظر الخصائص ١٤/١ .

(٦) الآية ٣٨ سورة التوبة .

(٧) الآية ٦٠ سورة الزخرف .

(٨) الآيات ١١٦، ١١٧ سورة آل عمران ١٧٢ سورة المجادلة .

(٩) هذا من دعاء الاعتدال إذا رفع المصلى رأسه من الركوع . جاء في سنن أبي داود في أبواب الصلاة .

السادس : مرادفة عن : (فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ^(١))
(يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا ^(٢)) .

السابع : مرادفة الباء : (يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ ^(٣)) .

الثامن : مرادفة في ، نحو : (أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ^(٤)) ، (إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ^(٥)) .

التاسع : موافقة عند : (لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا)
قاله أبو عبيدة . وقد قدمنا أنها للبدل .

العاشر : مرادفة على ، نحو : (وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ ^(٦)) ، وقيل على
التضمين ، أى معناه منهم بالنصر .

الحادى : عشر الفصل ، وهى الداخلة على ثانى المتضادين : (وَاللَّهُ يَعْلَمُ
الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ^(٧)) ، (حَتَّى يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ ^(٨)) .

الثانى عشر : الغاية ، تقول : رأيتك من ذلك الموضع ؛ فجعلته غاية
لرؤيتك أى محلاً للابتداء والانتهاى .

الثالث عشر : التنصيص على العموم ، وهى الزائدة (فى) نحو : ما جاءنى
من رجل .

الرابع عشر : توكيد العموم ، وهى الزائدة [فى] ^(٩) نحو : ما جاءنى من
أحد . وشرط زيادتها فى النوعين ثلاثة أمور .

(٢) الآية ٩٧ سورة الأنبياء .

(٤) الآية ٤ سورة الأحقاف .

(٦) الآية ٧٧ سورة الأنبياء .

(٨) الآية ١٧٩ سورة آل عمران .

(١) الآية ٢٢ سورة الزمر .

(٣) الآية ٤٥ سورة الشورى .

(٥) الآية ٩ سورة الجمعة .

(٧) الآية ٢٢ سورة البقرة .

(٩) زيادة من المبنى .

أحدها : تقدّم نفي أو نهي ، أو استفهام بهل ، أو شرط . ، نحو : (وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ^(١)) ، (مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ^(٢)) ، وقول الشاعر ^(٣) :

ومهما يكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تُعلم

الثاني : تنكير مجرورها .

الثالث : كونه فاعلاً أو مفعولاً أو مبتدأ .

وقيل في قوله تعالى : (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ^(٤)) :
 إِنَّ (من) زائدة . وقال أبو البقاء في قوله تعالى : (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ^(٥)) : إِنَّ (من) زائدة و (شيء) في موضع المصدر أي تفريطاً .
 وعد أيضاً من ذلك قوله تعالى : (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ ^(٦)) فقال : يجوز كون (آية) حالاً و (من) زائدة ، واستدل بنحو : (وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيٍّ الْمُرْسَلِينَ ^(٧)) ، (يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ^(٨)) ، (يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ ^(٩)) (وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ^(١٠)) . وخرج الكسائي على زيادتها قوله صلى الله عليه وسلم : «إن من أشد الناس ^(١١) عذاباً يوم القيامة عند الله المصورون» ، وكذا ابن جني قراءة بعضهم : (لَمَّا آتَيْنِيكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ^(١٢)) بتشديد

(١) الآية ٥٩ سورة الأنعام .

(٣) هو زهير في معلقته .

(٥) الآية ٣٨ سورة الأنعام .

(٧) الآية ٣٤ سورة الأنعام .

(٩) الآية ٣١ سورة الكهف، والآية ٢٣ سورة الحج ، والآية ٣٣ سورة فاطر .

(١٠) الآية ٢٧١ سورة البقرة

(١١) أخرجه مسلم وابن حنبل عن ابن مسعود . والرواية في الفتح الكبير بدون (من) .

(١٢) الآية ٨١ سورة آل عمران وتخريج ابن جني أن الأصل : (لن ما) ثم أدغم فصار (لما) ثم حذفت

الميم المكسورة ، كما في المغني .

(لَمَّا) ، والفارسي في قوله تعالى : (وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ^(١)) . ويجوز كون من ومن الأخيرتين زائدة ، وقال به بعضهم في : (وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيٍّ الْمُرْسَلِينَ^(٢)) .

وأما قوله تعالى : (كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ^(٣)) فمن الأولى للابتداء ، والثانية للتعليل . وقوله : (مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا^(٤)) ، من الأولى للابتداء ، والثانية إما كذلك فالمجرور بدل بعض وأعيد الجار ، وإما لبيان الجنس ، فالظرف حال ، والمنبت محذوف ، أي مما تُنْبِتُهُ كائناً / من هذا الجنس .
١
٣٣٠
 وقوله تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ^(٥)) ، (من الأولى مثلها في زيد أفضل من عمرو ، و (من) الثانية للابتداء . وقوله : (إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ^(٦)) من للابتداء ، والظرف صفة لشهوة أي شهوة مبتدأة من دونهن . وقوله : (مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ^(٧)) الآية فيها (من) ثلاث مرات : الأولى للبيان ؛ لأن الكافرين نوعان كتابيون ومشركون ، والثانية زائدة ، والثالثة لابتداء الغاية . وقوله : (لَا يَكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ^(٨)) ، (وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ^(٩)) الأولى فيهما للابتداء ، والثانية للتبيين . وقوله تعالى : (نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ^(١٠)) ، من فيهما للابتداء ، ومجرور الثانية بدل من مجرور الأولى بدل اشتغال ؛ لأن الشجرة كانت ثابتة بالشاطئ .

(٢) الآية ٣٤ سورة الأنعام .
 (٤) الآية ٦١ سورة البقرة .
 (٦) الآية ٨١ سورة الأعراف .
 (٨) الآية ٥٢ سورة الواقعة .
 (١٠) الآية ٣ سورة القصص .

(١) الآية ٤٣ سورة النور
 (٣) الآية ٢٢ سورة الحج .
 (٥) الآية ١٤ سورة البقرة .
 (٧) الآية ١٠٥ سورة البقرة .
 (٩) الآية ٨٣ سورة النمل .

٢٥ - بصيرة في موت

الموت أنواع ، كما أن الحياة أنواع .

فمن الموت ما هو بإزاء القوة النامية الموجودة في الإنسان والحيوان والنبات ، نحو قوله تعالى : (لِنُخَبِّئَ بِهِ بَلَدَةً مَّيْتًا^(١)) ، لم يقل : مَيِّتَةٌ لَّأَنَّ الْمَيِّتَ يَسْتَوِي فِيهِ الْمَذْكُورُ وَالْمَوْتَى .

وموتٌ هو زوال القوة الحساسة ، قال تعالى : (وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا^(٢)) .

وموت هو زوال القوة العاقلة ، وهي الجهالة ، قال تعالى : (أَوَمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ^(٣)) ، وإيَّاه قصد بقوله : (إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى^(٤)) .

وموت بالتشبه^(٥) ، وهو كل أمر جليل يكدر العيش وينقص الحياة . وإيَّاه قصد بقوله : (وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ^(٦)) .

ومنها النوم ؛ كما^(٧) يقال : النوم موت خفيف ، والموت نوم ثقيل ، وعلى هذا النحو سمَّاه الله توفياً ، قال الله تعالى : (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا^(٨)) ، وقد مات يموت ويمات أيضاً . وأكثر من يتكلَّم بها طيِّبٌ . وقد تكلَّم بها سائر العرب ، قال :

بُنَيْتِي يَا خَيْرَةَ الْبَنَاتِ عِشْنِي وَلَا تَبَأْمُنْ أَنْ تَمَاتِي

(١) الآية ٤٩ سورة الفرقان .

(٢) الآية ١٢٢ سورة الأنعام .

(٣) الآية ٦٦ سورة مريم .

(٤) الآية ٨٠ سورة النمل .

(٥) يريد أنه موت غير حقيقي ، ولكن أطلق عليه مجازاً لشبهه بالموت الحقيقي .

(٦) الآية ١٧ سورة إبراهيم .

(٧) في الأصلين : «ما» .

(٨) الآية ٤٢ سورة الزمر .

وقال يونس : يميت لغة ثالثة فيها ، فهو مَيِّت ومَيِّتٌ ، وقوم مَوْتَى وأموات وميِّتون . وأصل مَيِّت مَيِّتٌ على فيعل ، ثم أدغم ، ثم يخفف فيقال : مَيِّت . قال عدي بن الرِّغْلَاء :

ليس من مات فاستراح بمَيِّتٍ إنما المَيِّت مَيِّتُ الأحياء
إنما المَيِّتُ مَنْ يَعِيشُ ذليلاً كاسفاً بآله قليل الرجاء

قال الفراء : يقال لمن لم يميت : إنه مائت عن قليل وميِّت ، ولا يقال لمن مات : هذا مائت .

والموت : السكون ، ماتت الريح أى سكنت . ومات الرجل وهوم أى نام . ومات الثوب أى بلى . والموتة : الواحدة من الموت . وموت مائت كليل لائل . والموات - بالضم - : الموت . والموات - بالفتح - : ما لا روح فيه . والموات أيضاً : الأرض لا مالك لها من بنى آدم ، ولا ينتفع بها أحد . والموتان : خلاف الحيوان . وفي المثل : اشتر الموتان ، ولا تشتري الحيوان . أى اشتر الأرضين والدور ولا تشتري الرقيق والدواب . والموتان من الأرض : التى لم تُحْيَ بعد . وفي الحديث (١) : « موتان الأرض لله ولرسوله ، فمن أحيا منها شيئاً فهو له » .

وقوله تعالى : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ) (٢) قيل : نفي الموت عنهم والمراد نفيه عن أرواحهم ، تنبيهاً على ما هم فيه من النعيم . وقيل : نفي عنهم / الحزن المذكور في قوله : (وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ) (٣) . وقوله : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) (٤)

(١) جاء هذا الحديث في المذهب لأبي إسحاق الشيرازي ج ١ / ٤٣٠ .

(٢) الآية ١٦٤ سورة آل عمران . (٣) الآية ١٧ سورة إبراهيم ..

(٤) الآية ١٨٥ سورة آل عمران .

المراد زوال القوة الحيوانية ، ومفارقة الروح البدن . وقوله : (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ^(١)) قيل معناه : ستموت تنبيهاً على أنه لا بد لكل أحد من الموت ، وقيل : بل إشارة إلى ما يعترى الإنسان دائماً من التحلل^(٢) والنقص ؛ فإن البشر ما دام في الدنيا يموت جزءاً فجزءاً .

والميتة من الحيوان : ما مات بغير تذكية . والمستमित : المتعرض للموت الذي لا يُبالي في الحرب من الموت . والمستमित للأمر : المسترسل . والموتة - بالضم - شبه الجنون والصرع ، كأنه من موت العلم والعقل . ومنه رجل مَوْتَان القلب وامرأة مَوْتَانَة . وأماته الله وموته للمبالغة . وأمات فلان : إذا مات له ابن أو بنون ، وكذلك الناقة والمرأة ، فهي مُمَيِّت ومميتة ، وجمعها : مَمَاوِيَت . وأمات الشيء طبخاً : بالغ في نضجه ، وموتت الإبل : ماتت ، فهو لازم ومتعدّد . قال مجنون عامر :

فَعُرُوهُ مات موتاً مستريحاً فها أنا ذا أُمُوتُ كُلَّ يوم^(٣)

والمماوات من صفة الناسك .

(١) الآية ٣٠ سورة الزمر .

(٢) في الأصلين : «التخلل» وما أثبت هو المناسب .

(٣) قبله .

عجبت لعروة العذري أضحى أحاديثاً لقوم بعد قوم
وانظر الأغاني (الدار) ٨٤/٢ . وفيها : «وها أنا ميت في» في مكان «فها أنا ذا أُموت» .

٢٦ - بصيرة فى موج وميد ومير وميز

ماج البحرُ مَوْجًا : اضطرب . وتموّج تموّجًا . والمَوْج : ما يرتفع من غوارب^(١) الماء ، قال تعالى : (يَمْوِجُ فِي بَعْضٍ)^(٢)

ماد بميد مَيْدًا وَمَيْدَانًا : تحرك بشدة ، ومنه قوله تعالى : (أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ)^(٣) أى تضطرب بكم وتدور بكم وتحرككم حركة شديدة . يقال : مادت الأرض إذا تمايلت . وفي الحديث^(٤) : « المائد فى البحر الذى يصيبه القيء له أجر شهيد ، وللغرق أجر شهيدين » ، المائد الذى يصيبه الدُّوار . والمَيْدَى كَحَيْرَى : الجماعة منهم . وماد الرجل : تبختر . والمائدة : خِوَان عليه طعام . فإذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة ، وإنما هو خِوَان ، قال تعالى : (أَنْزَلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ)^(٥) قال أبو عبيدة : مائدة^(٦) فاعلة بمعنى مفعولة نحو عيشة راضية بمعنى مرضية . وقال أبو إسحاق : الأصل عندى فى المائدة أنها بمعنى فاعلة لا بمعنى مفعولة ، لكن على معناها فى الفاعلية كأنها تميد بما عليها أى تتحرك . والميدة لغة فيها ، أنشد الجرّمى :

ومَيْدَةٌ كثيرة الألوان تُصنع للإخوان والجيران

ومادهم أى زادهم ، قيل : ومنه المائدة لأنها يُزاد عليها .

(١) غوارب الماء : أعاليه
(٢) الآية ٩٩ سورة الكهف .
(٣) الآية ١٥ سورة النحل ، والآية ١ سورة اقمان .
(٤) ورد الحديث فى الجامع الصغير عن أبى داود . وفى الشرح أن إسناده حسن .
(٥) الآية ١١٤ سورة المائدة .
(٦) أخذها أبو عبيدة من ماده : أعطاه ، فجعلها معطاة .

الميرة - بالكسر - طعام يمتاره الإنسان ، وقد مار أهله يميروهم ، قال تعالى :
(نَمِيرُ أَهْلَنَا^(١)) .

الميز مصدر قولك ميزت الشيء أميزه مِيزًا : عزلته وفرزته ، قال الله تعالى :
(لِيُمَيِّزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ^(٢)) ابن الأعرابي : ماز الرجل : انتقل من
مكان إلى مكان . وأنشد الليث لحسان بن ثابت رضي الله عنه :

من جوهر ميز في معادنه متفضل باللجين والذهب^(٣)

وأما الشيء مازه ، ومنه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه : (لِيُمَيِّزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ
مِنَ الطَّيِّبِ) بضم الأولى وسكون الثانية^(٤) . وميز الشيء من الشيء : مثل
مازه منه وأمازه . وانماز الشيء : انفعل من ميزته . وامتاز أي انفصل ، ومنه
قوله تعالى : (وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ^(٥)) قال ابن عرفة : أي كونوا
فرقة فرقة إلى النار . وتميز : تقطع ، ومنه قوله تعالى (تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ
الْغَيْظِ^(٦)) أي تتقطع من غيظها . واستماز : تنحى . والتمييز في العرف :
القوة التي في الدماغ ، وبها يستنبط المعاني .

(١) الآية ٦٥ سورة يوسف .

(٣)

(٥) الآية ٥٩ سورة يس .

(٢) الآية ٣٧ سورة الأنفال .

(٤) أي الياء الثانية .

(٦) الآية ٨ سورة المائدة .

٢٧ - بصيرة في ميل وماء

ومال إليه مَيْلاً وَمَمَالاً وَمَمِيلاً وَتَمِيالاً وَمَيْلَاناً وَمَيْلُولة : عدل ، فهو مائل والجمع مُيَل ، وَمَالَةٌ . وَأَمَالَهُ إليه وَمَيْلَهُ فاستمال . ومالت الشمسُ مُيُولاً : ضَيَّفتُ^(١) للغروب ، أوزالت عن كِبِدِ السَّمَاءِ . وقيل : المَيْلُ : العدول عن الوسط . إلى أحد الجانبين ؛ ويستعمل في الجَوْر كثيراً . وإذا استُعمل في الأجسام فإنه يقال فيما كان خِلْقَةً أو بِنَاءً : مَيْلٌ بالتحريك ، وفيما سواه : مَيْلٌ بالسكون . ومال إليه : عاونه ، قال تعالى : (فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ^(٢)) ومِلت عليه : تحاملت عليه ، قال تعالى : (فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً^(٣)) . والمال : سُمِّيَ لكونه مائلاً أبداً وزائلاً ، ولذلك^(٤) سُمِّيَ عَرَضاً ، ويقال : المال قحبة ، يوما في بيت عَطَّار ، ويوما في بيت بَيْطَار .

الماءُ والماءُ والمَاهة معروف . وهمزة الماء منقلبة عن هاء . وَسَمِعَ : اسقنى (مَا) بالقصر ، والجمع : أمواه ومياه . وماهت الرِّكِيَّةُ تَمَاه وتَمُوهُ وتمِيه مَوْها ومِيَّها ومُؤوَّها ومَاهة ومِيَّهة ، فهي مِيَّهة ومَاهة : كثر ماؤها . وهي أَمِيه مَمَّا كانت وَأَمُوهُ . وحفر فأمَاه وأَمُوهُ : بلغ الماء . ومَوْهُ الموضعُ تمويهاً : صار ذا ماء . وأماهوا رَكِيَّتَهُم : أنبطوا ماءها . وما أحسن مَوْهه وجهه - بالضم - أى ماءه ورونقه . ورجل ماءُ الفؤاد وماهى الفؤاد : جبان .

والمِئَّةُ : الأصل الثالث من أصول الأعداد ، فإن أصولها أربعة : آحاد وعشرات ومئون وألوف . آخر الميم

(١) أى دنت .

(٢) الآية ١٢٩ سورة النساء .

(٣) الآية ١٠٢ سورة النساء .

(٤) في الأصلين : « كذلك » وما أثبت من الراغب .

الفهرس

الباب التاسع عشر

في الكلمات المفتحة بحرف العين

(من ١ - ١١٧)

صفحة

١	بصيرة في العين	٤
٢	بصيرة في عبد	٨
٣	بصيرة في عبث وعبير وعبس	١٤
٤	بصيرة في عبا وعبقر وعتب	١٦
٥	بصيرة في عقد وعتق وعتل	١٨
٦	بصيرة في عثر وعثى وعجب	٢٠
٧	بصيرة في عجز وعجف وعجل	٢٢
٨	بصيرة في العجل	٢٣
٩	بصيرة في عجم	٢٥
١٠	بصيرة في عد	٢٦
١١	بصيرة في عدل	٢٨
١٢	بصيرة في عدن وعدو	٣١
١٣	بصيرة في عذب وعذر	٣٥
١٤	بصيرة في عرب	٣٨
١٥	بصيرة في عرج وعرش	٤١
١٦	بصيرة في عرض	٤٤
١٧	بصيرة في عرف	٤٧
١٨	بصيرة في عرى وعرم	٥٨
١٩	بصيرة في عزب وعز	٦٠
٢٠	بصيرة في عزز وعزل وعزم	٦٣
٢١	بصيرة في عزه وعسر وعس	٦٥
	(وعسل)	
٢٢	بصيرة في عسى وعشر	٦٦
٢٣	بصيرة في عثى	٦٩
٣٣	بصيرة في عقد وعقر	٨٣
٢٤	بصيرة في عصب	٧٠
٢٥	بصيرة في عصر	٧١
٢٦	بصيرة في عصف وعصم	٧٢
٢٧	بصيرة في عصو وعض	٧٤
٢٨	بصيرة في عضد وعضل	٧٥
٢٩	بصيرة في عضو وعطف	٧٧
٣٠	بصيرة في عطل وعطو وعظم	٧٨
٣١	بصيرة في عف وعفر وعفو	٨٠
٣٢	بصيرة في عتب	٨١
٣٣	بصيرة في عقد وعقر	٨٣
٣٤	بصيرة في عقل	٨٥
٣٥	بصيرة في عقم وعكف وعلق	٨٦
٣٦	بصيرة في علم	٨٨
٣٧	بصيرة في علن وعلو	٩٦
٣٨	بصيرة في عم وعمد	٩٨
٣٩	بصيرة في عمر وعمق وعمل	١٠٠

صفحة

٤٠	بصيرة في عمه وعمى ومن	١٠٢
٤١	بصيرة في منث ومنث ومنث	١٠٥
٤٢	بصيرة في منو ومنو ومنو	١٠٧
٤٣	بصيرة في مود	١٠٨
٤٤	بصيرة في مود ومور	١١١
٤٥	بصيرة في مول ومول ومول ومول	١١٣
٤٦	بصيرة في عهد وعهن	١١٤
٤٧	بصيرة في عيب	١١٦
٤٨	بصيرة في عيز (عيس) وعيش	
	وعيل وعى	١١٧

الباب العشرون

في الكلم المفتحة بحرف الغين

(من ١١٨ - ١٥٦)

١	بصيرة في الغين	١١٩
٢	بصيرة في غير وغين	١٢٠
٣	بصيرة في غثو وغدر وغدق وغدو	١٢٢
٤	بصيرة في غرب	١٢٣
٥	بصيرة في غر	١٢٩
٦	بصيرة في غرض وغرف وغرق	
٧	بصيرة في غزل وغزو وغسق	١٣٠
٨	بصيرة في غفى وغضب وغطش	١٣٢
	وغطا وغفر	١٣٥
٩	بصيرة في غفل	١٤٠
١٠	بصيرة في غلب	١٤٢
١١	بصيرة في غل	١٤٤
١٢	بصيرة في غلظ وغلغ وغلغ	١٤٦
١٣	بصيرة في غلم وغلو وغمر وغمز	١٤٨
١٤	بصيرة في غم	١٤٩
١٥	بصيرة في غمض وغنم وغنى	١٥٠
١٦	بصيرة في غيب	١٥٢
١٧	بصيرة في غور وغوص وغول	١٥٤
١٨	بصيرة في غيض وغيظ وغى	١٥٥

الباب الحادى والعشرون

في الكلم المفتحة بحرف الفاء

(من ١٥٧ - ٢٢٢)

١	بصيرة في الفاء	١٥٨
٢	بصيرة في فتح	١٦١
٣	بصيرة في فتر وفتق وفتل وفتن	١٦٦
٤	بصيرة في فتى	١٧٠

صفحة

٢٥٦	بصيرة في فوج وفرد وقوطس	١٣
٢٥٨	بصيرة في قرض وقرع وقرف	١٤
٢٦٠	بصيرة في قرن	١٥
٢٦٢	بصيرة في قرا وقرى	١٦
٢٦٨	بصيرة في قس وقسر وقسط	١٧
٢٧٠	بصيرة في قسم وقسم وقشعر	١٨
٢٧١	بصيرة في قص وقصد	١٩
	بصيرة في قصر وقصف وقصم	٢٠
٢٧٢	وقصو	
٢٧٥	بصيرة في قض وقضيب وقضى	٢١
٢٨٠	بصيرة في قط وقطر	٢٢
٢٨٢	بصيرة في قطع	٢٣
	بصيرة في قطف وقطير وقطن	٢٤
٢٨٥	وقعد	
٢٨٧	بصيرة في قعر وقفل وقفو	٢٥
٢٨٨	بصيرة في قلب	٢٦
٢٩٢	بصيرة في قل	٢٧
٢٩٤	بصيرة في قلد وقلم وقلى	٢٨
	بصيرة في قمح وقمر وقمص	٢٩
٢٩٦	وقمطر وقمع وقمل	
	بصيرة في قنت وقنط وقنسع	٣٠
٢٩٨	وقنى وقنو	
٣٠١	بصيرة في قوب وقوت وقوس	٣١
٣٠٢	بصيرة في قول	٣٢
٣٠٧	بصيرة في قوم	٣٣
٣١٤	بصيرة في قهر وقوى	٣٤
٣١٦	بصيرة في قبض وقبع وقيل	٣٥

الباب الثالث والعشرون

في الكلام المفتحة بحرف الكاف

(من ٢١٧ - ٤٠٦)

٢١٨	بصيرة في الكاف	١
٢٢٠	بصيرة في كب وكبت وكبد	٢
٢٢٢	بصيرة في كبد	٣
٢٢٣	بصيرة في كبر	٤
٢٢٩	بصيرة في كتب	٥
٢٣٥	بصيرة في كتم	٦
٢٣٦	بصيرة في كيب وكثر	٧
٢٣٧	بصيرة في كدح وكدر وكدى	٨
٢٣٨	بصيرة في كلب	٩
٢٤١	بصيرة في كر وكرب وكرس	١٠
٢٤٣	بصيرة في كرم	١١
٢٤٦	بصيرة في كره	١٢
٢٤٩	بصيرة في كسب	١٣

صفحة

٥	بصيرة في فتىء وفج وفجسر	
	وفجو وفجنى وفنجو	١٧٥
٦	بصيرة في فلبى وفبر وفسرت	
	وفوث وفوج وفوج	١٧٧
٧	بصيرة في فرد	١٧٩
٨	بصيرة في فرش وفرض	١٨١
٩	بصيرة في فرط وفرغ وفرغ	١٨٤
١٠	بصيرة في فرق	١٨٦
١١	بصيرة في فره وفري وفز	١٩٠
١٢	بصيرة في فزع	١٩١
١٣	بصيرة في فسح وفسد وفسر	
	وفسق وفشل وفصح	١٩٢
١٤	بصيرة في فصل وقض	١٩٤
١٥	بصيرة في فضل	١٩٦
١٦	بصيرة في فضا وقطر وفض	٢٠٠
١٧	بصيرة في فعل	٢٠١
١٨	بصيرة في فقد	٢٠٣
١٩	بصيرة في فقر	٢٠٤
٢٠	بصيرة في ققع وققه وفك	٢١٠
٢١	بصيرة في فكر	٢١٢
٢٢	بصيرة في فكه وفلح وفلق	٢١٣
٢٣	بصيرة في فلك وفلن وفن	٢١٥
٢٤	بصيرة في فند	٢١٦
٢٥	بصيرة في فوت وفوج	٢١٧
٢٦	بصيرة في فود وفور	٢١٨
٢٧	بصيرة في فوز وفوض	٢١٩
٢٨	بصيرة في فوق وفوه وفوم	٢٢٠
٢٩	بصيرة في فهم وفيض وفيل وفيا	٢٢٢

الباب الثانى والعشرون

في الكلام المفتحة بحرف القاف

(من ٢٢٤ - ٢١٦)

١	بصيرة في القاف	٢٢٥
٢	بصيرة في قبح وقبر وقبس	٢٢٦
٣	بصيرة في قبض وقبض	٢٢٨
٤	بصيرة في قبل	٢٣٤
٥	بصيرة في قتر	٢٣٧
٦	بصيرة في قتل	٢٣٨
٧	بصيرة في قد	٢٤٠
٨	بصيرة في قدر	٢٤٢
٩	بصيرة في قلس	٢٤٧
١٠	بصيرة في قدم	٢٤٨
١١	بصيرة في قذاف وقز	٢٥٠
١٢	بصيرة في قرب	٢٥٢

صفحة

٤٣٨	بصيرة في لقب ولقع ولقط ولقف	١٤
٤٤٠	بصيرة في لقي	١٥
٤٤٢	بصيرة في لم ولم ولما	١٦
٤٤٧	بصيرة في لو	١٧
٤٥٨	بصيرة في لولا	١٨
٤٦١	بصيرة في لا	١٩
٤٦٥	بصيرة في لن وليت واللات	٢٠
٤٦٧	بصيرة في لكن ولكن	٢١
٤٦٨	بصيرة في لوح ولوح ولوط ولوم	٢٢
٤٧١	بصيرة في لون ولؤلؤ وليل ولين	٢٣
٤٧١	ولي	

الباب الخامس والعشرون

في الكلم المفتحة بحرف الميم

(من ٤٧٤ - ٥٤١)

٤٧٥	بصيرة في الميم نفسها	١
٤٧٧	بصيرة في متع	٢
٤٨٠	بصيرة في متن ومتى	٣
٤٨١	بصيرة في مثل	٤
٤٨٥	بصيرة في مجد	٥
٤٨٦	بصيرة في محص ومحق ومحل	٦
٤٨٨	بصيرة في محن ومحو ومخروم	٧
٤٩٠	بصيرة في مدن ومر ومرج ومرح	٨
٤٩٢	بصيرة في مرد ومرض	٩
٤٩٤	بصيرة في مراومر ومزج ومزن	١٠
٥٠٦	بصيرة في مس ومسح	١١
٥٠٨	بصيرة في مسك ومشج	١٢
٥٠٩	بصيرة في مشى ومصر ومضغ	١٤
٥١١	ومضى	
٥١٣	بصيرة في معز ومعن	١٦
٥١٥	بصيرة في مقت ومكث ومكث	١٧
٥١٦	بصيرة في مكر ومكن ومكا	١٨
٥١٧	بصيرة في ملا ومل	١٩
٥١٩	بصيرة في ملح وملك وملو	٢٠
٥٢٥	بصيرة في ملو ومنع	٢١
٥٢٧	بصيرة في من	٢٢
٥٢٩	بصيرة في من	٢٣
٥٣١	بصيرة في من	٢٤
٥٣٦	بصيرة في موت	٢٥
٥٣٩	بصيرة في موج وميد ومير وميز	٢٦
٥٤١	بصيرة في ميل وماء	٢٧
٥٤٣	الفهرس	

صفحة

٣٥١	بصيرة في كسف وكسل وكنا	١٤
٣٥٣	بصيرة في كسط	١٥
٣٥٤	بصيرة في كشف	١٦
٣٥٧	بصيرة في كظم وكعب	١٧
٣٥٨	بصيرة في كف	١٨
٣٦٠	بصيرة في كفت	١٩
٣٦١	بصيرة في كفر	٢٠
٣٦٦	بصيرة في كفل	٢١
٣٦٨	بصيرة في كفو	٢٢
٣٦٩	بصيرة في الكل	٢٣
٣٧٥	بصيرة في كلب	٢٤
٣٧٦	بصيرة في كلف	٢٥
٣٧٧	بصيرة في كلم	٢٦
٣٨١	بصيرة في كلا	٢٧
٣٨٤	بصيرة في كلا وكلا وكلتا	٢٨
٣٨٦	بصيرة في كم	٢٩
٣٨٨	بصيرة في كمل وكمه	٣٠
٣٨٩	بصيرة في كن وكند وكنز	٣١
٣٩٢	بصيرة في كوب وكور	٣٢
٣٩٣	بصيرة في كون وكين	٣٣
٣٩٧	بصيرة في كهف وكهل وكهن	٣٤
٣٩٩	بصيرة في كيد	٣٥
٤٠١	بصيرة في كيس وكيف وكيل	٣٦
٤٠٥	بصيرة في كي	٣٧

الباب الرابع والعشرون

في الكلم المفتحة بحرف اللام

(من ٤٧٣ - ٤٠٧)

٤٠٨	بصيرة في اللام	١
٤١٣	بصيرة في لب	٢
٤١٥	بصيرة في لبث ولبد	٣
٤١٧	بصيرة في لبس	٤
٤٢٠	بصيرة في لبن ولج ولحد ولحف	٥
٤٢٣	بصيرة في لحق	٦
٤٢٤	بصيرة في لحم ولحن ولد	٧
٤٢٦	بصيرة في لدن ولدى	٨
٤٢٨	بصيرة في لزب ولزم ولسن	٩
٤٣٠	بصيرة في لطف ولظى ولعب ولعن	١٠
٤٣٢	بصيرة في لعل	١١
٤٣٤	بصيرة في لقب ولغو	١٢
٤٣٦	بصيرة في لف ولفت ولقع ولفظ	١٣
٤٣٦	ولفى	

رقم الايداع بدار الكتب

٩٢ / ٤٣٨٧

رقم الايداع الدولي

977 - 205 - 017 - X



